



مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب . ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of

Arts- alkhomes

21

العدد

الواحد

والعشرون

سبتمبر 2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ
الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

صدق الله العظيم

(سورة الروم - آية 41)

هيئة التحرير

- أ. د. علي سالم شخطور رئيساً
 - د. أنور عمر أبوشينة عضواً
 - د. أحمد مريحيل حريش عضواً

المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب/ كلية الآداب الخمس، وتنتشر بها البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية.

كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة، ولا تتحمل المجلة أية مسؤولية تجاهها.

توجه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:

هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية

مكتب المجلة بكلية الآداب الخمس جامعة المرقب

الخمس /ليبيا ص.ب (40770)

هاتف (00218924120663 د. على)

(00218926724967 د. أحمد) - أو (00218926308360 د. أنور)

قواعد ومعايير النشر

- تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة، التي تتسم بوضوح المنهج، ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية، والإنجليزية، والدراسات الإسلامية، والشعر والأدب، والتاريخ والجغرافيا، والفلسفة وعلم الاجتماع، والتربية وعلم النفس، وما يتصل بها من حقول المعرفة.

- ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة، على أن لا يزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

- نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة، ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة إلى تقدم

المعرفة العلمية والإنسانية.

- ترحب المجلة بعروض الكتب على ألا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفتين مطبوعتين، وأن يذكر الباحث في عرضه المعلومات الآتية (اسم المؤلف كاملاً- عنوان الكتاب- مكان وتاريخ النشر- عدد صفحات الكتاب- اسم الناشر- نبذة مختصرة عن مضمونه- تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

ضوابط عامة للمجلة

- يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوى على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في إعداد البحوث.

- يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة ولم يسبق أن نشرت أو قدمت للنشر في مجلة أخرى أو أية جهة ناشرة، وأن يتعهد الباحث بذلك خطيا عند تقديم البحث، وتقديم إقرار بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلا أو جزءاً من رسالة (ماجستير - دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

- لغة المجلة هي العربية ويمكن أن تقبل بحثا بالإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير..

- تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث، وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط إذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقا محفوظا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بإشارة إلى المجلة.

- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبِلَ للنشر أم لم يقبل.

- تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحَكِّمين مختصين (محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن أن يرسل إلى محكم آخر وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

- يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لا تتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إليه، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث ويكون القرار إما:

* قبول البحث دون تعديلات.

* قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.

* رفض البحث.

-تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذ كان المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم، وبعد موافقة الهيئة على قبول البحث للنشر قبولاً مشروطاً بإجراء التعديلات يطلب من الباحث الأخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريراً يبين فيه رده على المحكم، وكيفية الأخذ بالملاحظات والتعديلات المطلوبة.

-ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي، ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

- تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

-الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة، كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

- ترفق مع البحث السيرة العلمية (CV) مختصرة قدر الإمكان تتضمن

الاسم الثلاثي للباحث، ودرجته العلمية، وتخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الإلكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

-تقدم البحوث إلى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، أو ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

-إذا تم إرسال البحث عن طريق البريد الإلكتروني أو صندوق البريد يتم إبلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

- يترتب على الباحث في حالة سحبه لبحثه أو إبداء رغبته في عدم متابعة إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

شروط تفصيلية للنشر في المجلة

-عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية. ويجب أن يكون العنوان مختصراً قدر الإمكان ويعبر عن هدف البحث بوضوح ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والاستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

- يذكر الباحث على الصفحة الأولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة أو المؤسسة الأكاديمية التي يعمل بها.

-أن يكون البحث مصوغاً بإحدى الطريقتين الآتيتين: _

1:البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته،

وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً قائمة المراجع.

2: البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبيناً فيها أهميته وقيمه في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة له، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

-يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة (A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة الكترونية على (Cd) باستخدام البرنامج الحاسوبي (MS Word).

- يجب ألا تقل صفحات البحث عن 20 صفحة ولا تزيد عن 30 صفحة بما في ذلك صفحات الرسوم والأشكال والجدول وقائمة المراجع .
-يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والإنجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

-يترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن Times New Roman 12 للغة الإنجليزية و مسافة و نصف بخط Simplified

Arabic 14 للأبحاث باللغة العربية.

-في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزاً للمحتوى وتكتب الحواشي في الأسفل بشكل مختصر كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب ويكون الخط بحجم 12.

-يجب أن ترقم الصفحات ترقياً متسلسلاً بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع .

طريقة التوثيق: -يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فإن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1).

-ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الآتي:

أولاً: الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوباً بالبنط الغامق، واسم المحقق أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد - أن تعددت المجلدات - والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م، ج3، ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان، ج، ص.

ثانياً: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوباً بالبنط الغامق، واسم

المخطوط مكتوباً بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناني، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البديان بأكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثاً: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص "، واسم الدورية مكتوباً بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي- مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ / 1995م، ص 179.

رابعاً: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية:- تكتب الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني ﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة ورقم الآية. وتثبت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين « » بعد تخريجها من مظانها.

ملاحظة: لا توافق هيئة التحرير على تكرار الاسم نفسه (اسم الباحث) في عديدين متتالين وذلك لفتح المجال أمام جميع أعضاء هيئة التدريس للنشر.

فهرس المحتويات

عنوان البحث

الصفحة

- 1: النسخ في الحديث النبوي
 د. أحمد عبد السلام ابشيش.....13
- 2: القياس عند الأخفش
 د. أبو شعفة محمد العصلب.....36
- 3: شرح اللآلي المنظومة (لصاحبها الشيخ الدكتور : فرج علي حسين الفقيه)
 القسم الثاني من (باب العقيدة) من باب (ما يوجب الردة والكفر) إلى آخر أبواب العقيدة.
 د . مفتاح الشريف خليفة قرير.....60
- 4: أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتحقيق الأمن النفسي لدى طلبة كلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن
 د. جمعة محمد التكري - أ. سالم محمد الذويبي.....83
- 5: الصلات الثقافية للمهاجرين الليبيين في مصر في النصف الأول من القرن العشرين
 د. ابراهيم على الشويرف.....112
- 6: دور الرعاية الاجتماعية و خدماتها في انتشار الفقراء في الوسط الحضري
 د. عمر امحمد البنداق - د. عبد العزيز جاهمي131
- 7: ترقى العقل نحو الحقيقة عند ابن طفيل (حي بن يقطان)
 د: مريم خليفة المبروك.....163
- 8: تحديات التنمية العمرانية المستدامة في ظل غياب المخططات الحضرية بمدينة زليتن - ليبيا
 د. فرج مصطفى الهدار.....202
- 9: نواة مبدأ المواطنة في الإسلام من وثيقة المدينة إلى ميلاد عناصر دار الإسلام

خلال القرن الأول للهجرة

- د/حسين حسن مصطفى.....245
- 10: المشكلات المترتبة على الدمج التربوي والتعليمي للأطفال ذوي صعوبات التعلم بالصفوف الثلاثة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي .
- د: ربيعة عمر الحضيبي. - أ: زهره عثمان البرق277
- 11: دور العوامل السوسيو اقتصادية في تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر (تحليل محتوى ورؤي خبراء في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية)
- د. علي بوخلخال، د. بن شاعة بيران.....304
- 12: الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية- قصر بن غشير
- د.سعاد عبدالله العاكوري - د.عيسى المختار عطية.....327
- 13: التوجيه النحوي واللغوي في القرآن الكريم (سورة الملك نموذجاً)
- إعداد: د. إبراهيم فرج الحويج.....354
- 14: سياسة اللين والشدّة وأثرها على انتشار الإسلام في المغرب (22-122هـ)
- د: هدى حسن النيهوم.....382
- 15: المسؤولية الاجتماعية وأثرها في التنمية وحماية البيئة -رؤية لدور الشركات العامة في المجتمع المحلي.
- د.سالم محمد الحاج.....410
- 16: الهوية الإسلامية وتحديات العولمة
- د. علي محمد ديهوم -أ. عزالدين عبدالحفظ أبوشنية - أ.أبو بكر هدة المحروق.....430
- 17: من بلاغة التكرار (تائية أبي إسحاق الإلبيري أنودجاً)
- د. بشير إبراهيم أبوشوفة.....455
- 18: التركيبة السكانية والخدمات الصحية في المجتمع الليبي خلال العهد الملكي
- 1951-1969م

- 482..... د/ إدريس محمد حسين
- 19: سبيل إصلاح الإنسان في القرآن الكريم . سورة العصر أنموذجًا
- 508..... د. إسماعيل عاشور بن صليل - د. محمد عمران شلفاح
- 20: Analytical Study of the Higher Education Environment
in Libya
Dr. Zakarya Abdulla Elaokali-
Dr. Massoud Abdulla El-daob.....532
- :21 The Translation of the Adverbial Clause in English Language
Into Arabic Language
- 578..... أ. عبد الله محمد ضو.

النسخ في الحديث النبوي

د. أحمد عبد السلام ابشيش*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد :

فإن أهم العلوم التي توجه لها الهمم، هي العلوم الشرعية، ومنها علوم الحديث لما في هذه العلوم من معرفة ما أوجبه الله على المكلف من أحكام شرعية، بها يصل إلى إرادة الله له الخير، ورفع درجته، وبها يعرف الحلال والحرام، وبما يجب عليه فعله أو تركه، وأحياناً يلتبس على المكلف الحكم بسبب الأدلة التي في ظاهرها التعارض، لما أقتضت حكمة الله سبحانه من خطابه للمكلفين بما يقتضيه الأمر أو النهي، تم يرفع هذا الحكم الذي مقتضى ذلك الأمر، وذلك النهي، وهذه الشريعة هي أكمل الشرائع وأتمها، فأحكمها في غاية البيان، والمكلفون تتفاوت أفهامهم للوصول للحكم المراد من المكلف، فجعل الله لهذه الأمة علماء أمتن الله عليهم بفهم مراد رسوله ﷺ من خطابه للمكلفين، فبينوا أوجه الجمع بين الأدلة ونفي التعارض عنها، كما بينوا الناسخ والمنسوخ، إذ لم يمكن الجمع.

وفي هذه الدراسة ذكر لبعض الأدلة الصحيحة التي لا يمكن الجمع بينها واتفق الدراسة على مقدمة، وفيها سبب اختيار الموضوع، وأهمية البحث، والدراسات السابقة، ومبشرين الأول معنى النسخ وحكمه وأقسامه وما يندرج تحته، والثاني ذكر بعض الأحاديث المتفق على وجود النسخ فيها، وخاتمة.

سبب اختيار الموضوع:

* عضو هيئة تدريس جامعة المرقب/ كلية التربية/ الخمس

الدراسات الحديثة تهتم بمباحث في غاية الدقة، وذلك لاختيار جزئية ودراستها دراسة علمية، بحيث يقتصر البحث على مسألة تكون مطوية ضمن مسائل مشابهة لها، فيكون حظها من الدراسة غير مستوفي بما يراه الباحث، فيقصدتها بالدراسة لإظهار ما يراه مخفي، ودراسة الناسخ والمنسوخ من أوسع الدراسات عند العلماء حظيت بنصيب وافر من الدراسة ومع ذلك تحتاج إلى دراسة لا أقول أنها استدرّك، ولكن لإظهار جهود العلماء في دفاعهم عن السنة، فاحترت الدراسة لهذا السبب فكانت الدراسة معززة بأقوالهم.

أهمية البحث:

هذه الدراسة هي ضمن علوم الحديث، الذي أصلت له أصول وضوابط لصون السنة من نسبة التعارض إليها، وللدرد على أعدائها المشككين في أدلتها، ولدراسة الناسخ والمنسوخ أهمية تكمن في بيان قوة تناسق أدلة الأحكام وأن أدلتها يصدق بعضها بعضاً، ويستحيل أن يكون الدليل له حكمان متنافيان، فلو صدر هذا من أعدل البشر لكان سفيهاً، فكيف بشرية رضيها الله لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم -.

الدراسات السابقة:

أكثر اهتمام العلماء كان بدراسة الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، ولا يعني أن دراسة الناسخ والمنسوخ في السنة كانت مغمورة بل ألفت في هذه الدراسة مؤلفات عديدة لمشاهير العلماء ، منهم 1- الإمام أحمد بن حنبل ت 240 هـ . 2- سليمان بن الأشعث ت 275 هـ . 3 - أحمد بن اسحاق بن البهلول التتوحي ت 318 هـ . 4- محمد بن بحر أبو مسلم الاصفهاني ت 322 هـ . 5- محمد بن عثمان الشيباني ت 326 هـ . 6- عمر بن أحمد بن عثمان أبو حفص بن شاهين ت 385 . 7- محمد بن موسى بن عثمان بن موسى بن حازم الحازمي الهمداني ت 584 هـ. له كتاب الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، رتبه

الأبواب الفقهية ، ويعتبر من أهم المؤلفات في النسخ والمنسوخ، وغير ما ذكر أكثر.

المبحث الأول: النسخ وأقسامه:

المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للنسخ

أولاً: المعنى اللغوي:

(ن س خ) أصول للفظ له عدة معان، والمقصود من هذه المعاني هو الدال على رفع الحكم السابق، فهو ألطف من معنى الإبطال، وإن كان اللفظ الأخير شائعاً عند الأصوليين وغيرهم ، كما يأتي:

جاء في القاموس المحيط (نسخه : كمنه ، أزاه، وغيره ، وأبطله ، وأقام شيئاً مقامه⁽¹⁾).

وفي مقاييس اللغة: (نسخ) النون : والسين، والخاء، أصل واحد إلا أنه مختلف في قياسه، قال قوم : قياسه رفع شيء وإثبات غيره مكانه⁽²⁾.

هذه بعض ما قيل في معنى النسخ في اللغة.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي :

ذكر الأصوليين وغيرهم معنى النسخ في كتبهم، وقد اعتمدوا على المعنى اللغوي، حيث التقارب بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، ومن هذه المعاني ما ذكر الحازمي من أنه : " بيان انتهاء مدة العبادة، وقيل بيان انتهاء مدة العبادة التي ظاهرها الدوام، وقال بعضهم: إنه رفع الحكم بعد ثبوته ... وأنه الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت، بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً به مع تراخيه عنه"⁽³⁾، وأورد الشوكاني في الإرشاد عدة تعريفات بعدما ذكر حده في اللغة بأنه

(1) القاموس المحيط 281/1.

(2) مقاييس اللغة 420/5.

(3) الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار ، ص8.

الإبطال والإزالة، وأورد اعتراضات على هذه التعريفات، ومن بين ما أورده على التعريف المتقدم من أنه الخطاب الدال على ارتفاع الحكم التابث بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً مع تراخيه عنه. قال : وقد اعترض على هذه الحد بوجوه: الأول: أن النسخ هو نفس الارتفاع، والخطاب إنما هو دال على الارتفاع، وفرق بين الراجع وبين نفس الارتفاع.

الثاني: أن التقييد بالخطاب خطأ؛ لأن النسخ قد يكون فعلاً كما يكون قولاً.

الثالث: أن الأمة إذا اختلفت على قولين، ثم اجمعت ذلك على احدهما فهذا الإجماع خطاب مع أن الإجماع لا ينسخ.

الرابع: أن الحكم الأول قد يثبت بفعل النبي - صلى الله عليه وسلم - وليس هو الخطاب⁽¹⁾. وقد أطال النفس في بيان معنى النسخ عند الأصوليين، ونقل عن جماعة منهم بقوله: وقال جماعة: هو في الاصطلاح الخطاب الدال على انتهاء الحكم الشرعي مع التأخير عن مواده، ويرد على قيد الخطاب ما تقدم⁽²⁾. والأولى أن يقال : هو رفع حكم شرعي بمثله مع تراخيه عنه⁽³⁾.

قال ابن حزم: حد النسخ أنه بيان انتهاء زمان المر الأول فيما لا يتكرر⁽⁴⁾، وأما ما علق بوقت ما، فإذا خرج ذلك الوقت أو أدى ذلك الفعل، سقط الأمر به، فليس هذا نسخاً .. وقد قال بعض من تقدم : أن النسخ هو تأخير البيان نفسه⁽⁵⁾.

المطلب الثاني : حكم النسخ وأركانه وشروطه
حكم النسخ :

(1) إرشاد الفحول، ص 275.

(2) أي الاعتراض الثاني أن التقييد بالخطاب خطأ؛ لأن النسخ قد يكون فعلاً كما يكون قولاً.

(3) المصدر نفسه ، ص 276.

(4) أراد بقوله فيما لا يتكرر الصلاة والصوم والحج فهذه المذكورات يتكرر وجوها بعد انقضاء أوقاتها.

(5) الإحكام في أصول الأحكام 4/59.

قال الشوكاني: النسخ جائز عقلاً، واقع سمعاً، بلا خلاف في ذلك بين المسلمين . والحاصل أن النسخ جائز عقلاً واقع شرعاً، من غير فرق بين كونه في الكتاب أو السنة، وقد حكى جماعة من أهل العلم اتفاق أهل الشرائع عليه، قد رأينا في التورات في غير موضع أن الله سبحانه رفع عنهم أحكاماً لما تضرعوا إليه وسألوه رفعها⁽¹⁾ .

وتقرير هذا الحكم – أي احكم بجواز النسخ – وإثباته بالأدلة فيه الرد على من أنكره بحجة أن الحكمة تمنع منه، قال ابن حزم: إن منكري النسخ قالوا ليس من الحكمة أن يأمر الله بشيء أمس ثم ينهي عن مثله اليوم... وهؤلاء قوم يتعقبون على ربه تعالى⁽²⁾ وقد شنع على منكري النسخ ووصفهم بالجهل، ورد عليهم مبيناً الفرق بين النسخ والبداء⁽³⁾ فقال: الفرق بينهما لائح وهو أن البداء هو أن يأمر بالأمر والأمر لا يدري ما يؤول إليه الحال، والنسخ هو أن يأمر بالأمر والأمر يدري أنه سيحيله في وقت كذا⁽⁴⁾.

وقد اتفق الأصوليين على العمل بحكم الناسخ وترك العمل بحكم المنسوخ، ولا يلزم أن الحكم الناسخ لا ينسخ، قال ابن حزم: ولا فرق بين أن ينسخ الله حكماً بغيره، وبين أن ينسخ ذلك الثاني بثالث، وذلك الثالث برابع، وهكذا كلما زاد، كل ذلك ممكن إذا وجد، وقال برهان على صحته... وأحيل الصيام ثلاثة أحوال، فكان عاشوراء فرضاً، ثم نسخ فرضه برمضان بشرط أن من شاء صام، ومن شاء أطعم

(1) إرشاد الفحول ص 276.

(2) الإحكام في أصول الأحكام 66/4.

(3) هو جهل التكلم بعاقبة كلاه وقد قالت الراضة بالبداء في حق الله تعالى

(4) الإحكام في أصول الأحكام 68/4.

مسكيناً وأفطر هو، ثم نسخ ذلك بإيجاب الصيام على الحاضر المطبق الصحيح البالغ العاقل⁽¹⁾، واستقر الحكم على أن صوم عاشوراء تطوع ، وهذا لا خلاف فيه. أركان النسخ وشروطه:

للنسخ أركان هي :

- 1- الناسخ وهو الله - جل حاله - أو رسول - صلى الله عليه وسلم .
- 2- المنسوخ وهو الحكم المرفوع.
- 3- المنسوخ عنه وهو المكلف.
- 4- النسخ وهو قوله تعالى الدال على رفع الحكم التابت ، أو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شروطه :

- 1- أن يكون المنسوخ والمنسوخ به حكماً شرعياً لا عقلياً ؛ لأن الأمور العقلية التي مستندتها البراءة الأصلية لم تنسخ، وإنما ارتفعت بإيجاب العبادات.
- 2- أن يكون النسخ بخطاب شرعي، لا بموت المكلف ؛ لأن الموت مزيل للحكم لا ناسخ له .
- 3- أن يكون الناسخ مفصلاً عن المنسوخ متأخراً عنه.
- 4- أن يتعذر الجمع بين الدليلين.
- 5- أن يكون مقتضى بالمنسوخ غير المقتضى بالناسخ، حتى لا يكون منه البديل.
- 6- ألا يكون المنسوخ، والمنسوخ به مقيدا بوقت؛ لأن التوقيت يمنع النسخ⁽²⁾.

(1) المصدر نفسه 80/4.

(2) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ص9 و مقدمة تحقيق ناسخ الحديث ومنسوخه ص27.

7- أن يكون الناسخ مثل المنسوخ في القوة أو أقوى منه، لا يكون دونه. ولم يسلم هذا الشرط من الرد .

قال ابن حزم: قال قوم من أصحابنا ومن غيرهم: لا يجوز نسخ الأخف بالأثقل، قال: وقد أخطأ هؤلاء القائلون وجائز نسخ الأخف بالأثقل، والأثقل بالأخف، والشيء بمثله، و يفعل الله ما يشاء⁽¹⁾.

هذه أهم شروط النسخ، وقد ذكر الحازمي هذه الشروط وأضاف إليها علامات النسخ، وأنه لا يصار عليه إلا إذا تعذر الجمع، وأن يكون الحكمان منفصلين، وهو ما يعبر عنه بالتراخي فقال : وإن لم يمكن الجمع وهما حكمان منفصلان، نظرت هل يمكن التمييز بين السابق والتالي، فإن أمكن أوجب المصير إلى الآخر منهما ويعرف ذلك بأمارات عدة، منها : أن يكون النبيء مصرحا به نحو قوله : (كنت نهينكم عن زيارة القبور ألا فزوروها)⁽²⁾ أو يكون لفظ الصحابي ناطقا به نحو حديث علي بن أبي طالب " كان رسول الله ﷺ أمرنا بالقيام في الجنازة ثم جلس بعد ذلك و أمرنا بالجلوس"⁽³⁾

ومنها : أن يكون التاريخ معلوما... أن تجتمع الأمة في حكم أنه منسوخ ... وإن لن يكن التمييز بينهما، بأن أبهم التاريخ وليس في اللفظ ما يدل عليه و تعذر الجمع بينهما، فحينئذ يصار إلى الترجيح، ووجه الترجيح كثيرة⁽⁴⁾ أوصلها إلى خمسين وجها، لحمل كلامه على وجه يكون أعم للفائدة وصونا لكلامه عن سمات النقص، ولأن في ادعاء النسخ إخراج الحديث عن المعنى المفيد وهو على خلف

(1) الإحكام في أصول الأحكام 94/4 ، وإرشاد الفحول ص 278.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز، باب / في زيارة القبور والاستغفار لهم .

(3) أخرجه مسلم في صحيحة كتاب الجنائز باب / القيام للجنازة.

(4) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ص9.

الأصل⁽¹⁾ أي أن كلام النبيء هو تشريع، وقد تقرر أن إعمال الدليلي أولى من إسقاط أحدهما، إذ ليس بحديث أولى من الآخر، وهذا كله فيما إذا صح الحديثان، أما إذا كان أحدهما ضعيفا فالحكم للصحيح، ولا عبرة بالجمع، ولا النسخ، إذا كان أحد الدليلين ضعيفا، كما أنه لا عبرة بالمنسوخ إذا تحققت شروطه، وقد تشدد المحدثون في الحكم بالنسخ للاعتبارات السابقة وأخرجوا أصولا لا يلحقها النسخ وهي:

مالا يدخله النسخ

النسخ لا يكون إلا في الأحكام الشرعية، أما العقائد، وأمهاات الأخلاق، و أصول العبادات و المعاملات ومدلولات الأخبار المحضة فلا نسخ فيها . فالعقائد لا يمكن نسخها لأنها حقائق ثابتة لا تقبل التبدل، وكذلك ما اقتضته حكمته سبحانه من خلق الإنسان من كونه كائنا اجتماعيا تربطه علاقات ببنى جنسه بمبادئ وأخلاق ثابتة لا يلحقها تغيير، ومما لا يلحقه النسخ أصول العبادات التي اقتضت حكمة الله سبحانه من خلق الجن لأجلها، وكذلك لا نسخ في الأخبار المحضة؛ لأن ما أخبر الله به كذلك ما أخبر به رسوله كله حق، ونسخ الخبر رجوع فيه، وهذا منتف عن الشريعة، أما الأخبار التي في معنى الإنشاء _ الطلب _ التي دلت على أمر أو نهي فإنه لا نزاع بين العلماء في جواز نسخها⁽²⁾ وكذلك مما لا يدخله النسخ الأحكام المؤقتة بوقت⁽¹⁾

(1) أنظر المصدر نفسه ص 8.

(2) الفرق بين الخبر المحض والخبر الدال على طلب أن الخبر المحض لا يقصد به الشارع غير مجرد الخير وهي التي تدخل عليها مؤكدات الخبر كالإخبار عن الأمم الماضية والأمور الغيبية التي لا يمكن معرفتها إلا بالخبر كعذاب القبر ونعيمه وما يحصل للمحتضر من وقت الاحتضار إلى ما بعد الدفن وكذلك أهوال يوم القيامة وغيرها من الغيبيات فهي أخبار محضة، أما ما كان في معنى الطلب والإنشاء

المطلب الثالث : أقسام النسخ ووقته

أقسام النسخ

للنسخ أقسام باعتبارات مختلفة، فبالاعتبارات اللغوية ، قال الحازمي: ثم إن النسخ في اللغة موضوع بإزاء معنيين ،أحدها : الزوال على جهة الانعدام والثاني: على جهة الانتقال، أما النسخ بمعنى الإزالة : فهو أيضا على نوعين، نسخ إلى بدل، ونسخ إلى غير إلى غير بدل، إنما هو رفع الحكم، وإبطاله من غير أن غير أن يقيم له بدلا، وأما النسخ بمعنى النقل: فهو نحو قولك نسخت الكتاب⁽²⁾. والمقصود في الدراسات الحديثة هو النسخ إلى بدل والنسخ إلى غير بدل. قال أي الحازمي: غير أن المعروف من النسخ في القرآن هو إبطال الحكم... وكذلك هو في السنة⁽³⁾. وباعتبار الناسخ و المنسوخ، أي نسخ القرآن بالسنة والسنة بالقران، قال ابن حزم: اختلف الناس في هذا بعد أن اتفقوا على جواز نسخ القران بالقران، وجوز نسخ السنة بالسنة، فقالت طائفة : لا تنسخ السنة بالقران ولا القران بالسنة، وقالت طائفة جائز كل ذلك، والقران بالقران وبالسنة، والسنة تنسخ بالقران وبالسنة ... قال : وبهذا نقول وسواء عندنا السنة المنقولة بالتواتر، والسنة المنقولة بالأحاد ... قال : فإذا كان كلامه _ يعنى النبيء _ وحيا من عند الله عز وجل والقران وحيا، فننسخ الوحي بالوحي جائز⁽⁴⁾ وفي موضع آخر قسم ابن حزم النسخ باعتبار

فإنها أخبار قصد بها الشارع أحكاما زائدة على مجرد الخبر كقوله تعالى (الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) البقرة 231 فإنه وأن كان ظاهر الآية خبر إلا أن المقصود الحكم.

(1) أنظر مقدمة الناسخ والمنسوخ ص38.

(2) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ص7.

(3) المصدر نفسه.

(4) الإحكام في أصول الأحكام 107/4.

نوع السنة أي القولية والفعلية فأفرد لهذا القسم فصلا جعل عنوانه في نسخ الفعل بالأمر والأمر بالفعل وأطال الكلام حول هذا القسم⁽¹⁾.

زمن النسخ

النسخ لا يكون إلا في حياة النبيء، لأن هذه الأحكام بعد وفاته تصير مؤبدة بانقطاع الوحي، والنسخ لا يكون إلا بوحي. قال ابن حزم النسخ يقع حين نزول الوحي؛ لأن المنسوخ هو أمر الله المتقدم ... إلا أ، الغائب لا تقع عليه الملامة ولا الوعيد إلا بعد بلوغ الأمر الناسخ⁽²⁾. وحول هذه المسألة أن من عمل بالمنسوخ قبل بلوغ الناسخ فعلمه صحيح، ومثل ابن حزم بلغه فرض الصلاة إلى بيت المقدس ولم يبلغه نسخ استقبال بيت المقدس، وصلى إلى الكعبة فصلاته فاسدة⁽³⁾.

المبحث الثاني النسخ في أدلة الأحكام

سبق وإن عرفنا أن من شروط النسخ أن يكون الناسخ مفصولا عن المنسوخ متأخرا عنه، وهذا الشرط متضمن شرط معرفة التاريخ الذي به يعرف المتأخر، كما يدل هذا الشرط بمفهومه أن لا نسخ مع الاتصال، وهذا ماقرره أبوبكر الحازمي بقوله: شرط النسخ التراخي إلا أنه استدل بقوله: " لا تلبسو القمص ولا السراويلات والخفاف إلا أن يكون رجل ليس له نعلان فليلبس الخفين"⁽⁴⁾ ولم يذكر تنتمه الحديث كما في الصحيحين وهي " ليقطعهما أسفل من الكعبين"⁽⁵⁾ قال: " وإن كان صدر الحديث يدل على منع لبس الخفاف، و عجزه يدل على جوازه، وهما حكمان

(1) المصدر نفسه 114/4.

(2) الإحكام في أصول الأحكام 116/4.

(3) أنظر المصدر نفسه .

(4) أخرجه البخاري كتاب الحج باب / ما لا يلي المحرم من الثياب ح 542 وأخرجه مسلم في صحيحة كتاب الحج باب / ما يباح للمحرم يحج أو عمرة وما لا يباح.

(5) المصدر نفسه .

متنافيان غير أنه لا يسمى حكم نسخا ، لانعدام التراخي فيه، ولكن هذا النوع يسمى بياناً⁽¹⁾. والبيان ما غفل عن ذكره الحازمي وهو قطع الخفين أسفل الكعبين، مع أن بعض الروايات لم تذكر فيها الزيادة، ففعل الحازمي أخذ بإحدى الروايات التي لم تذكر قطع الخفين⁽²⁾.

التشديد على القائلين بالنسخ بلا يقين

القول بالنسخ دون يقين فيه إسقاط دليل، وبالتالي إسقاط الأحكام المترتبة على هذا الدليل كما أن الاستدلال بالحديث الضعيف _ ضعفا لا ينجبر _ فيه ترتيب أحكام لم يشرعها الشرع، فالقائل بالنسخ دون يقين أسقط دليلا، والمستدل بالضعيف أضاف أحكاما، و كلا القولين بلا علم، وقد حرم الله القول عليه بلا علم. قال تعالى أأ تر تم تن تي ثر ثم ثن شي في في قى قى كا كل كم كي لم لي ما مم نر نر نم نن⁽³⁾ وال يخفى الوعيد المرتب على القول على القول على الله بغير علم، وأنه من أكبر الذنوب .

قال ابن حزم: لا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء من القرآن والسنة هذا منسوخ إلا بيقين... فكل ما أنزل الله تعالى في القرآن أو على لسان نبيه ففرض اتباعه، فمن قال في شيء من ذلك أنه منسوخ فقد أوجب ألا يطاع ذلك الأمر، وأسقط لزوم اتباعه، وهي معصية لله تعالى مجردة، وخلاف مكشوف⁽⁴⁾.

وفي هذا المبحث ذكر بعض الأحاديث التي ورد فيها النسخ وتكون دراستها في مطلبين : الأول: الأحاديث المصرح فيها بالنسخ ، والمطلب الثاني: الأحاديث

(1) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار

(2) أنظر صحيح مسلم كتاب الحج باب / ما يباح للمحرم بحج أو عمرة وما لا يباح وانظر فتح البارئ 513/4.

(3) سورة الاعراف الآية 31.

(4) الإحكام في أصول الأحكام 83/4.

التي عرف النسخ فيها بالتزاحي ، أي تأخر الناسخ عن المنسوخ، ومن المعلوم أن مجال النسخ تعارض الأدلة على الحكم الواحد، بحيث لا تتفق الآثار على الحكم الواحد.

وقد جرت عادة المؤلفين في الناسخ والمنسوخ تتبع الأحاديث المعنية بدراية النسخ وإيرادها حسب أبواب الفقه، إذ لا نسخ في العقائد، فيقدمون الأحاديث المتعلقة بالطهارة، فتبدأ دراستهم بها إلى آخر أبواب الفقه، وهذه الدراسة مقتصره على بعض الأحاديث ولا يشترط فيها اختيار الأحاديث المتعلقة بالعبادات أو المتعلقة بالمعاملات أو العادات، وإنما المقصود منها معرفة أحكام النسخ جملة.

المطلب الأول: بعض الأحاديث المصرح فيها بالنسخ

هذه الأحاديث يعرف النسخ فيها من لفظ الحديث من قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - " كنت نهيتكم عن كذا " ، أو كقول الصحابي كنا نفعل كذا ، ثم نهينا عنه، أو نهيتا عن كذا ، ثم أمرنا بكذا ، أو كان آخر الأمرين كذا.

الحديث الأول:

ما رواه البخاري عن مصعب بن سعد فقال: صليت إلى جنب أبي فطبقت بين كفي ثم وضعتهما بين فخدي، فنهاني أبي ، قال: كنا نفعله فنهينا عنه، وأمرنا أن نضع أيدينا على الركب⁽¹⁾.

قال ابن حجر : مصعب بن سعد ي: ابن وقاص ، وقوله : كنا نفعله فنهينا عنه وأمرنا ... استدل به على نسخ التطبيق المذكور، بناء على أن الأمر والناهي في ذلك هو النبي ﷺ وهذه الصيغة مختلف فيه⁽²⁾ والراجح أن حكمها الرفع⁽³⁾.

(1) أخرجه البخاري في كتاب الآذان باب / وضع الأكف على الركب في الركوع.

(2) أي قول الصحابي أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا ، وقد رجح ابن حجر أنها في حكم المرفوع .

(3) فتح الباري 3/347.

قال الشوكاني: فإن قال الصحابي أمرنا بكذا، أو نهينا عن كذا بصيغة المبني للمفعول، فذهب الجمهور إلى أنه حجة؛ لأن الظاهر أن الأمر والنهي هو صاحب الشريعة⁽¹⁾، قول الصحابي كنا نفعله هو سعد بن أبي وقاص كما ذكر ابن حجر، والضمير في نفعله للتطبيق وهو إصاق باطني الكفين حال الركوع⁽²⁾، وقد بوب الترمذي في جامعه باب ما جاء في وضع اليدين على الركبتين في الركوع، قال: والعمل على هذا - أي وضع اليدين على الركب حال الركوع - عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين ومن بعدهم لا اختلاف بينهم في ذلك، إلا ما روي عن ابن مسعود ؓ وبعض أصحابه أنهم كانوا يطبقون، والتطبيق منسوخ عند أهل العلم⁽³⁾، نقل ابن حجر عن عائشة ؓ أن التطبيق من صنيع اليهود، وأن النبي ﷺ نهى عنه، وكان النبي ﷺ يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه ثم أمر في آخر الأمر بمخالفتهم⁽⁴⁾.

وروي الحازمي بسنده عن عبدالله بن مسعود ؓ قال: "علمنا رسول الله ﷺ الصلاة، فرفع يديه، ثم ركع، فطبق ووضع يديه بين ركبتيه، فبلغ ذلك سعداً فقال: صدق أخي، كنا نفعل هذا، ثم أمرنا بهذا؟، ووضع يديه على ركبتيه". قال الحازمي: ففي إنكار سعد حكم التطبيق بعد إقراره بثبوته دلالة على أنه عرف الأول والثاني، وفهم الناسخ والمنسوخ قال: والحديث الذي رواه ابن مسعود ؓ كان محكما في ابتداء الإسلام، ثم نسخ، ولم يبلغ ابن مسعود ؓ نسخه⁽⁵⁾ ومن أسباب الخلاف في المسائل الفقهية عدم بلوغ الدليل سواء كان الدليل محكما أو منسوخاً.

(1) إرشاد الفحول ص 93.

(2) فتح الباري 3/348.

(3) سنن الترمذي كتاب الصلاة باب ما جاء في وضع اليدين على الركبتين في الركوع .

(4) فتح الباري 3/349.

(5) الاعتبار 67.

الحديث الثاني :

ما رواه مسلم عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها حتى تخلفكم أو توضع"⁽¹⁾، تخلفكم بضم المثناة وكسر اللام وتضعيفها، وأورد رحمه الله تحت هذا الباب عدة روايات عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وجابر بن عبد الله - رضي الله عنه ، ثم بوب بابا ترجم له باب نسخ القيام للجنازة، وأورد فيه حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: " قام ثم قعد " وفي رواية عن علي أنه قال : " رأينا رسول الله ﷺ قام فقمنا وقعد فقعنا يعني في الجنازة"⁽²⁾ وفي هذين الحديثين حكمان مختلفان وهما الأمر بالقيام للجنازة، وما رواه علي رضي الله عنه من انه رأى الرسول ﷺ قام للجنازة، ورأه قعد . قال النووي: قال القاضي -يعني القاضي عياض- اختلف الناس في هذه المسألة فقال مالك وأبو حنيفة والشافعي: القيام منسوخ، وقال أحمد وابن حبيب وابن الماجشون هو مخير⁽³⁾. قال الحازمي : قال رسول الله ﷺ إن كان الأول واجباً فالآخر من أمره ناسخ، وأن كان استحباباً فالآخر هو استحباب، وإن كان مباحاً لا بأس بالقيام والقعود، فالقعود أولى؛ لأنه الآخر من فعله⁽⁴⁾. وقد ذهب ابن شاهين إلى أن القيام للجنازة منسوخ⁽⁵⁾.

لا يسوغ الإنكار في مسائل الخلاف، مع أن الصواب في المسألة هو واحد، لا يتعدد، فمن أصابه فله أجران، ومن أخطأه فله أجر اجتهداه، والخلاف أحياناً يكون خلاف أفهام، والقاعدة أن من خالفك بدليل فقد وافقك، هذا كله في المسائل التي يقوي فيها الخلاف، أما المسائل التي يضعف فيها الخلاف فإن

(1) أخرجه مسلم في صحيحة كتاب الجنائز باب القيام للجنازة.

(2) المصدر نفسه باب نسخ القيام للجنازة.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 24/7 - 26 .

(4) الاعتبار 93.

(5) ناسخ الحديث ومنسوخه ص400.

الراجح من الأقوال سهل معرفته، وفي هذه المسألة ظهور القول الراجح وهو آخر الأمرين القعود.

الحديث الثالث:

نسخ الكلام في الصلاة

روي البخاري في صحيحه عن عبدالله رضي الله عنه قال: " منا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا، وقال: إن في الصلاة شغلاً" وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه " إنا كنا نتكلم في الصلاة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يكلم أحدنا صاحبه بحاجته حتى نزلت أخ لم لي (1) فأمرنا بالسكوت (2) والحديث أخرجه مسلم عن عبدالله بلفظ البخاري، وأخرجه عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت مح مخ مم (3) فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام (4)، عبدالله هو ابن مسعود، كما صرح به النووي في شرحه لحديث الباب، وذكر فيه جملة من الفوائد، ولم يذكر نسخ الكلام في الصلاة، وسخ ما كان من إباحته، أما ابن حجر فقال: ظاهر في أن نسخ الكلام في الصلاة وقع بهذه الآية - يعني الآية التي في رواية البخاري، ومسلم، وهي آية واحدة، فيقتضي أن النسخ وقع بالمدينة، لأن الآية مدنية باتفاق، فيشكل ذلك في قول ابن مسعود رضي الله عنه إن ذلك وقع لما رجعوا من عند النجاشي وكان رجوعهم من عنده إلى مكة (5).

الحديث الرابع

(1) سورة البقرة الآية 236.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العمل في الصلاة، باب / ما ينهى من الكلام في الصلاة.

(3) سورة البقرة الآية 236.

(4) صحيح مسلم كتاب المساجد باب / تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته.

(5) فتح الباري 4/95.

زيارة القبور

روى مسلم عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كن نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن النبيذ إلا في سقاء فاشربوا في الأسيقية كلها، ولا تشربوا مسكراً". (1)

قال النووي: قوله " كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها" هذا من الأحاديث التي تجمع الناسخ والمنسوخ، وهو صريح في نسخ نهى الرجال عن زيارتها، وأجمعوا على أن زيارتها سنة لهم (2). أمثال هذه الأدلة لا خلاف بين العلماء في نسخها للأحكام السابقة؛ لأنها مثل ما قال النووي أنها جمعت الناسخ والمنسوخ، وهو بين من لفظ الحديث، وهي من نسخ القول بالقول، الحاصل من الأمر والنهي

هذ بعض الأحاديث المختارة كدراسة توضيحية لبعض أحكام النسخ ، والخلاف فيها ضعيف ، وذلك لأن النسخ معلوم من لفظ الحديث، وهذه الأحاديث النسخ في بعضها أظهر من بعض، وأكثرها ظهوراً في حديث أبي هريرة في زيارة القبور، أما النسخ الذي يعرف بتاريخ الناسخ فإن الخلاف فيه قوي وهو ما سيدرس في المطلب الثاني.

المطلب الثاني : أحاديث قوية فيها الخلاف

في هذا المطلب تكون دراسة أحد الأحاديث التي قوي فيها الخلاف حول معرفة الناسخ، وقد اختلف العلماء فيه، وقد اخترت ما يتعلق بالحجامة.

حكم الحجامة والقيء للصائم

روي البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنه قال: [إذا قاء فلا يفطر إنما يخرج ولا يولج] ويذكر عن أبي هريرة أنه يفطر، والأول أصح وقال

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب / زيارة القبور والاستغفار لهم.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 41/7.

ابن عباس رضي الله عنه ، وعكرمة [الفطر مما دخل وليس مما خرج] وكان ابن عمر رضي الله عنهما يحتجم وهو صائم ثم تركه، فكان يحتجم بالليل، واحتجم أبو موسى الأشعري رليلاً ويذكر عن سعد رضي الله عنه ، وزيد بن أرقم رضي الله عنه ، وأم سلمة -رضي الله عنها - فلا تنهى، ويروي عن الحسن ر عن غير واحد مرفوعاً " أفطر الحاجم والمحجوم" قيل له عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نعم، ثم قال : الله أعلم ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم، قيل لأنس: أكنتم تكرهون الحجامة للصائم؟ [قال: لا إلا من أجل الضعف] (1).

اشتملت هذه الآثار عل مسألتين ترجم لهما البخاري بالحجامة والقيء للصائم، وعند ذكره لهذه الآثار بدأ بما فيه ذكر القيء، فأورد أثر أبي هريرة، ثم تلاه بقول ابن عباس وعكرمة: الفطر مما دخل، وليس مما خرج، وهو قول تشترك فيه الحجامة مع القيء، في أن كلا منهما إخراج، ثم ذكر فعل ابن عمر في الحجامة خاصة، وتركه لها، فكان يحتجم ليلاً ، وكذلك أبي موسى، ثم ذكر بصيغة التضعيف عن سعد وزيد بن أرقم وأم سلمة أنهم احتجموا صياماً، وهكذا تدرج في التعبير إلى أن قال: ويروي عن الحسن عن غير واحد مرفوعاً " أفطر الحاجم والمحجوم، ثم ختم ذكر هذه الآثار بحديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم، وبجواب أنس بعدم كراهة الحجامة، وما نقله البخاري في هذا الباب من هذه الآثار الموقوف منها والمرفوع هو مدار اختلاف العلماء، أي أن سبب الخلاف بين العلماء في الفطر بالحجامة والقيء يرجع إلى صحة هذه الآثار، وما ذكره البخاري أخرا يعد وجهها من أوجه الجمع بين هذه الآثار، وهو كراهة الحجامة خشية الضعف المؤذي إلى الفطر، والذي قبله بيان الجواز .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصيام، باب / الحجامة والقيء للصائم.

وليس المعتبر في هذه الدراسة ذكر أقوال العلماء في كون القيء مفطراً أو غير مفطر، فهذا الخلاف ليس بالقوي مثل الخلاف في الحجامة، وسبب قوة الخلاف صحة الأدلة الواردة وهي قوله ﷺ " أفطر الحاجم والمحجوم " وما رواه البخاري وغيره عن ابن عباس أن النبي ﷺ " احتجم وهو محرم ، واحتجم وهو صائم " ومثل هذه الأحاديث فيها نسخ القول بالفعل ونسخ الفعل بالقول ، وهي أحاديث صحيحة ولا يمكن الجمع بينها، فاتفق المحدثون على أن أحد الحكمين منسوخ، واختلفوا في الناسخ، فمن العلماء من تمسك بأن الناسخ هو القول لما رواه أبو داود عن شداد بن أوس أن الرسول ﷺ أتى عللاً رجل بالبقيع وهو يحتجم، وهو أخذ بيدي لثمانى عشرة خلت من رمضان فقال " أفطر الحاجم والمحجوم" (1) وهذا الحديث كان عام الفتح - أي فتح مكة - واختلفوا في حديث ابن عباس أن النبي ﷺ " احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم هل كان هذا في حجة الوداع - وهي متأخرة - أم كان في غيرها؟ . قال ابن البر " والقول عندي في هذه الأحاديث : أن حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ احتجم " صائماً محرماً" ناسخ لقوله ﷺ " أفطر الحاجم والمحجوم "؛ لأن في حديث شداد بن أوس وغيره أن رسول الله مر عام الفتح لى رجل يحتجم لثمانى عشرة ليلة خلت من رمضان فقال: " أفطر الحاجم والمحجوم" وابن عباس شهد معه حجة الوداع، وشهد حجامة يومئذ محرماً صائماً ، فإذا كانت حجامة ﷺ عام حجة الوداع ، فهي ناسخة لا محالة (2)، يسلم قول ابن عبد البر عن المعارضة إذا كان القول ابن عباس ﷺ هذا في حجة الوداع، إلا أن ابن تيمية لم يسلم بذلك، بل قال: وأجود ما قيل - أي في حديث أفطر الحاجم والمحجوم - ما ذكره الشافعي وغيره أنه منسوخ، فإن هذا القول كان في رمضان،

(1) أخرجه أبو داود كتاب باب ، في الصائم يحتجم.

(2) الاستدكار 324/3.

واحتجامته وهو محرم بعد ذلك ؛ لأن الإحرام بعد رمضان، وهذا أيضاً ضعيف، بل هو ﷺ أحرم سنة ست عام الحديبية بعمره في ذي القعدة، وأحرم من العام القابل بعمره القضية في ذي القعدة ، وأحرم من العام الثامن سنة الفتح من الجعرانة في ذي القعدة بعمره ، وأحرم سنة عشر بحجة الوداع في ذي القعدة، فاحتجامته وهو محرم صائم لم يبين في أي الإحرامات كان، والذي يقوي أن إحرامه الذي احتجم فيه كان قبل فتح مكة⁽¹⁾ وقوله " أفطر الحاجم والمحجوم " فإنه كان عام الفتح بلا ريب⁽²⁾.

فابن تيمية يرى ان حديث شداد بن أوس هو الناسخ لحديث ابن عاس وليس قس قوله ما يدل دلالة قاطعة على أنه هو الناسخ، فيبقى الاحتمال قائماً في أيهما المتأخر، وابن تيمية لم يحدد الإحرام الذي احتجم فيه النبي ﷺ حتى يسلم القول بأن حديث أفطر الحاجم والمحجوم هو الناسخ.

قال الشافعي: فغن كانا ثابتين فحديث ابن عباس ناسخ ﷺ وحديث إفطار الحاجم منسوخ، وإسناد الحديثين ما مشتببه، وحديث ابن عباس أمثلهما إسناداً، فإن توقي رجل الحجامه كان أحب إلى احتياطاً، لئلا يعرض صومه أن يضعف فيفطر، وإن احتجم فلا تفطره الحجامه، ومع حديث ابن عباس لقيس أن ليس الفطر من شيء يخرج من جسد، والذي أحفظ عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين وعامة المدنيين ألا يفطر أحد بالحجامه⁽³⁾ وقال مالك: لا تكره الحجامه للصائم إلا خشية من أن يضعف، ولولا ذلك لم تكره⁽⁴⁾، ولو أن رجلاً احتجم في رمضان ثم سلم من

(1) ما ذكره ابن تيمية من الاحتمال يضعف به الاستدلال ، إلا أن القول الذي قواه وهو كون الاحتجام كان قبل فتح مكة لم يقم عليه دليل ، فبقى الإشكال قائماً.

(2) مجموعة الفتاوي 136/25.

(3) اختلاف الحديث 144.

(4) يرى الإمام مالك عدم الكراهة مترتب على السلامة لا أن الكراهة مترتبة على مخالفة الدليل .

أن يفطر لم أر عليه شيئاً ن ولم أمره بالقضاء لذلك اليوم الذي احتجم فيه؛ لأن الحجامة إنما تكره للصائم لموضع التغيرير بالصائم (1).

قال ابن حزم: صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: أفطر الحاجم والمحجوم" فوجب الأخذ به إلا أن يصح نسخه، قال : ووجدنا عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ أرخص في الحجامة للصائم، ولفظه أرخص لا تكون إلا بعد نهى ، تفصح بهذا الخبر نسخ الأول (2).

انقسم العلماء حول هذا الحديث إلى من قال أن القول هو المنسوخ، ومنهم من قال ان الفعل هو المنسوخ ومنهم من توسط وقال بأن الحجامة لا تفطر خاف الضعف، ومنهم من رجح عدم الفطر، إلا أن الترجيح لا يكون إلا من أعمال الدليلين وهذه المسألة أكثر الأقوال فيها أن أحد الحكمين منسوخ، والله اعلم وصلى الله على نبيينا محمد وآله وسلم.

الخاتمة

الحمد لله بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبيينا محمد المبعوث بأكمل الرسالات، وبعد فقد اشتملت هذه الدراسة على معنى النسخ وحكمه وأقسامه كما اشتملت على بعض الأحاديث ذات الصلة بها، وهي الأحاديث الوارد فيها النسخ، سواء كان النسخ في الحديث نفسه، أو كان الحكم المنسوخ في حديث والحكم الناسخ في حديث آخر، وما كان فيها من صواب فبتوفيق الله، وما وجد فيها من خطأ فمن تقصير، ويحسن الإشارة في هذه الخاتمة إلى حسن الظن بعلماء هذه الأمة المقبولين قبولاً عاماً في اختلافهم في بعض المسائل الفقهية، والكل مأجور إما أجر واحد أو أجران، ومن حسن ظننا بهم أن الحديث إذا صح عندهم فهم أسرع

(1) الموطأ كتاب الصيام. باب / ما جاء في حجمة الصائم .

(2) المطى 204/6.

إلى الأخذ به، ولو ترك الصحيح المحكم وأخذ بغيره، فما أخذه فهو الذي صح عند، وما تركه فما تركه إلا لعله يرد بها الحديث عنده، وكم من عالم منهم رجع إلى الدليل الأصح وترك الأضعف، ومما تطمئن إليه النفس نحو علمائنا أن أخذهم بالضعيف هو من شدة حرصهم على التمسك بالسنة وأن لاح لهم ضعف الدليل فهم لتركه أسرع لا يمنعم عملهم بالمنسوخ أو بالضعيف أو الفتوى من أخذهم بالصحيح المحكم.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع .

المدونة الحديثة .

- الجامع الصحيح المسند في حديث الرسول ﷺ وسنته وأيامه، صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ت 256هـ - 6 - دار التقوى للتراث القاهرة - الطبعة الأولى 1421هـ - 2001م.

- الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بجامع الترمذي، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت 279هـ - ط مكتبة المعارف الرياض ، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.

- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت 275هـ - ط مكتبة المعارف الرياض الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.

- صحيح مسلم ، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري ت 261هـ ط دار الحديث القاهرة، 1422هـ - 2002م.

- الموطأ لأبي عبدالله الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ت 179هـ ط دار الحديث القاهرة، 1421هـ - 2001م.

شروح الحديث

- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد عبد البر ت 463هـ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1421هـ.

- صحيح مسلم بشرح النووي للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت 676هـ، ط دار الفكر 1424هـ - 2004م.

- فتح البارئ شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت 852هـ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثالثة 1421هـ-2000.

الفقه وأصوله

- الإحكام في أصول الأحكام للإمام المحدث أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم 456هـ . ط دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية 1403هـ- 1983م.

- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت 1255هـ - منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

كتب علوم الحديث

- اختلاف الحديث للإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي ت 204هـ، ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م.

- الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني ت 854هـ ، ط دار الكتاب العلمية ، بيروت لبنان.

- ناسخ الحديث ومنسوخه لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين ت 385هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1420هـ-1999م.

- مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ت 728هـ ، ط دار الوفاء، الطبعة الثانية 1421هـ - 2001م.

- المحلى لأبي محمد علي بن أحمد سعيد ابن حزم، ت 456هـ، ط دار الآفاق الجديدة بيروت.

المعاجم اللغوية

- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي الشيرازي ت 817هـ، ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، 1371هـ- 1903م.

- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت 395هـ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الجيل سنة النشر 1420هـ- 1999، مكان النشر بيروت لبنان.

عنوان البحث: (القياس عند الأخفش)

إعداد: د. أبو شعفة محمد العصلب

مدخل في القياس :

القياس ركن من أركان النحو العربي ، وأصل من أصوله، وقد ظهر بوضوح وجلاء مع بدايته المبكرة على يدي عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، وقد حفل به النحاة من بعده حتى عدَّ القياس عند أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جنِّي أهم من الرواية والنقل والسماع ، وحتى قال ابن الأنباري : ((إن إنكار القياس في النحو لا يتحقق))⁽¹⁾.

والقياس كما عرّفه النحاة هو : حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه ، ومن شروطه أن تخضع له الأمثلة التي تندرج تحته .

القياس في اللغة :

القياس في اللغة بمعنى التقدير ، وهو مصدر قايست وهو : تقدير الشيء بالشيء⁽²⁾، مقايسةً وقياسًا ، بمعنى قدرته ، والمقياس : المقدار⁽³⁾.
ورود في اللسان : ((اقتاس الشيء وقَيَّسه : إذا قدره على مثاله ، وقايست بين الشئين : إذا قادت بينهما))⁽⁴⁾.

القياس في الاصطلاح :

1-الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، لابن الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط2 دار الفكر، ص95.

2- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، مادة (قوس).

3- فيض نشر الانشراح في روض طيء الاقتراح، محمد بن الطيب الفاسي، تحقيق: د. يوسف فجّال، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية، دبي، ج2 ص739.

4- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، مادة (قيس) ج8-ص 70.

يُعرف القياس عند النحاة ، كما يُعرف عند الأصوليين بأنه : ((حمل غير المنقول على المنقول في حكم لعللة جامعة)) ، وقد فضّل بعض الأصوليين أن يقولوا : ((حمل غير المنصوص على المنصوص)) أو حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما أو ما يشبه ذلك ، والمتضمن لأركانه الأربعة : الأصل ، والفرع ، والحكم ، والعللة المشتركة⁽¹⁾.

ويبدو أنّ جميع هذه التعريفات متأخرة عن نشأة القياس عندهما ، وهذا أمر عادي خاضع لقانون التطور الذي يوجد في أي فن من الفنون .

وقد عرّف ابن الأنباري القياس بقوله : ((تقدير الفرع بحكم الأصل ، أو حمل فرع على أصل لعللة ، وإجراء الأصل على الفرع ، وقيل إلحاق الفرع بالأصل بجامع))⁽²⁾.

وقال في تعريف آخر له : ((حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه، كرفع الفاعل ونصب المفعول في كل مكان ، وإن لم يكن كلُّ ذلك منقولاً عنهم ؛ وإنما كان غير المنقول عنهم من ذلك في معنى المنقول كان محمولاً عليه ، وكذلك كلُّ مقيس في صناعة الإعراب))⁽³⁾.

وورد تعريف القياس عند السيوطي بمعنى التقدير بقوله : ((العرب قد تنطق بجمع لم يأت واحده فهي تقدّره وإن لم يُسمع))⁽⁴⁾.

وقال في تعريف آخر له : ((إنّه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب))⁽¹⁾.

1- الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة ، ص 93.

2- الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، ص 93.

3- المصدر نفسه ص 45 - 46.

4- الأشباه والنظائر، لجلال الدين بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط1، بيروت،

ج3، ص 207.

إنَّ مفهوم القياس بمعناه الاصطلاحي المعروف اليوم واضحًا ولكن لم يبلور في تلك الآونة باديء الأمر ؛ ذلك أنَّ النحو كان في طور النمو والنشأة ؛ ولذلك جاءت التعريفات السابقة غامضة وغير واضحة .

وقد اختلف الباحثون المحدثون في تحديد زمن بدء الأخذ بالقياس، فلهم في ذلك آراء منها :

- 1- منهم من يقول : إنَّ النحاة عرفوا القياس ولجأوا إليه منذ وُضع أُسس النحو⁽²⁾ .
- 2- رأي آخر يقول : ((إنَّه بدأ في زمن مبكر على أيدي نحاة البصرة القدامى ، قبل أن يظهر في محيط الدراسة النحوية بعد ذلك))⁽³⁾ .
- 3- والرأي الثالث يقول : ((إنَّ نشأة القياس في النحو العربي كانت نشأةً فطرية على يد نحاة البصرة الأوائل))⁽⁴⁾ .

ولعلَّ ظهور القياس بمعناه البسيط في أول الأمر يناسب تلك المرحلة التي يمثها أبو الأسود الدؤلي وتلاميذه الأوائل، فإنَّهم لم يتوصلوا إلى وضع القواعد الكلية التي يجب أن يقاس عليها .

ولكن ما يهنا هنا هو وجود ظاهرة القياس في عصر مبكر ، فلقد وُصِف عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي بأنَّه: ((أول من بعج النحو ومدَّ القياس والعلل))⁽¹⁾ ،

1- الاقتراح في علم أصول النحو وجدله، لجلال الدين بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، القاهرة، ص 89.

2- أصول التفكير النحوي ، د. على أبو المكارم ، منشورات الجامعة الليبية، كلية التربية، دار الثقافة - بيروت، ص 11.

3- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم ، طبعة دار المعارف، مصر، ص 92 - 93 - 94 .

4- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تأليف: الشيخ محمد الطنطاوي ، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص28.

ونستطيع أن نقول : إنَّ المقصود بمَدِّ القياس عند ابن أبي إسحاق الحضرمي هو أَنَّهُ حَوَّلَ النحو من قياس الظواهر المطرّدة بعضها على بعض إلى قياس الأحكام ، وهو قياس الحكم على الحكم لعلّة جامعة ، أو لشبهه بين الطرفين : المقيس والمقيس عليه .

وهذا يرتبط بالفكرة التي تقول : إنَّه فرّع النحو ، وبعبءه بواسطة تفصيله للملاحظات المجملّة التي لم يصل إليها بعض سابقه .

والجدير بالذكر أنّ عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي يُعدُّ - كما قال الشيخ محمد الطنطاوي -

((أول من نشط للقياس ، وأعمل فكره فيه وخرّج مسائل كثيرةً عليه))⁽²⁾، وقد توسع فيه باستنباط بعض الأقيسة التي لم تكن مستتبطة في المرحلة التي سبقته⁽³⁾.

وهكذا اتضح القياس على يديه ، فهو يشير إلى أطراد الأصول ، ويوجه تلاميذه إلى النظر في دراسة النحو المطرّد المقيس ، ونجده لا يحكم على من خالف القياس بالشذوذ أو الضرورة ، وإنّما يقتصر على تغليب القائل فيما لا يتفق مع قياسه النحوي⁽⁴⁾.

وهو الذي مهّد طريق القياس لمن جاء بعده من النحاة من أمثال عيسى بن عمر النخعي المتوفى سنة تسع وأربعين ومائة هجرية، الذي وضع كتابين في النحو)

1- طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين، لمحمد بن سلامّ الجمحي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، ص 30 .

2- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ص 39.

3- انظر : المفصل في تاريخ النحو، د. محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة، ط1، ص 156.

4- انظر : نشأة الخلاف النحوي لمصطفى السقا ، مجلة مجمع اللغة العربية عدد 10 - 96.

الإكمال والجامع)، اللذين قال فيهما ابن الأنباري: ((وهذان الكتابان لم نرهما، ولم نر أحداً رأهما))⁽¹⁾ .

كما لم يصلنا شيء عن القياس الذي مدّه ابن أبي إسحاق، ولكن ما وصلنا في هذه الفترة هو ممّا أفاض به عبقرى البصرة الخليل بن أحمد الفراهيدى، الذي قام على آرائه النحوية جلُّ كتاب سيبويه ، ومنه طريقته في القياس والتعليل .

ومن الملاحظ أنّه لم يحدث أن كتب أحد من النحاة ممن تأخر عن الخليل؛ مايشفى الغليل عن أصول هذا القياس ، واختلاف النحاة بين مدرستي البصرة والكوفة في الأخذ به ، مع أنّه من الممكن أن تُستخرج أصوله من كتاب سيبويه وشروحه ، ومن معاني الكسائي ، والفراء ، ومعاني الأخفش ومقاييسه ، ومقتضب المبرّد، ومجالس ثعلب ، وكثير من الكتب النحوية المتأخرة عنها ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، إلّا بعد ما وجدوا أمامهم ما صنعه الفقهاء وما حرّروه من أصول القياس ومسالك العلة ، فأخذوا يستعيرونها لقياسهم النحوي .

الأخفش الأوسط

الأخفش سعيد بن مسعدة، لُقّب (بالبلخي)، قيل: إنّه من خوارزم، وعلى هذا فهو فارسي، وقد سكن البصرة ، والدليل على فارسيته رغم اسمه العربي ولاؤه لقبيلة عربية وهي مجاشع من التميميين، أخذ عن سيبويه الذي أخذ عن أساتذة آخرين اتصل بهم الأخفش ودرس عليهم ونقل عنهم من أهم آثاره (معاني القرآن)، اختلف الرواة في تحديد سنة وفاته، ويذكر النديم أنّه توفي سنة إحدى عشرة ومائتين.

آراؤه القياسية التي انفرد به

1- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ص 15.

القياس النَّحوي عند الأَخفش يتخذ مظهرين مختلفين يمثل كل واحد منهما مرحلة من مراحل التفكير عنده؛ حيثُ نجده في المظهر الأول متشددًا في القياس مضيّقًا فيه، وهي ما تمثله المرحلة البصرية؛ لأنَّ الغالب على البصريين التشدد في القياس وعدم التسامح فيه ، أمَّا المظهر الثاني ، فهو متسامح واسع الأفق ومتساهل فيه ، وهذا مايمثل المرحلة الكوفية ؛ وكان سبب ذلك مغادرته البصرة إلى بغداد ولقاءه الكسائي زعيم المدرسة الكوفية .

ويبدو أنَّه بعد الامتزاج والتلاقح بين المذهبين البصري والكوفي ظهرت له آراء قياسية انفرد بها عن المذهبين ، ويمكن أن نجملها في المحاور الآتية :

1- جاء في الاستعمال تعدية (رأى) و(علم) من أفعال القلوب نحو: (أَرَيْتُكَ الأمر واضحًا) و(أَعْلَمْتُكَ الخبر صحيحًا) ، ((وذهب الأَخفش إلى جواز تعدية جميع أفعال الباب قياساً على (رأى) و (علم) بالرغم من انتفاء ذلك في الاستعمال))⁽¹⁾.

وقد ردَّ أبو عثمان المازني قياس الأَخفش هذا بقوله : ((إِنَّ العرب استغنت عن (أظننت عمرًا زيدًا عاقلاً) ب (جعلته يظُّنه عاقلاً) تمشيًا مع تقديم الاستعمال))⁽²⁾.

2- ورد دخول (لیت) على (أَنَّ) المفتوحة ومعموليها ، كما في نحو: (لیت أَنَّك عندي) ، فذهب النحاة إلى أَنَّ الكلام المؤلف من (أَنَّ) ومعموليها سادُّ مسدُّ معمولي (لیت) ، أي اسمها وخبرها⁽³⁾.

1- الخصائص، ج1، ص271 .

2- خطي متعثرة على طريق تجديد النحو العربي ، تأليف: عفيف دمشقية ، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، ص45.

3- انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، ج1، ص493.

((وأما الأخفش فقد أجاز قياس (لعلّ) و (كأنّ) و (لكنّ) على (ليت) ، حيث يجوز عنده أن يُقال : لعلّ أنّك منطلق ، وكأنّ أنّك منطلق ، ولكنّ أنّك منطلق ، من غير ورود السّماع بذلك))⁽¹⁾، الأمر الذي دفع أبا عُمر صالح بن إسحاق الجرمي إلى القول: بأنّ ((هذا رديء في القياس؛ لأنّ هذه الحروف إنّما تعمل في المبتدأ والخبر، و(أنّ) لا يبتدأ بها))⁽²⁾.

3- قياس (لعل) على (ليت) :

أجاز نحو : لعلّ أنّ زيداً قائم قياساً على (ليت) ، وذلك على التشبيه بها إذ كان التمني والترجي يتقاربان⁽³⁾، ولا يحسن عند الجمهور أن تقع (أنّ) المشدّدة بعد (لعلّ) ؛ لأنّ (أنّ) المشدّدة للتحقيق واليقين ، فلا تقع إلاّ بعد العلم واليقين نحو : علمت أنّ زيداً قائم ، وتيقنت أنّ الأمير عادل .

4- ذهب إلى جواز إعمال (لكنّ) المخفّفة قياساً على إعمال (أنّ) و(إنّ) و(كأنّ) ، وهو رأي يونس كذلك ، ((ولم يُسمع من العرب : ما قام زيد لكن عمراً قائم))⁽⁴⁾.

5- صوغه أفعال التفضيل قياساً من كل فعل ثلاثي لحقته زوائد قلّت أو كثرت كاستفعل وافتعل وانفعل ؛ لأنّ أصلها ثلاثة أحرف وقد أخذ بهذا أبو العباس المبرّد ، وهو شادٌّ من ناحية الاستعمال وصحيح في القياس ، وقالوا : ما أعطاه للمال وأولاه للخير ، فهو ثلاثي الأصل وهذا المعنى موجود في انطلق ونحوه ممّا فيه زيادة⁽⁵⁾.

1- المصدر السابق، ج 1 ، ص 493 ، النص منقول بتصريف .

2- المصدر نفسه ج 1، ص 493.

3- انظر : شرح المفصل لابن يعيش، ج 8، ص 86.

4- شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط 1، ج 1، ص 235 .

5- انظر : شرح المفصل لابن يعيش، ج 6، ص 92 ، 93 بتصريف.

6- يجوز عنده بناء أفعال التعجب من كل فعل ثلاثي دخلته الزوائد قياساً على التفضيل ، وقياساً على صوغه من المزيد في نحو : (ما أعطاه للدرهم) و (ما أولاه للخير)⁽¹⁾، أمّا عند سيبويه فالأمر مقصور على السماع ، ولا يجوز منه إلا ما تكلمت به العرب⁽²⁾.

أ- قياسه على غير الشائع :

يظهر ذلك في إجازته إنابة غير المفعول به عن الفاعل مع وجوده ، وقد ساق لنا ابن جني رأي الأخفش هذا قائلاً : ((أجاز أبو الحسن ضرب الضرب الشديد زيّداً ، ودُفع الدفع الذي تعرف إلى محمد ديناراً ، وقُتل القتل يوم الجمعة أخاك ، ونحو هذه المسائل. ثم قال : هو جائز في القياس ، وإن لم يرد به الاستعمال))⁽³⁾، وقد ورد ما يوافق هذا المذهب في قراءة أبي جعفر القعقاع⁽⁴⁾ لقوله تعالى: ﴿لِيُجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽⁵⁾، بإنابة الجار والمجرور (بما) عن الفاعل مع بقاء المفعول به (قوماً) منصوباً .

ب- القياس على الشاذ استعمالاً :

أجاز نحو : مررت برجلين صالح ، بوصف أحد الرجلين دون الآخر ، ونحو : مررت بثلاثة رجال صالحين ، وقد قاس ذلك على قول الشاعر⁽⁶⁾:

1- انظر: المصدر السابق، ج7، ص 144.

2- انظر: المصدر نفسه.

3- الخصائص، ج1 ، ص 397.

4- انظر: الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ص 212.

5- سورة الجاثية من الآية (14).

6- بلا نسبة في خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، قدم له: د. محمد نبيل طريقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج5، ص38 ، الشاهد 34 ، وقد نقله عن شرح أبيات المعايمة للأخفش.

كَأَنَّ حَمُولَهُمْ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ ثَلَاثَةٌ أَكْلَبٍ يَتَّظَرِدَانِ

حيث وصف اثنين منهما أو أخبر عنهما بأنهما يتظاردان .

ج- قد يقىس الشيء على غيره لشبه بينهما :

1- من ذلك قياسه عمل (أن) الزائدة النصب للفعل على عمل (الباء) الزائدة الجر في الاسم، وعلى عمل (من) أيضاً، وعمل (لا) الزائدة النصب في اسمها على أنها للتبرئة .

فهو يرى في النصِّ القرآني ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾⁽¹⁾ أَنَّ (أن) هذه زائدة ، وقد أورد هذا الأزهرى بقوله : ((زعم الأخفش أنها تزداد في غير ذلك، وأنها تنصب المضارع ، كما تجر (من) و (الباء) الزائدتان الاسم ، فاستدل بالسَّماع والقياس))⁽²⁾.

2- جَوَّزَ رفع الفعل المضارع بعد (حتَّى) المسبوقة بالنفي قياساً على الإيجاب ، وعدَّ النفي داخلاً على الكلام كَلِّهِ ، وقد نقل رأيه ابن هشام قائلاً : ((أجاز الأخفش الرفع بعد النفي على أن يكون أصل الكلام إيجاباً ، ثم أدخلت أداة النفي على الكلام بأسره لا على ما قبل حتَّى))⁽³⁾، ويبدو أن إجازته هذه بالقياس لا بالسَّماع .

3- وقد رأى- في العوامل المعنوية - أنَّ النعت لا يعمل فيه المنعوت أو شيئاً آخر تقدّمه ، وإنما تعمل فيه التبعية قياساً على المبتدأ الذي يرى أنه مرفوع بالابتداء ، وهو عامل معنوي، وقد أورد هذا الأنباري بقوله : ((إنَّ الوصف يجري على ما قبله

1- سورة البقرة الآية (246) .

2- شرح التصريح على التوضيح، ج2-ص 233 ، الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف: الحسين بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد فاضل نديم، منشورات دار الأفق الجديدة ، بيروت، ط2، ص222 ، 223.

3- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، تأليف: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محبي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ج1، ص126.

وليس معه لفظ عمل فيه ، إنما يعمل فيه أنه نعت ، كما أنّ المبتدأ يرفعه الابتداء ((⁽¹⁾).

د - اختياره الأقيس عند تعدد القياس :

- إذا كان في المسألة النحوية قياسان فأقيسهما عنده ما كان أقرب إلى توجيه النحاة ، ويتضح ذلك من رأيه في رافع المبتدأ والخبر حيث قال : ((فإنما رُفِعَ المبتدأ ابتداءً وإياه ، والابتداء هو الذي رفع الخبر في قول بعضهم ، وكما كانت (أَنَّ) تنصب الاسم وترفع الخبر فكذلك رفع الابتداء الاسم والخبر، وقال بعضهم: رفع المبتدأ خبره ، وكلّ حسن ، والأول أقيس))⁽²⁾.

- ومن ذلك رأيه في قراءة قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾⁽³⁾ بفتح همزة (أَنَّ) وإسكان نونها ؛ حيثُ قال في ذلك : ((فابتدأ بعد (أَنَّ) ، وأن يكون رفع أحدًا على فعل مضمر أقيس الوجهين ؛ لأنّ حروف المجازة لا يبتدأ بعدها ، إلاّ أنّهم قالوا ذلك في (أَنَّ) ؛ لتمكُّنها وحسنها إذا وليتها الأسماء وليس بعدها فعل مجزوم في اللفظ))⁽⁴⁾.

هـ- ما انفرد به من غريب القياس وبعده :

1- من ذلك قياسه بقاء عمل (إِنَّ) بعد تخفيفها لتصبح (إِنْ) على بقاء عمل (يكون) بعد جزمها وحذف نونها لتصير (يَكُ) ؛ لقراءة أهل المدينة قوله تعالى:

1- أسرار العربية ، للأنباري، تحقيق: محمد بهجت البيطار، طبعة المجمع العلمي العربي، دمشق، مطبعة الترقى، ص 295 ، الحجة في القراءات السبع، لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، ط1، ج1، ص 29 .

2- معاني القرآن ، للأخفش، تحقيق: عبد الأمير الورد، عالم الكتب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، ج1، ص155.

3- سورة التوبة من الآية (6).

4- معاني القرآن ، للأخفش، تحقيق الدكتور عبد الأمير الورد ، ج2، ص 550 .

﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُؤْفِقِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾⁽¹⁾، حيثُ خَفَّفُوا (إِنَّ) ، وأعملوها كما تعمل (لم يَكُ) ، بعد تخفيفها من (يكن)⁽²⁾.

2- (أَيْ) في نحو : يأيها الناس من أسلوب النداء ، هي المنادى والهاء للتنبية ، والاسم بعدها وصف لها ، وقد ذهب الأخفش إلى ((أَنَّ (أَيْ) اسم موصول ، والاسم الذي بعدها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم) ، فتقدير الكلام في نظره : يا من هم الناس))⁽³⁾، والذي حمله على أَنَّ (أَيْ) الندائية موصولة، وتقديره لمبتدأ محذوف في جملة الصلة ، هو قياسه إيَّها على (أَيْ) في مثل : أكرم أيُّهم أفضل ، التي اعتبرها سيوييه مبنية على الضم ؛ لأنَّه حذف من صلتها المبتدأ المقدر بـ (هو) ، والتقدير (أكرم أيُّهم هو الأفضل)⁽⁴⁾ مادامت (أَيْ) في الصيغة الأخيرة اسماً موصولاً حذف المبتدأ من صلتها ويُنْبئ على الضم ، ومادامت (أَيْ) في صيغة النداء قد بُنيت على الضم فتكون إذن (اسماً موصولاً حذف المبتدأ من صلتها) ، فهذا قياس نتيجة لشبه (أَيْ) (الموصولة) بـ (أَيْ) الندائية ، حيثُ إِنَّ كُلاًّ منهما مبنيٌّ لفظاً على الضم⁽⁵⁾.

3- قياسه الجارِّ والمجرور على الفعل :

ورد في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾⁽⁶⁾ أَنَّ لفظ (غشَاوَةٌ) يقرأ بالرفع على أنَّه مبتدأ ، والجار والمجرور ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ ﴾ خبر ، وعلى قول الأخفش ((غشَاوَةٌ)) مرفوعة بالجار والمجرور قياساً على ارتفاع الفاعل بالفعل،

1- سورة هود من الآية (111) .

2- انظر : معاني القرآن، للأخفش، تحقيق الدكتور عبد الأمير الورد ، ج2، ص584، 585.

3- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ج2 ، ص 421 بتصرف

4- انظر : المرتجل في شرح الجمل، لابن الخشاب، تحقيق: علي حيدر، دمشق، ص308 .

5- انظر : خطي متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، ص 26 .

6- سورة البقرة من الآية (7)

ولا ضمير في الجار على هذا ؛ لا ارتفاع الظاهر به ، والوقوف على هذه القراءة على ((وعلى سمعهم))⁽¹⁾.

4- أجاز زيادة حرف الجرّ (الباء) في الكلام الموجب كما تزداد في المنفي في نحو قولنا : زيد بقاءم ، قياساً على قولنا : ليس فلان بأهل لهذا ، ويبدو أنه قال بهذا قياساً على الآية الكريمة : ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾⁽²⁾ ، على أن المبتدأ ((جزاء)) ، وخبره ((بمثلها)) ، وقد زيدت فيها (الباء) ، ويرى جمهور النحاة أن الخبر محذوف مقدّر بـ (واقع) ، وأن تأويل الآية : جزاء سيئة واقع بمثلها⁽³⁾ ، أو جزاء سيئة بمثلها واقع ، على أن تكون الباء من صلة المصدر (جزاء) ، فقياسه (زيد بقاءم) على ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾ بزيادة حرف الجرّ عنده . وفي غير هذا الموضع قاس دخولها على خبر (إن) في قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْيِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾⁽⁴⁾ على دخولها على فاعل (كفى) في قوله تعالى : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾⁽⁵⁾ فقد قال العكبري ما نصّه: أن (الباء) في ((بقادر)) زائدة في خبر (إن) ، وجاز ذلك لما اتصل بالنفي ، ولولا ذلك لم يجز⁽⁶⁾ . والنحاة يتخذون من قول الشاعر⁽⁷⁾:

-
- 1- انظر: التبيان في إعراب القرآن، تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، وضع حواشيه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، ط1، ج1، ص29.
 - 2- سورة يونس من الآية (27).
 - 3- انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص127.
 - 4- سورة الأحقاف الآية (33).
 - 5- سورة الإسراء من الآية (96).
 - 6- انظر: التبيان في إعراب القرآن ج2، ص360.
 - 7- سُبْحَمَ عبد بن الحساس ، الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ج22 ، ص 304.

عَمِيرَةٌ وَدَّعَ إِنْ تَجَهَّزَتْ غَايَةً كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا

دليلاً على ذكر فاعل (كفى) من غير زيادة الباء .

5- رُوي عن العرب أنَّهم يقولون : أخوك فوجد بل أخوك فجهد ، وعلى هذا يريدون من ذلك أخوك وجد ، بل أخوك جهد ، أجاز الأخفش زيادة الفاء في الخبر مطلقاً⁽¹⁾ قياساً على ما قالته العرب ، واستدل بقول الشاعر⁽²⁾:

وقائلة : خَوْلَانُ فَانْحِجْ فَتَاتَهُمْ وَأَكْرَوْمَةُ الْحَيِّينَ خَلَوْ كَمَا هِيَ

ولكن الفرء والأعلم اشترطاً لذلك كون الخبر أمراً أو نهياً⁽³⁾.

فالفاء عند الأخفش زائدة و (خولان) مبتدأ ، و (انحج) خبره .

وشرط دخولها على الخبر عند سيبويه أن يكون مبتدؤه اسماً موصولاً بفعل أو ظرف أو نكرة موصوفة بهما⁽⁴⁾، نحو قوله تعالى : ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ﴾⁽⁵⁾ فجملة ((فاستشهدوا عليهن)) خبر الموصول ، وقد جاز ذلك وإن كان أمراً ؛ لأنه صار في حكم الشرط ، حيث وُصلت (التي) بالفعل .

وجاء في المعاني أنه لا يجيز ذلك بقوله : ((وما ذكرناه في هذا الباب من قوله تعالى :

1- انظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ج1-ص 406.

2- قائله مجهول ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج1، ص455 ، شاهد 77.

3- انظر : مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج1ص، 165.

4- انظر: شرح كافية ابن الحاجب، تأليف: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي، تحقيق: محمد نور حسن ومحمد الزقراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ج1، ص261.

5- سورة النساء من الآية (15).

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا ﴾⁽¹⁾ وقوله: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا ﴾⁽²⁾ ليس في قوله: فاقطعوا و فاجلدوا خبر مبتدأ ؛ لأنَّ خبر المبتدأ هكذا لا يكون بالفاء ، لو قلت عبد الله فمنطلق لم يحسن ، وإنما الخبر هو المضمرة الذي فسرت لك من قوله : ومما نقص عليك وهو مثل قوله : وقائلة : خَوْلَانُ فَأَنْحِحْ فَتَاتَهُمْ البيت كأنه قال : هؤلاء خولان⁽³⁾.

6- قد تزداد (كان) في بعض الأساليب العربية ، ومواضع زيادتها مقيسة وغير مقيسة ، وهي مبنية في بعض مطولات كتب النحاة⁽⁴⁾، فتقاس زيادتها بين (ما) وفعل التعجب نحو : (ما كان أصح علم من تقدما) ، ولا تزداد في غيره إلا سماعاً⁽⁵⁾.

وقد علل ابن يعيش اختصاصها دون سواها من أخواتها بالزيادة ؛ لأنها أم الأفعال لا ينفك فعل من معناها⁶ .

أمَّا الأخفش فيرى أن الأفعال الزائدة في العربية غير (كان) هي : (أصبح وأمسى) ، فتزدان في باب التعجب ، وقال : ذلك رواية عن العرب إذ قالوا : ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها .

وردَّ النحاة على الأخفش ذلك، وكان أغرب ما رُدَّ به عليه أن ذلك ليس في كتاب سيبويه ، وأنَّ سيبويه لم يحكه عن العرب⁽¹⁾.

1- سورة المائدة من الآية (38) .

2- سورة النور من الآية (2) .

3- انظر: معاني القرآن، للأخفش ، تحقيق : هدى قراعه ،مكتبة الخانجي،القاهرة،مطبعة المدني،القاهرة ط1، ج1، ص86 ، 87 .

4-انظر: شرح ألفية ابن مالك، بهاء الدين ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر ، ط13، ج1، ص249 ، 252 .

5- انظر: المصدر السابق ، ج1- ص250 .

6- انظر: شرح المفصل، لابن يعيش، ج7، ص152 .

وقال الرضي : إنهما لكي يكونا زائدين يجب أن يكون كل منهما مجرداً عن الحدث للزمانين أي الصباح والمساء والزمان الماضي كما جردت (كان) للماضي⁽²⁾.

7- دخول (إن) المخففة على الفعل غير الناسخ، قياساً على قوله تعالى: ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽³⁾، وعلى قراءة ابن مسعود⁽⁴⁾ ((إِنْ لَبِثْتُمْ لَقَلِيلًا)) ، ومنه قول العرب : ((إِنْ يَزِينِكَ لِنَفْسِكَ وَإِنْ يَشِينِكَ لِهَيْبِهِ)) ، وقولهم أيضاً : ((إِنْ قَنَعْتَ كَاتِبَكَ سَوْطًا)) حيث أجاز الأخفش ((إِنْ قَامَ لَأَنَا ، وَإِنْ قَعَدَ لَزَيْدٍ)) ، والقياس على قول الشاعر⁽⁵⁾:

شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

ومنع البصريون القياس على هذا إلا الأخفش فهو ينفرد بهذا القياس ، حين ولى (إن) المخففة من الثقيلة فعل ماضي غير ناسخ ، وهو جائز في القياس عنده ، وتبعه ابن مالك⁽⁶⁾.

و - أقيسته في العدد :

-
- 1- انظر: المصدر نفسه .
 - 2- انظر: شرح كافية ابن الحاجب، ج5، ص .
 - 3- سورة الإسراء من الآية (52) .
 - 4- انظر: البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، تأليف: الشيخ أبو حفص سراج الدين بن عمر الأنصاري، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وأحمد عيسى المعصراني، عالم الكتب، بيروت، ط1، ج2، ص35.
 - 5- عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: علي السباعي، وعبد الكريم الغريايوي، ومحمد غنيم، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ج18-ص 11 ، والخزانة ج10، ص. 373 .
 - 6- انظر: شرح ابن عقيل، ج1، ص 382 ، بهامش ، والجنى الداني، ص208.

1- إعمال اسم الفاعل المشتق من العدد إذا ذُكر معه أصله الذي صيغ منه قياساً على إعمال اسم الفاعل ، فيكون ما بعده منصوباً أو مضافاً إليه ، فيجوز في ثالث ثلاثة جرُّ ثلاثة ونصبها ، كما يجوز في ضارب زيد جرُّ زيد ونصبه⁽¹⁾.

2- بناء اسم الفاعل من العدد :

جوز الكسائي بناءه من العقود ، فحكى : عَشْرَ عَشْرِينَ ، فقاس عليه الأَخْفَش إلى التسعين فيقال : هذا الجزء الثالث ثلاثين ، وأباه سيبويه والفرّاء ، وقالوا يقال : هذا الجزء العشرون ، وزاد غيره كمال العشرين أو تمام العشرين أو الموفي عشرين⁽²⁾.

3- يُعرب ثاني الاسمين في العدد مع الإضافة نحو : جاءني خمسة عَشْرَ زيد ، إجراء له مجرى (بعلبك) ، والفرّاء يجعل جزأي المركب عند الإضافة معربين إعراب المضاف والمضاف إليه ، لشبهه لفظاً بالمضاف والمضاف إليه فيكون خمسة عشر زيد ، كابن عرس زيد⁽³⁾.

أمّا سيبويه فيرى أنّه إذا أضيف العدد المركب نحو : أحد عشر ك ، وخمسة عشر زيد ، فالاسمان باقيان على بنائهما ؛ لبقاء موجهه، أي التركيب⁽⁴⁾، والإضافة عنده لا تخلُّ بالبناء ، كما لا يخلُّ به الألف واللام اتفاقاً نحو : الأحد عَشْرَ ، وإن كانت الإضافة والألف واللام من خواص الأسماء

4- قال بنتنّية وجمع أسماء العدد قياساً على ما ورد في قول الشاعر⁽⁵⁾:

فَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَرِيَلُوا الَّذِي رَسَا
لَهَا عِنْدَ عَالٍ فَوْقَ سَبْعِينَ دَائِمٌ

1- انظر : شرح التصريح على التوضيح ، ج2، ص 276.

2- انظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ج2، ص 276.

3- انظر : شرح كافية ابن الحاجب ، ج4، ص 16.

4- انظر : شرح المفصل ، لابن يعيش ج4، ص 114.

5- للفرزدق ، ديوان الفرزدق، دار صادر للطباعة والنشر ، ج2 ، ص 311 .

فقد ثنى (سبعا) فقال : (سَبْعَيْنِ) وقد ردَّ السيوطي باستغناء العرب عن تثنية ثلاثة بسنة ، وتثنية خمسة بعشرة ، وأما المائة والألف فلما لم يكن لفظ يغني عن تثنيتهما وجمعهما ، فقد ثنيا وجمعا⁽¹⁾، وقد قصد الشاعر بذلك سبع سموات ، وسبع أرضين .

5- كل وبعض :

عند الجمهور معرفتان إذا تجردتا من الإضافة ، وعند الأخفش وتبعه الفارسي أنّهما نكرتين دائماً ، وأنهما يعرفان بـ (أل) وينصبان على الحال قياساً على نصف ، وسدس ، وثلاث ، فإنّهما نكرات بإجماع ، وهي في المعنى مضافات وحكوا : مررت بهم كلاً بالنصب على الحال حيث قال السيوطي : ((هذا قول مشهور عن الأولين وظفرت بنقله عن ابن درستويه أيضاً في كتاب (ليس) لابن خالويه ، فذكرته تقوية لهما))⁽²⁾.

ز- امتناع القياس عنده:

1- منع قياس (أنما) و (كأن) و (لعل) و (لكن) على (إنّما) التي سُمع عن العرب إعمالها في نحو : إنّما زيداً قائم - بنصب (زيد)⁽³⁾.

2- منع الفصل بين الحال والعامل فيها (الفعل) إذا تقدمت ؛ لأنّ الفصل يمنع العامل من العمل ، فلا يجوز في رأيه : راكباً زيد جاء ، أمّا قولنا : راكباً جاء زيد ، فليس هناك ما يمنع عمل (جاء) .

النصب في الحال ، بالرغم من تقدم المعمول على العامل قياساً منه - فيما يبدو - على جواز تقديم المنصوب الفضلة أي (المفعول به) على العامل (الفعل) ، وكما يجوز تقديم المفعول على الفعل ، فكذلك يجوز تقديم الحال عليه⁽⁴⁾.

1- انظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ج1-ص 159 .

2- المصدر السابق ج2-ص 517 .

3- انظر : شرح التصريح على التوضيح ج1-ص 225 .

3- منع القياس على العدد - من الثلاثة إلى العشرة - المضاف إلى اسم الجمع أو اسم الجنس مع ورود السَّماع في قولهم : (ثلاثة أنفس) و (ثلاث ذود) كما وردت في بيت الشاعر⁽²⁾:

ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ وَثَلَاثُ ذَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي

وَحُمِلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾⁽³⁾، وعند غيره ينقاس وإن كان قليلاً⁽⁴⁾.

4- إذا اشتق من العدد اسم فاعل فإنه يعمل عمل فعله ، أو يضاف حتى العشرة ، ولكن مازاد على العشرة فلا يشتق ولا يعمل ((وكان أبو الحسن لا يرى ذلك وبأباه))⁽⁵⁾.

5- منع القياس في المفعول معه وذهب إلى ((أن هذا الباب سماعي ، وذهب غيره إلى أنه مقيس في كل اسم استكمل شروط المفعول معه))⁽⁶⁾.

6- قال بامتناع القياس في صوغ (ما أفعله) و (أفعل به) ، على كل فعل مزيد بالهمزة وإنما يقتصر فيه على السَّماع ، ((وقيل يمتنع مطلقاً إلا أن شدَّ فيه شيء فيحفظ ولا يقاس عليه ، وهو مذهب المازني والأخفش والمبرِّد))⁽⁷⁾.

-
- 1- انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، تأليف: كمال الدين أبي البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العربية، صيدا، لبنان، ج1-ص250-251، المسألة 31.
- 2- للحطيئة، خزانة الدب ولب لباب لسان العرب، ج7، ص367، شاهد 542.
- 3- سورة النمل من الآية (48).
- 4- انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج2، ص347، تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تصحيح: محمد بن العباس بن شقرون، مطبعة السعادة، ط1، ج7، ص83.
- 5- شرح المفصل، ج6-ص38.
- 6- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، ج2، ص672، والنص منقول بتصريف.
- 7- شرح التصريح على التوضيح ج2-ص91

بعد البحث والدراسة نخلص إلى النتائج الآتية:

- 1- لا يكون هناك شيء يميز النحو الكوفي عن النحو البصري إلا نجد أصوله عند الأخفش، لا من حيث قبول القراءات الشاذة على مقاييس الخليل وسيبويه فحسب بل من حيث قبوله الأشعار المفردة واتخاذها أصلاً للقياس.
- 2- لقد توسع في القياس على الأشعار الشاذة التي لا تطرد مع قوانين أستاذه سيبويه النحوية والصرفية، كما فسح للقراءات المجال واحتج بها مهما خالفت قواعد النحو القياسية عند الخليل وسيبويه.
- 3- أدى توسعه في القياس على القراءات القرآنية الشاذة والشواهد الشعرية المفردة واليتيمة التي تعددت روايتها ووجوه إنشادها- إلى أقيسة غير مضطربة على غير مسموع في كلام العرب.
- 4- قاس- في بعض الأحيان- على الأمور النادرة، وما هو أندر من النادر المخالف للقياس، الأمر الذي أحدث لنا أبنية وتراكيب وأساليب غير مألوفة في العربية وتمارين غير علمية، نتيجة قياسه النظري المحض الذي لا سند له من السماع والرواية عن العرب.
- 5- لاهتمامه بالقياس أثر في آرائه النحوية، يبدو ذلك واضحاً من آرائه القياسية الذي يُعدُّ هو السابق فيها بين النحاة، وتبعه لا حقوه من القدامى والمحدثين.
- 6- من خلال أقيسته في العديد من المسائل التي تطلَّع فيها إلى التجديد ومعيراً عنها بمقاييس جديدة حالفه الصواب في أمورٍ وجانبه في أخرى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

- (أسرار العربية) ، ابن الأنباري ، تحقيق : محمد بهجت البيطار، طبعة

- المجمع العلمي العربي دمشق ، مطبعة الترقى ، (د.ط) ، 1957م .
- (الأشباه والنظائر) ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الأولى ، بيروت ، (د.ت) .
- (أصول التفكير النحوي) ، تأليف الدكتور علي أبو المكارم ، منشورات الجامعة الليبية ، كلية التربية ، دار الثقافة، بيروت ، (د.ط) 1393هـ ، 1973م .
- (الأغاني)، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: علي السباعي وعبد الكريم الغرياي، ومحمد غنيم، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت لبنان، (د.ت).
- (الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة) ، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين محمد الأنباري ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، بيروت 1971م .
- (إنباه الرواة على أنباه النحاة) ، جمال الدين القفطي ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، طبعة مكتبة الصفاء ، (د.ط) 1999م .
- (الإنصاف في مسائل الخلاف) ، تأليف كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (د.ط) 1414هـ ، 1993م .
- (البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة)، تأليف الشيخ أبو حفص سراج الدين بن عمر بن زين الدين قاسم بن محمد بن علي الأنصاري النُّشَّار ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وأحمد عيسى حسن المعصراوي ، عالم الكتب بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1421، 2000م .
- (تفسير البحر المحیط) ، محمد بن يوسف بن حيَّان الأندلسي ، تصحيح :

- محمد بن العباس بن شقرون ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى 1328 هـ .
- (التبيان في إعراب القرآن) ، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، وضع حواشيه: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، منشورات محمد علي بيضون ، الطبعة الأولى 1419 هـ ، 1998 م .
- (الجنى الداني في حروف المعاني) ، تأليف الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، ومحمد فاضل نديم ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية 1403 هـ ، 1983 م .
- (الحجة في القراءات السبع) ، الحسين بن أحمد بن خلويه ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1420 هـ ، 1999 م .
- (الحجة في القراءات السبع) ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق: بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ، 1407، 1987 م.
- (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه : الدكتور محمد نبيل طريفي ، إشراف: الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1418 هـ ، 1998 م .
- (الخصائص) ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، (د.ط) 1952 م .
- (خطي متعثرة على طريق تجديد النحو العربي ، الأخفش والكوفيون) ، تأليف: عفيف دمشقية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1980 م .
- (ديوان الفرزدق) ، دار بيروت للطباعة والنشر ، (د.ط) 1980 م .

- (شرح ألفية ابن مالك)، بهاء الدين بن عقيل ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الثالثة عشر، 1962م .
- (شرح التصريح على التوضيح) ، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرري ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1954م .
- (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك)، علي بن محمد الأشموني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1955م .
- (شرح كافية ابن الحاجب) ، تأليف: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2000م .
- (شرح المفصل)، موفق الدين بن يعيش، طبع مكتبة المتنبى ، القاهرة (د.ط ، د.ت) .
- (طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين) ، محمد بن سلام الجمحي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1982م .
- (فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح)، محمد الطيب الفاسي، تحقيق: د. يوسف فجّال، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات.دبي.
- (الاقتراح في علم أصول النحو وجدله) ، لجال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : طه عبد الرعوف سعد ، طبع مكتبة الصفاء ، (د.ط) 1999م .
- (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية) ، عبد العال سالم مكرم ، طبعة دار المعارف ، مصر ، (د.ط) 1986م .

- (لسان العرب) ، ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (د.ط ، د.ت) .
- (مختار الصحاح) ، محمد بن أبي بكر الرازي ، ترتيب : محمد خاطر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط ، د.ت) .
- (المرتل في شرح الجمل) ، ابن الخشاب ، تحقيق : علي حيدر ، دمشق ، (د.ط) 1372 هـ ، 1972 م .
- (المدارس النحوية) ، الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السابعة 1968 م .
- (معاني القرآن) ، الأخفش ، سعيد بن مسعدة المجاشعي ، دراسة و تحقيق : الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1405 هـ ، 1985 م .
- (معاني القرآن) ، الأخفش ، سعيد بن مسعدة المجاشعي ، دراسة وتحقيق : الدكتورة هدى محمود قراة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1990 م
- (معاني القرآن) ، يحي بن زياد الفراء ، تحقيق : محمد علي النجار ، وأحمد نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية 1980 م .
- (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) ، تأليف محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (د.ط ، د.ت) .
- (المفصل في تاريخ النحو العربي) ، الدكتور محمد خير الحلواني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 1399 هـ ، 1979 م .

- (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) ، أبو البركات بن الأنباري ، تحقيق :
الدكتور إبراهيم السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، (د.ط)، 1959م .
- (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة) ، تأليف الشيخ محمد الطنطاوي، دار
المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، (د.ت) .
- (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي
بكر السيوطي ، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ،
(د.ط ، د.ت) .
- (مجلة مجمع اللغة العربية)، دمشق، عدد 10، الطبعة
الأميرية، بولاق 1937م.

شرح الآلي المنظومة) لصاحبها الشيخ الدكتور : فرج علي حسين الفقيه

القسم الثاني من (باب العقيدة) من باب (ما يوجب الردة والكفر) إلى آخر أبواب العقيدة.

شرح : د . مفتاح الشريف خليفة قرية*

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .. وبعد:

فإن عقيدة المسلم هي أعز شيء عنده، فهي أساس الدين، وكل الأوامر والنواهي والعبادات والطاعات كلها مؤسسة على عقيدة التوحيد، ؛ فلا يصح عمل، ولا تقبل عبادة ولا ينجو أحد من النار ويدخل الجنة؛ إلا إذا أتى بهذا التوحيد، وصحح العقيدة، ولا يتم ذلك إلا بتعلم هذه العقيدة، ومعرفة ما يضادها من العقائد المنحرفة، ولذلك فإنه لا يتصور إيمان صحيح ممن لا يعرف ربه، فهذه المعرفة لازمة لانعقاد أصل الإيمان، وهي مهمة جدا للمؤمن لشدة حاجته إليها لسلامة قلبه وصلاح معتقده واستقامة عمله؛ وهي التي توجب للعبد التمييز بين الإيمان والكفر.

ولهذا كان اهتمام العلماء - رحمهم الله - في هذا الجانب اهتماما عظيما؛ لأنه هو الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، ، ثم بعد ما تصح العقيدة فإنه حينئذ يطلب من الإنسان أن يأتي ببقية الأعمال.

وممن اهتم بهذا الجانب من بين هؤلاء العلماء وخصه بالتأليف فضيلة الشيخ الدكتور : فرج علي حسين الفقيه والذي خص موضوع العقيدة بباب مستقل من خلال نظمه المسمى (الآلي المنظومة) والذي صدر له باب العقيدة وتناول جزئيات العقيدة بعبارة سهلة جمعت بين الاختصار والإحاطة .

* عضو هيئة التدريس بكلية العلوم الشرعية / جامعة بني وليد

وهي منظومة شائعة الذكر، رفيعة الشأن، عذبة الألفاظ، سهلة الحفظ، لها مكانة عالية ومنزلة رفيعة عند أهل العلم وطلابه؛ لذا رأى بعض الأساتذة والباحثين ضرورة شرحها لبيان ألفاظها وحل مقفلها .

وقد سبقني لشرح أجزاء منها ثلثة من الأساتذة الفضلاء من بينهم فضيلة الدكتور: أسامة غيث الدعيكي والذي أشار إلي أن أشاركهم هذا العمل الجليل فوافقته على طلبه، فكان نصيبي منها شرح (باب العقيدة) والمتمثل في شرح (48) بيتا من مجمل أبيات المنظومة ، واشتروا علي مراعاة المنهج نفسه الذي سبقوني إليه والمتمثل في الاختصار عند الشرح قدر الإمكان ، فحاولت جاهدا أن أفي لهم بذلك دون تقصير وإخلال في فهم المراد، وهذا الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع .

وكنت قد عملت في بحث سابق شرح (القسم الأول) والمتمثل في (21) بيتا الأولى من باب العقيدة ، نشر في مجلة (المعرفة) التي تصدر عن كلية التربية بجامعة بني وليد، وهذا (القسم الثاني) من شرح بقية أبواب العقيدة، والتي تبدأ من باب (ما يوجب الردة والكفر) وتنتهي بآخر باب وهو (إخلاص النية والتحذير من الرياء)

وقد استخدمت عند الشرح المنهج الاستقرائي التحليلي، وهو المنهج المناسب لهذا النوع من هذه البحوث، والمتمثل في تتبع ألفاظ المنظومة وعباراتها، ثم العمل على تفسيرها وبيان ألفاظها ومعانيها .

وأما هيكلية البحث فقد جاءت في مقدمة وقسمين ، وهي على النحو التالي :

المقدمة : وبيئت فيها سبب اختيار الموضوع والمنهج المتبع في ذلك .

القسم الاول : وتناولت فيه ترجمة الناظم والتعريف بمنظومته .

القسم الثاني : تناولت فيه نص المنظومة المتمثل في باب العقيدة ، بالضبط والشرح ، موثقا بما يسر الله لنا من المصادر والمراجع .

الخاتمة : وتناولت فيها خلاصة نتائج البحث .

(القسم الأول)

(ترجمة الناظم والتعريف بمنظومته)⁽¹⁾

هو فضيلة الشيخ الدكتور فرج علي حسن الفقيه، ولد بمسلاطة في ليبيا في يوم 1-1-1943م ، حفظ القرآن الكريم بزواية ميزران بطرابلس ، وتلقى تعليمه الديني في معهد ميزران بنظام الحلقات الدراسية في ذلك الحين رفقة أخيه الأكبر الشيخ محمد الكراتي ، من سنة 1951 إلى سنة 1959م وجمع بين دراسة الحلقات الدراسية ومدارس التعليم العام ، وحفظ العديد من المتون .

دخل مجال العمل، حيث تولى رئاسة قسم النفوس بالسجل المدني وذلك من سنة 1961م إلى سنة 1968م ، والتحق بمدارس التعليم بمراحله المختلفة إلى أن بلغ السنة السابعة في امتحان سنة 1974م وهي آخر سنة في المرحلة الثانوية بمعهد أحمد باشا العام غير النظامي، وتحصل على الشهادة الثانوية من الأزهر الشريف سنة 1975م.

علمه ومشايخه

تلقى الشيخ تعليمه على يد عدد من المشايخ الأفاضل منهم: الشيخ الهادي سعود ، الذي أخذ عنه تنقيح الأزهرية وشرح متن ابن عاشر ، وأخذ الرحبية عن الشيخ محمد الكراتي ، وأخذ الفقه على يد مجموعة من المشايخ ، منهم : الشيخ علي بن حسن العربي ، والشيخ الطيب المصري ، والشيخ أحمد الخليفي ، والشيخ خليل المزوغي، والشيخ المهدي أبو شعالة ، وغيرهم (رحمهم الله جميعا) .

¹ أخذت ترجمة الناظم والتعريف بمنظومته (بشيء من التصرف) من بحث نشره الدكتور : أسامة غيث فرج الديكي في مجلة المنتدى الجامعي للدراسات الإنسانية والتطبيقية ، تصدر عن كلية الآداب بجامعة بني وليد ، العدد 19 مارس 2017م .

تحصل على الشهادة الجامعية الأولى (الليسانس) من جامعة بنغازي سنة 1980م بعد دراسته بكلية الشريعة والقانون بمدينة البيضاء لمدة سنتين حتى ألغيت سنة 1978م ونال درجة الماجستير في الفقه الإسلامي من جامعة طرابلس سنة 1983م ، ودرجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي من جامعة الزاوية الغربية في ليبيا سنة 1990م ، وكان في أثناء ذلك يعمل مدرسا ومفتشا تربويا حتى سنة 2000م حيث انتقل في نهايتها إلى الجامعة الأسمرية .

الوظائف والمناصب التي تقلدها

شغل الشيخ منصب أمين عام بلدية مسلاتة ما بين عامي 1973م و 1977م .

تولى عمادة كلية العلوم الشرعية بمسلاتة سنة 2006م حتى أحيل على التقاعد ، ولا يزال متعاوناً مع بعض الجامعات حتى تحرير هذا البحث .

درّس في كثير من الكليات بالجامعات الليبية منها : كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس ، وكلية الآداب جامعة المرقب بمدينة الخمس ، وكلية العلوم الشرعية بمدينة مسلاتة ، وكلية المعلمين بمدينة ترهونة ، وكلية الشريعة بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن ، وغيرها من الكليات والمعاهد العليا .

وقد أشرف وناقش عدداً من رسائل الماجستير بلغ مجموعها خمسا وستين رسالة ، ولا يزال يقوم بالتدريس في مسجد عبدالعزيز بالقرية التي يقطن بها لعدد من الطلبة على طريقة الحلقات القديمة حتى تحرير هذا البحث .

مؤلفاته

كان للشيخ العديد من المصنفات التي أضافت الجديد للمكتبة الإسلامية والعربية ، وهي كالتالي :

أولاً : الكتب المطبوعة :

1- في رحاب القرآن ، مكتبة البستان ، طرابلس ، 1996م.

- 2- اليتيم في القرآن ، الدار الليبية ، طرابلس ، 1998م .
- 3- الوجيز في اللغة العربية ، مطابع عصر الجماهير ، الخمس ، 1998م
- 4- النحو الميسر ، الدار الليبية ، طرابلس ، 2000م .
- 5- أحكام العبادات ، الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، 2000م .
- 6- دراسات في الثقافة الإسلامية مع آخرين ، مطبعة شهداء المرقب، الخمس ، 2002م ، وطبع مرة ثانية مكتبة الوليد بطرابلس ، سنة 2012م .
- 7- تفسير قصار المفصل ، مطبعة شهداء المرقب ، 2003م .
- 8- مظاهر التيسير ورفع الحرج في الشريعة الإسلامية ، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الأولى، 2003م والطبعة الثانية، 2006م .
- 9- تأملات في آيات من القرآن الكريم، الهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة، 2008م .
- 10- تأملات في السيرة النبوية ، جامعة مصراتة ، 2010م .
- 11- اختلاف الفقهاء وأسبابه، دار الطالب ، طرابلس ، 2011م .
- 12- الأدب الاجتماعية في سورتي النور والحجرات ، دار النحلة ، 2014م .
- 13- تفسير سورة الفاتحة ، دار الطالب ، طرابلس، 2015م .
- 14- أحكام الموارث في الشريعة الإسلامية ، دار النحلة، 2012م .

ثانيا : مؤلفات تحت الطبع

- 1- التوثيق (صياغة الوثائق) .
 - 2- المختصر في علوم الحديث .
 - 3- تفسير قصار السور .
 - 4- الأوامر والنواهي في سورة الحج .
 - 5- الوقف الممنوع على رؤوس الآيات عتد الهبطي وأسبابه .
- ثانيا : مؤلفات تحت المراجعة .
- 1- الرهن والانتفاع بالرهون في الشريعة الإسلامية .

- 2- المنهج القرآني في حياة المسلم .
- 3- محاضرات في مقاصد الشريعة .
- 4- منظومة في شرح تطبيقات القواعد الفقهية في (سبعين بيتا) .
- 5- منظومة في مقاصد الشريعة في (ستين بيتا) .
- 6- قاموس كلمات القرآن .
- 7- قبسات من علوم التفسير (التفسير الموضوعي).

التعريف بالمنظومة ونسبتها إلى صاحبها

أما نسبة هذا النظم لصاحبه فقد صرح الناظم باسمه في مقدمته التي صدر بها هذا النظم ، وقد سمع ذلك منه بعض المشايخ الفضلاء، وكذلك ما شهد به الأساتذة والمشايخ الفضلاء ، منهم : الدكتور عمران علي العربي ، والدكتور بشير عزالدين الغرياني ، والدكتور بشير أحمد محمد ، الذين اطلعوا على الجزء الأول من العقائد والعبادات، وشجعوه على إتمام بقية الأبواب الأخرى .

أما تسمية هذا النظم بـ (اللآلي المنظومة) فقد أثبتته الناظم بقوله :

سميتها اللآلي المنظومة == فاطفر بها تمددك بالمعلومة

وقد بلغت المنظومة بعد إكمال بقية الأبواب الفقهية (1000) بيت في أبواب العقيدة، والعبادات، والنكاح، والمعاملات، والقصاص، والدية، والشهادات، والجراحات، والحدود، والجهاد، والجزية .

(القسم الثاني) (شرح اللآلي المنظومة)

(باب العقيدة)

(ما يوجب الردة والكفر)

قال الناظم :

ومن تولى كافرا كأنما قد صار منهم واتل آيا محكما

مقصود الناظم : أن موالاتة الكافرين ومحبتهم مما ينافي الإيمان، فلا بد من البغضاء والعداوة لأعداء الله ومودة المؤمنين ومحبتهم، وهكذا المؤمن يحب أولياء الله، ويتعاون معهم على الخير، ويكره أعداء الله ويبغضهم ويعاديهم في الله .

ثم إن توليهم موجب لسخط الله، والخلود في عذابه، وأن متوليهم لو كان مؤمنا ما تولاهم، وهو قوله تعالى ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾¹

قال ابن عاشور في تفسيره للولاية: (تأولها المفسرون بأحد تأويلين: إما بحمل الولاية في قوله:(ومن يتولهم) على الولاية الكاملة التي هي الرضى بدينهم والطعن في دين الإسلام، ولذلك قال ابن عطية: ومن تولاهم بمعتقده ودينه فهو منهم في الكفر والخلود في النار، وإما بتأويل قوله: (فإنه منهم) على التشبيهه بالبليغ، أي فهو كواحد منهم في استحقاق العذاب، قال ابن عطية: من تولاهم بأفعاله من العصد ونحوه دون معتقدهم ولا إخلال بالإيمان فهو منهم في المقت والمذمة الواقعة عليهم .)

ويضيف ابن عاشور قوله: " اتفق علماء السنة على أن ما دون الرضا بالكفر وممالاتهم عليه من الولاية لا يوجب الخروج من الريقة الإسلامية ولكنه ضلال عظيم، وهو مراتب في القوة بحسب قوة الموالاتة وباختلاف أحوال المسلمين. " (2)

(1) سورة المائدة الآية 80

(2) ينظر:التحريير والتنوير 230/6، 231، بتصرف ، و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 204/2 والجموع البهية للعقيدة السلفية 1/ 322 وفتاوى مهمة لعموم الأمة ص 134 مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة ص 174 والموالاتة والمعاداة في الشريعة الإسلامية ، محمّاس بن عبد الله بن محمد الجلعود، دار اليقين للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م

ومحل ذلك في حالة الاختيار، وأما عند الخوف والتقية، فيرخص في موالاتهم، بقدر

المدارة التي يكتفي بها شرهم، ويشترط في ذلك سلامة الباطن من تلك الموالات. (1)

وقوله: (واتل آيا محكما.....) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (2) وغيرها من الآيات .

قال الناظم :

ومن يعظم غير رب الخلق في قسم أو التماس رزق

يضيف الناظم أن مما يوجب الردة والكفر: تعظيم غير الله تعالى عند القسم، فمن

الشرك الحلف بغير الله تعالى؛ لما روى عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أن رسول

الله- صلى الله عليه وسلم- قال: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" (3)

ففي هذا الحديث وغيره يبين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن الحلف بغير الله

شرك، وينهى عنه -عليه الصلاة والسلام-، وبين أنه لا يجوز أن يحلف إلا بالله -

تعالى- أو صفة من صفاته؛ لأن الحلف تعظيم، والمسلم لا يجوز له أن يعظم غير الله

عز وجل.

¹ ينظر: الجموع البهية للعقيدة السلفية 1/ 322، ومفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة ص 174، والموالات والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م

² سورة المائدة الآية 51 .

³ مسند الإمام أحمد 2/34، 86، وأخرجه الترمذي 1/290، وأبو داود برقم (23251) وهو حديث صحيح، انظر إرواء الغليل للألباني حديث (2561).

ومما ينبغي أن يعلم أن الحالف لو اعتقد أن ما حلف به أعظم من الله عز وجل أو مثله، فإن ذلك شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام نعوذ بالله من ذلك، وهذا هو شرك الجاهلية الأولى، الذين كانوا يعظمون معبوداتهم من دون الله ويحلفون بها (1)

كذلك من موجبات الردة والكفر تعظيم غيره -جل وعلا- بالتماس الرزق من غيره، وهذا من باب إشراك غير الله في الأعمال التي اعتادها تعظيماً لا يليق إلا بالله فيلتمس الرزق من غيره -تعالى- وهو يقصد تعظيم ذلك الغير من دون الله تعالى والله تعالى يقول ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (2)

يقول القرطبي عند تفسير قوله تعالى (فابتغوا عند الله الرزق) (3): أي اصرفوا رغبتكم في أرزاقكم إلى الله فإياه فاسألوه وحده دون غيره . (4)

قال الناظم :

أو أنكر المعلوم بالضرورة بأي صيغة وأي صورة

واتباع ما علم من الدين بالضرورة، ما ثبت بنص قطعي أو بإجماع ، وهو ما أجمعت عليه الأمة خاصها وعامها أنه معلوم من الدين بالضرورة ، وحد المعلوم من الدين بالضرورة هو ما لا يمكن لأحد من المسلمين جهله، كوجوب الصلاة -مثلاً- وتحريم الخمر والزنا وما أشبه ذلك، هذا من المعلوم من الدين بالضرورة، فأما الشيء الذي لا يعلم بالضرورة إلا بعد البحث والنظر فهذا ليس مما يعلم من الدين بالضرورة .

(1) حماية الرسول -صلى الله عليه وسلم- حمى التوحيد ص 359

(2) سورة العنكبوت الآية ص 17

(3) سورة العنكبوت من الآية 17 .

(4) تفسير القرطبي 12 ، 13 / 336 وزاد المسير 3 / 403

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة، إلا من أنكر منهم أمراً معلوماً من الدين بالضرورة، كنفى الصانع، أو نفى ما هو ثابت بالإجماع من الصفات، كالعلم، والقدرة، وإثبات ما هو منفي عنه بالإجماع، كحدوث الله سبحانه، وقدم العالم، أو اعتقد مذهب الحلول والتناسخ، أو اعتقد ألوهية بعض أئمتهم، أو أنكر ركناً من أركان الإسلام، كوجوب الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، أو أحل ما حرم القرآن بنص لا يقبل التأويل كالزنا، ونكاح البنات، وغير ذلك مما ورد في تحريمه أو تحليله نص صريح لا يقبل التأويل؛ فهذا من موجبات الردة والكفر، ومع ذلك لا يثبت حكم الكفر إلا بتوافر شروط وانتفاء موانع، لأن من صدر عنه ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجهاً، ويحتمل الإيمان من وجه، حمل أمره على الإيمان.⁽¹⁾

قال الناظم :

أو استحل الحرامات اللاتي محل إجماع من الثقات

أي ومن موجبات الكفر والردة استحلل المحرمات، فمرتكب الكبيرة يكفر باستحلاله إياها .

وهذا لا يعني أننا نكفر أي أحد من أهل التوحيد بأي ذنب، لكن هناك ذنوباً يكفر مرتكبها إذا اعتقد استحلل الذنب والمعصية، فما دون الشرك والكفر من المعاصي لا يكفر فاعله لكنه ينهى عنه، وإذا أصر على كبيرة ولم يتب منها يجب نهيهِ والقيام عليه، وكل منكر يجب إنكاره من ترك واجب أو ارتكاب محرم لكن لا يكفر إلا من فعل مكفراً دل الكتاب

⁽¹⁾ ينظر : معني المحتاج 4 / 434 - 435، ونهاية المحتاج 7 / 414 - 415، وما بعده، وشرح الزرقاني 8 / 63 - 64، ومطالب أولي النهي 6 / 281 - 282 وما بعدها، والفرق بين الفرق ص 356 - 357، وحاشية ابن عابدين 1 / 377. وفقه السنة (2/ 454) والموسوعة الفقهية الكويتية (41/ 18)

والسنة على أنه كفر وكذا ما اتفق العلماء على أن فعله أو اعتقاده كفر، كما إذا جحد وجوب ما هو معروف من الدين بالضرورة أو استحل ما هو معروف بالضرورة أنه محرم فهذا مما أجمع العلماء على أنه كفر إذا جحد الوجوب . (1)

قال الناظم:

أو استخف بالمقدسات أو شك في الذات أو الصفات

فهو الذي قد هدم الديانة وكفره استغنى عن الإبانة

ثم يضيف الناظم أن مما يعد مكفرا الاستخفاف بالمقدسات وكذلك الشك في الذات الإلهية .

قال القاضي في الشفاء: اعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف بشيء منه، أو سبهما، أو كذب به، أو جحده، أو جزءاً منه، أو آية، أو كذب به، أو بشيء منه، أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما أثبتته على علم منه بذلك، أو شك في شيء من ذلك، كذلك من كذب رسولا أو نبيا، أو سبه أو استخف به أو باسمه، أو استخف باسم من أسماء الله أو صفاته، أو أمر من أوامره، أو نهي من نواهيه، أو وعد من وعوده، إلا أن يكون حديث عهد بالإسلام، ولا يعرف أحكامه، ولا يعلم حدوده، فإنه إن أنكر منها جهلا به لم يكفر، وإلا فهو كافر عند أهل العلم بإجماع، ولأن أصل الدين قائم على التعظيم . (2)

¹ المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد (ص: 181)

² ينظر: الشفا 2/ 1069 ومعنى المحتاج 4/ 134 ونهاية المحتاج 7/ 395، و حاشيتنا قلوبوي وعميرة 4/ 175 و ينظر: تفسير السعدي

وبعد أن بين الناظم موجبات الكفر شرع في بيان ما يترتب على الردة والكفر، فقال

:

وكل ما قدمه أحبطه فكفره بالله قد أهبطه

حتى يتوب توبة نصوحا وأن يرينا مسلكا ممدوحا

أجل نعمة على ابن آدم قبول توبة المنيب النادم

مقصود الناظم أن الكفر محبط للعمل، والكافر عمله مردود ولو عمل أي عمل،

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ (1)

وقوله : (حتى يتوب توبة نصوحا)

أي أن المرتد قائم على الكفر حتى يتوب من رده ، وتوبة المرتد كما قال الفقهاء :

أن يتبرأ عن الأديان سوى الإسلام، أو عما انتقل إليه بعد نطقه بالشهادتين، ولو أتى

بالشهادتين على وجه العادة أو بدون التبري لم ينفعه ما لم يرجع عما قال .

ولا بد في إسلام المرتد من الشهادتين فإن كان كفره لإنكار شيء آخر، كمن جحد

فرضا أو تحريما فيلزمه مع الشهادتين الإقرار بما أنكر.

وعند الحنفية، والشافعية، والحنابلة إذا نطق المرتد بالشهادتين: صحت توبته، لقوله

-عليه الصلاة والسلام- : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا

¹ ينظر: أسنى المطالب 4 / 124، والإنصاف 10 / 335، 336 و الموسوعة الفقهية الكويتية (22 / 192) بتصرف

إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله) (1) ، وحيث إن الشهادة يثبت بها إسلام الكافر الأصلي فكذا المرتد. (2)

ولا تعتبر توبته إلا أن يظهر ويعمل بغير ما أداه إليه كفره وردته، وهذا امتثال لقوله - تعالى- ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ (3)

ثم يضيف الناظم أن من تاب التوبة التي توفرت شروطها ومن شروطها الندم قبلت منه وهذا من أجل النعم التي أنعم الله بها على عباده .

(حسن الظن بالله تعالى)

قال الناظم :

من مات لا يشرك بالرحمن ينال حظه من الجنان

ما كان دون الشرك فوضه إلى مشيئة الرحمن جل وعلا

المعنى أن من مات لا يشرك به شيئاً فدخله الجنة ثابت بوعده الله -تعالى- ولما رواه أبو ذر -رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «أتاني جبريل عليه السلام فبشرني؛ أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق. قال: وإن زنى وإن سرق» (4)

¹ أخرجه أبو داود (2641) والترمذي 2 / 100 وقال الترمذي: " حديث حسن صحيح "

² ينظر: المبسوط للسرخسي (10 / 112) ، وابن عابدين 4 / 226 ، وقال: (يكفي للآخرة التشهد، وللدنيا التبري مما كان يعتقد) والشامل لابن الصباغ 2 / 171 ، والإنصاف 1 / 335 ، والإقناع 4 / 303 ، وهداية الراغب 538 ، والكافي 3 / 160 .

³ سورة الفرقان من الآية 70 .

⁴ هذا لفظ مسلم في كتاب الإيمان، برقم (279) ، ونحوه عند البخاري في عدة مواضع من صحيحه، برقم (7487) وينظر : معارج القبول بشرح سلم الوصول 476/2، 477

وقوله : (ما كان دون الشرك)

أي ما كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمناً فإنه مؤمن في مشيئة الله -تعالى- إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه .

وقد قال ابن جرير: أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليها، ما لم تكن كبيرته شركاً بالله " . (1)

وقال النووي: "واعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب" (2)

قال الناظم :

والله عند حسن ظن العبد واليأس والتقنيط فعل يردي

والخير بين الخوف والرجاء وذلك حقا أصوب الآراء

وأحسن الظن برب الناس واحذر من التفريط والاياس

حسن الظن بالله تعالى هو من حسن العبادة ذلك لأنه من واجبات التوحيد، ففي الصحيح (يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء) (3) ، ومقابلته اليأس والتقنيط، وقد ذم الله من أساء الظن به وأورد الوعيد الشديد على ذلك، فقال-

(1) ينظر تفسير الطبري 450/8، وتفسير ابن كثير 286/2، 291 والفقهاء الأكبر ص 47 ، 49

(2) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم 150/1 وشرح الرسالة لمحمد الغرياني ص 182، 183 .

(3) رواه البخاري في التوحيد ، رقم (7405) .

تعالى- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (1) فخص الكافرين باليأس من رحمته وتوعدهم عليه باليأس عقابه .

ثم بين الناظم أن الخير من ذلك كله أن يكون مقام العبد بين الرجاء والخوف، فلأمن غلو في الرجاء، والإيأس غلو في الخوف، فالغلو في الخوف ينتهي إلى اليأس والتئيب والتقنيط من رحمة الله، والغلو في الرجاء يفضي إلى الأمن من عذاب الله ، فالواجب على العبد أن يكون خائفا راجيا، فالرجاء من مقامات الدين، ومما أتى الله به على المؤمنين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (2)، وقال سبحانه وتعالى ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ (3)

والخوف من مقامات الدين، والله أتى على أوليائه بأنهم يخافونه ويرجونه ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ (4)، وقال سبحانه وتعالى: إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿ (5) ، وقال سبحانه وتعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ (6) فهذا هو الصراط المستقيم في هذا المقام فلا أمن ولا يأس.

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة عن أنس ((أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت قال كيف تجدك قال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول

(1) سورة العنكبوت من الآية 23

(2) سورة البقرة الآية 218

(3) سورة الإسراء الآية 57

(4) سورة السجدة الآية 16

(5) سورة الأنبياء الآية 90

(6) سورة الإسراء الآية 57

الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وأمنه مما يخاف)) . (1)

(الابتداء والنزاع)

قال الناظم :

واحذر سبيل الابتداء أبدا فالخير في نهج الرسول أحمدا

وخالف الهوى ولا تركز إلى مبتدع وأيد المعتدلا

مقصود الناظم أنه ما دام البدعة الإحداث في الدين فإن هناك من البدع ما ينافي الاعتقاد كمن غيّر أو بدّل ما هو معلوم من الدين بالضرورة .

والبدعة قسمان : بدعة مكفرة، وبدعة مفسقة، فالبدعة المكفرة: هي البدعة التي يشوبها الشرك، كالإلحاد في أسماء الله وصفاته، أما البدعة المفسقة: فهي البدعة التي تخالف طريقة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وفي كليهما ذم، إلا أن البدع المكفرة أشد ذمًا؛ لأن صاحبها يخلد في نار جهنم، أما البدعة المفسقة فإن صاحبها لا يزال على التوحيد ومآله بإذن الله إلى الجنة ، لكنه على شفير كفر فلا بد أن يرجع إلى صوابه .

لكن ما ينبغي ملاحظته هو أنه ليس كل من فعل بدعة مكفرة مخرجة من الملة يحكم على عينه حتى تثبت، فربما يكون متأولاً وربما يكون جاهلاً وربما يكون اشتبه عليه الأمر، وربما يكون مكرهاً، وربما فعل شيئاً نظنه شركياً وهو على وجه آخر ليس بشركي .

(1) رواه الترمذي في سننه حديث(983) وقال : هذا حديث غريب .

وأضاف الناظم أن من الشرك اتخاذ الهوى إلهاً، كما قال تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ (1) والسلامة من ذلك مخالفة الهوى، وعرفه ابن الجوزي، بقوله: الهوى: ميل الطبع إلى ما يلائمه، وقيل: هو نهي النفس عما حرم الله عليها. (2)

فلا يصلح ذم الهوى على الإطلاق وإنما يذم المُفْرِطُ من ذلك، فقد يكون الهوى في العلم فيخرج بصاحبه إلى ضد ما يأمر به العلم، وقد يكون في الزهد فيخرج إلى الرياء .

وقد مدح الله تعالى مخالفة الهوى فقال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ (3) ومنه قوله الله -تعالى-: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ (4) والنجاة في الاعتدال .

(إخلاص النية والتحذير من الرياء)

قال الناظم :

واخلص النية قولاً وعملاً وحاذر الريا وسامح من جهل

واحذر سبيلا للخلاف أدى فإنه شر خطير جدا

معنى إخلاص النية : أن يكون مراد العبد بجميع أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة ابتغاء وجه الله تعالى، لأنه الخالق لا شريك له؛ فوجب أن يكون القصد والعبادة له وحده، قال الله -عز وجل- : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ ﴾ (1)

(1) سورة الحاثية الآية 23

(2) ينظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص 469

(3) سورة النازعات الآيتان 40 ، 41

(4) سورة الحاثية الآية 23 وينظر: ذم الهوى، ص 16

وأن الإنسان لا يقصد مدح الناس أو ثناء الناس أو مطامع دنيا بأعماله الصالحة، وإنما يخلص النية لله - عز وجل -، يريد وجه الله، فإن عمل من أجل الرياء فعمله باطل، ففي الحديث: " أخوف ما أخاف عليكم: الشرك الأصغر، فسئل عنه، فقال: الرياء" (2)

ثم يحذر الناظم من كل طريق يؤدي للخلاف المذموم والذي بدوره يؤدي إلى الشقاق والتنازع بين أفراد الأمة وهو شر مستطير دل عليه قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (3)

وأراد الشيخ بهذا النذب إلى ترك مكالمة أهل الأهواء والبدع وإلا فإن المناظرة مع أربابها حسنة . يقول ابن ناجي في شرحه على الرسالة : في المناظرة خمس فوائد : إيضاح الحق، وإبطال الشبهة ، ورد المخطئ إلى الصواب، والضال إلى الرشاد، والزائغ إلى صحة الاعتقاد مع الذهاب إلى التعليم وطلب التحقيق. (4)

وكل ما وقع فيه الخلاف يحتكم فيه إلى الكتاب والسنة. (5)

الخاتمة

بعد ختام شرح القسم الثاني من (باب العقيدة) من (الآلي المنظومة) نستطيع أن نوجز ما توصلنا إليه في النقاط التالية :

- ابتداء الشيخ نظمه بباب العقيدة لأهميته من بين أركان الشريعة الإسلامية .

¹ سورة البينة الآية 5

² رواه أحمد والطبراني والبيهقي .

³ سورة الأنفال الآية 46 .

⁴ ينظر: شرح الرسالة لابن ناجي ص 70 وشرح الرسالة لمحمد الغرياتي ص 271 .

⁵ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ص 1237/3

- لم يقتصر الشيخ في باب العقيدة على أركان الإيمان بل أضاف ما يتعلق بالعقيدة من التحذير من الرياء والابتداع والخلاف المذموم ونحو ذلك .
- استطاع الشيخ من خلال منظومته أن يتناول جوانب العقيدة كافة مع الجمع بين الإحاطة والاختصار مع التزامه منها واحدا والمتمثل في الجمع بين اختار اللفظ وشمول المعنى.
- ومما تمتاز به منظومة شيخنا أنها جاءت وفق منهج ممن سبقه التأليف في باب العقيدة فجاءت مرتبة الأبواب والمسائل، وعلى وفق منهج المتقدمين وتحريرات المتأخرين.
- وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .
2. الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، لأحمد بن عبد الرحيم، المعروف بـ ولي الله الدهلوي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار النفائس، بيروت.
3. البيهقي وموقفه من الإلهيات، لأحمد بن عطية بن علي الغامدي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، 1423هـ، 2002م
4. التحرير والتتوير (تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1984 م .
5. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.
6. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى

1420هـ، 2000 م.

7. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.

8. الجامع الكبير، سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

9. الجامع المسند الصحيح صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

10. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ، 1964 م.

11. حاشيتا قليوبي وعميرة، لأحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر - بيروت د ط، 1415هـ، 1995م.

12. حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، محمد بن عبد الله زريان الغامدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1423هـ، 2003م.

13. رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، 1412هـ، 1992م.

14. رسالة ابن أبي زيد القيرواني (قسم العقائد) شرحه الشيخ: محمد عزالدين الغرياني، منشورات ALGA فاليتا، مالطا 1996م.

15. روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ، 1983 م.
16. زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت.
17. سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
18. سنى المطالب في شرح روض الطالب، لذكريا الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي
19. شرح ابن ناجي على الرسالة ، قاسم بن عيسى بن ناجي التتوخي القروي ، مطبعة الجمالية ، مصر 1914م.
20. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1424 هـ ، 2003م.
21. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل حسن هراس، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، 1415 هـ ..
22. الشفا بتعريف حقوق المصطفى لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
23. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، دار المعرفة، بيروت، لبنان ، الطبعة: 1398هـ، 1978م.
24. الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة: الثانية، 1977م.

25. الفقه الأكبر، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية.
26. فقه السنة، لسيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، 1397 هـ، 1977 م.
27. لمعة الاعتقاد، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية.
28. مجلة المنتدى الجامعي للدراسات الإنسانية والتطبيقية، تصدر عن كلية الآداب بجامعة بني وليد، العدد 19 مارس 2017 م.
29. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.
30. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، 2001 م.
31. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
32. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى لمصطفى بن سعد بن عبده السيوطي، الدمشقي، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، 1415 هـ، 1994 م.
33. المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة، الطبعة الأولى 1411 هـ،

1991م.

34. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة: الأولى، 1410 هـ، 1990 م.

35. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، 1994م.

36. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392 هـ.

37. الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، لمحماس بن عبد الله بن محمد الجلود، دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1407 هـ، 1987 م.

38. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، 1404 هـ، 1427 هـ.

39. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، دار الفكر، بيروت، 1404 هـ، 1984 م.

أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتحقيق الأمن النفسي لدى طلبة كلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن

د. جمعة محمد التهوري - أ. سالم محمد الذويبي

مقدمة :

تعد أساليب المعاملة الوالدية ذات أثر كبير في تربية الطلبة ككل بصفة عامة، وطلبة الكليات الجامعية بصفة خاصة سواء كانت هذه الأساليب إيجابية أو سلبية ، حيث تؤثر تأثيراً مباشراً على شخصياتهم في جميع جوانبها الجسمية، العقلية، الاجتماعية، الانفعالية، كما أنها تؤثر أيضاً على أمنهم النفسي خاصة وإن كانت هذه الأساليب تتسم بالسلبية اتجاههم، حيث يؤدي ذلك إلى ظهور مشكلات سلوكية تؤثر في سلوكهم، وفي بنائهم النفسي، وكذلك في أمنهم النفسي، الذي يتأثر تأثيراً كبيراً بنوع تلك الأساليب التي يتبعها الوالدين اتجاههم ، في حين أن الأساليب التربوية ذات السمة الإيجابية من شأنها أن تقوي الثقة بالنفس لديهم، وتساعدهم على النمو الإيجابي في جميع جوانب شخصياتهم، كذلك من شأنها أيضاً أن تؤثر بوضوح على سلوكهم ، ومن شأنها أيضاً أن تدعم تحقيق الأمن النفسي لديهم، ومن شأنها أيضاً أن تبعدهم عن أي مصدر من مصادر الخطر الذي يهدد نموهم، وأمنهم النفسي، ونجاحهم في تحصيلهم الأكاديمي كذلك، وباعتبار أن أساليب المعاملة الوالدية ونوعها سواء كانت إيجابية أو سلبية من شأنها أن تؤثر على الطلبة الجامعيين تأثيراً مباشراً على نموهم خاصة في مراحلهم الأولى ، حيث أكدت كثير من الدراسات النفسية أن النمو النفسي السليم، وكذلك الشعور بالأمن النفسي لدى طلبة المرحلة الجامعية، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأساليب المعاملة الوالدية التي يتبناها الوالدين في تنشئة أبنائهم الطلبة، خاصة إذا اتسمت هذه الأساليب بالإيجابية حيث تؤثر مباشرة على شعورهم بالأمن النفسي،

ويؤثر إيجابياً أيضاً في تحقيق النجاح في تحصيلهم الأكاديمي (1) وباعتبار أن الباحثان هما عضواً هيئة تدريس بالكلية فقد أحسا بوجود هذه المشكلة وهدفاً إلى دراستها دراسة علمية لمعرفة أسبابها وأثارها والنتائج المرتبطة بها على الطلبة بكلية الآداب بالجامعة الأسمرية.

- مشكلة البحث :

قام الباحثان بتحديد مشكلة بحثهما بالتساؤل الرئيس التالي :

- ما علاقة أساليب المعاملة الوالدية المتمثلة في التساهل والحرمان بالأمن النفسي لدى طلبة كلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن؟.

ومن هذا التساؤل الرئيسي يمكن اشتقاق الأسئلة الفرعية التالية :

- تساؤلات البحث :

- التساؤل الأول :

س/1 هل هناك فروق دالة إحصائياً بين متغير أساليب المعاملة الوالدية المتمثلة في التساهل والحرمان ومتغير الأمن النفسي لدى أفراد العينة الكلية (ذكور – إناث) بكلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن؟

- التساؤل الثاني :

¹ - فاطمة المنتصر الكتاني (2000): الاتجاهات الوالدية في التنشئة وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دراسة ميدانية نفسية اجتماعية على أطفال الوسط الحضري بالمغرب، دار الشروق للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، ص 183 .

س/2 هل هناك علاقة دالة إحصائياً بين متغير أساليب المعاملة الوالدية المتمثلة في التساهل ومتغير الأمن النفسي لدى أفراد العينة ((ذكور)) بكلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن؟

- التساؤل الثالث :

س/3 هل هناك علاقة دالة إحصائياً بين متغير أساليب المعاملة الوالدية المتمثلة في التساهل ومتغير الأمن النفسي لدى أفراد العينة ((إناث)) بكلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن؟

- التساؤل الرابع :

س/4 هل هناك علاقة دالة إحصائياً بين متغير أساليب المعاملة الوالدية المتمثلة في الحرمان ومتغير الأمن النفسي لدى أفراد العينة ((ذكور)) بكلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن؟

- التساؤل الخامس :

س/5 هل هناك علاقة دالة إحصائياً بين متغير أساليب المعاملة الوالدية المتمثلة في الحرمان ومتغير الأمن النفسي لدى أفراد العينة ((إناث)) بكلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن؟

- أهداف البحث :

قام الباحثان بتقديم أهداف بحثهما على النحو التالي :

الهدف الأول :

1- التعرف على ما اذا كانت هناك فروق دالة إحصائياً بين متغير أساليب

المعاملة الوالدية المتمثلة في التساهل والحرمان ومتغير الأمن النفسي لدى أفراد العينة الكلية (ذكور – إناث) بكلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن .

الهدف الثاني:

2- التعرف على العلاقة الدالة إحصائياً بين متغير أساليب المعاملة الوالدية المتمثلة في التساهل ومتغير الأمن النفسي لدى أفراد العينة (ذكور) بكلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن .

الهدف الثالث:

3- التعرف على العلاقة الدالة إحصائياً بين متغير أساليب المعاملة الوالدية المتمثلة في التساهل ومتغير الأمن النفسي لدى أفراد العينة ((إناث)) بكلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن .

الهدف الرابع:

4- التعرف على العلاقة الدالة إحصائياً بين متغير أساليب المعاملة الوالدية المتمثلة في الحرمان ومتغير الأمن النفسي لدى أفراد العينة (ذكور) بكلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن .

الهدف الخامس:

5- التعرف على العلاقة الدالة إحصائياً بين متغير أساليب المعاملة الوالدية المتمثلة في الحرمان ومتغير الأمن النفسي لدى أفراد العينة (إناث) بكلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن .

- أهمية البحث :

- 1- يعد البحث الحالي وما يترتب عليه من نتائج إضافة علمية للمكتبة العلمية يمكن للباحثين الاستفادة من نتائجه في بناء مواضيع بحثية أخرى .
- 2- يمكن ربط أحد متغيرات البحث الحالي بمتغيرات أخرى في إجراء بحوث مستقبلية يستفيد منها الباحثين والمختصين في مجال علم النفس .
- 3- قد يساعد البحث الحالي وما يترتب عليه من نتائج أعضاء هيئة التدريس بالكلية، في تبني أساليب تربوية تساهم في تحقيق الأمن النفسي لدى طلبتهم .
- 4- قد يساعد البحث الحالي أولياء الأمور في تبني أساليب تربوية إيجابية من شأنها أن تدعم الأمن النفسي لدى أبنائهم الطلاب ومما يساعد الطلبة في تحقيق مستوى من الصحة النفسية لديهم .
- 5- قد يساعد البحث الحالي وما يترتب عليه من نتائج أيضاً المسؤولين في وضع مناهج تتضمن مواضيع ذات أهمية بالنسبة للطلبة، كموضوع الأساليب التربوية، والأمن النفسي، وما يعكسه ذلك من نتائج إيجابية لديهم .

- حدود البحث :

يمكن عرض حدود البحث الحالي وذلك على النحو التالي :

1- الحدود البشرية :

تتمثل هذه الحدود في طلبة كلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن .

2- الحدود الزمنية :

تتمثل هذه الحدود في العام الجامعي (2019-2020) .

3- الحدود المكانية :

تتمثل هذه الحدود في كلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن .

- متغيرات البحث :

1- المتغيرات الارتباطية :

تتمثل في دراسة المتغير المستقل وهو أساليب المعاملة الوالدية المتمثلة في التساهل والحرمان والمتغير التابع المتمثل في الأمن النفسي .

2- المتغيرات التصنيفية :

تتمثل هذه المتغيرات في دراسة متغير الجنس (ذكور- إناث) .

- مصطلحات البحث :

- أساليب المعاملة الوالدية :

هي : مجموعة الأساليب التي يتبعها الآباء في تنشئة أبنائهم وتربيتهم، ويكون لها أثارها في تشكيل شخصيتهم وتنقسم إلي نوعين هما أساليب إيجابية وأساليب سلبية⁽¹⁾.

¹ - أحمد سهيل كامل ومحمد شحاته سليمان (2001): تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق ، دار

المعرفة الجامعة ' الإسكندرية ، مصر، ص 12

- أساليب المعاملة الوالدية :

هي الطرق التي يتبعها الوالدان في معاملة الأبناء أثناء تنشئتهم اجتماعياً، بينما يجعل الأبناء يدركون من خلال هذه المعاملة أن كلاً من الأب والأم يمنحانهم الحب والعطف والتقدير العائلي، ويشعرانهم بالدفيء العاطفي العائلي، أو يكسبانهم الحقد والكراهية، ويشعرانهم بالشقاء والحرمان العاطفي الأسري⁽¹⁾.

- تعريف الباحثان :

يقصد بها مجموعة الأساليب التربوية التي ينتهجها الوالدين في تربية أبنائهم سواء كانت سلبية أو إيجابية وما يترتب عنها من آثار على أمنهم النفسي لدى الطلبة بكلية الآداب، وما تؤدي به تلك الأساليب في تنشئتهم نشأة صالحة أو طالحة .

- **التعريف الإجرائي:** هي الدرجة التي يتحصل عليها المفحوص على أداة الدراسة .

- الأمن النفسي :

يمكن تعريفه علي أنه " الاطمئنان للذات والثقة بها والتأكد من الانتماء إلى جماعة آمنة"⁽²⁾.

تعريف الباحثان : يعرف الباحثان الأمن النفسي على أنه:

¹ - محمد نعيمة (2002): التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية، رسالة ماجستير منشورة ، دار الثقافة العلمية ، القاهرة، مصر ، ص 32 .

² - حامد عبدالسلام زهران (2003) :الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمي ،دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي ، عالم الكتاب ، القاهرة، مصر، ص 86 .

البعد عن أي مصدر من مصادر الخوف والقلق الذي من شأنه أن يؤثر سلباً على الأمن النفسي و الاجتماعي لدى طلبة كلية الآداب، وعلى جوانب شخصيتهم الجسمية، والعقلية، والاجتماعية، والانفعالية، كما من شأنه أن يؤثر على نجاحهم في تحصيلهم الأكاديمي .

- **التعريف الإجرائي** : هو الدرجة التي يتحصل عليها المفحوص على أداة الدراسة .

- **الطلبة** : هم الدارسون بكلية الآداب بمختلف التخصصات من كلا الجنسين، معا تتراوح أعمارهم ما بين (19-22) سنة .

- **كلية الآداب** : إحدى كليات الجامعة الأسمرية تأسست عام (1986) شملت الاقسام الأدبية الآتية :

- 1- قسم التربية وعلم النفس
- 2- قسم علم الاجتماع
- 3- قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
- 4- قسم اللغة الإنجليزية
- 5- قسم التاريخ
- 6- قسم الجغرافيا
- 7- قسم الفلسفة
- 8- قسم المكتبات
- 9- قسم الصحافة و الإعلام
- 10- قسم الآثار.

- **الجامعة الاسمرية** : إحدى الجامعات الليبية التي تأسست عام (1995-1996) تقع في مدينة زليتن على بعد (160) كيلو متر تقريبا شرق العاصمة طرابلس وتشمل الكليات الآتية :

- 1- كلية الطب البشري
- 2- كلية طب وجراحة الفم والأسنان
- 3- كلية الموارد البحرية
- 4- كلية الهندسة
- 5- كلية الآداب
- 6- كلية التربية
- 7- كلية العلوم
- 8- كلية تقنية المعلومات
- 9- كلية العلوم الإنسانية
- 10- كلية الشريعة والقانون
- 11- كلية أصول الدين
- 12- كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية
- 13- كلية

الصيدلة 14- كلية الصحة العامة والتمريض 15- كلية الاقتصاد والتجارة
 زليتن 16- كلية العلوم الشرعية بمدينة مسلاته 17- كلية الدراسات الإسلامية
 بمدينة سبها 18- كلية التجارة والاقتصاد الإسلامي بمدينة مسلاته 19- كلية
 الشريعة بمدينة أوبارى.

- مدينة زليتن : إحدى المدن الليبية الساحلية تقع شرق مدينة طرابلس على
 بعد (160) كيلو متر تقريباً، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ، ويحدها
 من الجنوب مدينة بني وليد ، ويحدها من الشرق مدينة مصراته ، ويحدها من
 الغرب مدينة الخمس، وتضم المحلات الإدارية الآتية :1- الشيخ 2- سوق
 الجمعة 3- كعام 4- مغرغرين 5- إزدو الشمالية 6- إزدو الجنوبية 7-
 الغويلات 8- ماجر 9- سوق الثلاثاء 10- المنارة 11- كادوش 12-
 المنطحة .

- الدراسات السابقة : أمكن للباحثان عرض بعض الدراسات التي ارتبطت
 بموضوع بحثهما وذلك على النحو التالي:

1- دراسة خليل السعادات (2003) : السعودية

بعنوان أساليب معاملة الآباء كما يدركها الأبناء هدفت الدراسة إلى معرفة
 العلاقة بين المتغيرين، وقد تكونت العينة من (180) طالباً من طلاب السنة
 الأولى بكلية التربية جامعة الملك سعود، وقد قام الباحث بإعداد استبانة للكشف
 عن أساليب التربية الأسرية، وقد أتبع المنهج الوصفي في دراسته، وأوضحت
 نتائج الدراسة أن أساليب المعاملة التي يتبعها الآباء لمعاملة أبنائهم أساليب جيدة ،

ووافق معظم أفراد العينة على أن آبائهم يعاملونهم معاملة جيدة بغض النظر عن مستواهم التعليمي وعدد الزوجات وعدد الإخوة وعمر الطلبة . (1)

2- دراسة أميرة جابر هاشم وحسين عبد علي هادي (2009) : العراق

بعنوان أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى طالبة الجامعة ، هدف البحث إلى أولاً: قياس الأمن النفسي لدى طالبة الجامعة ثانياً: معرفة الفروق في درجة الأمن النفسي تبعاً لمتغير الجنس، ثالثاً معرفة الأساليب الشائعة من أساليب المعاملة الوالدية رابعاً: معرفة طبيعة العلاقة بين الأمن النفسي وأساليب المعاملة الوالدية خامساً: معرفة الفروق في درجة الأمن النفسي تبعاً لأساليب المعاملة الوالدية ببعديها الرئيسيين (الصرامة – التسامح) و(الدفء- العداة) ومتغير الجنس ، وتحقيقاً لأهداف البحث تم اختيار عينه عشوائية من طلبة وطالبات المرحلة الثانية في كليات جامعة الكوفة للعام الدراسي (2006-2007) بلغ قوامها (350) متعلم بواقع (190) ذكراً و(160) أنثى ، وقام الباحثان ببناء أداتين لقياس الأمن النفس وأساليب المعاملة الوالدية، والتي تؤكد من خصائصهما السيكومترية (الصدق، الثبات) وقد أظهرت الدراسة النتائج الآتية :

- 1- إن متوسط درجات الأمن النفسي لدى أفراد العينة كان أقل من المتوسط النظري والذي يساوي (126) درجة .
- 2- أظهرت النتائج فروق ذات دلالة معنوية بين الذكور و الإناث في درجة الأمن النفسي لصالح الذكور.

¹ - خليل السعادات (2003) :معاملة الآباء لأبنائهم كما يراها الأبناء ،مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد

4، العدد(1) ، جامعة الملك فيصل ، السعودية ، ص 147.

3- أظهرت النتائج أيضاً أن الأسلوب الشائع من أساليب المعاملة الوالدية للطلبة عموماً هو المتسامح .

4- أظهرت النتائج فروق ذات دلالة معنوية في درجة الأمن النفسي تبعاً لأساليب المعاملة الوالدية ببعديها الرئيسيين (الدفء - العداة) و(الصرامة - التسامح) والجنس .⁽¹⁾

2- دراسة فاطمة مختار عمر احميد (2016) : ليبيا

بعنوان الأمن النفسي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية لدى طلاب جامعة مصراته، هدف البحث إلى بحث علاقة الامن النفسي بأساليب المعاملة الوالدية لدى طلاب السنة الأولى والفصل الأول بالمرحلة الجامعية بجامعة مصراته، وقد استخدمت الباحثة الاستبيان كأداة لجمع المعلومات عن عينة بحثها، وقد تكونت الأداة من (46) فقرة موازنة على الأبعاد التالية 1- البعد الانفعالي النفسي، 2- البعد الاجتماعي، 3- البعد الاقتصادي، كما استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في بحثها، وقد شملت عينة البحث على (150) طالب وطالبة وتوصل البحث إلى النتائج التالية :

1- توجد علاقة ارتباطية دالة وموجبة بين أبعاد الأمن النفسي، وأساليب المعاملة الوالدية التي استخدمها الوالدين .

2- أثبتت نتائج البحث أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث سواء في الأمن النفسي أو أساليب المعاملة الوالدية⁽¹⁾.

¹ - أميرة جابر هاشم وحسين عبد علي هادي (2009) : مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد الثاني عشر، جامعة

الكوفة، الكوفة، العراق، ص 109 .

- التعقيب عن الدراسات السابقة :

أمكن للباحثان التعقيب على الدراسات السابقة وذلك على النحو التالي :

أولاً : من حيث مكان إجراء البحث :

اختلف البحث الحالي عن البحوث السابقة في مكان إجرائه ،حيث أجرى بعضها في المملكة العربية السعودية كدراسة خليل سعادات (2003) ، في حين أجرى البحث الآخر في العراق كبحث أميرة هاشم، وحسين هادي (2009)، أما البحث الحالي فقد أجرى في ليبيا (2019-2020) ، كما أجرى بحث آخر على نفس البيئة الليبية (2016) والتي قامت به فاطمة مختار حميد .

ثانياً: من حيث الأهداف :

اختلف البحث الحالي مع البحوث السابقة من حيث الهدف، حيث هدفت دراسة خليل سعادات (2003) إلى معرفة العلاقة بين المتغيرين هما أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء، أما دراسة أميرة هاشم وحسين هادي(2009)، فقد هدفت إلى قياس الأمن النفسي لدى طلبة الجامعة ، ومعرفة الفروق في درجة الأمن النفسي تبعاً لمتغير الجنس، كما هدف البحث أيضا إلى معرفة أساليب المعاملة الوالدية الشائعة، ومعرفة كذلك طبيعة العلاقة بين الأمن النفسي وأساليب المعاملة الوالدية، أما دراسة فاطمة حميد (2016)، فقد هدف البحث إلى معرفة علاقة الأمن النفسي بأساليب المعاملة الوالدية، أما البحث الحالي فقد هدف إلى التعرف على ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائياً بين متغير أساليب المعاملة الوالدية ومتغير الأمن النفسي لدى أفراد العينة الكلية (ذكور - إناث) .

¹ - فاطمة مختار عمر حميد (2016) : المجلة العلمية لكلية التربية ، المجلد الثاني - العدد السادس ، جامعة

مصراثة ،مصراثة، ليبيا، ص 221 .

ثالثاً: من حيث العينة :

اختلفت البحوث السابقة مع البحث الحالي في حجم العينة، فقد كان حجم العينة في دراسة خليل سعادات (2003)، (180) طالب وطالبة جامعيين، أما في دراسة أميرة هاشم وحسين هادي (2009)، فقد شملت العينة على (350) طالب وطالبة من طلاب الجامعة، أما في دراسة فاطمة حميد (2016)، فقد شملت العينة على (150) طالب وطالبة جامعيين، أما عينة البحث الحالي فقد شملت (83) طالب وطالبة من طلاب الجامعة، ويمكن القول أن كل هذه البحوث قد أجريت عيناتها على طلاب المرحلة الجامعية .

رابعاً : من حيث المنهج المستخدم :

اتفقت البحوث السابقة مع البحث الحالي على استخدام المنهج الوصفي، في كل البحوث السابقة لأنه يعتمد على وصف الظاهرة وتحليلها وتفسيرها وصولاً إلى الاستنتاجات العلمية الصحيحة .

خامساً : من حيث أداة البحث :

اتفق البحث الحالي مع البحوث السابقة في استخدام أداة الدراسة المتمثلة في الاستبيان، كوسيلة لجمع المعلومات عن عينة البحث .

سادساً : من حيث النتائج :

تباينت نتائج البحوث السابقة مع البحث الحالي في النتائج التي تم التوصل إليها، فقد أظهرت نتائج بحث خليل سعادات (2003)، أن أساليب المعاملة الوالدية التي يتبعها الوالدين لمعاملة أبنائهم كانت أساليب جيدة، وأن معظم أفراد عينة البحث قد توافقوا على أن آبائهم يعاملونهم معاملة حسنة، أما في بحث

أميرة هاشم وحسين هادي (2009)، فقد أظهرت نتائج بحثهما أن متوسط درجات الأمن النفسي لدى أفراد العينة كان أقل من المتوسط ، كما أظهرت النتائج أيضاً فروق دالة بين الذكور والإناث في درجة الأمن النفسي لصالح الذكور ، كما أظهرت النتائج أيضاً أن الأسلوب الشائع الذي يستخدمه الوالدين اتجاههم هو أسلوب التسامح ، أما دراسة فاطمة حميد (2016)، فقد أظهرت نتائج بحثها وجود علاقة ارتباطية دالة وموجبة بين أبعاد الأمن النفسي وأساليب المعاملة الوالدية المستخدمة ، كما أظهرت النتائج أيضاً عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الجنسين سواء في الأمن النفسي أو في أساليب المعاملة الوالدية ، أما البحث الحالي فقد أظهرت نتائج وجود شعور مرتفع بالأمن النفسي لدى طلبة كلية الآداب ، كما أظهرت نتائج البحث عدم وجود فروق دالة إحصائية بين طلبة وطالبات كلية الآداب في مستوى الشعور بالأمن النفسي ، كما أظهرت النتائج أيضاً وجود فروق دالة إحصائية بين أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس في بعد التساهل لصالح الإناث أكثر من الذكور ، كما أظهرت النتائج أيضاً أن استخدام الوالدين لأسلوب الحرمان مع أبنائهم الذكور يقلل من شعورهم بالأمن النفسي ، كما أظهرت النتائج أيضاً عدم وجود علاقة دالة إحصائية بين الشعور بالأمن النفسي لدى الطالبات الإناث وبين أسلوب الحرمان والتساهل المستخدم ، مما يعني أن أسلوب الحرمان لا يؤثر في شعورهن بالأمن النفسي .

- إجراءات البحث :

- منهج البحث :

اتباع الباحثان المنهج الوصفي في بحثهما الحالي ، وذلك لأن هذا المنهج يعتمد علي وصف الظاهرة المدروسة ، وتحليلها ، وتفسيرها ، وصولاً إلى الاستنتاجات العلمية الصحيحة ، إضافة إلى ذلك يحقق للباحثان فهماً أفضل لفهم

مشكلة البحث ، ويحدد العلاقات بين المتغيرات ، ويضع تنبؤات عن الأحداث المتصلة بها .⁽¹⁾

- مجتمع البحث :

تألف مجتمع البحث الحالي من جميع طلبة كلية الآداب للعام الجامعي (2019-2020) ، من الجنسين، بحيث شمل مجتمع البحث علي متغير الجنس، بكثافة طلابية قوامها (1653) طالب وطالبة ، منهم عدد (472) من الذكور، وعدد (1181) من الإناث.

- عينة البحث :

تم اختيار العينة من طلبة كلية الآداب بالطريقة العشوائية البسيطة، حيث تعد هذه الطريقة إحدى الوسائل المستخدمة في البحث السلوكي، وقد شملت العينة على عدد (83) طالب وطالبة، وستمثل عينة البحث المجتمع الأصلي تمثيلاً سائماً بنسبة تمثيل (0.05)، وقد شملت عينة البحث بحسب متغير الجنس، على عدد (24) من الذكور، وعلى عدد (59) من الإناث .

- أدوات البحث :

اعتمد الباحثان في بحثهما الحالي على أداة البحث المتمثلة في الاستبيان، كأداة لقياس متغيرات بحثهما، حيث تم بناء الأداة من خلال الاطلاع على الإطار النظري وذلك لقياس المتغير الأول أساليب المعاملة الوالدية، وقد شملت الأداة بندين هما بند الحرمان، وبند التساهل، حيث شمل كل بند على (12) فقرة، بمجموع فقرات كلي (24) فقرة، وقد شمل البند الأول الفقرات من (1) إلى الفقرة رقم (12)، وذلك لقياس بند الحرمان، في حين شمل البند الثاني على

¹ - داود عزيز حنا (2006) : مناهج البحث العلمي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،ص 9 .

الفقرات من (13) إلى الفقرة (24)، وذلك لقياس بند التساهل، أما بالنسبة لقياس متغير البحث الثاني وهو (الأمن النفسي) فقد اعتمد الباحثان على أداة البحث من إعداد زينب شقير، حيث تألف المقياس من (54) فقرة، موزعة على أربعة بنود هي: البند الأول: الأمن النفسي المرتبط بتكوين الطلبة ورؤيته للمستقبل، والبند الثاني المرتبط بالحياة العامة والعملية، أما البند الثالث فارتبط بالأمن النفسي بالحالة المزاجية للطلبة، وأخيراً ارتبط البند الرابع بالعلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، وقد شملت الأداة على أربعة خيارات هي: موافق بشدة، موافق، وغير موافق، وغير موافق بشدة.

- تقنين أداة البحث :

من أجل تحقيق هذا الهدف اعتمد الباحثان على قياس الصدق الظاهري للأداة، حيث تمثل الصدق الظاهري في قياس ما وضعت من أجله، ولأجل تحقيق ذلك تم عرض الأدوات على مجموعة من المُحَكِّمِينَ المختصين في مجال التربية وعلم النفس، للتأكد من سلامة الفقرات ووضوحها من جهة، ومدى قياس لما وضعت من أجله من جهة ثانية، وكذلك معرفة مدى ارتباط الفقرات ببنود الأداة.

- صدق وثبات مقاييس البحث :

أداة جمع البيانات :

تكونت أداة جمع البيانات من استمارة استبيان احتوت على قسمين: الأول عبارة عن استبانة لقياس مستوى الأمن النفسي للطلبة، وتكونت من (54) عبارة، والقسم الثاني اشتملت على عبارات لقياس أسلوبيين من أساليب المعاملة الوالدية وهما أسلوب الحرمان، وأسلوب التسامح واحتوى كل منهما على (12) فقرة

تصحيح الأداة :

أولاً: استبانة الأمن النفسي :

بما أن جميع عبارات الاستبيان التي ثبتت صدقها كان اتجاهها معكوساً أو سالباً، فقد تم تصحيح استبانة الأمن النفسي على النحو التالي :

غير موافق بشدة	غير موافق أحيانا	موافق كثيرا	موافق بشدة كثيرا جدا
2	1	1-	2-

بناء على التصحيح الوارد في الجدول السابق يمكن القول أن من يتحصلون على درجة أقل من الصفر لا يشعرون بالأمن النفسي، ومن تتجاوز درجتهم الصفر يشعرون بالأمن النفسي والصفر هي الدرجة الفاصلة بين الشعور وعدم الشعور بالأمن النفسي، ولذلك سيتم استخدام درجة (0) كمتوسط فرضي عند تحديد مستوى الأمن النفسي لعينة البحث.

ثانياً: استبانة المعاملة الوالدية :

تم تصحيح استبانة المعاملة الوالدية على النحو التالي:

أوافق إلى حد ما	لا أوافق	أوافق
1	0	2

بناء على التصحيح الوارد في الجدول السابق نستطيع أن نقول أن من تتراوح درجتهم على الاستبانة ما بين (12) إلى (24) يشعرون باستخدام والديهم معهم

لأسلوب الحرمان أو التسامح، وأن من تقل درجتهم على (12) درجة على أحد البعدين لا يشعرون باستخدام والديهم معهم للأسلوب الذي قلّت درجته فيه عن المتوسط الفرضي للمقياس (12).

صدق الأداة:

للتأكد من صدق أداة البحث تم استخدام الصدق البنائي أو صدق التكوين الفرضي، ويعني قدرة الاختبار على قياس تكوين فرضي معيّن أو سمة معيّنة، ويحدد من خلاله مدى ارتباط نتائج المقياس بالحقائق ذات العلاقة بموضوعه. ويستدل على صدق التكوين بعدة طرق منها صدق الاتساق الداخلي والذي يقاس بعدة طرق منها طريقة ارتباط الفقرة بمجموع فقرات البعد الذي تنتمي إليه بعد استبعادها من المجموع الكلي للبعد، فإذا ظهر أن هناك ارتباطاً دالاً إحصائياً عند مستوى معنوية (0.01) بين الفقرة وبعدها يمكن اعتباره متنسقة مع فقرات بعدها وهي صادقة وتنتمي للبعد المقاس، أما إذا لم ترتبط ببعدها بمستوى معنوي عند (0.01) فنحكم عليها بأنها لا تتسق مع بعدها ولا تنتمي إليه وأنها غير صادقة ويتم استبعادها من المقياس. وقام الباحث باستخراج الاتساق الداخلي لاستبائي الأمن النفسي والمعاملة الودية باستخدام معامل ارتباط بيرسون Person كما هو موضح في الجداول التالية :

أولاً: صدق استبانة الأمن النفسي:

جدول (1) يبين الاتساق الداخلي لفقرات استبانة الأمن النفسي .

رقم الفقرة	درجة الارتباط	رقم الفقرة	درجة الارتباط	رقم الفقرة	درجة الارتباط
1	,009	19	,119	37	.622**

.664**	38	.492**	20	-,209	2
.592**	39	.474**	21	,022	3
.566**	40	.557**	22	-,065	4
.438**	41	.510**	23	,135	5
.652**	42	.511**	24	-,142	6
.693**	43	.609**	25	.247*	7
.616**	44	.304**	26	,159	8
.697**	45	.520**	27	,111	9
.589**	46	.616**	28	-,149	10
.524**	47	.653**	29	-,189	11
.628**	48	.488**	30	,167	12
.736**	49	.546**	31	-,007	13
.537**	50	.248*	32	-,043	14
.506**	51	.538**	33	,045	15
.531**	52	.612**	34	,160	16
.548**	53	.648**	35	,171	17
.513**	54	.542**	36	,030	18

* دالة عند

** دالة عند مستوى معنوية 0.01

مستوى معنوية 0.05

تبين من نتائج الجدول رقم (1)، أن (18) فقرة لم ترتبط ببعدها ارتباطاً معنوياً عند مستوى (0.05) وهي الفقرات من (1) إلى (19) ماعدا الفقرة رقم (7) ارتبطت بالمقياس عند مستوى معنوية (0.05)، أما بقية الفقرات من (20)

إلى (54) فجميعها ارتبطت بمجموع المقياس عند مستوى (0.01)، فيما عدا الفقرة رقم (32)، والتي ارتبطت بالمقياس عند مستوى معنوية (0.05)، وتم استبعاد الفقرات التي لم ترتبط بالمجموع الكلي للمقياس، وكذلك التي ارتبطت ارتباطاً ضعيفاً به عند مستوى (0.05)، من المقياس عند القيام بتحليل نتائج المقياس احصائياً؛ لأنها لم تتمتع بصدق الاتساق الداخلي.

ثانياً: صدق استبانة المعاملة الوالدية:

جدول (2) يبين الاتساق الداخلي لفقرات استبانة المعاملة الوالدية .

التساهل		الحرمان	
رقم الفقرة	درجة الارتباط	رقم الفقرة	درجة الارتباط
1	.516**	1	.538**
2	.623**	2	.331**
3	.546**	3	.599**
4	.509**	4	.445**
5	.576**	5	.501**
6	.517**	6	.455**
7	.606**	7	.511**
8	.652**	8	.519**
9	.637**	9	.441**
10	.513**	10	.619**
11	.612**	11	.610**
12	.462**	12	.628**

تبين من نتائج الجدول رقم (2) أن جميع فقرات استبانة المعاملة الوالدية ارتبطت بمجاميع أبعادها عند مستوى (0.01)، ولذلك لم يستبعد الباحث أي فقرة من الاستبانة نظراً لتمتعها جميعاً بصدق الاتساق الداخلي.

ثبات الأداة:

تم استخدام طريقة ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha لاستخراج ثبات أداة البحث، وقد بلغت درجة ثبات استبانة الأمن النفسي بهذه الطريقة (0.84)، فيما بلغت درجة ثبات استبانة المعاملة الوالدية (0.77)، وهي درجات ثبات مرتفعة تجعلنا نطمئن لاستخدام الأداة في تحليل بيانات البحث.

الوسائل الإحصائية:

بغرض الإجابة عن تساؤلات البحث واستخراج صدقه وثباته، تم استخدام الوسائل الإحصائية التالية:

معادلة ألفا كرونباخ لاستخراج الثبات.

التكرارات والأوزان المئوية.

معادلة T لاستخراج الفروق بين عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس (ذكور أناث)

معامل ارتباط بيرسون Person لاستخراج صدق الاتساق الداخلي والعلاقة بين الأمن النفسي والمعاملة الوالدية.

معادلة T لاستخراج الفروق بين متوسط فرضي ومتوسط عينة One-Sample

الإجابة عن تساؤلات البحث:

أولاً: الإجابة عن التساؤل الأول والذي مفاده:

س1- ما مستوى الشعور بالأمن النفسي لدى طلبة كلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن؟.

للإجابة عن التساؤل الأول تم استخدام معادلات لاستخراج الفروق بين متوسط فرضي ومتوسط عينة One-Sample Statistics كما هو مبين في الجدول التالي :

جدول رقم (3) يبين مستوى الأمن النفسي لدى أفراد العينة

مستوى الثقة عند %95		فرق المتوسط	مستوى المعنوية	درجة الحرية	قيمة T	المتوسط الفرضي = 0	
الحد الأعلى	الحد الأدنى					الانحراف المعياري	متوسط العينة
12,39	24,85	18,62	,000	81	5,94	28,35	18,62

تبين من الجدول رقم (3) أن قيمة T قد بلغت (5.94)، وهي دالة احصائياً عند مستوى معنوية (0.000)، مما يعني وجود فروق بين متوسط العينة، وبين المتوسط الفرضي لمقياس الأمن النفسي، وبالنظر إلى متوسط العينة نجد أنه قد بلغ (18.6)، أي أنه يزيد عن المتوسط الفرضي بمقدار (18) درجة تقريباً والذي يعني أن أفراد العينة لديهم شعوراً مرتفعاً بالأمن النفسي بدرجة ، حيث

تراوحت درجاتهم ما بين (12) كحد أدنى و(24)، كحد أعلى كما هو مبين في مستوى الثقة عند (95%) ، وبذلك يمكن القول أن طلبة كلية الآداب بالجامعة الأسمرية يشعرون بالأمن النفسي.

ثانياً: الإجابة عن التساؤل الثاني والذي مفاده :

س2- ما مدى استخدام أباء وأمهات طلبة كلية الآداب بالجامعة الأسمرية لأسلوبَي الحرمان والتسامح عند تعاملهم معهم؟.

للإجابة عن هذا التساؤل تم كذلك استخدام معادلات لاستخراج الفروق بين متوسط فرضي ومتوسط عينة One-Sample Statistics كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (4) يبين مدى استخدام والدي أفراد العينة لأسلوبَي الحرمان والتسامح في التعامل معهم .

مستوى الثقة عند 95%		فرق المتوسط	مستوى المعنوية	درجة الحرية	قيمة T	المتوسط الفرضي = 12		
الحد الأدنى	الحد الأعلى					الانحراف المعياري	متوسط العينة	الحرمان
10,53	10,10	11,31	,000	81	28,7	3,56	23,31	الحرمان
9,83	9,87	10,85	,000	81	21,1	4,64	22,85	التساهل

تبين من الجدول رقم (4) أن قيمة T قد بلغت (28.7)، لأسلوب الحرمان، و(21.1) لأسلوب التساهل وهي دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.000)، مما يعني وجود فروق بين متوسط العينة، وبين المتوسط الفرضي لمقياس

المعاملة الودية، ويدل ذلك على أن والدي أفراد العينة يستخدمون الأسلوبين بدرجة كبيرة أثناء تعاملهم مع أبنائهم، والذي تؤكدده حدود الثقة عند مستوى (95%) للأسلوبين، والتي تراوحت ما بين (10.5) ، (12.10) لأسلوب الحرمان و (9.8) ، (11.8) لأسلوب التساهل، وبذلك يمكن القول بأن آباء وأمهات طلبة كلية الآداب بالجامعة الأسمرية يستخدمون أسلوب الحرمان والتسامح عند تعاملهم معهم بدرجة كبيرة.

ثالثاً: الإجابة عن التساؤل الثالث والذي مفاده :

س3- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة على مقياس الأمن النفسي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور-أناث)؟.

جدول رقم (5) يبين دلالة الفروق بين أفراد العينة على مقياس الأمن

النفسي وفقاً لمتغير الجنس

الجنس	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة T	درجة الحرية	مستوى المعنوية
ذكور	12,54	30,16	1,13	80	,260
أناث	20,50	28,38			

من نتائج الجدول السابق يتبين أن قيمة T المحسوبة كانت غير دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05)، مما يعني عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الطلبة والطالبات في مستوى شعورهم بالأمن النفسي، أي أنهم يشعرون بنفس المستوى من الأمن النفسي تقريباً.

رابعاً: الإجابة عن التساؤل الرابع والذي مفاده:

س4- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة على مقياس المعاملة الوالدية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور-إناث)؟.

جدول رقم (6) يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة على مقياس أساليب المعاملة الوالدية وفقاً لمتغير الجنس

مستوى المعنوية	درجة الحرية	قيمة T	الانحراف المعياري	المتوسط ط	الجنس س	
,323	80	-,99	3,19	22,70	ذكور	الحرمان
			3,70	23,56	إناث	ن
,056	80	-1,94	4,50	21,33	ذكور	التساهل
			4,58	23,48	إناث	ل

من نتائج الجدول السابق يتبين أن قيمة T المحسوبة كانت غير دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05) في بعد الحرمان، أي أن الذكور والإناث من الطلبة يستخدم معهم آباؤهم وأمهاتهم أسلوب الحرمان بنفس الدرجة تقريباً، وتبين من الجدول رقم (6) كذلك أن قيمة T المحسوبة كانت دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05) في بعد التساهل، مما يشير إلى وجود فروق بين أفراد العينة وفق لمتغير الجنس بينهم في بعد التساهل، وبالنظر إلى متوسطات المجموعتين نجد أن متوسط الإناث أعلى من متوسط الذكور أي أن الإناث يشعرون بتساهل والديهم معهم في التعامل أكثر من الذكور.

خامساً: الإجابة عن التساؤل الخامس والذي مفاده:

س5- هل هناك علاقة دالة إحصائياً بين متغير أساليب المعاملة الوالدية ومتغير الأمن النفسي لدى أفراد العينة ((ذكور)) بكلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن؟

جدول رقم (7) يبين العلاقة بين متغير أساليب المعاملة الوالدية ومتغير الأمن النفسي لدى أفراد العينة (ذكور) بكلية الآداب بالجامعة الأسمرية زليتن .

الأمن النفسي	التساهل	الحرمان	
-.445*	.490*	1	الحرمان
,029	,015		
-,113	1	.490*	التساهل
,599		,015	
1	-,113	-.445*	الأمن النفسي
	,599	,029	

تبين من نتائج الجدول رقم (7) وجود علاقة عكسية دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05) بين الشعور بالأمن النفسي لدى الطلبة الذكور، وبين استخدام والديهم معهم أسلوب الحرمان، مما يعني أن استخدام الوالدين لأسلوب الحرمان مع أبنائهم الذكور يقلل من شعورهم بالأمن النفسي، في حين لم تظهر نتائج الجدول رقم (7) علاقة دالة إحصائياً بين استخدام الوالدين لأسلوب التساهل مع أبنائهم الذكور وشعورهم بالأمن النفسي حيث أن قسمة R لم تكن دالة إحصائياً كما أظهرت نتائج الجدول.

سادسا: الإجابة عن التساؤل السادس والذي مفاده:

س6- هل هناك علاقة دالة إحصائية بين متغير أساليب المعاملة الوالدية ومتغير الأمن النفسي لدى أفراد العينة (إناث) بكلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن؟

جدول رقم (8) يبين العلاقة بين متغير أساليب المعاملة الوالدية ومتغير الأمن النفسي لدى أفراد العينة (إناث) بكلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن .

الأمن النفسي	التساهل	الحرمان	
-,151	.340**	1	الحرمان
,259	,009		
-,157	1	.340**	التساهل
,240		,009	
1	-,157	-,151	الأمن النفسي
	,240	,259	

تبين من نتائج الجدول رقم (8) عدم وجود علاقة دالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05)، بين الشعور بالأمن النفسي لدى الطالبات (الإناث)، وبين استخدام والديهم معهم أسلوب الحرمان والتساهل، مما يعني أن استخدام الوالدين لأسلوب الحرمان مع بناتهم لا يؤثر في شعورهن بالأمن النفسي.

التوصيات والمقترحات :

أولاً: التوصيات :

قام الباحثان بتقديم توصيات بحثهما وذلك على النحو التالي :

1- إجراء بحوث أخرى قد ترتبط بأحد متغيرات البحث الحالي، بحيث يساعدنا ذلك بالتعريف بمشكلة البحث بصورة أوضح ومعرفة أسبابها وأثارها .

2- تفعيل دور المرشد النفسي داخل الكليات الجامعية، بحيث يساعد الطلبة الجامعيين على تفهم مشكلاتهم، والتي من بينها أساليب المعاملة الوالدية ومعرفة مدى تأثيرها على سلوكهم، وعلى النجاح في تحصيلهم الأكاديمي، وتحقيق أمنهم النفسي .

3- العمل على توعية أولياء الأمور بأهم أساليب المعاملة الوالدية خاصة الإيجابية، والتي من شأنها أن تساعد على تحقيق الأمن النفسي لدى أبنائهم .

ثانيا : المقترحات :

قدم الباحثان مقترحات بحثهما وذلك على النحو التالي :

1- إنشاء مراكز للإرشاد النفسي داخل الكليات الجامعية، وذلك للمساهمة في حل مشكلات الطلبة والتي من بينها أساليب المعاملة الوالدية، ومدى مساهمتها في تحقيق الأمن النفسي لديهم .

2- إجراء جلسات إرشادية لطلبة الكليات الجامعية بحيث يتسنى لهم فهم أهم المشكلات التي تعترضهم والتي من شأنها أن تؤثر عليهم وعلى أمنهم النفسي.

قائمة المراجع :

- 1 - أحمد سهيل كامل ومحمد شحاته سليمان (2001): تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق ، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية ، مصر.
- 2 - أميرة جابر هاشم وحسين عبد علي هادي (2009) : مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد الثاني عشر، جامعة الكوفة، الكوفة، العراق .
- 3 - حامد عبدالسلام زهران (2003) : الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمي، دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي، عالم الكتاب، القاهرة، مصر.
- 4 - خليل السعادات (2003) : معاملة الآباء لأبنائهم كما يراها الأبناء، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد 4، العدد(1) ، جامعة الملك فيصل ، المملكة العربية السعودية .
- 5 - فاطمة المنتصر الكتاني (2000) : الاتجاهات الوالدية في التنشئة وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دراسة ميدانية نفسية، اجتماعية على أطفال الوسط الحضري بالمغرب، دار الشروق للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .
- 6 - فاطمة مختار عمر حميد (2016) : المجلة العلمية لكلية التربية ، المجلد الثاني، العدد السادس ، جامعة مصراته، مصراته، ليبيا .
- 7 - داود عزيز حنا (2006) : مناهج البحث العلمي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- 8 - محمد نعيمة (2002): التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية، رسالة ماجستير منشورة ، دار الثقافة العلمية، القاهرة، مصر .

الصِلات الثقافية للمهاجرين الليبيين في مصر في النصف الأول من القرن العشرين

د. إبراهيم على الشويرف

المقدمة :

لم يكن المهاجرون الليبيون في مصر أفرادا فآرّين وهاربين، بل كانوا عناصر فعالة وكيانا مترابطا منظما تجمعهم قضية واحدة هي قضية تحرير الوطن من الاحتلال وإنقاذه من الأطماع الأوروبية التي ظهرت بعد خروج الطليان. وظهر خطر جديد في صفوف هؤلاء المهاجرين وهو خطر الفرقة والانقسام بفعل السياسة البريطانية قبل بدء الحرب الثانية، عندما عقد البريطانيون تحالفا مع السنوسيين، والذين شرعوا للسنوسيين في أخذ البيعة للسيد محمد بن إدريس السنوسي، وإعداد جيش من المهاجرين والقبائل الليبية الموجودة في مصر لمساعدة الحلفاء في الحرب⁽¹⁾.

وظهرت بين المهاجرين الليبيين كتلتان، أو اتجاهان ، الاتجاه البرقاوي المؤيدة للسنوسيين، والاتجاه الطرابلسي التي اعتبر عقد البيعة للسيد محمد بن إدريس السنوسي استباقا للحوادث، وأن الكلمة يجب أن تجتمع حول مطلب واحد هو إخراج إيطاليا من ليبيا، وكان على رأس الجبهة الطرابلسية احمد المريض وأحمد السويطي، واستمرت هذه الخلافات من سنة 1939م إلى ما بعد تحرير ليبيا، ويرغم تعدد الاجتماعات بين زعماء الجالية البرقاوية الطرابلسية في الإسكندرية والقاهرة، فإن هذه الخلافات لم تحسم، بل كانت تهدأ حيناً ثم تتجدد بصورة أكبر.

واتسعت هوة الخلاف بعد أن كوّن الأمير السنوسي جيشاً من القبائل المهاجرة إلى مصر وسماها بالقبائل السنوسية البرقاوية، وكأنها لا تمثل ليبيا كلها، وكان الطرابلسيين لا وجود لهم، كما أنه وافق على مساعدة الإنجليز بلا قيد ولا شرط مما اعتبره الطرابلسيون تقيطاً في حقوق الشعب الليبي.

وقد اجتمع الطرفان الليبيان في فيكتوريا بالإسكندرية في أكتوبر سنة 1939م، واتفقا على تشكيل المجلس الاستشاري الأعلى للنظر في كل ما يمس شؤون البلاد، ويشاطر السيد محمد إدريس اتخاذ القرارات عن طريق الشورى، لكن هذا المجلس لم يعمر طويلاً، وتجاهله الحلفاء بعد انتصارهم، ولم تعد لديهم حاجة لكسب تأييد الزعماء الطرابلسيين في المهجر، وظهرت نية بريطانيا في تمزيق أوصال الوطن الليبي عن طريق إعطاء البرقاويين استقلالهم مقابل التضحية بطرابلس ووزان لتصير مستعمرتين إنجليزية وفرنسية. وسارع الطرابلسيون بتأسيس (اللجنة الطرابلسية) في القاهرة في أكتوبر سنة 1943م، وقد جاء في رسالة هذه الجمعية: (إن المهاجرين الطرابلسيين منذ أن نزلوا مصر وهم يفكرون في مصير بلادهم، وكثيراً ما حاولوا أن يُكوّنوا لجنة أو جمعية للدفاع عن قضيتهم، ولكن النفوذ الإيطالي في البلاد الشرقية كان يحول دون تنفيذ هذه الرغبة، فنشط جماعة من هؤلاء المهاجرين يكتبون عن فظائع الطليان في طرابلس وينشرون ما يكتبون بأسماء مستعارة، وقد جاءت الفرصة لإعلان هذه الجمعية للتعبير عن رغبات الطرابلسيين في تقرير مصير بلادهم).

وقد جرت في القاهرة مفاوضات بين اللجنة الطرابلسية برئاسة بشير السعداوي والسيد محمد إدريس بمبادرات متعددة، منها مبادرة الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود في 27 مايو سنة 1946م.

وقد حاول البعض تفتيت موقف الطرابلسيين وتشتيت صفوفهم فنشئت لجنة جديدة لتكون نداً للجنة الطرابلسية، وهي: (الجهة الوطنية المتحدة) تحت

إشراف الإدارة العسكرية البريطانية في طرابلس الغرب في 10 مايو 1946م، وظهرت المقترحات الفرنسية بإبقاء ولاية طرابلس تحت الإدارة الإنجليزية، مما دفع سائر الأطراف الليبية إلى التفكير في قضية واحدة هي تحرير بلادهم ووحدة أراضيها، وتخلّى أكثرهم عن مواقف المعارضة ووافقوا على إمارة السيد محمد إدريس حرصاً على وحدة البلاد واستقلالها، وكان القرار الذي اتفقوا عليه: (أن تكون له الإمارة طول حياته مادام صالحاً للحكم، وأن يكون الحكم وفق دستور يضعه ممثلون ينتخبهم الشعب)، وتم الاتفاق على ذلك في 14 يونيو سنة 1946م في اجتماع أعضاء الجالية الطرابلسية البرقاوية في القاهرة .

وقد أعقب هذا الاجتماع مفاوضات في برقة لحل الخلافات بين البرقاويين والطرابلسيين ولكنها رغم الجهود الكبيرة التي بذلت لم تحقق النجاح، ولذلك قام السيد/ بشير السعداوي بتأسيس هيئة تحرير ليبيا للمطالبة بمبدأ واحد وهو استقلال ليبيا بحدودها التي كانت موجودة عليها قبل الحرب العالمية الثانية، ثم الانضمام إلى جامعة الدول العربية، وواصلت جهودها حتى تحقق الاستقلال التام.

وكان بعض الطلاب الليبيين الأزهريين يستقرون في مصر، ويتخذونها وطناً ثانياً حتى آخر حياتهم، وولد كثير من الليبيين في مصر خلال فترة الاحتلال والهجرة مما يدل على حدوث تزاوج ومصاهرة بين الليبيين والمصريين .

واشتغل محمد الهادي انديشة (1912م) ولفترة بالتدريس في الأزهر بعد تخرجه منه بضع سنين، وكان تلميذاً للشيخ حسنين مخلوف والشيخ حبيب الله الشنقيطي، وكان من رواد دار الحكمة بالقاهرة، وهي مؤسسة ثقافية علمية شهيرة، والتقى بالعقاد وطه حسين وأحمد أمين ومحمود شلتوت وغيرهم من أعلام الفكر في مصر .

وقد تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث :

تتاول المبحث الأول المشكلات التي واجهها المهاجرون الليبيون في مصر ،

أما المبحث الثاني فهو الحياة الثقافية في ليبيا قبل عودة هؤلاء المهاجرين بينما تناول المبحث الثالث تأثير المهاجرين العاديين في مصر في الحياة الثقافية في ليبيا.

المبحث الأول : المشكلات التي واجهها المهاجرون الليبيون في مصر :

لم تكن حياة المهاجرين الليبيين مفروشة بالورود دائما، بل كان هناك ما يعكر صفوها في بعض الأحيان، وأول هذه المشكلات الحنين القوي إلى الوطن والأهل ومراتع الصبا، والأسى لما يصيبه على أيدي جلاديه القساة، وذلك ما عبر عنه شاعر الوطنية أحمد رفيق المهدي (ت 1961م) في قوله:

يا من على البعد نهواه ويهوانا لشد ما شقنا شوق فأضنانا
ذكرى عهد الهوى باتت تساورنا يا من يبلغ للأحباب شكوانا

وقوله:

ما خيم الليل إلا بات يقلقنا شوق إذا رقد السمّار ناجانا
نحن شوقا إلى أوطاننا فإذا تبسم البارق الغربي أبكانا⁽¹⁾

وكانت الحكومة الإيطالية تطارد المجاهدين الليبيين الفارين إلى مصر، وتضغط على الحكومة المصرية لتسليمهم لها، ومن هؤلاء الوفد الطرابلسي الذي حضر إلى مصر لعرض قضية بلادهم سنة 1924م، فاحتجزتهم السلطات المصرية في مدينة الحمام في الساحل الشمالي، وأرادت أن تسلمهم إلى الإيطاليين، ولكن الإنجليز رفضوا، وانتهى الأمر بمنعهم من الإقامة في مصر، على أن يسمح لهم بالسفر إلى أي بلد يشاؤون.

(1) ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية - عنى بنشره محمد الصادق عيفي - القاهرة 1959م -

وكان في الوفد الطرابلسي : عثمان علي القيزاني، فرحل إلى تركيا، وحصل على جواز سفر تركي، ودفعه الحنين إلى مصر إلى العودة إلى الإسكندرية بعد عامين سنة 1926م، وكان يلتقي بإخوانه المهاجرين والتجار وطلاب العلم في محل لهم بشارع ميدان الإسكندرية يملكه أحمد غلبون وأحمد الفيتوري، ثم رحل إلى القاهرة والتقى بشيخه أحمد الرجيب الطرابلسي، وكان شيخ رواق المغاربة في الأزهر، ثم اضطر إلى الهجرة إلى الفيوم خوفا من السلطات؛ لأنه كان ممنوعا من السفر، وكان له أقارب كثيرون بالفيوم من ترهونة ومصراته، وانتهى بترحيله إلى تركيا مرة أخرى⁽¹⁾.

وقد تواجه المهاجرين في بعض الأوقات إجراءات أمنية مشددة تتخذ قبلهم من جهة الحكومة المصرية وقوات الاحتلال الإنجليزي، مثلما حدث عند زيارة ملك إيطاليا فكتور عمانويل الثالث، وزوجه الملكة هيلانة إلى مصر، ووصولهما إلى الإسكندرية في العشرين من فبراير سنة 1933م حتى مغادرتهما مصر بعد ثلاثة أسابيع في 9 مارس سنة 1933م، وقد شكوا المهاجرون الليبيون من صرامة الإجراءات التي اتخذت ضدهم من قبل الحكومة المصرية وقتذاك من أجل المحافظة على سلامة الملك الإيطالي وقرينته.

وقد وصف أحمد السويحلي أشتيوي هذه الإجراءات الصارمة في رسالة منه إلى صديقه بشير السعداوي مؤرخة في الثلاثين من مارس سنة 1933م، وكان السويحلي في الإسكندرية، بينما كان السعداوي في الشام، قد ذكر السويحلي كيف اقتحمت الشرطة بيوت المهاجرين وفتشتها وقبضت على بعضهم على سبيل

(1) محمد سعيد البوجديدي: روايات الجهاد - رواية الشيخ محمود المسلاتي المسجلة شفويا -

الاحتياط، ثم أطلقتهم بعد انتهاء الزيارة، وقال: إن بعضهم مكث في الحبس من 15 فبراير إلى 10 مارس أي 23 يوماً⁽¹⁾.

وفيما عدا هذه الحادثة لم يلق الطرابلسيون من مصر وأهلها إلا كل حفاوة وتكريم، ومارسوا نشاطهم السياسي وحياتهم الاجتماعية بحرية تامة، وشاركهم أبناء مصر ومفكروها في الدفاع عن قضية بلادهم.

المبحث الثاني : الحياة الثقافية في ليبيا قبل عودة هؤلاء المهاجرين:

كانت ليبيا طوال عصورها الإسلامية عامرة بالثقافة زاخرة بالعلماء وتمثل ذلك في: حلقات العلم والأدب المنتشرة في المساجد والزوايا، في سائر المدن والقرى والنواحي، ومن أبرزها جامع طرابلس الأعظم ومسجد الشعاب في الضاحية الجنوبية الشرقية من مدينة طرابلس ومسجد علي بن عبد الحميد العوسجي بمدينة الزاوية غربي طرابلس وجامع أحمد باشا بالمدينة القديمة بطرابلس .

وكانت الزوايا منتشرة في أنحاء ليبيا منذ عهد مبركة مثل الزاوية المستنصرية، وزاوية أولاد سهيل، وتعددت المكتبات العامة وأشهرها خزنة نفوسة في الجبل الغربي من ليبيا التي تضم آلاف الكتب النفيسة⁽²⁾.

وإذا كانت الحياة الثقافية في ليبيا قد تراجعت في العهد العثماني الأولى فإنها نشطت في أواخر العهد العثماني الثاني في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وانتشرت الكتاتيب والمدارس الدينية في المناطق الساحلية، أما في

(1) د. محمد فؤاد شكري (أستاذ التاريخ الحديث بجامعة القاهرة): ميلاد دولة ليبيا الحديثة، وثائق تحريرها واستقلالها - الجزء الأول من سنة 1945 إلى 1947 - المجلد الأول ص 891.

(2) الطيب علي سالم الشريف: الصحافة الأدبية في ليبيا منذ الحرب العالمية الثانية حتى العقد الأخير من القرن العشرين - مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية - سلسلة الدراسات الأدبية - الطبعة الأولى سنة 1430هـ/2000م - ج 1 ص 40.

البوادي والصحاري، فظهر الأدب الشعبي والثقافات المحلية، واتجه بعض الولاة إلى إصلاح التعليم وتطويره مثل الوالي أحمد راسم باشا (1882-1896م) ونامق باشا، ومحمد حافظ، وحسن حسني، ورجب باشا (1904-1908م)، وأنشئت مدرسة الفنون والصنائع ومدرسة للبنات، وانتشرت الزوايا على نطاق واسع في الجهات الشرقية من ليبيا وتنافس من أبناء القبائل في طلب العلم حتى سميت قبيلة البراعصة بقبيلة الطلبة من أجل حبهم للعلم، ونبع العديد من الشعراء والعلماء⁽¹⁾.

وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأت إيطاليا تتدخل في الحياة الثقافية الليبية تمهيدا لاحتلال ليبيا، وحصلت منذ وقت مبكر على امتيازات من الدولة العثمانية تسمح لها بإنشاء المدارس الإيطالية في ولاية طرابلس الغرب وكانت لإيطاليا في عام 1876م/1293هـ ثماني مدارس تهدف إلى نشر اللغة الإيطالية والديانة المسيحية، وقد أقبل الطرابلسيون على تعلم اللغة الإيطالية، لكنهم لم يقربوا كنائس الإيطاليين على الإطلاق كما ورد في تقرير البعثة الإيطالية المختصة بهذه المدارس⁽²⁾.

واستمرت إيطاليا في نشر مدارسها وتكثيف الدعاية لها، وقام اليهود الفرنسيون بدورهم بإنشاء مدارس خاصة بهم في ليبيا لتعليم جالياتهم.

وسعت ليبيا إلى الاحتفاظ بهويتها الثقافية العربية الإسلامية إزاء هذا الغزو الفكري التبشيري، وبدأت تفتح على الثقافة العربية والعالمية في نفس الوقت، وتحذو حذو جارتها مصر وتونس في الاتصال بالثقافات الأوروبية الأخرى كالإنجليزية والفرنسية مع توثيق الارتباط بالتراث العربي الإسلامي، والجمع بين الأصالة والمعاصرة، ووصلت أصداء النهضة الفكرية إلى ليبيا من مصر وتونس

(1) المرجع السابق ص 54، 55.

(2) المرجع السابق ص 58.

بحكم الجوار والاتصال الواسع المدى، وكان تأثير النهضة المصرية في ليبيا أعمق أثرا وأبعد مدى.

وسارت النهضة الفكرية في ليبيا في نفس المسار الذي سارت فيه النهضة المصرية التي تقوم على إحياء التراث والأخذ بمظاهر الحضارة الحديثة .

واهتم الشعراء والأدباء الليبيون بنشر إنتاجهم فطبع كل من مصطفى بن زكري (ت 1918م) وعبد الله الباروني (1912م) ديوانيهما بمصر، كما طبع أحمد النائب (ت 1914م) الجزء الأول من كتابه (المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب) في إسطنبول، وتميزت النهضة الليبية النامية بالشعر والدراسات اللغوية والدينية كما هو الشأن في الثقافة السائدة في سائر البلاد العربية.

وخلال فترة الاستعمار الإيطالي ركز الليبيون جهودهم على المقاومة والجهاد، وشغلوا عن النهضة الأدبية إلى حد ما، ولكن ما بقي الأدب الشعبي والشعر الشعبي الذي عبر بصدق عن حياة الناس وهمومهم⁽¹⁾.

وفي العقد الثاني من القرن العشرين ظهرت في ليبيا ثلاث عشرة صحيفة خاضعة للاحتلال، داعية إلى طليئة البلاد، وجعلها جزءا من إيطاليا، وكان المحتلون يسمون ليبيا (الشاطئ الرابع) وكمموا الأفواه، وسدوا منافذ الثقافة المطللة على ليبيا من الشرق والغرب.

وفي سنة 1919م عقد اتفاق (سواني بنيادم)⁽²⁾ الذي سمح بفتح المدارس ونشر العلوم الدينية والعصرية، لكن هذه الانفراجة لم تستمر طويلا، فقد آل حكم إيطاليا إلى الفاشست في أوائل العشرينيات، وعادت سياسة الطليئة على أشدها،

(1) محمد الأشهب: برقة العربية - ص142-572، الطبيب علي سالم الشريف: الصحافة الأدبية في ليبيا 65/1.

(2) ومعناها: سواني بني آدم.

وبذل الفاشيون محاولات مستميتة لعزل ليبيا عن مصر وسائر البلاد العربية، وكان التلبس بقراءة كتاب عربي يعد جريمة جزاؤها السجن، وكان بعض الطلاب يقرؤون خفية كتابا للمنفلوطي⁽¹⁾، فداهمتهم الشرطة وألقت بهم خلف الأسوار⁽²⁾.

وحرّمت إيطاليا على الليبيين مجرد النظر في المجلات التي تدخل البلاد سرًا من مصر والأقطار المجاورة، وفرضت على من يفعل ذلك عقوبات قاسية⁽³⁾.

وبلغ من تعنت الإيطاليين أنهم كانوا يمنعون وصول الخطابات إلى أصحابها إذا لم تكن معنونة باللغة الإيطالية، ومنعوا الليبيين من الذهاب إلى الحج عدة سنوات بزعم انتشار الأوبئة والأمراض في الحجاز، وألزموا الخطباء بالدعاء على المنابر لملك إيطاليا عمانويل الثالث، واستكتبوا للأئمة بيانًا بتوقيعاتهم جاء فيه أن الدعاء له كان بمحض إرادتهم دون تدخل من الحكومة الفاشستية، حتى امتنع كثير من الليبيين عن صلاة الجمعة في المساجد⁽⁴⁾.

وحارب الإيطاليون الثقافة العربية وحرقوا مكتبة الكفرة التي كانت تضم أكثر من ثمانية آلاف مجلد وفرضوا لغتهم وجعلوها لغة رسمية، في الإدارات وفي الأسواق وفي الشوارع، وزادوا مدارسهم انتشارًا، وفتن الليبيون إلى هذا المخطط الاستعماري الرامي إلى طمس عروبته ودينهم، ففضل بعضهم حياة الأمية،

(1) مصطفى لطفى المنفلوطي - أديب مصري نابغة في الإنشاء والأدب، ولد سنة 1872/1289م، وتوفي سنة 1343هـ/1942م.

(2) أحمد عطية: في الأدب الليبي الحديث - دار التضامن في بيروت سنة 1973م - ص 26، 27.

(3) محمد صادق عفيفي: الشعر والشعراء في ليبيا - مكتبة الأنجلو المصرية سنة 1957 - ص 21.

(4) محمود شلبي: حياة عمر المختار ص 170، 172.

وقاطعوا هذه المدارس، واتجه بعضهم إلى الزوايا والمساجد النائبة، أو إلى الرحلة في طلب العلم وبخاصة في مصر.

وقد صمدت الثقافة العربية الإسلامية في ليبيا رغم هذا المخطط الاستعماري، نظرا لاعتزاز الليبيين بالرابطة الإسلامية لعدم وجود أقليات دينية أو صراع طبقي في بلادهم، وكان للطرق الدينية والزوايا أثر كبير في الحفاظ على الهوية الثقافية، وكانت الطريقة السنوسية تنتشر في أنحاء برقة وعبر الحدود المصرية والأقاليم السودانية، وكانت هذه الطريقة متأثرة بالأفكار السائدة في مصر آنذاك والتي دعا إليها الإمامان جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده⁽¹⁾.

وانهزم الإيطاليون في الحرب العالمية الثانية وخرجوا من ليبيا سنة 1943م، وانزاح الكابوس الجاثم على صدور الليبيين، وخضعت البلاد للإدارة البريطانية لمدة تسع سنوات (1943م-1951م) ثم حصلت ليبيا على استقلالها. وبعد رحيل المحتل البغيض بدأ المهاجرون الليبيون يعودون إلى أحضان وطنهم الأم ليمارسوا دورهم في النهوض به، وإثراء الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا.

المبحث الثالث : تأثير المهاجرين العائدين من مصر في الحياة الثقافية الليبية:

كان العائدون من الدارسين في الأزهر عماد الحركة العلمية في ليبيا في العصر العثماني الثاني، وكانوا منارة الثقافة العربية خلال فترة الاحتلال ومحاولات الطليئة وعمل كثير منهم في المدارس والمعاهد والزوايا، وأنشأ بعض القادرين منهم زوايا ومدارس جديدة وعملوا فيها لنشر العلم بين مواطنيهم، كما عمل كثير منهم بالقضاء والإفتاء، ورفضوا أن يسيروا في فلك المستعمرين فأفتوا بضرورة الجهاد

(1) جلال يحيى: العالم العربي الحديث في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين - ص 625.

الإسلامي وشرعيته، وأنكروا التعاون مع المغتصبين، وتعرضوا من أجل ذلك لألوان من الضغط والتكيل.

فكان من الأزهريين الذين عملوا بالقضاء في طرابلس الغرب أحمد سالم بن عون، وأحمد بن مفتاح المحجوب، والشيخ علي عياد، وعمر بن محمد المسلاتي، ومحمد بن محمد بن منصور البكوش، ومفتاح بن عبد الله ابن أبي العيد بن زاهية. وممن عملوا بالتدريس في طرابلس: أحمد الفساطوي، وفرج بن عبد السلام الفيتوري، ومحمد بن منصور البكوش، وعلي بن عمر النجار، والطاهر بن محمد النعاس، وعبد الله بن يحيى الباروني (والد المجاهد الكبير سليمان الباروني) الذي أسس بعد عودته من الأزهر زاوية في يفرن عرفت باسمه، وتوفي سنة 1912م⁽¹⁾. واتسم هؤلاء العلماء بالوطنية والجرأة في الحق، ورفض الهيمنة والطينة، وأفتى الشيخ محمد بن محمد بن منصور البكوش بتحريم التجنس بالجنسية الإيطالية سنة 1938م ولم يرهبه طغيان المستعمرين، وقد ضاق المستعمرون بآراء الشيخ عمر بن زايد بن رحومة، واتصاله المستمر بالمجاهدين، فقاموا بإحراق كتبه⁽²⁾.

وقد أتاحت الإقامة في مصر للوطنيين الليبيين فرصة اللقاء بالمصلحين وقادة الفكر من أنحاء العالم الإسلامي، الذين اتخذوا من القاهرة مهجرا لهم، مثل الشيخ جمال الدين الأفغاني⁽³⁾ وتلاميذه، وكانت حركته جمال الدين الأفغاني تدعو إلى العودة وإلى الإسلام إلى نبعه الأول، والاهتمام بالقضايا الإسلامية، وإنشاء

(1) مليطان: معجم الشعراء الليبيين ص295.

(2) الزاوي: أعلام ليبيا ص294، ص226.

(3) واسمه محمد بن صفدر الحسيني، ولد في أسعد آباد بأفغانستان سنة 1254هـ/1838م، ومن

تلاميذه الشيخ محمد عبده، توفي سنة 1315هـ/1897م.

جامعة إسلامية، وقد لقيت أفكاره تربة خصبة في مصر وحملها من بعده الإمام محمد عبده والزعيم مصطفى كامل والزعيم محمد فريد وغيرهم⁽¹⁾.

وكان الهدف من الدعوة إلى إنشاء جامعة إسلامية هو إرشاد المسلمين إلى دينهم وتاريخهم وسيرة سلفهم، وأعلام حضارتهم، وتوجيه جميع الشعوب الإسلامية إلى ضرورة الاستقلال والتعاون، أما ما يروّج عن رغبة جمال الدين الأفغاني في أن يكون للمسلمين كلهم دولة واحدة فغير دقيق، ويقول رجل من أجل تلاميذه هو السيد محمد رشيد رضا: (لم أر شيئاً من ذلك في العروة الوثقى، ولا في غيرها مما كان يرويه الإمام محمد عبده عن جمال الدين)⁽²⁾.

وكانت دروس الإمام محمد عبده في الأزهر، وكتاباته في العروة الوثقى بناءً جديداً للعقائد على أساس البراهين القطعية، وكانت له حلقة درس واسعة جداً، كما كان مدرساً للتاريخ في دار العلوم ومدرسة الألسن⁽³⁾، وقد كان لأفكاره التي تعد امتداداً لأفكار أستاذه جمال الدين كبير الأثر في المسلمين عامة، والليبيين بصفة خاصة.

ومن الذين تابعوا الحركة الوطنية في مصر وتأثروا بها الشاعر المجاهد سليمان بن عبد الله الباروني (ت 1940م)، فقد تأثر بحركة جمال الدين الأفغاني وفكرة الجامعة الإسلامية، ولم يكتف بالمشاهدة، بل شارك فيها بنفسه وقلمه،

(1) Goldziher جولد زيهر: دائرة المعارف الإسلامية ج7 ص95-101، شكيب أرسلان: في

حاضر العالم الإسلامي، مطبعة الحلبي بمصر ج2 ص289-303.

(2) السيد محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده - الطبعة الأولى، مطبعة المنار

بمصر سنة 350هـ/1931م - ج1 ص306.

(3) المرجع السابق ص135.

وأصدر في القاهرة سنة 1908م جريدة أسماها الأسد الإسلامي، وهاجم فيها المعتمد البريطاني اللورد كرومر⁽¹⁾.

وكان سليمان الباروني صديقا لشعراء الوطنية المصريين مثل شاعر النيل حافظ إبراهيم (ت 1351هـ/1932م)، وإسماعيل صبري باشا (ت 1341هـ/1923م) الذي كان مثل الباروني رافضا لسياسة كرومر، وعندما قيل له: إن كرومر يريد أن يجعلك رئيسا للوزارة، قال: لن أكون رئيسا للوزارة وأخسر ضميري!⁽²⁾، كما كان صديقا للأديب المعروف مصطفى لطفى المنفلوطي، وقد انتقلت هذه المؤثرات الأدبية والفكرية عن طريق الباروني وغيره من المهاجرين إلى الحياة الثقافية في ليبيا.

وعندما عاد أحمد الفقيه حسن (الحفيد) من مهاجره في مصر بعد حوالي ست سنوات (من 1914م - 1920م) شارك بقوة في الحياة الأدبية والسياسية، وأسس في طرابلس النادي الأدبي سنة 1920م، ثم الحزب الوطني سنة 1946م على غرار الحزب الوطني الذي أنشأه الزعيم مصطفى كامل في مصر، وتولى رئاسته من بعده الزعيم محمد فريد، وتوفي أحمد الفقيه حسن (الحفيد) سنة 1395هـ/1975م⁽³⁾.

وفي العقد الأول من القرن العشرين ظهرت في ليبيا المدرسة الشعرية التي تجمع بين القديم والحديث، والتي عرفت (بالتقليدية الحديثة) أو (الكلاسيكية الجديدة) والتي تلتزم بالشعر العمودي الذي يحافظ على وحدة الوزن والقافية واللغة العربية الرصينة، ويعتبر البيت الشعري وحدة القصيدة، وهذه المدرسة تعد امتدادا

(1) محمد عبد الكريم الواقي: في إضافاته لكتاب شارل فيروت: الحوليات الليبية ص 876.

(2) الزركلي: الأعلام 1/315.

(3) فريزة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث - ج 2 ص 82.

للمدرسة الكلاسيكية الجديدة التي بدأت في مصر على يد الشاعر محمود سامي البارودي⁽¹⁾ ثم تطورت على أيدي إسماعيل صبري، وعلي الجارم، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم وغيرهم، من فحول الشعراء في مصر.

وارتبطت هذه المدرسة بالأحداث في صياغة تقريرية مباشرة، وإطار محدود للتجديد، واتخذت في الشعر الليبي اتجاهين: اتجاها محليا، واتجاها قوميا إسلاميا، واتجه شعراؤها إلى نقد الواقع والدعوة إلى اليقظة والإصلاح، وأحجموا عن الأغراض القديمة كالمدح والزائف والغزل المفتعل، وكان من أعلامها: مصطفى بن محمد بن إبراهيم بن زكري (ت 1336هـ/1918م)، وسليمان بن عبد الله الباروني (ت 1359هـ/1940م)، وإبراهيم باكير (ت 1362هـ/1943م)⁽²⁾.

وتزايدت عودة المهاجرين الليبيين من مصر بعد خروج الطليان وأثناء حكم الإدارة العسكرية البريطانية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وكانت أعدادهم بالآلاف أفرادا وأسرا وقبائل، والدليل على ذلك الإحصاءات التي وردت في تقرير الإدارة العسكرية البريطانية، فقد ورد فيه أن سكان برقة وحدها تضاعفت بعد عودة المهاجرين بين سنتي 1943-1947م من 245 ألف نسمة إلى 304 ألف نسمة⁽³⁾. وقد عمل هؤلاء العائدون من مصر وغيرها من البلاد العربية والأوروبية على تعويض سنوات التخلف والظلام التي فرضها الاستعمار الإيطالي، والتي عبّر

(1) أول من نهض بالشعر العربي من كبوته في العصر الحديث، ولد بالقاهرة (1255هـ/1839م) وتلقى علومه العسكرية في مصر، وشارك في عدة حروب تحت لواء الدولة العثمانية، وكان من قادة الثورة العرابية سنة 1882م، ونفي إلى جزيرة سيلان وعاد إلى مصر سنة 1899م، وتوفي سنة 1322هـ/1904م.

(2) الطيب علي سالم الشريف: الصحافة الأدبية في ليبيا - ص 65.

(3) بلدية طرابلس: تقرير الإدارة العسكرية البريطانية - دار الطباعة الحديثة في طرابلس سنة

عنها تقرير صادر عن الأمم المتحدة وصف ليبيا بأنها من أشد دول العالم فقرا وتخلفا، وكانت الأمية تصل إلى 90% قبل الاستقلال⁽¹⁾.

وخرجت ليبيا من الحصار الثقافي الذي كان مفروضا عليها في الثلاثينيات، وانفتحت على الشرق والغرب معا، وعاد المهاجرون بعلم وثقافات عصرية جديدة، وأقبل الليبيون بشغف على طلب العلم والثقافة⁽²⁾.

وأنشأ المهاجرون العائدون مراكز ثقافية هامة مثل جمعية عمر المختار في بنغازي إلى جانب التوسع في إنشاء النوادي وإقامة الصحف والندوات، كما اهتموا بالمنظمات السياسية مثل الكتلة الوطنية برئاسة الأستاذ علي الفقيه حسن، والمؤتمر الوطني برئاسة الأستاذ بشير السعداوي⁽³⁾.

وقد تحدثت جريدة برقة في عددها رقم 758 الصادر في يوليو سنة 1944م عن تأثير هؤلاء العائدين إلى وطنهم فقالت: (إن الثقافة العربية والإسلامية تدهورت تدهورا محسوسا، ولولا وجود بعض العناصر المثقفة من مدارس تركيا العليا، وجامعة الأزهر، والزيتونة، لكانت ليبيا أفقر من أية ثقافة عربية وإسلامية⁽⁴⁾). وظهر أثر هؤلاء العائدين في الإدارة وتولوا كثيرا من الوظائف والمناصب المرموقة، فكان منهم القضاة والمديرون والوظائف العليا في الدوائر المختلفة، وكان عدد الموظفين سنة 1943م نيفا ومائة في المدن وثلاثمائة وخمسين في البلاد والمناطق الفرعية، وزاد عددهم زيادة مضطربة بسبب اتجاه الإدارة البريطانية إلى

(1) هنري حبيب: ليبيا بين الماضي والحاضر - ترجمة شاكير إبراهيم - الطبعة الأولى - المنشأة الشعبية للنشر في طرابلس سنة 1981م - ص 11.

(2) المرجع السابق ص 76.

(3) المرجع السابق ص 73.

(4) قريرة زرقون: الحركة الشعرية في ليبيا - ص 27.

الاعتماد على العرب وبخاصة المنفيين الذين عادوا إلى بلادهم، والمبعوثين للدراسة في مصر وإنجلترا بعد عودتهم⁽¹⁾.

وكان لعودة المهاجرين أثر طيب في النشاط السياسي أيضا، فقد اكتسب كثير منهم خبرة في النضال السياسي، وكونوا مع إخوانهم في داخل البلاد كتلة واحدة لمواجهة الاستعمار البريطاني الجديد الذي أراد أن يستقر في البلاد بعد طرد الإيطاليين، وكان لهم أثر واضح في النشاط الاقتصادي، فقد كان لبعضه خبرة ومراس ورأس مال مكنه في المساهمة في تنشيط الحركة التجارية، كما كان بينهم من يحملون شهادات علمية، وأصبحوا على مستويات ثقافية عالية، وكان لكل من هؤلاء مردود طيب انعكس على الحياة العامة في ليبيا⁽²⁾.

واستمر ارتباط الليبيين بالحياة العلمية والثقافية وأحسوا أن المناهج التعليمية المصرية أقرب إليهم، ولذا سارعوا بعد خروج المحتل الإيطالي سنة 1943م إلى الأخذ بمناهج التعليم المصرية في المدارس والاستعانة بعدد من المدرسين والمدرسات المصريين لسد العجز في عدد المعلمين، وأرسلت إليهم الكتب الدراسية من مصر⁽³⁾.

خاتمة

تناولت هذه الدراسة: الأنشطة الثقافية للمهاجرين الليبيين في مصر في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي معتمدة على العديد من المصادر

(1) د. د. مجيد خدوري: ليبيا الحديثة - دراسة في تطورها السياسي، ترجمة د. نقولا زيادة - مراجعة

د. ناصر الدين الأسد - دار الثقافة في بيروت - ص 59.

(2) أحمد محمد القلال: سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة (1939-1949م)، ص 240.

(3) المرجع السابق ص 162.

العربية والأجنبية والوثائق الشفوية والمكتوبة، وقد توصلنا من خلال البحث والدراسة إلى عدة نتائج مهمة.

فمن نتائج هذه الدراسة أنها أوضحت التمازج الثقافي بين البلدين ، وتبين لنا من خلالها أن الهجرات الطبيعية بين قبائل الصحراء في مصر وليبيا لم تتوقف بل تزايدت في هذه الفترة، ولم تعترف بالحدود السياسية المصطنعة التي وضعها الاستعمار، وكانت الهجرات تتم بين البلدين في صور جماعية وفردية، وأسرية، وأغلب قبائل ليبيا إلا وأصبحت لها فروع في مصر وبخاصة قبائل ورفلة وترهونة ومصراته ، وقبائل برقة.

وتبين لنا من خلال هذه الدراسة أيضا أنه كان هناك هجرات فردية تتم في اتجاه معاكس أي من مصر إلى ليبيا، كما أوضحت الدراسة أن هؤلاء المهاجرين لم يشعروا بأية صعوبات ، ولا بأنهم غادروا موطنهم، بل أحسوا أنهم انتقلوا داخل وطن واحد يضمهم جميعا، وعاشوا مع إخوانهم يحظون بالتقدير والترحيب .

وقدمت الدراسة إحصاء بأهم القبائل والبيوت والبطون المشتركة التي كان لها فروع في البلدين، كما أشارت إلى القبائل المتنقلة والمرابطة التي يصعب دخولها في دائرة الإحصاءات.

ومن النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة في مجال العلاقات الثقافية توضيح مكانة الأزهر الشريف في نفوس الطرابلسيين وإقبالهم على الدراسة في رحابه، وكان الطرابلسيون يشكلون معظم الطلاب المقيمين في رواق المغاربة ويحظون بالرعاية والاهتمام، وقد رصدت هذه الدراسة أسماء عدد كبير من هؤلاء الطلاب وتواريخ التحاقهم بهذا الرواق.

وكانت الجامعات والمدارس المصرية الأخرى تضم أعدادا من الطرابلسيين سجلت هذه الدراسة أسماء بعضهم ونشاطهم العلمي في مصر .

وأوضحت الدراسة مدى ارتباط هؤلاء الطلاب بأساتذتهم وكيف تأثروا به،م وأفادوا

منهم، واتخذوهم قدوة لهم.

وأوضح البحث نشاط هؤلاء الليبيين المهاجرين إلى مصر، وعلاقتهم بالمتقنين المصريين، واندماجهم في الحياة العامة، وتقلدهم للمناصب والوظائف، وممارستهم للنشاط الثقافي في صحافة، وأدب، وندوات، وطباعة، وجمعيات علمية، وصادقتهم القوية برموز الثقافة المصرية مثل: عزيز أباطة، وعباس محمود العقاد، والشيخ أحمد شاکر، والمناضل محمد فريد، وغيرهم.

وقدم البحث أمثلة للنشاط الثقافي الذي مارسه الليبيون في مصر من إصدارات وبيانات وكتب، كما أشار إلى تأثيرهم بأفكار زعماء الفكر والسياسية في مصر، فكرا وأسلوبا، مثل: الزعيم مصطفى كامل، والإمام محمد عبده، والكاتب محمد فريد وجدي، والصحفي عبد الله النديم، كما تبين لنا من خلال البحث كيف واجه المهاجرون الليبيون المشكلات التي واجهتهم في مصر، مثل: مشكلة التمويل، ومطاردة المستعمرين الإيطاليين والإنجليز لهم.

وأوضح البحث الأثر الثقافي لهؤلاء الليبيين عندما عاد كثير منهم إلى وطنهم ليبيا بعد انتهاء الاحتلال البغيض، في مجالات التدريس والقضاء، والإصلاح، والأدب والشعر، فكانت أفكارهم واتجاهاتهم امتدادا للمدارس الإصلاحية والأدبية التي تأثروا بها في مصر، كما أنهم أسسوا بعض الأحزاب والصحف والمنتديات الأدبية على غرار مثيلاتها في مصر، مثل: الحزب الوطني، وجريدة اللواء الطرابلسي، كما أنهم أفادوا من مناهج التعليم في المدارس المصرية واستعانوا بأعداد كبيرة من المعلمين المصريين.

قائمة المصادر والمراجع :

ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية - عنى بنشره محمد الصادق عفيفي - القاهرة 1959م.
محمد سعيد البوجديدي: روايات الجهاد - رواية الشيخ محمود المسلاتي المسجلة شفويا .
د. محمد فؤاد شكري (أستاذ التاريخ الحديث بجامعة القاهرة): ميلاد دولة ليبيا الحديثة، وثائق تحريرها واستقلالها .

الطيب علي سالم الشريف: الصحافة الأدبية في ليبيا منذ الحرب العالمية الثانية حتى العقد الأخير من القرن العشرين - مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية - سلسلة الدراسات الأدبية - الطبعة الأولى سنة 1430هـ/2000م

- برقة العربية ، الطيب علي سالم الشريف: الصحافة الأدبية في ليبيا .
- أحمد عطية: في الأدب الليبي الحديث – دار التضامن في بيروت سنة 1973م .
- محمد صادق عفيفي: الشعر والشعراء في ليبيا – مكتبة الأنجلو المصرية سنة 1957 .
- جلال يحيى: العالم العربي الحديث في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين .
- Goldziher جولد زيهر: دائرة المعارف الإسلامية، شكيب أرسلان: في حاضر العالم الإسلامي، مطبعة الحلبي بمصر .
- السيد محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده – الطبعة الأولى، مطبعة المنار بمصر سنة 350هـ/1931م .
- بلدية طرابلس: تقرير الإدارة العسكرية البريطانية – دار الطباعة الحديثة في طرابلس سنة 1972م .
- هنري حبيب: ليبيا بين الماضي والحاضر – ترجمة شاكير إبراهيم – الطبعة الأولى – المنشأة الشعبية للنشر في طرابلس سنة 1981م .
- د. مجيد خدوري: ليبيا الحديثة – دراسة في تطورها السياسي، ترجمة د. نقولا زيادة – مراجعة د. ناصر الدين الأسد – دار الثقافة في بيروت .
- أحمد محمد القلال: سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة (1939-1949م) .

دور الرعاية الاجتماعية و خدماتها في انتشار الفقراء في الوسط الحضري

*د. عمر امحمد البنداق *د. عبد العزيز جاهمي

المخلص:

حماية الفئات الفقيرة وتحسين أوضاعها الحياتية من أولوية السياسات الاجتماعية لتحقيق الرعاية المجتمعية في المجال الحضري. وإن مفهوم الفقر وما يرتبط به من دلالات (إقصاء، تهميش، استبعاد، احتياج...)، ونعوت وأوصاف (معضلة، آفة، مشكلة...)؛ هو ظاهرة اجتماعية بامتياز، عرفت المجتمعات الانسانية منذ الأزل. وتطورت عبر الزمن لتتخذ مظاهر وأشكال متعددة ومختلفة باختلاف المجتمعات والنظم والإيديولوجيات السائدة فيها. ومهما تعددت الرؤى والاجتهادات في تفسير هذه الظاهرة، والمقاربات النظرية والمداخل العملية في تحديد ابعاد المشكلة، وسبل التقليل أو الحد من آثارها المدمرة على كيانات المجتمعات الحضرية خاصة و حياة الأفراد والجماعات فيها؛ فإنها تتفق على حقيقة أن هذه الظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع منها مهما كانت طبيعته ونوع العلاقات فيه. وأنها مصدر كل الموبقات والشرور الاجتماعية (الرشوة، السرقة، المحسوبية، تزويج واستهلاك المخدرات، الأمية، الأمراض بمختلف أصنافها، الفسق والفجور، العنف...). وأن كل المجتمعات تسعى جادة جاهدة من أجل مواجهتها بسياسات اقتصادية واجتماعية وثقافية، وبرامج رعائية اجتماعية؛ وحتى صندوق النقد الدولي أصبح يضمن سياساته الاقتصادية الموجهة للدول الفقيرة ببرامج للرعاية والخدمات الاجتماعية. والمسعى الأكاديمي لهذه الورقة تسليط الضوء على دور الخدمات الرعائية في

التقليل أو الحد من تأثيرات ظاهرة الفقر على الأفراد والجماعات في المجتمعات، وخاصة الحضرية منها، نتيجة لسيادة الفردانية، وضعف منظومة التضامن الاجتماعي فيها.

مقدمة:

تسعى خدمات الرفاه والدعم الاجتماعي إلى توفير منح ومزايا مالية، خاصة لمعالجة الفقر، والحد منه في المجتمعات الحضرية، وقد نال الفقراء اهتماماً كبيراً في السياسات الاجتماعية وخاصة في المجتمعات المتقدمة صناعياً، وفي بحثنا هذا نحاول التعريف بالرفاهية الاجتماعية، وبيان مقصدها ومغزاها، المتمثل في التخفيف من معاناة البشر والرفي بحياتهم الانسانية.

إن موضوع الفقر، وما يتضمنه من مفاهيم ومصطلحات (البؤس، الحرمان، العوز، الإملاق، الاحتياج...)؛ هو تعبير عن ظاهرة اجتماعية، تحمل من الدلالات (إقصاء، تهميش، إستبعاد...)، والأوصاف (معضلة، آفة، مشكلة...)؛ ممّا جعلها محل اهتمام الفلاسفة والعلماء من مختلف المشارب الفكرية، والعلمية، والأدبية، والفنية، (فلاسفة، علماء، رجال دين، شعراء وأدباء ورسامون، مصلحون اجتماعيون...). وذلك من أجل فهمها، وإيجاد التفسيرات الكفيلة بإيجاد حلول موضوعية لها، وبغض النظر عن الاتجاهات التي اتخذتها هذه المساهمات والأطروحات، إلاّ أنّها تتفق علي عدة حقائق، تتمثل أساسا في أنّ عجز وعدم قدرة الأفراد كليا أو جزئيا عن تلبية احتياجاتهم عانت وتعاني منها جميع المجتمعات على اختلاف إمكانياتها ومواردها ونظمها وإيديولوجياتها (ظاهرة عالمية).

لقد دلت تقديرات وإحصائيات ومؤشرات الهيئات والمؤسسات الدولية (برامج الأمم المتحدة الإنمائية، صندوق النقد الدولي، البنك العالمي...) على تطور ظاهرة الفقر عالمياً، ويتوقع أن تنمو لتهدد 80% من سكان الكرة الأرضية؛ وهم أربع أخماس (4/5) البشر، الذين سيتحولون بالتدرج إلى عالة على النظام العالمي، فلا ينتجون ولا يملكون ما يشتركون به المنتجات العالمية، أي لا يصلحون لا كمستهلكين، ولا كعمال وموظفين لدى الشركات المدبرة للعولمة المتنامية للاقتصاد والثقافة.

إن الأرقام التي تعبر عن واقع الفقر في العالم، ومدى التفاوت بين فقرائه وأغنيائه يحمل دلالات تتجاوز بلاغة البلغاء. وهي وفق تقرير الأمم المتحدة للتنمية خلال العقد (1995 - 2005) تشير إلى أن أغنى 500 شخص في العالم لديهم نفس دخل أفقر 500 مليون في العالم، وأن نسبة الفقراء تزداد باطراد، واحتياجات الناس تزداد أيضاً باطراد، والأسعار تضاعفت، والطبقة المتوسطة تآكلت في معظم دول العالم، ومازال 2,5 مليار إنسان يعيش الواحد منهم على أقل من دولارين في اليوم، ويموت 11 مليون طفل دون سن الخامسة بسبب أمراض يمكن تفاديها، وأكثر من مليار إنسان محروم من المياه النظيفة، و2,6 مليار يفتقرون إلى الصرف الصحي. ومازال 1,5 مليار (1/5 سكان العالم) يعيشون على أقل من دولار يومياً، وهناك 326 مليون فرد من الجنسين لا يلتحقون بمقاعد الدراسة، وأن 2,4 مليار شخص محرومون من خدمات الرعاية الصحية (الشاعر 2006: 7-8).

لقد تعددت مظاهر الفقر وأشكاله بمقدار تعدد التفسيرات المرتبطة به، والتي

تراوحت بين العوامل الذاتية أو الشخصية (إعاقة، مرض، كسل وتواكل...)،
والعوامل الهيكلية (خلل في البناء الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي...).

كما تعددت سياسات وأساليب مواجهة هذه المشكلة ورعاية الأفراد اجتماعيا، وفقا
لإمكانيات الدول والمجتمعات وفلسفتها في إدارة شؤون أفرادها.

أولاً: الرعاية الاجتماعية كمحاولة لتحديد إطار عام.

لقد استقطبت خدمات الرعاية الاجتماعية للفقراء تاريخيا اهتمام مختلف الفئات
الرائدة في المجتمعات، (فلاسفة ومفكرين، فنانيين ومصالحين، علماء وأكاديميين
...)، وفي الواقع يصعب رسم حدود واضحة لهذا المجال الحيوي من مجالات
الرعاية الاجتماعية، Social Welfare لانفتاحه على عديد الاتجاهات النظرية
والفلسفية والمداخل الإجرائية. إلا أنه يمكن القول أن أنشطة رعاية الفقراء قديمة قدم
المجتمعات الإنسانية ذاتها، ظهرت الحاجة إليها كضرورة من ضرورات الحياة
الاقتصادية، والاجتماعية، والأمنية خاصة، وكانت في البداية تتخذ الشكل التقليدي
(البر والإحسان)، ويرعاها شعور العطف والشفقة، وتقوم في تقديم خدماتها
للمحتاجين على نهج غير علمي، يركز أساسا على الآراء الخاصة والانطباعات
الذاتية والخبرات الشخصية لمقدميها (رجال دين، مصالحون، خيرون، أثرياء...).

ثم تطورت ممارساتها نتيجة لتجارب الإنسان عبر السنين والأحقاب التاريخية التي
مرت بها، وأخذت لذلك صورا وأشكالا مختلفة باختلاف العصور التي ظهرت فيها،
والمراحل التي مرت بها، والمجتمعات التي مارستها. إلا أن ظهورها بالمفهوم

الحديث كنسق أو نظام اجتماعي له فلسفته ومؤسساته وقواعده ومبادئه وإخصائيه، لم يبرز إلا مع بداية الثورة الصناعية، وما صاحبها من أهوال ومصاعب اجتماعية، وما تلاها من تغير وتعقد في طرق وأساليب حياة الملايين من الفقراء، وعجز النظم الرعائية التقليدية التي كانت سائدة آنذاك (الأسرة، الجيران، الكنائس ودور العبادة، جمعيات الإغاثة والإحسان...) عن مسايرة وتدارك مشكلاتها، مما حتم ضرورة الأخذ بالطرق والأساليب العلمية في إيصال برامجها وخدماتها.

لقد نشأت خدمات الرعاية الاجتماعية وما يرتبط بها من عمليات اجتماعية منظمة في أوروبا وأمريكا إبان القرن التاسع عشر، عندما كانت المجتمعات تعيش في جو من الليبرالية المتوحشة والتنافس الضاري، والفردية العنيفة والسباق الخشن؛ وعندما كانت الداروينية الاجتماعية (البقاء للأقوى) هي النظرية السائدة في المجتمعات؛ مما أدى إلى أن صارت الأغلبية العظمى من السكان يعيشون ظروفًا قاسية لا تليق وأدميتهم، وكان طبيعياً أن تبدأ حركات التمرد والعصيان لمقابلة هذه الظروف تنتظم وتتوحد لدرجة كادت تعصف بالنظام الرأسمالي ذاته، وهو ما دعى أقطاب هذا النظام إلى التوسل بمختلف الطرق من أجل امتصاص مظاهر الغضب والامتعاض لدى الفقراء، وكان من نتيجة ذلك أن بدأ تدخل الدول في المجال الاجتماعي في محاولة لإيجاد نوعاً من التوازن في المجتمعات، ومن أبرز التشريعات في تلك المرحلة هو قانون الفقراء (القانون الإليزابيتي) الذي صدر عام 1601 في إنجلترا، وهو القانون الذي حاول تحقيق رعاية أفضل للفقراء، حيث أقرَّ مبدأً جديداً في الخدمات الاجتماعية؛ ألا وهو مسؤولية المجتمع المحلي في رعاية

الفقراء الذين حرّموا من رعاية الدولة، وقد شمل هذا القانون الفقراء العاجزين عن العمل، والأطفال الذين لا عائل لهم...، ويعتبر هذا القانون نقطة تحول جوهريّة في هذا المجال، إذ ساعد على ظهور فئة جديدة من العاملين الاجتماعيين تقوم على الأنشطة الرعائية الاجتماعية باعتباره عملاً رسمياً مكلف به من قبل الدولة، وهذه إشارة إلى التحول في منظومة العمل الاجتماعي (خاطر 80:2001-83) وبالرغم من المعارضة الشرسة لبعض التيارات السياسية آنذاك (المالتوسية، والشالمرزية وأنصار المذهب الحر)، إلا أن الدول ونتيجة لعدة عوامل شرعت في تقديم خدمات لفائدة الطبقات الفقيرة والمحرومة، وهو دور أصبحت تؤديه من خلال الهيئات، والمؤسسات، والأجهزة المبتكرة في الوزارات والمصالح المرتبطة بها، أو عبر الكيانات التنظيمية في الأقاليم والولايات والبلديات (مديريات، مكاتب...).

واتسعت ميادين رعاية الفقراء وخدماتها باعتبارها حق من حقوقهم لتشمل الاحتياجات المتعددة والمتنوعة للناس (الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، النفسية، التعليمية، الصحية، الروحية والترويحية)، وتجلّى ذلك خاصة مع تعاظم دور الدول في المجتمعات الحديثة، حيث أصبحت هي القوة المهيمنة والمسيطرة على أوجه النشاط فيها، والمنسقة والموجهة لكافة ضروب الأنشطة المنظمة للحياة. وبعد أن أثبتت عديد الدراسات والأبحاث أن الفقر لا يرتبط في أغلب الحالات بشخص أو ذات الفقير بقدر ارتباطها بعوامل هيكلية مرتبطة بالبناء الاجتماعي، وما يتخلله من استغلال، وإقصاء، وتهميش، واستبعاد للفقراء، وغياب المساواة الاجتماعية والاقتصادية، وتكافؤ الفرص في إدارة الشأن العام... الخ. وعلى هذا الأساس

أصبحت الدول والحكومات تضمن سياساتها التنموية الجوانب الاقتصادية والاجتماعية؛ لارتباطهما الوثيق وتلازمهما، فالاستقرار والتطور الاقتصادي لا يتحققان إلا بالاستقرار الاجتماعي الذي ينبذ السلبية الاجتماعية، وإغفال احتياجات المواطنين ومصالحهم وحقوقهم...، والتنمية الشاملة لا معنى لها إذا كانت تصب في مجتمع يسوده الاستغلال والظلم الاجتماعيين، وأن استثمار الثروة البشرية ليست عملية اختيارية أو ثانوية، أو عملا عشوائيا؛ بل هي عملا مؤسسيا يستلزم سياسات رعاوية، تتضمن برامج وخطط لتزويد المجتمع بالخدمات الاجتماعية المؤدية على إطلاق طاقات أفراده؛ بتوفير فرص التعليم والصحة والثقافة والمسكن، والمساعدة عند الحاجة... الخ، وهي الخدمات الهادفة لاستثمار الخامة الإنسانية لكي تتحول إلى طاقة أكثر نفعاً للمجتمع، لذلك أخذت الرعاية الاجتماعية مكانتها اللاتئة في الكثير من المجتمعات خاصة المتقدمة منها، وأصبحت التنمية فيها تستند إلى إستراتيجية واضحة المعالم، تستند إلى أهداف قصيرة ومتوسطة المدى، تتمثل في مضاعفة الدخل القومي، ورفع معدلات الدخل الفردية، وعلى أهداف بعيدة تتمثل في الارتقاء بمستوى معيشة الناس، والتوسع في تقديم الخدمات الاجتماعية لهم، وتحقيق أقصى قدر من الوئام الاجتماعي، وذلك عن طريق رسم سياسات الإنماء الاجتماعي، التي تقوم على أساس من الاستخدام المثمر والمفيد للناس، والعمل الاجتماعي المبني على التخطيط والتنفيذ، بما يحقق للناس احتياجاتهم ويحل مشكلاتهم.

إن مبادئ تحقيق الرعاية والمساواة بين أعضاء المجتمع؛ واحد من بين أهم المبادئ

التي تتبناها الكثير من السياسات الوطنية ..، وأن الفقر ظاهرة معقدة وترتبط بجوانب نفسية واجتماعية ومعرفية .. وأن السياسات تسعى إلى تحقيق مستوى معيشة لائق للجميع، للتقليل من الفوارق بين الجماعات المختلفة. (التير 2013: 9-11).

ومن هذا المنطلق لم تعد الرعاية الاجتماعية الموجهة للفقراء عموماً حبيسة التصورات الخاطئة، والأطروحات الساذجة عن الإنسان، وما يقابلها من رعاية تقليدية وخدمات ظرفية (البر والإحسان)؛ وإنما أصبحت عملاً منظماً، وهندسة اجتماعية، تركز على توفير الإمكانيات والوسائل، التي تكفل انطلاق الطاقات إلى أقصى قدر ممكن.

وفي ظل هذه الرؤية ما علينا إلا تسليط الضوء على هذا المجال النوعي من مجالات الرعاية الاجتماعية، الذي يهتم بشريحة عريضة وواسعة من شرائح المجتمع؛ ألا وهي شريحة الفقراء، التي لا تضم فقط المرضى مرضاً مزمناً، أو المعاقين أو المسنين؛ بل تمتد لتشمل كل الأفراد والجماعات التي حالت ظروفهم ومواردهم عن تلبية احتياجاتهم وحل مشكلاتهم، والحيلولة دون مساهمتهم إيجابياً في تنمية مجتمعهم.

ثانياً: في ماهية الرعاية الاجتماعية.

يعتبر مفهوم الرعاية الاجتماعية من المفاهيم النظرية والإجرائية المركزية في الفكر الاجتماعي الحديث، باعتبارها نظاماً اجتماعياً، أو تنظيمياً هادفاً لعدد الجهود

والأنشطة الاجتماعية التي يقوم المجتمع بتوفيرها، لمقابلة احتياجات أفرادها وحل مشكلاتهم؛ وتجنبيهم المخاطر التي قد تعترض حياتهم، وتهيئتهم لأداء أدوارهم الاجتماعية بنجاح؛ عن طريق برامج وخدمات مصممة بدقة، لهذا تعددت مدلولات المفهوم باختلاف ثقافات المجتمعات، وما يرتبط بها من سياسات وما يطبق فيها من نظم، ناهيك عن الارتباط الوثيق للمفهوم ببعض المفاهيم لدرجة الترادف؛ حيث أن هناك اتجاه يقول أصحابه بأنه مرادف لاصطلاح التنمية، أي الجهود المنظمة التي تهدف إلى تنمية الموارد البشرية؛ وآخر يقول أصحابه بأنه مرادف لمصطلح السياسة الاجتماعية، لوصف ما يعتبر في بعض المجتمعات مسؤولية الدولة الأساسية، مثل: توفير مستوى اجتماعي واقتصادي، ملائم لرفاهية المجتمع.

وثمة مصطلح آخر، يرتبط بالرعاية الاجتماعية، انتشر في الربع الثاني من القرن الماضي، ولو أنه أقل استعمالاً وهو مصطلح الضمان الاجتماعي، بالإضافة إلى مصطلح الخدمة باعتبارها وسيلة الرعاية الاجتماعية في إيصال خدماتها لمحتاجيها.

فالرعاية الاجتماعية كما جاءت في -القاموس المحيط- جاءت من كلمة رعاية ، من رعى مثل: رعى الإبل. ورعاية: الإحسان. فإذا جئنا إلى الرعاية وقد وصفت بأنها اجتماعية، رأينا أنها أخذت شكل العناية الموجهة من المجتمع أو من أشخاص متخصصين، يمثلون المجتمع إلى فرد ما أو أكثر من ذلك (كريز 1980:48) وهي ترجمة للمصطلح الانجليزي (Social Welfare) حيث أن (Welfare) اسم ثنائي مقطعه الأول هو (Wel) بمعنى الحسن أو الجيد. أما far فتعني العمل

والنشاط. وقد ترجم المصطلح إلى العربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية تحت مسمى (الرعاية الاجتماعية) اعتماداً على مصداقية المعنى المراد بها في المعاجم الأجنبية، دون التقليد بالترجمة الحرفية؛ حيث أنها تعني بصفة أساسية الأفعال الخيرة (Philanthropic)، والإحسان (Charity)، التي يقدمها المجتمع لكل من أمت به المحن والنكبات من القاصرين والعجزة والمسنين وغيرهم، أما في اللغة الفرنسية، فليس هناك ما يرادف مصطلح الرعاية، واستخدمت بشأنها عدة مفاهيم مثل: الحماية (Protection)، أو المساعدة (Assistance)... الخ؛ والتي جاءت متوافقة مع المصطلح المعتمد أوروبياً. كما صيغ من قبل المنظمات الدولية سنة 1946م، واتخذ بذلك عدة مسميات، منها خاصة مصطلحي: الانعاش الاجتماعي، والرعاية الاجتماعية.

أما عن تفضيل استخدام المصطلح عربياً، فيعود إلى شيوع استخدامه، وكونه ينطلق من الحديث النبوي الشريف المشهور: "كلكم راع، وكل راع مسؤول عن رعيته"، ومفهوم الرعاية في الوطن العربي قد يستخدم للدلالة على الأب أو الأم؛ اللذان يرعيان أسرتهما وأبنائهما، والراعي الذي يرعى ماشيته وهكذا، والتي تعني في الانجليزية مسميات أخرى غير الرعاية مثل: Nurtures Spenser... الخ (عيفي 2000:8).

لقد تعددت الاتجاهات المفسرة لماهية ومضامين الرعاية الاجتماعية، بتعدد القيم الثقافية للمجتمعات، التي تتصل بالمسؤوليات الاجتماعية وما يطبق فيها من أنظمة

سياسية، واقتصادية، واجتماعية.

لقد كانت الأفكار القديمة الخاصة بالفردانية، والملكية الخاصة، والسوق الحر، وتقيد تدخل الدولة إلى أقل حد ممكن؛ تحدد الرعاية في وضوح كامل، باعتبارها (الإحسان للبؤساء).

أما القيم الحديثة للديمقراطية الاجتماعية، أي الأمن والمساواة الإنسانية، فتستبعد فكرة الطبقات المحرومة، فكل الأفراد بدون استثناء لهم حاجات تعتبر مطالب مشروعة على المجتمع الإيفاء بها، لهذا تسود اليوم كل من الأفكار القديمة، والحديثة، وتخلق الكثير من الإبهام والغموض، مما ينعكس صدها في التعاريف القاصرة للرعاية الاجتماعية (حسن : 12)، ومنعا للبس والغموض في هذا المجال، يمكن إدراج التعاريف التالية:

1 - عرفها (شارلز ولنسكي) بأنها كل التنظيمات والأجهزة والبرامج ذات التنظيم الرسمي، التي تعمل من أجل الوصول إلى تحسين الظروف الاقتصادية والصحية، لكل أعضاء المجتمع وسكانه أو جزء منه (مرعي، خليفة 1983:11).

2 - تمثل الرعاية لدى (ماكس سيبورين) نظاما مركبا من النظم الاجتماعية، يتضمن إطارا واسعا من المهن والأعمال، التي تهتم بمساعدة الناس، ومختلف الخدمات الموجهة لمقابلة الحاجات التي تهدف إلى تحسين مستوى معيشة الناس وتأمينها، وإلى تحسين الأداء الاجتماعي، من أجل تحقيق الاستقرار، وتقوية وتدعيم الضبط الاجتماعي، وإحداث التغيير المنشود (فهيمي 2006: 11).

3 - عرفتها دائرة المعارف البريطانية، ومجموعة من خبراء الأمم المتحدة بأنها: "العمل المنظم؛ الذي يهدف إلى التكيف المتبادل بين الأفراد وبيئتهم الاجتماعية. وتشمل محاولات الحكومات والمنظمات لمساعدة العائلات والأفراد، والمحافظة على الدخول عند مستوى اجتماعي مقبول، وإيجاد وسائل الترقية المناسبة، كما يشمل التشريع والتسهيلات التي تخص من هم عرضة للاستغلال (عبدالمحيد 1975: 95).

4 - تعرفها إدارة الشؤون الاجتماعية التابعة للأمم المتحدة بأنها: "حالة من الرعاية الجسمية والعقلية والاجتماعية، وليست مجرد التخلص من شرور اجتماعية معينة...، وهي عبارة عن وظيفة للتنظيم الاجتماعي، والاقتصادي، للمجتمع والأمة (محمد 1995: 83).

5 - يعطي كل من (طلعت مصطفى، وعماد حمدي) تعريفا شاملا، ويعتبرانها شبكة من البرامج والخدمات والتشريعات، وتنقسم على أساس وظيفي إلى:

1 - الإمدادات الاجتماعية: وتهدف إلى تحقيق الأمن والعدالة الاجتماعيين في المجتمع. ومن ثم فهي ليست موجهة بالضرورة نحو تغيير الناس، أو تهذيب طبائعهم، أو نمو المواطنة الصالحة بصفة عامة، وإن ساهمت في ذلك بشكل غير مباشر، إنها تضمن للأفراد كحق مقرر لهم من قبل الدولة كل ما هو ضروري للوصول الى مستوى معيشي معين، وتمثل هذه البرامج الوظيفة الاقتصادية للرعاية الاجتماعية، ومن أمثلتها: المساعدات العامة، التأمينات الاجتماعية، الإسكان

والعلاج الطبي..الخ.

ب - الخدمات الاجتماعية: وهي الخدمات المهنية التي تكمل أو تسند أو تحل محل الأنظمة المعنية بالتنشئة والضبط الاجتماعيين، ومن ثم فهي خدمات تقام في مؤسسات، وتعنى بتغيير الناس عن طريق تزويد الأفراد والجماعات بالموارد والإمكانيات اللازمة للأداء الاجتماعي والمشاركة الفعالة، وضبط سلوك الفئات التي يعتبر سلوكها تهديدا للمجتمع، وإذا كان المفهوم المؤقت يعني بجانب الضبط الاجتماعي لسلوك الأفراد، فإن المفهوم الإنمائي يؤكد على توفير الموارد الاجتماعية، وتجارب الحياة اللازمة لتنمية وتحسين الأداء الاجتماعي.

ج - العمل الاجتماعي: وهو المجال الذي يهدف إلى تغيير النظم والمؤسسات داخل المجتمع، أو تغيير المجتمع ذاته (يونس 1975: 17-19).

4 - يرى كل من (ولنسكي ولينو)، أن هناك مفهومين يسودان الولايات المتحدة الأمريكية والعالم وهما:

أ - المفهوم العلاجي: الذي يرى أن خدمات الرعاية الاجتماعية تقدم فقط في حالة تعرض البناء الاجتماعي للمجتمع للآزمات والضعف.

ب - المفهوم المؤسسي: الذي يرى أن تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية شيء طبيعي وعادي في المجتمع، وهو الرأي الذي يؤكده الكثير من المتخصصين وعلى رأسهم (رونالدو فريديريكو)، حيث يعرفها: "بأنها وسيلة لتحسين الوظيفة الاجتماعية، أو للتخفيف من المعاناة من خلال نسق من الخدمات الاجتماعية"، وهذا النسق قد يكون منظما لخدمة هؤلاء الذين يجدون صعوبة في إشباع

احتياجاتهم، أو حل مشكلاتهم (نظام الرعاية العلاجي)، أو توفير الخدمات لكل الأفراد (نظام الرعاية المؤسسي) (فهيمي 2005: 24).

5 - أشارت الجمعية الأمريكية للأخصائيين الاجتماعيين في تعريفها للرعاية الاجتماعية إلى الأنشطة المنظمة للمؤسسات، سواء كانت أهلية، أو حكومية، والتي تسعى إلى منع الحاجة، والمساهمة في حل المشكلات الاجتماعية، وتحسين الأحوال الاجتماعية للأفراد والجماعات والمجتمعات، وهذه الأنشطة تتضمن جهود مختلف المهنيين (أخصائيين اجتماعيين، نفسانيين، أطباء وممرضين، معلمين...) ("فهيمي 1998: 27).

وتأسيساً على ما سبق يمكن تعريف الرعاية الاجتماعية باعتبارها نسقا من الأنشطة والخدمات المنظمة التي تقدمها المؤسسات، والهيئات الرسمية وغير الرسمية، (جمعيات المجتمع المدني مثلا)، الوطنية والدولية (الصليب الأحمر مثلا) كحق للأفراد والجماعات لإزالة العقبات والمشكلات التي تعترض حسن تكيفهم مع بيئتهم الاجتماعية، وتهيئتهم لأداء أدوارهم الاجتماعية بفعالية؛ يقوم عليها متخصصون وخبراء في الميدان الاجتماعي، يتوفرون على المهارة والتأهيل المناسبين .

ثالثاً: في ماهية الفقر.

هناك شبه إجماع لدى الدارسين والمهتمين على صعوبة إيجاد وصياغة تعريف للفقر لا لبس فيه ولا إبهام، وحتى التي تزخر بها المؤلفات الكثيرة عجزت عن إيجاد معيار موضوعي بسيط ودقيق ومقبول؛ لأنه من المفاهيم النسبية المجردة التي تعبر

عن ظاهرة اجتماعية واقتصادية بالغة التعقيد والتشابك، وتختلف باختلاف المجتمعات والثقافات، والفترات التاريخية، وأدوات القياس، والخلفية الفكرية والاخلاقية (الفارس 2002: 19).

وهو ما ذهب إليه أحد تقارير الأمم المتحدة عن التعاون الدولي من أجل القضاء على الفقر في الدول النامية، حيث يؤكد على عدم وجود تعريف محدد وثابت للفقر؛ لكن له مضمونا لا يمكن الإفلات منه، وهو العوز المادي الذي يحول دون تحقيق الاحتياجات الأساسية، وهو ما ذهب إليه البنك الدولي في تقريره عن التنمية في العالم لسنة 1990م⁽¹⁾، ذلك أن الفقر لا يقتصر على عجز القدرات الخاصة للأفراد والجماعات، بل يتعداه إلى البنية الاجتماعية، وما يتخللها من إقصاء وتهميش واستبعاد اجتماعي، يحول دون المساهمة الإيجابية للفقراء في أنشطة المجتمع، والاستفادة من مخرجاتها. بالإضافة إلى تباين الموقف من الفقر ذاته، حيث أن هناك من يعتبره قضاء وابتلاء، يخص به الله من يحبهم من عباده، يفتضي الصبر كما هو الحال في بعض الأديان (القرضاوي 1985: 7-9). وهناك من يعتبره فضيلة في بعض الفلسفات القديمة، وآخر يراه شرا ومصدرا محتملا لكل الرذائل والمفاسد، ويجب استئصال من يوصمون به، كما هو الحال لدى أفلاطون وارسطو (ماري مبوندا 2004: 137).

وتراوحت التعاريف بين المحددات المادية والكيفية، حيث تنظر المجموعة الأولى إلى الفقر في ضوء عيش الكفاف، كالدخل والحاجات المطلوبة اجتماعيا، أو

الحرمان النسبي في بعض المواد الضرورية للعيش، مثل: الغذاء، وظروف المعيشة، وأسباب الراحة المتعارف عليها... الخ، أما المجموعة الثانية فتؤكد على أن الفقر ليس حالة مادية وحسب، بل هي مركب من المواقف المجسدة للتبعية ونقص الاعتماد على الذات (اسماعيل 2003: 20-21) وهو ماذهب إليه خبراء الأمم المتحدة، حيث يكتسي المفهوم لديهم أبعاداً أخرى (السياسي، والثقافي، ...)، متجاوزين بذلك المعنى المادي الصرف (فطيمة 2014: 6-7) لهذا يميل علماء الاجتماع والباحثون إلى انتهاج واحدة من مقاربتين لمفهوم الفقر، وذلك عن طريق تطبيق مفهومي (الفقر المطلق)، و (الفقر النسبي).

فالفقر النسبي يرتبط أساساً بفكرة العيش الكفاف، أي الشروط الأساسية التي ينبغي توافرها ليظل المرء على قيد الحياة، وفي وضع صحي مقبول، وتتضمن هذه الشروط الغذاء الكافي والمأوى والكساء، فإذا توافرت لوحدها يوصف المرء بأنه يعيش في حالة فقر، وينظر لمفهوم الفقر المطلق عادة باعتباره مفهوماً إنسانياً شاملاً لجميع البشر في كل زمان ومكان، وأن مقاييس العيش الكفاف واحتياجاته، متماثلة لكل البشر، من ذوي الفئة العمرية، والحالة الجسمانية المتشابهة.

وتختلف الآراء حول اعتبار هذه الشروط مقياساً شاملاً لجميع البشر، ويعتقد عديد الباحثين أنه من الأنسب تطبيق مفهوم الفقر النسبي الذي يشير إلى معدل مستوى المعيشة في مجتمع ما، ويرى هؤلاء أن الفقر هو ما يجري تعريفه ثقافياً، وفي سياقات اجتماعية محددة، مما يجعل من المتعذر قياسه وفقاً لمعايير نموذجية شاملة للحرمان، ومن الخطأ الافتراض أن الحاجات البشرية متطابقة في كل مكان؛

لأنها في واقع الأمر تتباين في المجتمع الواحد وبين المجتمعات المختلفة؛ وأن الأمور التي تعتبر جوهرية وأساسية في مجتمع ما، قد ينظر إليها باعتبارها من الكماليات في مجتمع آخر... (غدنز. 2001: 373).

لذلك تلجأ الدراسات المقارنة الحديثة إلى اعتماد مؤشرات أخرى، لا تقل أهمية عن سابقتها، مثل: مؤشر فجوة الفقر (Poverty Gap)، الذي يقيس حجم الفجوة الاجمالية المقدره بين دخل الطبقة الفقيرة وخط الفقر، أو بتعبير آخر: حجم الدخل اللازم لتحويل الفرد أو العائلة من حالة الفقر إلى عدم الفقر، ومؤشر شدة الفقر (Poverty Severity Index)، الذي لا يقل أهمية عن سابقه، حيث يوفر معلومات حول مدى تفاوت الدخل ضمن الفقراء ذاتهم (غدنز 2001 : 378). وفي مايلي عرض لبعض التعريفات التي جاءت في هذا السياق:

1 - إن مختلف التعريفات اللغوية الواردة في لسان العرب، تبين أن مفهوم الفقر ككل مفهوم يستند إلى رؤية، وينطق عن فلسفة في الحياة، حيث يحدد ابن منظور الفقر بأنه ضد الغنى ، ويذكر ذلك بما روي عن الإمام الشافعي الذي قال: "الفقراء الضعفاء الذين لا حرفة لهم، وأهل الحرفة الضعيفة التي لا تقع موقعا، ولا تعينه وعياله. فالفقر بهذا المفهوم يرجع إلى انعدام الحرفة التي توفر لصاحبها كسب ما، يضمن له مؤونة أهله وتقيه وإياهم عذاب السؤال.

وأما الإمام ابن عرفة فيرى أن الفقر عند العرب، هو الاحتياج، ويضيف: "أما المسكين فالذي أذله الفقر"، أي أن الفقير يحتاج إلى ما يقيه مذلة المسغبة، وينجيه

من المسكنة، التي هي درجة من الفقر (الحمزاوي 1992: 39).

2 - يعرفه (محمد حسين باقر) باعتباره: "حالة من الحرمان المادي، تتجلى أهم مظاهرها في انخفاض استهلاك الغذاء كما ونوعا، وتدني الحالة الصحية، والمستوى التعليمي، والوضع السكني، الحرمان من تملك السلع المعمرة والأصول المادية الأخرى، وفقدان الاحتياطي أو الضمان لمواجهة الحالات الصعبة، كالمرض، والإعاقة، والبطالة، والكوارث، والأزمات.. (امقران 2019).

3 - الفقر آفة اجتماعية يفرزها النقص في الموارد، جراء سوء توزيع الثروة وعدم فعالية أنظمة التكافل الاجتماعي؛ مما يؤدي إلى نقص في إشباع الحاجات الأساسية التي تتطلبها مقومات الاستمرار في الحياة...، وهو حالة مرضية، أو عرضية، تصيب الفرد بصورة شخصية، أو باعتبارها مشكلة هيكلية أفرزتها السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. (سراز 2011: 21).

4 - يرى (ايريك جنسن) أن الفقر يعبر عن ظروف مزمنة تصيب الفرد بالعجز، وتؤثر على سلامته البدنية والعقلية والروحية...، ويميز بين عديد الأنواع من الفقر (الموقفي، المتوارث، النسبي، المدني، الريفي) (جنسن 2015: 16-17).

5- هناك من يضيف إلى فقر الدخل، فقر القدرات، ويعتمد في قياس ذلك على ثلاث مؤشرات أساسية وهي:

أ - المؤشر الغذائي الصحي: ويقاس بنسبة ناقصي الوزن من الأطفال دون سن الخامسة.

ب - المؤشر التعليمي المعرفي: ويقاس بنسبة الأمية بين الإناث.

ج - المؤشر الصحي الإنجابي: ويقاس بنسب حالات الولادة دون إشراف صحي (صالح 2014: 4).

6- يميز كل من (للوشي محمد، وبوخاري سبرينة) بين خمس أنواع من الفقر وهي: الفقر المطلق، الفقر النسبي، الفقر المدقع، الفقر المؤقت، الفقر الدائم، ويأخذان بمفهوم الفقر المتعدد الأبعاد، على أساس أن الفقر لا يعكس فقط النقص في الموارد والمداخل، بل يرتبط أيضا بعدد المعوقات السوسيو اقتصادية وثقافية (محمد، واخرون 2014: 165-166)، وهو الاتجاه الذي أخذ به البرنامج الانمائي للأمم المتحدة في صياغته لدليل الفقر الذي أطلقه سنة 1997؛ حيث أعتمد في ذلك على ثلاثة أبعاد وعشر مؤشرات وهي:

ا- بعد التعليم: ويعتمد عدة مؤشرات منها خاصة، وجود أحد أفراد الأسرة لم ينهي خمس سنوات من الدراسة، ووجود ولد واحد على الأقل في سن الدراسة حتى الصف الثامن، ولم يلتحق بالمدرسة.

ب - بعد الصحة: ويتكون من المؤشرات التالية: وجود فرد يعاني من سوء التغذية، ووفاة ولد أو أكثر من الأسرة.

ج - بعد مستوى المعيشة: ويتبنى المؤشرات التالية: عدم الحصول على الكهرباء، الافتقار الى المياه النظيفة، غياب مرافق الصرف الصحي، استخدام الوقود (الفحم، الحطب...)، السكن في مسكن أرضيته من تراب، عدم امتلاك سيارة أو آلية

مشابهة، بالإضافة الى الثلاجة، والمذياع المرئي ، والراديو، والهاتف...الخ.

7 - يتخذ الفقر عند كل من (بوكساني رشيد، وعلام عثمان) ثلاث منطلقات أساسية وهي:

ا - المنطلق الذاتي: الذي يعني شعور الفرد بعدم قدرته على الحصول على احتياجاته الأساسية.

ب - المنطلق الموضوعي: الذي يعني عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة.

ج - المنطلق الاجتماعي: الذي يخص من يحصلون على المعونة الاجتماعية (رشيد، عثمان 2014:131).

وعليه وبغض النظر عن المعطيات الكمية والكيفية للفقر، وأبعاده، ومنطلقاته الفكرية، ومؤشراته، ومحدداته، التي تزخر بها التعاريف؛ فإن الفقر في منظور هذه الدراسة هو: حالة يتعرض لها الأفراد والجماعات نتيجة لعوامل ذاتية أو هيكلية، تحول تمنعهم من تحقيق احتياجاتهم ومطالبهم الحياتية المختلفة، والتي تتطلب تدخلا اجتماعيا عن طريق برامج وخدمات رعائية تحول دون انحرافهم ، وتسمح بحسن اندماجهم اجتماعيا، وأداء أدوارهم بكفاءة وفعالية.

رابعاً: أهمية وفعالية برامج الرعاية الاجتماعية في مواجهة الفقر
يجمع أغلب الدارسين والمهتمين في مجال الانتشال الاجتماعي للفقراء على أهمية

ودور خدمات الرعاية الاجتماعية في التقليل أو الحد من تأثيرات الفقر على الأفراد والجماعات والمجتمعات ؛ وذلك لما تتميز به في أداء أدوارها المختلفة (الوقائية والعلاجية والإنمائية)؛ وفي مايلي تفصيل لأهم هذه المميزات:

1 - إن أنشطة وخدمات الرعاية الاجتماعية الحديثة، لم تعد تقتصر في أنشطتها على تلك المعونات، أو الصدقات البسيطة المؤقتة أو الظرفية، التي يمن بها على الفقراء بدافع حب الخير، أو استجابة لتعاليم دينية؛ بل أصبحت نسقا اجتماعيا يتساند وظيفيا مع بقية الأنساق الأخرى (السياسية والاقتصادية والثقافية...) في البناء الاجتماعي للمجتمعات، يقوم على تلبية الحاجيات المختلفة للفقراء (مادية، نفسية، صحية، تعليمية، ترويحوية...)، وبالتالي أصبحت الرعاية الاجتماعية ترتبط ارتباطا وثيقا بالتنمية الشاملة للمجتمع.

2 - إن الرعاية الاجتماعية الحديثة لم تعد تهدف في تقديم خدماتها وأنشطتها على تلبية الاحتياجات الأولية أو الأساسية، بل أصبحت تهدف إلى توفير الخدمات، وحل المشكلات المختلفة (مادية، نفسية، صحية، تعليمية، ترويحوية...)، التي تتحقق بمقتضاها الرعاية الاجتماعية للأفراد والجماعات، وذلك كحق لهم تكفله الأديان المختلفة، والقوانين والمواثيق والتشريعات الوطنية، والإقليمية والدولية. بالإضافة إلى أنها لم تعد تقتصر في تقديم خدماتها على الجوانب العلاجية بل أصبحت تأخذ في الاعتبار الجوانب الوقائية والإنشائية.

3 - إن برامج الرعاية الاجتماعية، وما يرتبط بها من خدمات، تتعامل مع الأفراد والجماعات في مختلف الفضاءات والمجالات النوعية الأخرى، فهي تتعامل مع الأسر الفقيرة التي لا عائل لها، أو التي تعجز مواردها الضئيلة عن الإيفاء

باحياجاتها ومطالب أفرادها، أو تلك التي لا تحسن تصريف شؤونها؛ نتيجة لكثرة ديونها، وعدم تقدير الزوجين لمسؤوليتها العائلية، والانغماس في الكماليات على حساب الأساسيات... الخ؛ وذلك عن طريق توجيهها وإرشادها إلى السبل الكفيلة بتنظيم ميزانيتها، وتدبير شؤونها، بالإضافة إلى برامج المساعدة المادية المباشرة التي تؤمن لها دخلا منتظما، أو بتمكين النساء الماكثات بالبيت من تعلم حرف، وتزويدهم بالموارد التي تمكنهم من ممارسة حرف مدرة، تزيد من مداخيل العائلة. بالإضافة إلى التدخل، أو التوسط لها لدى المؤسسات المختلفة، (العيادات والمستشفيات، المدارس، التعااضديات الاستهلاكية...)، لتسهيل استفادتها من خدماتها مجانا، أو لأسعار رمزية، كما تتعامل مع العامل في عمله، حيث أصبحت المؤسسات الحديثة تؤمن لعمالها - بالإضافة إلى الأجر - الخدمات المختلفة له ولأسرته، وكذلك الحال بالنسبة للأطفال، والتلاميذ، والطلاب، والمسنين، المعوزين في المؤسسات التربوية والتعليمية والاجتماعية.

4 - تتسم جهودها بالتخطيط والتنظيم والشمول؛ بمعنى أنها تؤدي وفق السياسة العامة للمجتمع، وفلسفته الخاصة، وإمكانياته، وموارده، ونظمه الاقتصادية والسياسية والثقافية...، ومن ثم فهي تعبير عما وصل إليه المجتمع من حضارة وتقدم، كما تسير وفق خطط مرسومة، تقام في مؤسسات، وهيئات متخصصة في العمل الاجتماعي، لها أهدافها، ولوائحها، وبرامجها، وتمول من موارد المجتمع ذاته، أو عن طريق الضرائب؛ التي تجبى، أو الهبات، والتبرعات... ويؤدي أنشطتها متخصصون في شتى المجالات، الاجتماعية (أطباء، أخصائيون نفسانيون، أخصائيون اجتماعيون...) يقومون على حسن أدائها.

5 - إن الرعاية الاجتماعية لم تعد تقتصر في تقديم خدماتها على انتشار الفقراء من فقرهم وحسب، بل تتجاوز ذلك إلى معالجة الآثار، والأضرار، والأمراض الناجمة عن مشكلة الفقر (أمراض، تسول، دعارة، جنوح الأطفال، الإدمان والمتاجرة بالمخدرات، السرقة...) وذلك برعاية ضحايا هذه الآفات سواء عن طريق إيداعهم المراكز المتخصصة، أو إرشادهم وتوجيههم ببرامج تربوية ونفسية. وبالتالي إزالة العقبات التي تعترض نموهم وتكيفهم مع بيئتهم الاجتماعية الطبيعية.

6 - إن الرعاية الاجتماعية تتبنى الأسلوب العلمي في تعاطيها مع مشكلات الأفراد، فهي تتعامل مع الأفراد في جميع المستويات، و توجههم وترشدهم على هذا الأساس...، فهي تتعامل مع الأفراد كأشخاص متميزين، بدنيا ونفسيا واجتماعيا(الفروقات الفردية)، باعتماد طريقة خدمة الفرد، كما تستخدم طريق خدمة الجماعة في تعاملها معهم، كأعضاء في جماعات، يرتبطون فيها بعلاقات اجتماعية(أسرة، مدرسة، جامعة، معمل، جمعية...)، ويتفاعلون معها إيجابيا أو سلبيا، كما توظف طريقة خدمة المجتمع في تعاملها مع الأفراد باعتبارهم أعضاء في مجتمع له مؤسساته ونظمه وقوانينه، كما تعتمد في أدائها لخدماتها على خطوات علمية (الدراسة، التشخيص، العلاج، المتابعة والتقييم) (فهمي 2002: 79-81) .

6 - تحول منظومة الرعاية الاجتماعية الحديثة في تقديمها للمساعدات من التركيز على إصلاح الفرد إلى الإصلاح الاجتماعي الشامل.

لقد ساد الاعتقاد لفترة طويلة بأن السبب فيما يتعرض له الأفراد من مشاكل، يرجع إلى قصور إمكانياتهم وسوء تصرفهم؛ لكن هذا الاتجاه تراجع نسبيا لصالح

الفكرة القائلة بالخلل الذي يصيب البناء الاجتماعي الكلي بأبعاده المختلفة، ومن ثم أصبحت خدماتها تتجه إلى المجتمع أكثر من اتجاهها للأفراد) خاطر 1998: (16).

7 - إن احتياجات الإنسان تتميز بالتنوع والنسبية والتجدد، والرعاية الاجتماعية خلقت لكي تسائر التغيير في ذلك، دون الخضوع لمجره؛ فهي تراعي التحول الاجتماعي وما يفرزه من مطالب، لكن تسعى لتوجيهه الوجهة الموضوعية المقبولة، التي يراعى فيها مصالح الأفراد ومصالح المجتمع وإمكانياته على حد سواء.

8 - أصبحت تعتمد في تقديم خدماتها على الخبرات والتجارب العملية الناجحة من مختلف أنحاء العالم؛ كما تستفيد من نتائج الدراسات والبحوث التي تجرى في هذا الحقل المعرفي.

9 - تتبنى الرعاية الاجتماعية في إسداء خدماتها لمستحقيها على مجموعة من المبادئ والقيم والمعايير الأخلاقية؛ منها خاصة:

1 - مبدأ العلاقة المهنية (التقبل):

وهو إحدى المبادئ التي تقوم عليها خدمات الرعاية الاجتماعية الحديثة، ويعبر عن موقف وجداني يقفه الممارس المهني من عملائه من طالبي المساعدة مهما، وتأتي أهمية هذا المبدأ من القيم الكامنة فيه من احترام كرامة العميل وتقبله كما هو لا كما يرغب أن يكون، وبالتالي يجب أن يتعامل معه بصرف النظر عن ظروفه ومشكلاته، وإمكانياته وانتماءاته المختلفة، وإظهار الاحترام له، ورغبته في مساعدته، ونفادي إبداء مشاعر السخط وعدم الرضى اتجاهه؛ لأن الفقير الذي يبالغ في نقده، والتحامل عليه، قد يؤدي به إلى رفض المساعدة، مهما كانت

طبيعتها) (صالح 39:2002) (فهيمي 43:1997).⁽¹⁾

ب - مبدأ المشاركة وحق تقرير المصير:

وينطلق هذا المبدأ من الثقة في إمكانيات الفرد، والإيمان بقدرته في تقدير ظروفه واحتياجاته ومشكلاته، والسبل الكفيلة بإيجاد حلول لها، ومن ثم يجب على الأخصائيين الاجتماعيين من مقدمي الخدمة ألا يفرضوا على العميل حلاً معيناً لمشكلته، دون استشارته مادام قادراً على الاسهام في ذلك دون إكراه، إن هذا المبدأ يتنافى تماماً والممارسات السائدة في بلادنا، حيث تقدم بعض المساعدات الهزيلة للفقراء في بعض المناسبات دون استشارة المنفعين بها سواء في كميتها أو نوعيتها أو طريقة تقديمها، ومثال ذلك قفة رمضان، إذ وبدلاً من تقديمها نقداً للفقراء، تقدم في شكل سلع أغلبها ذات نوعية رديئة ومنتھية الصلاحية (عثمان وآخرون 2008: 208-209) (خاطر 2001:208-209).

ج - السرية في التعاطي مع طالبي الخدمة:

يعتبر هذا المبدأ من المبادئ السامية التي تعتمد عليها منظومة الرعاية الاجتماعية الحديثة في تقديم خدماتها لعملائها، ويقوم هذا المبدأ على حق العميل في الاحتفاظ بالمعلومات الشخصية الخاصة بحياته، وظروفه وظروف أسرته؛ كما أن احترام كرامته وعدم المساس بكبريائه تقضي بأن تقدم له الخدمات في سرية كاملة، إن الممارسات والطرق البدائية التي تقدم بها المساعدات في بلادنا لا تعبر أي اهتمام لهذا المبدأ، حيث تقدم بعض المعونات للأفراد بعد إعلانها، سواء في البلديات أو المؤسسات الخدمانية الأخرى، كما تقدم أحياناً في حضور المسؤولين ووسائل

الإعلام، وفي أجواء احتفالية مقززة، وفي أحيان أخرى يقوم عليها عمال البلديات في وضوح النهار، وبطرق بهلوانية واستفزازية، لدرجة أن الكثير من محتاجي هذه المساعدات يمتنعون عن الاستفادة منها...، روى لي أحد الزملاء حضر مراسم توزيع الألبسة والأدوات المدرسية على التلاميذ الفقراء، أن أحدهم انفجر باكيا عندما نودي عليه لتسلمها، ولما سئل عن السبب ذكر أن زملائه أصبحوا يسخرون منه منذ تسلمه للأدوات في العام الماضي، ومنذ ذاك أصبحوا ينادونه بالهامل. (علي 1973:122) (البطريق ، ابوالفضل) ،

د - مبدأ المسؤولية الاجتماعية:

ينطلق هذا المبدأ من القاعدة التي تعتمدها الخدمة الاجتماعية الحديثة، والمتمثلة في ضرورة مساعدة الأفراد كي يساعدوا أنفسهم وغيرهم، ويقوم على ضرورة توفير الخدمات الأساسية واللازمة للأفراد والجماعات، كحق لهم على مجتمعهم، أي توفير الحد الأدنى لمستوى معيشي يليق للأفراد كحق لهم، مقابل قيامهم بالالتزامات الواجبة عليهم كأعضاء في المجتمع (العمل، حسن تصريف المساعدات...).

هـ - مبدأ العدالة في التوزيع:

يعتبر هذا المبدأ التزاماً مهنيًا وأخلاقياً ودينيًا للرعاية الاجتماعية، ويقوم على قاعدة عدم استئثار أفراد أو جماعات بالخدمات والمساعدات على حساب فئات أخرى، وذلك لاعتبارات دينية أو سياسية أو اجتماعية، ففي بلادنا ونتيجة للفساد المستشري في مؤسسات الدولة، أصبح هذا القطاع الهش هو الآخر عرضة لكل الممارسات، حيث أصبحت المساعدات والمعونات تقدم لغير محتاجيها، للأعبارت السالفة الذكر (عفيفي 2000: 65-66).

خاتمة:_____

نخلص في هذا المجال إلى أن هناك شبه إجماع لدى المختصين والمهتمين في الحقل الاجتماعي على أن ظاهرة الفقر، وما يرتبط بها من قصور أو عجز، كلي أو جزئي في إشباع وتلبية احتياجات الإنسان المتنوعة والمتغيرة؛ هي ظاهرة اجتماعية عالمية بامتياز؛ إذ لا يخلو أي مجتمع منها، بصرف النظر عن شكلها، وحجمها، وما يترتب عليها من نتائج، كما أن سبل التصدي لها ومواجهتها، يختلف باختلاف المجتمعات، وما تتوفر عليه من قدرات وإمكانيات مادية وبشرية، وفلسفتها في إدارة شؤونها الاقتصادية والاجتماعية.

والرعاية الاجتماعية في صورتها الحديثة أصبحت نسقا تنظيميا أساسيا للمجتمعات، يتساند وظيفيا مع بقية الأنساق الأخرى (الاقتصادية، والسياسية، والثقافية) ويدعمها في أداء أدوارها بكفاءة وفاعلية، وذلك بفعل الأدوار التي أصبحت تؤديها من خلال:

ا - تحول وظائفها من مجرد إسداء خدمات مؤقتة، محدودة الهدف، والغرض إلى هندسة اجتماعية شاملة، تأخذ بعين الاعتبار الحاجات المتعددة والمتغيرة للإنسان.

ب - تحول أنشطتها من مجرد صدقات يمن بها على الفقراء بدافع البر والشفقة، إلى خدمات تفر بأحقيتها الأديان، والقوانين، والتشريعات الوطنية والإقليمية والدولية.

ج - تحول أنشطتها من القطاع الأهلي إلى القطاع الحكومي، لتصبح وظيفة من الوظائف التي تمارس بالمؤسسات والأجهزة والهيئات الحكومية الرسمية؛

ترصد لها الإمكانيات المادية والبشرية المتخصصة.

د - من أجل مراعاة فلسفة دولة الرعاية، وما يرتبط بها من رفاهية، أصبحت خدمات الرعاية الاجتماعية في صورتها الحديثة، لا تتوقف على تأمين الخدمات الأولية؛ بل امتدت لتشمل كل الخدمات التي تقابل الاحتياجات المتنوعة والمتغيرة للإنسان، كما لم تعد تعتمد في مواجهة ظاهرة الفقر على تأمين الخدمات العلاجية، بل امتدت برامجها لتشمل الخدمات الوقائية والإنمائية.

هـ - أصبحت الرعاية الاجتماعية تعتمد في إسداء خدماتها على مؤسسات وهيئات متخصصة في العمل الاجتماعي، يقوم عليها متخصصون في المجالات المختلفة، تتوفر فيهم الرغبة والتأهيل المناسبين والتدريب الكافي، كما تعتمد على المنهج العلمي في التخطيط والتنفيذ، والاستفادة من نتائج الدراسات والبحوث العلمية، والتجارب الناجحة في هذا المجال.

المراجع:

ماري مبوندا، أرنست، الفقر كانتهاك لحقوق الإنسان، نحو حق رفض الفقر، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونيسكو، القاهرة، ع: 180، حزيران، 2004.

إسماعيل، قيرة وآخرون، عولمة الفقر، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

آمقران، عبد الرزاق، الفقر المبرمج في المجتمع الجزائري - متاح على الرابط الإلكتروني التالي:

http: Algerian Scientific Journal Platform.html .

Consulte le 20/07 /2019

البطريق، محمد كامل، حسن طه أبو الفضل، مدخل الخدمة الاجتماعية، دراسة تحليلية، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر.

التير، مصطفى عمر، الأوضاع المعيشية لذوي الدخل المحدود في المجتمع الليبي: دراسة أمبريقية، دار مداد للطباعة والنشر والتوزيع والانتاج الفني، الطبعة الأولى 2013.

جنسن، ايريك، الفقر والتعليم، ترجمة صفاء العسر، المركز القومي للترجمة، مصر، 2015.

حسن، محمود، مقدمة الخدمة الاجتماعية، منشورات ذات السلاسل، ط2، الكويت.

الحمزاوي، حسناء، الفقر، تأثيره في الأطفال، معاش بعضهم له، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ع:109، 1992.

خاطر، أحمد مصطفى، الخدمة الاجتماعية، نظرة تاريخية...، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998.

خاطر، أحمد مصطفى، الرعاية الاجتماعية، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، 2001.

سراز، محمد بن صالح، أسباب الفقر والاتجاهات نحو الفقراء، مجلة قسم الخدمة الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، مكة، مج:3، ع:1 يناير

.2011

الشاعر، جمال ، معالم البهجة في ثقافة الفقراء، مؤلف جماعي، مركز دراسات قناة

النيل الثقافية (ثقافة الفقراء)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 2006 .

عبد المجيد، محمد فائق، الرعاية العمالية في المجتمع الاشتراكي، مطبعة الانجلو

المصرية، ط1، القاهرة، 1975.

عبد المحي، محمود حسن صالح، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية،

دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002.

عثمان ، عبد الفتاح وآخرون، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، مكتبة الانجلو

المصرية، القاهرة، 1985.

عفيفي، عبد الخالق محمد ، الرعاية الاجتماعية، المفاهيم والنشأة والمجالات، مكتبة

عين شمس ، القاهرة، 2000،

علي، صباح الدين ، الخدمة الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،

القاهرة، ط3، 1973.

غدنز، انتوني، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة،

بيروت، 2001.

الفارس، عبد الرزاق، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة

العربية، بيروت، ط1، 2002.

فطيمة، حاجي، إشكالية الفقر في الجزائر في ظل البرامج التنموية للفترة (2005 -

2014) ، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة بسكرة، 2014.

فهمي ، محمد سيد ، الرعاية الاجتماعية وخصخصة الخدمات، المكتب الجامعي

الحديث، الاسكندرية، 2005.

فهمي ، محمد سيد ، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية،

الاسكندرية، 2002.

فهمي ، محمد سيد، الرعاية الاجتماعية والأمن الاجتماعي، المكتب الجامعي

الحديث، الاسكندرية، 1998.

فهمي ، محمد سيد، الرعاية الاجتماعية الإسلامية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،

الاسكندرية، 2006.

فهمي ، محمد سيد، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية،

الاسكندرية، 2002

فهمي، محمد سيد ، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية،

الاسكندرية، مصر، 1997.

القرضاوي، يوسف ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، مؤسسة الرسالة، سوريا،

1985

كريز، أحمد ، الرعاية الاجتماعية للأحداث الجانحين، مطبعة الإنشاء، دمشق، سوريا، 1980.

محمد، محمد خيرى ، عليك توطين الصناعة والرفاهية الاقتصادية والاجتماعية، دار النهضة العربية، مصر، ص - الفاروق زكي يونس، الخدمات الاجتماعية والتغير الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1975.

مرعي، ابراهيم بيومي، خليفة، محروس، اتجاهات الرعاية الاجتماعية ومداخلها العلاجية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1983.

المراجع الاجنبية:

<http://oxford.univ.pres/bank report/1990 consult.le17/08/2019>

<http://arabstates.undp.org/content/rbas/ar/home/operations/2>

[010/...cons.le 17/8/2019](http://...cons.le 17/8/2019)

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لسنة 2010.

ترقي العقل نحو الحقيقة عند ابن طفيل (حي بن يقظان)

دكتورة : مريم خليفة المبروك*

المقدمة

تعد رسالة حي بن يقظان، من أهم الرسائل الرائدة في عالم الروايات الفلسفية، المنبثقة عن المكتبة الفلسفية في بلاد الأندلس، فهي ذات قيمة فلسفية كبيرة، عرض من خلالها كاتبها الفيلسوف ابن طفيل أفكاره وآرائه الفلسفية، التي تمثله في الله، والعالم، والإنسان، لزرع بذور فلسفته، فصاغها بأسلوب قصصي أدبي رمزي رائع، لا توجد في كتاب، ولا تسمع في معتد خطاب، يهدف فيلسوفنا من وراءها إلى بيان الكثير من القضايا الفلسفية كعلاقة الدين والفلسفة، والعلاقة بين الوجود وواجب الوجود، وأصل الحياة، وشرح سيرة المعرفة الإنسانية، والكشف عن قدرات الإنسان المعرفية أمام ما يقابله من غيبيات، وكيف يرتقي بنفسه إلى عالم المعرفة الصحيحة، حتى يصل إلى الاتصال بالله، فالإنسان الذي يشير إليه ابن طفيل في هذه القصة يعيش منذ طفولته في جزيرة معزولة، يتخذ من الحيوان (الظبية) مرضعا له، ومن الطبيعة مأوى له، فيفتش الأرض، ويلتحف السماء،

* عضو هيئة تدريس بقسم الفلسفة/ كلية الاداب/ جامعة سرت

ويكبر ويشند عوده ، وينصرف إلى التأمل ، حيث يستطيع بمفرده دون أن يتصل بأي إنسان ، أو مجتمع ، أو تبليغه دعوة ، بل بمحض عقله وفكره وتدبره يستطيع أن يصل إلى الحقائق التي تأتي بها الأديان عن طريق الرسل، فيرتقي هذا الرقي في فهم أسرار العالم الفيزيقي الطبيعي المادي، وأسرار العالم الميتافيزيقي الروحاني، وقد رمز لهذا العقل (حي بن يقظان) .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الرواية قد أعيد كتابتها في تراثنا العربي الإسلامي أربعة مرات، فكان أول مؤلف لقصة حي بن يقظان، هو الفيلسوف ابن سينا، ثم أعاد بناءها الشيخ شهاب الدين السهروردي، وبعدها أعاد كتابتها الفيلسوف ابن طفيل ، ثم كانت آخر رواية للقصة من قبل ابن النفيس، لتكون رواية حي بن يقظان، أو الغريبة، باسم فاطق بن ناطق .

إشكالية الدراسة : تدور حول السؤال الآتي : كيف يمكن للإنسان بفطرته السليمة وحدها، دون الاستعانة بأي تقليد فلسفي، أو مدد خارجي (الوحي) أن يدرك الحقائق الماثورة في الكون، بل يدرك أسمى حقائقه الروحية، وكماله الأقصى الاتصال بالله ؟ وكيف أن رحلة العقل المترقي في شخص حي بن يقظان، أن يلتقي لقاء محبه، وتوافق واعتراف بالدين ، من حيث هو فطره وتجسيد له في كماله

النظري، والعملية، في شخص أسال ؟

أهمية الدراسة : وتكمن في تأكيد القيمة الإستمولوجية لموضوع العزلة ، وإبراز قيمة العقل، وأهميته، والتقارب بين الإنسان وذاته، وانتصار العقل على نمط الحياة الاجتماعي، فحي بن يقظان على الرغم أنه عاش منعزلاً عن البشر، أو عن أي إرث حضاري وثقافي ، إلا أنه استطاع بعقله أن يميز ذاته، ويجيب عن التساؤلات من أين إلى أين ، وبأي ، وصولاً للحقيقة ، أيضاً تكمن أهمية الدراسة في محاولة ابن طفيل إثبات أن الإنسان المتوحد المنعزل متى أدرك الحقيقة عن طريق العقل الطبيعي بالفطرة، استطاع أن يبين سر الاتفاق بين العقل والدين .

الهدف من الدراسة يكمن في الآتي :

1 . من باب الاعتزاز بتراثنا العربي الإسلامي نقدم هذا البحث إحياء له من خلال فيلسوف أندلسي مراكشي عاش فيلسوفاً وطبيباً وأديباً، خلدته رسالته الفلسفية (حي بن يقظان) وهي الأثر الوحيد اليتيم، الذي وصلنا من مؤلفاته والتي تدعو إلى التفكير والتأمل العقلي في كافة الموجودات .

2 . تسليط الضوء وبيان أهم القضايا والمضامين الفلسفية الواردة في رواية حي بن يقظان .

3. بيان فلسفة ترقى العقل نحو الحقيقة من البسيط إلى المركب، ومن الجزئي إلى الكلي، ومن الطبيعة إلى ما وراء الطبيعة، حتى الاتصال بالعقل الفعال.

4. بيان الاتفاق بين الحقيقة الفلسفية المتمثلة في شخص حي بن يقظان ، وبين الحقيقة الدينية المتمثلة في شخص أبال .

منهج الدراسة : المتبع هو منهج التحليلي إذ قمت بتحليل النصوص الفلسفية لرسالة حي بن يقظان، ثم محاولة استخراج ما يرمز ويشير إليه ابن طفيل من خلال النص، مع التزام الموضوعية وتحري الدقة التي هي أساس البحث العلمي .

خطة البحث :

أولاً: أصل الحياة .

ثانياً: مراحل تطور نشأة حي بن يقظان.

ثالثاً: أهم الآراء الفلسفية المتضمنة في رواية حي بن يقظان وهي كالتالي:

- 1- الجانب الأبيستمولوجي (نظرية المعرفة).
- 2- الجانب الفيزيقي (مسألة حدوث العالم وقدمه).
- 3- الجانب الميتافيزيقي الإلهي (مسألة أدلة وجود الله وصفاته).
- 4- النفس الإنسانية (الذات العارفة).
- 5- الجانب الإشراقي الحدسي (نظرية الاتصال).
- 6- مسألة التوفيق بين العقل والنقل.

أولاً : أصل الحياة:

يستهل ابن طفيل(*) رسالته بذكر نشأة بطل قصته "حي بن يقطان"

ويضع لنشأته احتمالين يؤدي كل منهما إلى نتيجة مناقضة لما تؤدي إليه الأخرى،

الاحتمال الأول: يرى ابن طفيل أن "حي" تولد تولدا تلقائيا، من غير أب وأم، في

جزيرة من جزر الهند تقع تحت خط الاستواء تمتاز باعتدال مناخها مما سمح

* هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي والمتصل نسبه بقبيلة قيس العربية ، كما ينسب أحيانا إلى الأندلس ، فيقال الأندلسي ، وأحيانا إلى قرطبة فيقال القرطبي ، ولكن أحيانا قليلة يكنى "أبي جعفر" ، ولد في وادي أش ، وهي بلدة تبعد عن قرطبة حوالي 55 كيلو متر في الشمال الشرقي من قرطبة . ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ ميلاده ، ويرجح المترجمون له أنه ولد فيما بين عامي 495هـ وعام 505هـ ، ولقد بقي لنا عن حياته معلومات قليلة ، فمن المعروف أنه بدأ حياته العامة بخدمة المتغلب على بلده وادي ش ، ولما سقطت حكومة ابن ملحان ، انتقل ابن طفيل لخدمة الموحدين ، وشغل منصب كاتم أسرار حاكم غرناطة ، ثم صار وزيرا وطيبيا للأمير أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وهو الذي قدم (ابن رشد) للخليفة أبي يعقوب . وظل في الوزارة وحظى بشهرة كبيرة لدرجة أن الخليفة الموحدين- يوسف بن يعقوب حضر مراسم دفنه عندما وافته المنية عام 581هـ ، اشتهر ابن طفيل بالرياضيات والطب والشعر، وكان شغوفا بالحكمة المشرقية متصوفاً ، حكيماً فيلسوفاً ، فقيهاً ، بارع الأدب ، وكاتباً بليغاً ، ناظماً نائراً ، أما مؤلفاته فقد ذكر المراكشي أن لابن طفيل مؤلفات فلسفية في الطبيعيات والإلهيات منها رسالة "حي بن يقطان" ورسالة "في النفس" ، وبالرغم من كثرة مؤلفاته ابن طفيل وتنوعها ، إلا أنه لم يصل منها إلى الآن سوى رسالته "حي بن يقطان" والتي ضمنها فلسفته الطبيعية والإلهية ، ورسالة أخرى في الطب تحت مسمى "الأرجوزة الطبية" ، انظر عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، (القاهرة ، 1963) ص 311 - 315 ، انظر هنا الفاخوري وتاريخ الفلسفة العربية ج 2 (بيروت دار المعارف ، 1958) ص 354 ، انظر حي بن يقطان جميل صليبا وكامل عياد ط 5 (مطبعة جامعة دمشق ، 1962م) ص 16 .

للظروف للطبيعة من أن تنشئ لنا حياً ، فقد اعتقد أن "حياً" ولد من طينة متخمرة ، وأن أمه هي الطبيعة بعناصرها المعتدلة وأن الشمس بحرارتها الفاعلة بمثابة أبيه، فهذا التزاوج بين حرارة الشمس وبين طينة الطبيعة تولد لنا "حي" .

أما الاحتمال الثاني: فيرى ابن طفيل أن "حي" ولد من أب وأم (ولادة طبيعية) شأنه شأن ولادة أي إنسان، كما سنرى الآن فقد ذكر أن الأم هي التي قد تزوجت سرا، وهي أخت ملك أحد الجزر من يقظان وكان عاملاً لدى البلاط الملكي ، فلما حملت أم حي به وضعته خشيت عليه من غضب الملك فوضعتة في صندوق وألقت به في اليم ، ثم قذفت الأمواج بالصندوق حتى استقر ورسى في الجزيرة التي نشأ فيها حي. ثم تعهدت طيبة من الجزيرة تربيته حتى استوي عوده . كما نعلم⁽¹⁾. وإذا كان هذا التفسير الوارد في الاحتماليين يشير إلى أصل حياة حي : هل يا ترى أن أصل الحياة ، راجعا إلى الطبيعة القائمة بذاتها ، وأنه تولد تولدا ذاتياً، كما يذهب أصحاب المذهب المادي فلا خلق ولا خالق ، فيكون العالم بما فيه قديماً ، أي لم يخلق من عدم سابق ، أم أن حي بن يقظان تمت ولادته عن طريق الخلق والعناية الإلهية، فيكون العالم محدثاً مخلوقاً⁽²⁾.

¹ - عبد الحليم محمود : فلسفة ابن طفيل ورسالاته حي بن يقظان ، ط2 (القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، 1999م) ، ص 68 وما بعدها .

² - كامل حمد عويضة : ابن طفيل فليسوف الإسلام في العصور الوسطى ، ط1 (بيروت، دار الكتب العلمية، 1993م) ، ص 49 وما بعدها .

و غالب الظن أن الاحتمال الثاني يمثل رأي ابن طفيل الحقيقي، لكنه يطرح المسألة للتأمل، وذلك لصعوبة المشكلة، حيث أن العقل لا يستطيع أن ينتهي إلى قرار ، وأن كل مذهب منهما (أي القائل بالقدم ، والقائل بالحدث) يمكن أن يثار حوله مجموعة من الاعتراضات ، فالمسألة محل نزاع بين المتمكنين والفلاسفة الماديين .

ثانياً: مراحل تطور نشأة حي بن يقظان :

انصب اهتمام ابن طفيل بتحديد مراحل تطور نشأة حي بن يقظان وما يتصل بها من الحياة الطبيعية اتصالاً وثيقاً ، لذا فقد قسم ابن طفيل حياة حي بن يقظان إلى سبع مراحل سماها (أسابيع) وجعل كل أسبوع سبع سنوات ، يصل حي بن يقظان في نهاية هذه المراحل إلى حالة الفناء فيصير عقلاً خالصاً وذلك بالاتصال بالعقل الفعال كما سنرى ، فتم التطور العقلي لحي بن يقظان في خمسين عاماً وهذه المراحل هي:⁽¹⁾.

المرحلة الأولى (الأسبوع الأول): في هذه المرحلة يتم فيها إرضاع الطيبة لحي بن يقظان وحضانه ورعايته حتى سن السابعة .

¹ عبد الحليم محمود : فلسفة ابن طفيل ورسائله حي بن يقظان ، مرجع سابق ، ص 75 وما بعدها ، انظر عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، ط4 (بيروت ، دار العلم للملايين، 1983م) ، ص 367، ص 630 - 631 ، انظر : هنري كوربان ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي (بيروت، دار عويدات ، 2004م) ، ص 368، انظر محمد ابراهيم الفيومي : تاريخ الفلسفة الإسلامية في الغرب والأندلس ، ط1 (بيروت دار الجيل ، 1997م)، ص 418.

المرحلة الثانية (الأسبوع الثاني): وفي مطلع هذه المرحلة ماتت الظبية فحاول حي أن يعرف سبب الوفاة ، فشق صدرها ووصل إلى القلب وأستنتج أن الروح تكون في القلب ، فإذا غادرت الجسم مات ، أيضاً استطاع حي أن يفصل بين الجسم والروح وماهية كل منهما ، أما على الصعيد العاطفي فقد استطاع حي أن تتمركز عواطفه حول الظبية التي مدته بالحياة وكانت سبباً لبقائه، وهذا البعد كان باعث على الاهتمام والشفقة .

المرحلة الثالثة (الأسبوع الثالث): ففي هذه المرحلة استطاع حي اكتشاف النار وفي تعلم منافعها في الإنارة والدفاء والطبخ، وتعلم في هذه المرحلة استعمال الأدوات المختلفة، وبناء الأكواخ والاكتماء بجلود الحيوانات، والتعرف على بعض الحيوانات والتألف معها .

المرحلة الرابعة (الأسبوع الرابع): أدرك حي العالم الطبيعي، وخصائصه، بتصفحه لجميع الأجسام التي كانت موجودة حوله ، فاكتشف الوحدة والكثرة ، في الجسم والروح ، وعرف الصورة والمادة ، ثم عرف أن تبدل الصور على المادة لابد لها من محدث وهو الله .

المرحلة الخامسة (الأسبوع الخامس): فقد اكتشف حي في هذه المرحلة أن السماء

والكواكب أجسام ، وأن السماء (مجموع العالم) متناهية؛ لأنها جسم ، وأنها كروية وأن العالم بجملته مُحدّث فلا بد له من محدث . وبما أن حركة الأجرام السماوية لا نهاية لها ولا انقطاع، فلا يمكن أن تكون منبثقة من نفسها؛ لأنه كل حركة منبثقة من جسم متناهية فلا بد لها من محرك، ليس في جسم، فمُحدّث العالم ومحرك الكواكب هو الله المنزه عن صفات الأجسام، وعلة العالم السابقة على العالم بالذات لا بالزمان، وذهل عما كان فيه من تصفح الموجودات، حتى صار لا يقع بصره على شيء من الأشياء إلا ويرى فيه أثر صنعة الصانع.

المرحلة السادسة (الأسبوع السادس): عند بلوغ حي سن الخامسة والثلاثين بدأ في مرحلة التأمل العقلي، والاستدلال بعد التفكير، فتوصل إلى النفس منفصلة عن الجسد ومصيرها، يختلف عنه تماماً، وفي شوق دائم إلى واجب الوجود ، فلجأ إلى نوع من الرياضة الروحية للتقرب من الموجود الأول .

المرحلة السابعة (الأسبوع السابع): وأخيراً يصل حي إلى أن سعادة النفس تكون بديمومة المشاهدة لواجب الوجود، ورغبته في البقاء داخل حياة رسمها هو لنفسه عن طريق المشاهدة والمجاهدة.

باختصار هذه هي مراحل تطور نشأة حياة حي بن يقظان، وترقي الوعي نحو

الحقيقة، والتي من خلالها ظل حي بن يقظان يتدرج ويرتقي في مدارج المعرفة من المحسوس إلى المعقول ، ومن الجزئي إلى الكلي ، ومن البسيط إلى المركب ، ومن العلة إلى المعلول ، حتى عرف الحقائق وعرف عليها ، وعلة العلة أو العلة الأولى الموجود الأعظم.

ثالثاً : أهم الآراء الفلسفية المتضمنة في قصة حي بن يقظان :

1 - الجانب الأبيستمولوجي (نظرية المعرفة) : يشير ابن طفيل من خلال كتابة

(حي بن يقظان) إلى وجود ثلاث طرق للمعرفة هي:

الأول المعرفة الحسية : ومصدرها الحواس الخمس وهي لا تدرك إلا ما كان جسماً أو حالاً في جسم فيقول: " فتصلح حواسه كلها وهي : السمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ، واللمس : فرأى أنها لا تدرك شيئاً إلا جسماً أو ما هو في الجسم ، وذلك أن السمع لا يدرك المسموعات ، وهي ما يحدث من تموج الهواء عندما تصادم الأجسام ، والبصر إنما يدرك الألوان ، والشم يدرك الروائح ، والذوق يدرك الطعوم ، واللمس يدرك الأمزجة والصلابة واللين والخشونة واللامسة،..... الخ " (1).

1- عبد الحليم محمود: فلسفة ابن طفيل ورسالته حي بن يقظان ، مرجع سابق ، ص 101.

ويرى ابن طفيل أن المعرفة عن طريق الحواس تحصل بالاختبار وتكرار التجربة والمقارنة فيما يتعلق بالأجسام، وأيضاً المحاكاة والمراقبة، ويتجلى ذلك واضحاً عند تشريح حي للظبية، واكتشاف ما بداخلها من أعضاء داخلية ومعرفته بالقلب، وأيضاً اختياره لقوة النار والاحتراق في جميع الأشياء التي كان يلقبها فيها، وما إلى ذلك من الاكتشافات التي ظهرت جلية واضحة في المراحل الأولى، التي سبقت الإشارة إليها وطريقة الحس والتجربة، هي التي اعتمد عليها حي عند محاولته اكتشاف العالم المادي المحسوس.⁽¹⁾

وأكد ابن طفيل أن المعرفة الحسية معرفة عامة لدى جميع الناس، ولكن على الرغم من أهميتها تظل معرفة قاصرة ناقصة.

أما الثاني المعرفة العقلية: القائمة على الاستدلال والتأمل العقلي، الغير متصل بالحس، فهي تتعلق بالمدارك والموجودات البريئة عن المادة⁽²⁾، وقد استطاع حي من خلال التأمل العقلي الاستدلال إلى فكرة كمال الله، ونقص الإنسان، وذلك في حدود خمسة أسابيع من منشئه، في سن الخمسة والثلاثون عاماً، فانزعج من العالم المحسوس وتعلق بالعالم المعقول، " وقد رسخ في قلبه فكرة صفات كمال الله

1- ان مرجع ال سابق ، ص 86-89.

2- راجع مصطفى غلاب : ابن طفيل ، موسوعة فلسفية (15) ، منشورات دار ومكتبة هلال ، بيروت، 1991م، ص 16.

تصفح الموجودات والبحث عنها، حتى صار بحيث لا يقع بصره على شيء من الأشياء، إلا ويرى فيه أثر الصنعة ، ومن حينه، فينتقل بفكرة على الفور إلى الصانع ويتك المصنوع ، حتى استند شوقه إليه، وانزعج قلبه بالكلية عن العالم الأدنى المحسوس، وتعلق بالعالم المعقول⁽¹⁾.

وفي هذه المعرفة يرتقي حي بن يقظان من المحسوس إلى المعقول ، ومن عالم التجربة في الأرض إلى عالم التأمل في السماء بأسره لمعرفة واجب الوجب.

أما الثالث المعرفة الإشراقية (الحدس): وهي معرفة أعلى وأسمى من سابقتها، أنها معرفة أهل الولاية كما سماها ابن طفيل، والتي تحدث نتيجة الاتصال بالذات الإلهية، إنها معرفة مباشرة فائقة للعقل، وتسمو على كل ضروب المعرفة السابقة، وهذه المعرفة خاصة لذوي الفطرة الفائقة ، أي أنها معرفة خاصة ببعض البشر فقط ممن يختارهم الله من عباده، فيقذف في قلوبهم عن طريق الإشراق علماً حقيقياً صحيحاً ويطلعهم على بعض حقائق الأمور عن طريق الحدس ، وسوف نعرض بذلك بشيء من التفصيل في معرض حديثنا عن نظرية الاتصال.

1- عبد الحلیم محمود: فلسفة ابن طفيل ورسالته حي بن يقظان ، مرجع سابق ، ص 100.

من خلال عرضنا السابق لنظرية المعرفة عند ابن طفيل، يمكن القول بأن ابن طفيل حدد ثلاث طرق للمعرفة، هي الحس، والعقل، والحدس، سار عليهما حي بن يقظان في تحصيل معارفه ، وقد شكلت منهجه المعرفي وقادته إلى الارتقاء، بدءاً من معرفة محيطه، الذي يعيش فيه إلى معرفة ذاته، وصولاً إلى معرفة الحق (الله)، والاتصال به، وبهذه الطرق استطاع حي بن يقظان أن يخرج من عزلته وتوحده إلى الفضاء الأوسع .

2- الجانب الفيزيقي الطبيعي (مسألة حدوث العالم وقدمه)

تعد مسألة حدوث العالم وقدمه من المسائل الفلسفية العويصة، التي أخذت حيزاً كبيراً في الفكر الفلسفي الإسلامي، وكانت مثار خلاف وجدل كبير بين المتكلمين القائلين بالحدوث، فقد اجمعوا أن العالم كل شيء هو غير الله، وعلى أن كل ما هو غير الله تعالى وغير صفاته الأزلية مخلوق محدث، وبين الفلاسفة القائلين بقديم العالم، وأنه لم يزل موجوداً مع الله تعالى ومعلولاً له، غير متأخر بالزمان⁽¹⁾.

¹ انظر الغزالي: تهافت الفلاسفة ، تحقيق سليمان دنيا ، ط6 ، (القاهرة ، دار المعارف ، د.ت) ، ص 88 .

وهناك من لم يقطع بنتيجة نهائية قاطعة في هذه المسألة، كابن رشد، حيث أشار بقوله : "ويشبه أن يكون المختلفين في هذه المسائل العويصة (قدم العالم وحدثه) إما مصيبيين مأجورين أو مخطئين معذورين"⁽¹⁾.

ونظراً لصعوبة هذه المسألة واختلاف الآراء حولها، ذهب جالينوس في آخر عمره إلى التوقف عن إبداء الرأي في هذه المسألة، لاستعصاء العقول على فهمها⁽²⁾.

والآن نتساءل ما هو رأي ابن طفيل في هذه المسألة، فيذكر لنا على لسان بطل قصته (حي بن يقظان)، أنه قد تشكك في الأمر، ولم يترجح عنده أحد الحكمين على الآخر، فيقول " تفكر في العالم بجملته، هل هو شيء حدث بعد أن لم يكن، وخرج إلى الوجود بعد العدم؟ أو هو أمر كان موجودا فيما سلف، ولم يسبقه العدم بوجه من الوجوه؟ فتشكك في ذلك، ولم يترجح عنده أحد الحكمين على الآخر"⁽³⁾.

فإذا أراد الأخذ بأدلة القائلين بالقدم، اعترضته شكوك تثار حول القدم منها: أن يكون هناك جسما لا نهاية له، ومن ثم استحالة وجود ما لانهاية له، كما أن الوجود لا يخلو من الحوادث، والعقل يدل على تقدم العلة على المعلول، فمن هنا يستحيل

¹ ابن رشد : فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، صححه وراجعته ، مصطفى عبد الجواد عمران ، (مصر ، المكتبة المحمودية التجارية ، ب.ت) ، ص 22.

² الغزالي : تهافت الفلاسفة ، مصدر سابق ، ص 89.

³ عبد الحلیم محمود: فلسفة ابن طفيل ورسائله حي بن يقظان ، مرجع سابق ، ص 95.

أن يكون الوجود متقدماً على الحوادث؛ ذلك لأن ما لا يمكن أن يتقدم على الحوادث فهو محدثاً، ومن ثم يكون العالم محدثاً.

أما إذا أراد الأخذ بأدلة القائلين بالحدوث، اعترضته شكوك تثار حول الحدوث، منها : أن الحدوث هو الوجود بعد أن لم يكن ، وهو يفهم على معنى أن الزمان قد تقدم على وجود العالم، ولكن الزمان من جملة العالم ، ولا ينفك عنه، وعلى هذا لا يمكن أن يكون الزمان حادثاً؛ حيث لا يمكن تأخر العالم عن الزمان، فبطل الحدوث⁽¹⁾.

وإذا كان القول بالقدم أو الحدوث يثير إشكالات كما ذكرها ابن طفيل على لسان حي، إلا أن ابن طفيل يميل إلى القول بالقدم، فالعالم هو فعل الله تعالى، وهو متأخر عنه بالذات، وغير متأخر عنه بالزمان فيقول موضحاً ذلك: " العالم كله بما فيه السموات والأرض والكواكب وما بينهما وما فوقها وما تحتها، فعله وخلقه متأخر عنه بالذات، وإن كانت غير متأخرة بالزمان، كما أنك إذا أخذت من قبضتك جسماً من الأجسام، ثم حركت يدك فإن ذلك الجسم لا محالة يتحرك، تابعاً لحركة متأخرة عن حركة يدك متأخراً بالذات، وإن كانت لم تتأخر بالزمان عنها بل كان ابتداءها

¹ عبد الحليم محمود: فلسفة ابن طفيل ورسالته حي بن يقظان ، مرجع سابق ، ص 95 - 96 .

معاً، فكذاك العالم كله معلول مخلوق لهذا الفاعل بغير زمان، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون⁽¹⁾.

وهنا نلاحظ تأثر ابن طفيل بأرسطو في مسألة القدم، حيث ذهب الأخير إلى أن العالم قديم بمادته وصورته وزمانه؛ لأن الحركة عنده أزلية، والله هو المحرك لهذا العالم، وبذلك يكون العالم قديم بقدم حركته⁽²⁾.

كما يتفق ابن طفيل مع قول فلاسفة الإسلام بالقدم، وعلى الأخص الفارابي، وأن العالم موجود ومنذ الأزل، فالعالم قديم بالزمان، أي أن وجوده مصاحب لوجود الله تعالى، لا ينفك لحظة⁽³⁾.

3- الجانب الميتافيزيقي الإلهي (مسألة أدلة وجود الله وصفاته):

¹ المرجع السابق ص 99-100 ، انظر: عاطف العراقي ، الميتافيزيقيا في فلسفة ابن طفيل ، ط2 ، (القاهرة، دار المعارف ، 1981م) ، ص 36 ، انظر: كامل محمد عويضة : ابن طفيل فيلسوف الإسلام في العصور الوسطى، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1993م، ص 112.

² يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية، (بيروت، دار القلم، د.ت)، ص 145-146.

³ راجع الفارابي: الدعوى القلبية ، حيدر أياد الدكن، 1349هـ، ص 87 ، راجع الشهرستاني: نهاية الأقدام في علم الكلام، تحقيق الفرد جيوم ، (لندن ، 1930م) ، ص 7-8.

يرى ابن طفيل بأنه سواء قلنا بحدوث العالم أو قدمه، فلا بد من وجود صانع هو السبب الأول للعالم، وفي سبيل ذلك يقدم لنا ابن طفيل أدلة على وجود الله، يمكن استخلاصها من خلال رسالته "حي بن يقظان" وهذه الأدلة هي :

أ. دليل الحركة: وقد أقام ابن طفيل هذا الدليل بناءً على تصوره لتقديم العالم وحدوثه، فرأى أنه إذا قلنا بحدوث العالم، فهذا يعنى خروجه من العدم إلى الوجود بالفعل، وهذا الانتقال من العدم إلى الوجود حركة، والحركة يلزمها محرك، ولكي لا نتسلل إلى مالا نهائية، نقف عند محرك أول لا يتحرك وهو الله تعالى، وهذا الإخراج إخراج العالم من مرحلة اللاوجود إلى الوجود بعد دليل على حركة العالم، وهذه الحركة بدورها يلزمها محرك أي آله، وإذا قلنا بقديم العالم، أي أن العدم لا يسبقه، وأنه لم يزل كما هو، فإنه يلزم عن ذلك أن تكون حركته قديمة أزلية، وقد اعتمد ابن طفيل في دليل الحركة على فكرة اللاتناهي الخاص بالحركة، فالحركة ليست صادرة عن جسم، ومن ثم المحرك للعالم ليس جسماً؛ لأن الذي يحرك العالم هو القوة ولا يمكن أن تكون صادرة عن جسم؛ لأنها ستكون متناهية، إذن القوة التي تحرك العالم لا متناهية، وبرئ من أن يدركها جسم أو تكون جسم⁽¹⁾.

¹ - عبد الحليم محمود : فلسفة ابن طفيل ، مرجع سابق ، ص 98.

ونرى أن دليل الحركة عند ابن طفيل، قريب من دليل الحركة عند أرسطو، حيث ذهب الأخير أن كل متحرك لابد له من محرك، وهذا المحرك لا يمكن أن يحتاج في حركته إلى محرك آخر؛ لأنه أزلّي ويحرك ولا يتحرك، وهذا المحرك هو الله⁽¹⁾. إذن كل الموجودات مفتقرة إلى شيء يحركها من خارجها، وأن المتحركات جميعها لابد أن تنتهي إلى المحرك الأول وهو الله.

ب . دليل تعلق المادة (الهيولي) بالصورة : استدل ابن طفيل على وجود الله بدليل تعلق المادة بالصورة وحاجة كل منهما إلى الآخر، فإن جميع الموجودات تتركب من مادة وصورة، وكل مادة تحتاج إلى صورة، وكل صورة تحتاج إلى محدث فاعل، وبالتالي مجتمع الموجودات تفتقر في وجودها إلى هذا الفاعل، وهو الله سبحانه وتعالى⁽²⁾.

وفحوى هذا الكلام أن كل جسم يفتقر إلى الصورة؛ لأنه لا يقوم إلا بها، والصور (الخصائص) حادثة، وهي عله استعداد الجسم؛ لأنه يصدر عنه فعل ما، وهذه الأفعال الصادرة عنها ليست في الحقيقة لها، وإنما هي لفاعلها وهو الله تعالى . فالموجودات مفتقرة إليه في وجودها.⁽³⁾

¹ - انظر أميرة حلمي مصر: الفلسفة عند اليونان ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1968م)، ص 280.

² - عبد الحليم محمود: فلسفة ابن طفيل ، مرجع سابق ، ص 99-100.

³ - فيصل بدير عون: الفلسفة الإسلامية في المغرب ، (القاهرة، مكتبة الحرية الحديثة، 2002م)، ص 221 .

وأيضاً يعتمد ابن طفيل في هذا الدليل أيضاً على ما جاء في فلسفة أرسطو المتعلقة بارتباط الهيولي بالصورة.⁽¹⁾

ج . الدليل الغائي (العناية الإلهية) : وهو دليل يقوم على تأمل العالم، ذلك التأمل الذي يؤكد أن العالم بما فيه من مخلوقات، جاء في غاية الإتقان والإبداع ، ووفق قوانين وسنن كوسيلة ثابتة، لتؤدي غايات محددة، فلم يأت العالم صدفة، بل إن العالم على ما فيه من دقة وإحكام يدل على القصد من خلقه، من قبل خالق حكيم، فتصفح "حي" الأشياء " فتبين له في أقل الأشياء الموجودة، فضلا عن أكثرها من آثار الحكمة، وبدائع الصنعة، ما قضى من كل العجب، وتحقق عنده أن لا يصدر إلا عن فاعل مختار في غاية الكمال وفوق الكمال "⁽²⁾.

ويواصل ابن طفيل في بيان العناية الإلهية، فيقول : "إننا لو نظرنا إلى الموجودات التي لها حسن، أو بهاء، أو كمال، أو قوة، أو فضيلة من الفضائل، لعلمنا أنها من ذلك الفاعل المختار جلّ جلاله ومن وجوده، ومن فعله، فليس هناك من الموجودات إلا وترى أثر الصنعة فيه، بحيث تنتقل من المخلوق إلى الخالق، ومن المصنوع إلى الصانع.

¹ يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية ، (بيروت ، دار الفلم ، ب.ت)، ص 151-152 .

² عبد الحليم محمود: فلسفة ابن طفيل ، مرجع سابق ، ص 100.

وما يقال عن موجودات العالم الأرض، يقال عن موجودات العالم العلوي، فتأمل "حي بن يقظان" حركة الأفلاك، والكواكب، فرأى أنها منتظمة الحركات، تجري على نسق شفافة مضيئة، بعيدة عن قبول التغير والفساد، فحدس لها حدسا قويا، أن لها ذاتا، سوى أجسامها، تعرف ذلك الموجود الله تعالى⁽¹⁾.

أما عن صفات الله: فبعد أن اثبت ابن طفيل ضرورة وجود خالق لهذا العالم، يذهب إلى إثبات صفاته، حيث يصف ذلك الخالق بأنه ليس من جنس العالم، وإلا كان في حاجة إلى من يجده، ولذلك لا يمكن أن يكون جسماً، ولا يمكن أن تدركه الحواس، ونفي الجسمية عنه تعالى، ذلك أن جميع صفات الأجسام، كالامتداد، والعرض، والطول، والكثرة، والعمق، تعد مستحيلا بالنسبة له، وهو تعالى منزه عنها وعن جميع صفات الأجسام ولو احققها⁽²⁾، أيضاً إثبات صفات الثبوتية، صفات الذات كالعلم والقدرة لله تعالى، فخلقه سبحانه وتعالى للعالم وما فيه من نظام واتساق، لا يتأتى ذلك إلا عن طريق خالق عالم قادر.

وفي كل مره يقع بصر حي بن يقظان على شيء من الأشياء، إلا ويرى فيه أثر الصنعة، والحكمة والإبداع، فانه تعالى برئ عن كل صفات النقص ومنزها عنها،

1- المرجع السابق، ص 91.

2- عبد الحليم محمود: فلسفة ابن طفيل، مرجع سابق، ص 96.

فهو الوجود، وهو الكمال، وهو التمام، وهو الحسن، وهو البهاء، وهو القدرة، وهو العلم، وهو كمال وبهاء، فإنما يصدر عنه ويفيض منه إلى سائر صفات الكمال التي تضاف إليه تعالى وتنزيهه عن كل صفات النقص⁽¹⁾.

وقد تبين له أنها (أي الصفات) على جزئيين : إما صفة ثبوت : كالعلم والقدرة والحكمة، وإما صفة سلب : كتنزهه عن الجسمانية وعن صفات الأجسام، وأن صفات الثبوت يشترط فيها التنزيه، حتى لا يكون فيها شيء من صفات الأجسام التي من جملتها الكثرة، فلا تكثر ذاته بهذه الصفات الثبوتية، ثم ترجع كلها إلى معنى واحد هي حقيقة ذاته، وعلم أن علمه بذاته ليس معنى زائد على ذاته، بل هي علمه لذاته⁽²⁾.

ويتفق ابن طفيل في مسألة الصفات مع رأى المعتزلة، بأن الصفات هي عين الذات، وليست شيئاً زائداً عن الذات، فالله عالم بذاته، وقادر بذاته، لا بقدرة زائدة عن ذاته، ونفوا الصفات الزائدة عن الذات؛ لأنها تؤدي إلى الشرك، فالله واحد ليس كمثل شيء⁽³⁾.

1- المرجع السابق، ص 98، راجع محمد عويضة : ابن طفيل فيلسوف الإسلام، مرجع سابق، ص

122.

2- عبد الحليم : فلسفة حي، مرجع سابق، ص 98، وأيضاً راجع كروث ايرناتريت: تاريخ الفكر في العالم الإسلامي، مج 2، ط 1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2013م، ص 224-225.

3- راجع القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، تحقيق عبد الكريم عثمان، ط 1، القاهرة، مكتبة وهبه، 1965م، ص 126، راجع محمد صالح السيد: مدخل إلى علم الكلام، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، 2001م، ص 236.

رابعاً: النفس الإنسانية (الذات العارفة) :

بعد أن انتهى "حي" في ترقيه نحو الحقيقة من معرفة العالم المحيط به إلى معرفة الخالق، وإقامة الأدلة على وجوده وصفاته، بدأ "حي" يتساءل بأي قوة أدرك هذا الوجود المطلق، فيقول "فلما حصل له العلم بهذا الموجود الثابت الوجود، الذي لا سبب لوجوده، وهو سبب لوجود جميع الأشياء، أراد أن يعلم بأي شيء حصل له هذا العلم، وبأي قوة أدرك هذا الموجود"⁽¹⁾، تبين له أن الشيء الذي به يتوصل إلى أدراك الموجود، أمر لا يشبه الأجسام ولا يفسد لفسادها، إنها الذات العاقلة المدركة، لقد تصفح "حي" جميع حواسه، فتبين له أنه لم يدركه بواسطة الحواس؛ لأن الحواس لا تدرك إلا ما كان جسماً، أو ما هو في جسم، فلا تستطيع إدراك الوجود المطلق، إنها المدركة العاقلة.

يقول ابن طفيل على لسان "حي": "وأما أشرف جزأيه، فهو الشيء الذي به عرف الموجود الأول الواجب، وهذا الشيء العارف أمر رباني إلهي، لا يستحيل ولا يلحقه الفساد، ولا يوصف بشيء مما توصف به الأجسام"⁽²⁾، إذن ذات "حي" العارفة هي التي أدركت الخالق لهذا العالم، وهذه الذات لا يجوز عليها شيء من صفات

1- عبد الحليم : فلسفة ابن طفيل ، مرجع سابق، ص 100.

2- المرجع السابق ، ص 100 وما بعدها .

الأجسام، بمعنى أنها جوهرية روحانية، ولذا فهي باقية لا يلحقها الفناء، ولا يتصور فسادها، وهي خالدة باقية، ولها مصير بعد الموت.

ولما وصل حي بن يقظان إلى هذا الحد من المعرفة في أمر الذات وروحانيتها، اهتدى إلى أن للإنسان ثلاث حالات، فإنه فيه بدنا وروحا حيوانيا، وجوهرا عاقلا، استطاع أن يدرك في الحالة الأولى الشبه الذي يصله بعالم الحيوان، لما فيه من الغرائز والقوى الحيوانية، منحرفا إلى مطالب الجسد، وفي الحالة الثانية أدرك الشبه الذي يصله لعالم الأجرام السماوية، لما فيه من روح أو نفس، أما الحالة الثالثة فقد أدرك الشبه الذي يصله بواجب الوجود، بحكم شرف ذاته، ومفارقتها للمادة، والنتيجة العملية التي انتهت إليها حي بن يقظان أن له في هذا العالم ثلاث غايات : فالنسبة للغاية الأولى والثانية المتعلقة بالجانب الجسماني أو الحيواني من طبيعته، يترتب عليه أن يرعى جسده ويعني بحاجاته الضرورية من الطعام والشرب والمعيشة والنوم، وأبضا الاعتناء بالكائنات الأخرى من نباتات وحيوانات، وهنا يظهر الجانب الأخلاقي في سلوك "حي" نحو الأشياء المحيطة به، وأبضا المحافظة على نظافته

الشخصية؛ لكي يشبه النجوم في النظافة والجمال، وذلك لبلوغ الغاية الثالثة أو الغاية القصوى، وهي مشاهدة الحق والاتصال به⁽¹⁾.

خامساً: الجانب الإشراقي (نظرية الاتصال) : بعد أن أدرك "حي" حقيقة ذاته وروحانيتها، لم يتوقف عند هذا الأمر، بل سعى إلى معرفة أعلى وأسمى، إنها المعرفة الحدسية، معرفة مباشرة فائقة للعقل، والتي تحدث نتيجة الاتصال بالذات الإلهية، ولأجل هذا تحولت رغبة "حي" وغايته في هذه المرحلة، من مقام إدراك الذات الإلهية بذاته، إلى رغبة الاتصال بها والفناء فيها، بحيث تفنى ذاته في ذات الحق، وللوصول إلى هذه الغاية طرح حي بن يقظان كل الأفعال المتعلقة بالعالم المحسوس، مقتصراً على السكون والخلوة في عقر مغارته، مطرقاً ببصره معرضاً عن أشياء العالم الجسماني المحسوس، مجتمع الهم والفكرة في التأمل في الموجود الواجب وحده، دون شراكة، ومن خلال "شدة مجاهداته هذه كانت تغيب عن ذكره وفكره جميع الذوات إلا ذاته، فإنها كانت لا تغيب عنه في وقت استغراقه بمشاهدة

1- عبد الحليم محمود : فلسفة حي طفيل ، مرجع سابق ، ص 105-109 ، انظر : ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ القرن الثامن

حتى يومنا هذا ، نقله إلى العربية: كمال اليازجي ، ط2 ، بيروت ، دار المشرق ، 2000م ، ص 416-417 .

الوجود الأول"، فكان يسوءه ذلك، ويعلم أنه شوب في المشاهدة المحصنة، وشركة في الملاحظة⁽¹⁾.

واستمر حي في مجاهدته مدة طويلة، بحيث تمر عليه عدة أيام لا يتغدى، ولا يتحرك، ومازال يطلب " الفناء عن نفسه، والإخلاص في مشاهدة الحق، حتى تأتي له ذلك، فغابت عن ذكره وفكره السموات والأرض وما بينهما، وجميع الصور الروحانية، والقوى الجسمانية، وجميع القوى المفارقة وغابت ذاته في جملة الذوات، وتلاشت، ولم يبقى إلا الواحد الحق الموجود، وهو يقول بقوله " لمن الملك اليوم لله الواحد القهار"⁽²⁾.

هذه هي حالة الفناء تفنى فيها الذات عن نفسها، وعن جميع الذوات، ولا تر في الوجود إلا الواحد الحي القيوم، ويصف ابن طفيل على لسان حي فيقول: أنه لما فنى عن ذاته وعن جميع الذوات، ولم ير في الوجود إلا الواحد القهار، وشاهد ما شاهد، ثم عاد إلى ملاحظة الأغيار، عندما أفاق من حالته تلك، التي هي شبيهه بالسكر، خطر بباله أنه لا ذات له يغيير بها ذات الحق تعالى، وأن حقيقة ذاته هي

1- عبد الحليم محمود: فلسفة ابن طفيل وقصة حي بن يقظان، مرجع سابق، ص 114 .

2- المرجع السابق، نفس الصفحة .

ذات الحق ، ، وأن ذلك بمنزلة نور الشمس الذي يقع على الأجسام الكثيفة فتراه يظهر فيها .

ويستطرد ابن طفيل "حي" أن هذا المقام الذي وصل إليه حي بن يقظان، وتلك الرتبة التي نالها ليس في الإمكان وصفها أو التعبير عنها، أي أنه من رام التعبير عن تلك الحالة فقد رام مستحيلاً، وهو بمنزلة من يريد أن يذوق الألوان من حيث هي ألوان، ويطلب أن يكون السواد مثلاً حلو أو حامضاً ، ثم يضيف ابن طفيل أن هذا المقام لا يمكن أن يوصف إلا رمزاً، وعن طريق التمثيل؛ لأن تلك الحالة التي شاهدها في هذا المقام، لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولا سبيل التحقق من ذلك المقام إلا بالوصول إليه وتذوقه⁽¹⁾.

وبناء عليه يفنى ابن طفيل أن حالة الاتصال التي مر بها حي بن يقظان، لا تعنى اتحاد أو حلول أو وحدة الوجود، كما يزعم الصوفية، ولذلك يصف حال الواصلين إلى هذه الحالة وينتقدهم، ويقول: وإن كان ممن لم تحذفه العلوم، قال فيها بغير

¹ عبد الحليم محمود: فلسفة ابن طفيل وقصة حي بن يقظان ، مرجع سابق ، 116.

تحصيل، حتى أن بعضهم قال في هذه الحالة، (سبحاني ما أعظم شأنني) ، وقال غيره: (أنا الحق)⁽¹⁾.

ويستمر ابن طفيل بوصف حالة المشاهدة على لسان حي بن يقظان، وهو يتأمل انعكاس نور الألوهية في الكون بقوله: " إنه بعد الاستغراق المحض، والفناء التام وحقيقة الوصول، شاهد الفلك الأعلى، الذي لا جسم له، ورأى ذاتا بريئة عن المادة ليست هي ذات الواحد الحق، ولا هي نفس الفلك، ولا هي غيرها، وكأنها صورة الشمس التي تظهر في مرآة من المرآئي الصقلية، فإنها ليست هي الشمس، ولا المرآة ولا غيرها "⁽²⁾.

بعد ذلك عادت له حواسه، وتنبه من حاله تلك، وزلة قدمه عن ذلك المقام، ولاح له العالم المحسوس، وغاب عنه العالم الإلهي.

وهكذا استطاع ابن طفيل أن يجعل العقل وسيلة لارتقاء الفعل تدريجياً، من المحسوس إلى المعقول، ليكون سلباً في الوصول إلى الاتصال بالله سبحانه وتعالى، والاتصال هو ثمرة نظر وتجلي وتأمل، يطمئن القلب بالرياضة والمجاهدة

1- المرجع السابق ، 56.

2- المرجع السابق ، 117.

والكشف، التي بفضلها يتم إطلاق قوى العقل، من قيود عالم الظلمة المحسوس، إلى الصعود تدريجياً نحو الاتصال بواجب الوجود.

سادساً: مسألة التوفيق بين العقل والنقل (الفلسفة والدين) :

وفي ختام هذه الرواية يعرض لنا ابن طفيل قضية فلسفية هامة، احتلت مكانة خاصة عند فلاسفة المسلمين، في المشرق والمغرب، أعنى قضية التوفيق بين العقل والنقل، أو بين الحكمة والشريعة، والتي طرحها ابن طفيل في ثوبها الرمزي، من خلال اللقاء الذي تم بين حي بن يقظان (العقل)، وأبسال (الدين)، هذا اللقاء كناية عن لقاء بين متفلسف (حي بن يقظان)، استكمل شروط مرحلة التأمل الفلسفي، ومل المحاكمات المنطقية، ويتحضر لتخطيها إلى مرحلة أخرى، من حيث الوعي والسلوك الحر، فانتقل حي بن يقظان من منهج التأمل العقلي، إلى منهج الرؤية الباطنية بعين القلب، أما (أبسال) قد تخطى مرحلة النظر اللاهوتي، ورقى منه إلى التصوف وهاجر إلى جزيرة حي بن يقظان، طلباً للعزلة والارتياض الروحي⁽¹⁾.

¹ - مدني صالح : ابن طفيل قضايا ومواقف ، (دار الرشيد ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، 1980م) ، ص 137.

يروى ابن طفيل في روايته أن هناك جزيرة مجاورة لجزيرة حي بن يقظان يقطن فيها أناس، يعتقدون أو يؤمنون بإحدى العقائد الدينية المتوارثة عن الأنبياء، وكان من أتباعهما فتیان من أهل الفضل والورع هما: (أبسال)، و(سلامان)، كان أبسال يفهم الدين فهما صحيحا، وأشد غوصا في فهمه، أما سلامان يفهم الدين حق الفهم، ولكنه يكتفي بمدلوله الظاهر فقط، فوقع بينهما الخلاف فهاجر "أبسال" جزيرته، واعتزل في الجزيرة التي عاش فيها حي بن يقظان، ليتفرغ للعبادة والتأمل والصلاة، وذات يوم شاهد حي بن يقظان "أبسال" فلم يدري أي نوع من الحيوانات هو، وبعد فترة قصيرة التقيا، وتعاونوا، وتوثقت عرق الصداقة بينهما، وقام أبسال بتعليم حي الكلام، حتى أتقنه، أخذ حي بن يقظان يصف لأبسال مشاهداته واكتشافاته، وكيف ترقى وتدرج بالمعرفة عن طريق التأمل من المحسوس إلى ما وراء الطبيعة، فلما سمع أبسال منه وصف تلك الحقائق والذوات المفارقة لعالم الحس، العارفة بذات الحق الواجب الوجود، ووصفه ما شاهده عند الوصول والاتصال من لذات الواصلين، فدهش أبسال من ذلك دهشة عظيمة، وأدرك عندها أن جميع الأخبار والحقائق والأشياء التي وردت في الشريعة عن الملائكة والأنبياء والرسول والجنة والنار، هي أمثلة للحقائق الروحية التي انكشفت لحي بالسليقة، والتي شاهدها في

مقامه الكريم .

فانفتح بصر قلبه، وانقدحت نار خاطره، وتطابق عنده المعقول والمنقول، ولم يبق عليه مشكل في الشرع إلا وتبين واتضح له، وصار من أولى الألباب، عند ذلك نظر أبسال إلى (حي بن يقظان) بعين التعظيم والتوقير، وتحقق عنده أنه من أولياء الله، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فالتزم خدمته، والافتداء به بإشارته، فيما تعارض عنده من الأعمال الشرعية التي كان قد تعلمها في ملته⁽¹⁾.

وفي نفس الوقت أدرك حي بن يقظان من جهته أن كل ما أخبره به أبسال عن ما ورد في شريعته من وصف العالم الإلهي، والجنة والنار، والبعث والنشور، والحشر والحساب، يوافق ما شاهده في مقامه الكريم، فعلم أن الذي وصف ذلك وجاء به محق في وصفه، وصادق في قوله، رسول من عند ربه فأمن به، وصدقه، وشهد برسالته⁽²⁾.

ثم جعل حي بن يقظان يسأل أبسال عن الفرائض والعبادات، فوصف له الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وما أشبهها من الأعمال الطاهرة، فتلقى حي ذلك والتزمه، وأخذ نفسه بأدائه امتثالاً للأمر، الذي صح عنده صدق قائله⁽³⁾.

1- عبد الحلیم محمود: فلسفة ابن طفيل، مرجع سابق، ص 125.

2- المرجع السابق، 126.

3- عبد الحلیم محمود: فلسفة ابن طفيل، مرجع سابق، 125.

نستنتج مما سبق أن لقاء (حي بن يقظان) (أبسال) يدل على اتفاق الحكمة مع الشريعة، التي يأخذها الناس عن الأنبياء، سبيلاً للأفعال المحمودة، ولكل منهما طريقة مباينة، لكنهما يلتقيان في النهاية، وأنه لا خلاف بين الدين كما فهمه (أبسال)، وبين ما يراه أرباب المشاهدة من حيث الأوامر والنواهي، وأن الدين نتيجة صلة صادقة بين الله وبين عبد من عباده، أختاره الله لنشر رسالة السماء، وطور المشاهدة الإشرافية (الاتصال)، لا يعدو هو الآخر أن يكون صلة بين الله، وبين عبد جاهد جهاداً عنيفاً حتى وصل إلى المشاهدة الحقيقية، فأتصل بالملأ الأعلى⁽¹⁾، إذن تطابق ما توصل إليه حي بن يقظان بعقله، مع ما جاءت به الشريعة، التي تلقاها أبسال، ليعلم ابن طفيل: " أن حيا وأبسال في مقام واحد من إدراك الحقائق، إذ تساوى في نظرهما ما كشف التأويل لأبسال من باطن الشريعة، وما أوصل التفكير حيا إلى معرفته في حال توحيده، فوثق أبسال بصحة تأويله للشريعة، وآمن حي بأن ما جاء بالشريعة المنتشرة في جزيرة أبسال رسول من عند ربه"⁽²⁾.

1- عبد الحليم محمود: فلسفة ابن طفيل، مرجع سابق، 42.

² عبده الشمالي: دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها، ط5، (بيروت، دار صادر، 1979م)، ص 633.

وكأن ابن طفيل يريد أن يقول : بالرغم من تطابق المعقول مع المنقول فإن الخلاف الظاهر بين الدين والفلسفة، أمر يمكن تجاوزه عبر التأويل، أي تأويل المعنى الظاهر من النص الديني، حتى يتفق والفلسفة، وأن هذا التوفيق أمر يمكن حدوثه، بشرط أن يكون على مستوى الخاصة، الذين هم في درجة واحدة من المعرفة، مثل حي بن يقظان الذي اتسم بصفات حددها له ابن طفيل، في أنه من ذوي الفطرة الفائقة، ودائم التطلع إلى البحث من حقائق الأشياء، وبين أسبال، وما اتصف به من جهته للتأويل، والغوص في المعاني العميقة للشريعة.

وفي الختام نقول أن فلاسفة الإسلام ومن بينهم ابن طفيل، حاولوا وأخلصوا المحاولة في قضية التوفيق بين الدين والفلسفة، أو بين العقل والنقل، وما سطره ابن طفيل في رسالته الفلسفية، (حي بن يقظان)، هو محاولة جادة من هذه المحاولات، ولكن هناك مسألة هامة، وهو أن الحقيقة الدينية، والحقيقة الفلسفية تلتقيان كلاهما في الغاية، إلا أنهما ليست من طريق واحد أو من معدن واحد، فالفلسفة أو العقل قد يعين على فهم المفردات الدينية، والوصول إلى فهم كلي لكليات العقيدة، أما النص أو الشريعة فهو لجزئيات العقيدة، وهذا ما وظفه ابن طفيل في روايته بوضوح، من أن حي بن يقظان قد توصل لمعرفة الخالق المنظم، المبدع للكون

بديهيات العقل، ثم بدأ بعد ذلك بممارسة العبادات والشعائر الدينية، من صلاة، وزكاة، وصوم، بعد هجرة أوسال وتعليمها له، فجوهر العلاقة إذن تكاملية، أي أن كلاهما مكمل للآخر.

هذه هي رحلة ترقى العقل نحو الحقيقة، من بدايتها وصولاً إلى سدرة المنتهى، والاتصال بواجب الوجود، هذه الرحلة صادرة عن عقل فطري مستقيم، يمثل الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، والتي من خلالها حاول ابن طفيل حلّ الكثير من القضايا والمسائل الفلسفية في التراث الفلسفي الإسلامي.

وعلى الله قصد السبيل

وإليه يرجو الأمر كله

الخاتمة

لقد اتضح لنا من خلال عرضنا لمسائل البحث أن ابن طفيل أودع لنا في قصته الفلسفية، وبأسلوب أدبي شيق، خلاصة آرائه الفلسفية، فهو لم يقدم حلاً لإشكالية واحدة بعينها، وإنما قدم نسفاً فلسفياً متكاملًا، عالج من خلاله أهم المسائل الفلسفية في الفكر الفلسفي الإسلامي، والتي تمحورت في مجملها حول (الله . الإنسان . العالم) .

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها هي :

1 . استطاع ابن طفيل من خلال هذه القصة أن يقدم لنا تصورا للتطور والترقي الصاعد للعقل الإنساني نحو الحقيقة، من البسيط إلى المركب، ومن الجزئي إلى الكلي، ومن المحسوس المادي إلى العقلي وما وراء الطبيعة، علما بأن هذا الترقي لم يتم دفعة واحدة ، وإنما تم على مراحل قدرها ابن طفيل سبع مراحل، استغرقت كل مرحلة سبع سنوات، فرحلة ترقى العقل استغرقت خمسون عاما، حاول حي من خلالها الترقي، والإحاطة بالعالم المادي المحيط به، مترقياً إلى العالم العقلي، ومنه إلى الاتصال، والفناء في الذات الإلهية، والوصول إلى إدراك الحقيقة الكاملة، في النهاية التطابق التام بين ما توصل إليه بنفسه، وبين ما يقول به الوحي المنزل على لسان النبي (صلى الله عليه وسلم)، حين سمع به عندما التقى بإبسال .

2 . استطاع ابن طفيل من وراء هذا العمل الفلسفي المتميز، كسب الرهان على الثقة المفرطة في العقل، واستغلاله في الوصول إلى الحقيقة المطلقة، وقدرته، وترقيته المستمر في الإجابة على أسئلة الدهشة الوجودية من أين وإلى أين وبأي، فحي بن يقظان هو رمز للعقل، سواء كان العقل الفردي الخاص بكل إنسان، أو العقل الجمعي، المتمثل في عقل الإنسانية جمعاء.

3 . استطاع ابن طفيل أن يوضح القيمة الأبيستمولوجية (المعرفية) لموضوع العزلة والتوحد، وانتصار العقل على نمط الحياة الاجتماعي المؤدلج ، فقد أخذ ابن طفيل الإنسان (العقل) من محيطه ودائرته الاجتماعية، إلى عالم مستقل منعزل، يقوم على فكرة التجلي والترقي للعقل المتوحد، فحي بن يقظان بدأ حياته خاليا من أي موروث حضاري واجتماعي، إلا من العقل الذي قاده إلى الإدراك المعرفي، وتحقيق وجوده .

4 . سعى حي بن يقظان في مقام توحده إلى تحصيل المعرفة، والترقي في درجاتها، بهدف التغلب على عزلته، وقهر توحده، معتمدا بذلك على المنهج الحسي التجريبي، ثم المنهج الاستدلالي والقياسي، وصولا إلى المنهج الحدسي (الذوق والمشاهدة).

5 . مثلت نظرية الاتصال لب فلسفة ابن طفيل، فقد سلك حي بن يقظان في سبيل الاتصال والفناء في الذات الإلهية التأمل العقلي المجرد، فانقطع عن عالم المحسوسات وما يتصل به، واجتهد في فصل ذاته بالكلية عن العالم الخارجي المحيط به، وتفرغ للتأمل المطلق في الله، حتى تم له الاتصال به، وتحقيق سعادة أهل الولاية.

6 . في آخر مرحلة لترقي العقل، استطاع ابن طفيل إظهار التوفيق بين الفلسفة والدين، أو بين العقل والنقل، وأنه اختلف كلاهما في الطريقة، إلا أنهما يقودان إلى غاية وحقيقة واحدة، وأن التأويل هو أداة التوفيق بينهما في حال حدوث تعارض، وأنه لا يجوز أن يصرح به لجمهور العامة؛ لأنه يتم على مستوى الخاصة فقط. فالعقل يصل لكليات العقيدة، أما النص فيهتم بجزئيات العقيدة، وهذا ما أوضحه ابن طفيل من أن "حي" قد توصل إلى معرفة الإله الخالق للكون، ببديهيات العقل أولاً، ثم بدأ بممارسة الشعائر التعبدية من صلاة وصوم، بعد هجرة "أبسال" إلى جزيرته، وتعليمه له، فالعقل والدين مكملان لبعضهما البعض.

التوصيات :

1. قصة حي بن يقظان ليست رواية للسرد القصصي، أو لإحياء التراث الفلسفي في المغرب العربي فحسب، وإنما هي رواية ملهمة للاستفادة منها، لتطهير عقولنا من كل موانع وعوائق التفكير المحيطة بنا، والعودة للفطرة السليمة، وذلك عن طريق التأمل والنظر العقلي في حقائق الأشياء، والغوص فيها خاصة وأننا نعيش في عصر وواقع تتامت فيه الفطرة التقنية، وسادة ثقافة الصوت والصورة ثقافة العولمة، فالحاجة أصبحت ماسة إلى إعطاء الثقة في العقل؛ لكي يستطيع في هذا

الزخم الثقافي المعرفي الهائل، أن يميز بين الصواب والخطأ، وبين الغث والسمين، في فضاء كوني مفتوح.

2 . التأكيد على الاهتمام بالجانب الروحاني، الذي أصبح يتضاءل في ظل تعظيم الجانب المادي المحسوس، فسعادة الإنسان تكون بتجاوز الأطر المادية، وذلك بالالتزام برنامج روحي تأملي، لإحداث توازن بين حاجات الروح والجسد .

3 . الاستفادة من رواية حي بين يقظان في حل الخلاف بين العقل والدين، وضرورة الفهم الصحيح لهما، ومدى التكامل والتوافق بينهما، فالدين في حاجة لعقل واعي مستنير لفهمه وتطبيقه، خاصة أننا في زمن ظهرت فيه تيارات فكرية مؤدلجة، تدعو إلى التبعية، وتقزيم دور العقل في الفهم والاستيعاب، وذلك بفرض قوالب فكرية جاهزة للتطبيق، بدون استخدام التأمل والتأويل لفهمهما.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر والمراجع :

- 1 . ابن طفيل : تحقيق جميل صليبا وكامل عياد ط 5 (مطبعة جامعة دمشق ، 1962م) .
- 2 . عبد الحليم محمود : فلسفة ابن طفيل ورسالته حي بن يقظان ، ط 2 (القاهرة ، مكتبة الانجلو ، 1999م) .

- 3 . عبد الواحد المراكش : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، (القاهرة ، 1963م) .
- 4 . حنا الفاخوري : تاريخ الفلسفة العربية ، ج 2 (بيروت ، دار المعارف ، 1958م) .
- 5 . كامل محمد عويضة : ابن طفيل فيلسوف الإسلام في العصور الوسطى ، ط 1 (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1993م) .
- 6 . هنري كوربان : تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي (بيروت ، دار عويدات ، 2004م) .
- 7 . عمر فروج : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ط 4 (بيروت ، دار العلم للملايين ، 1983م) .
- 8 . محمد إبراهيم الفيومي : تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس ، ط 1 (بيروت ، دار الجبل 1997م) .
- 9 . الموسوعة العربية الميسرة : إشراف محمد شفيق غريال، مج 1 (دار إحياء التراث ، ب ت) .
- 10 . مصطفى غلاب : ابن طفيل في سبيل موسوعة فلسفية (15) (منشورات دار ومكتبة هلال، بيروت ، 1991م) .
- 11 . الغزالي : تهافت الفلاسفة : تحقيق سليمان دنيا ، ط 6 (القاهرة ، دار المعارف ، د.ت) .
- 12 . ابن رشد : فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة عن الاتصال : صححه وراجعته : مصطفى عبد الجواد عمران : (مصر ، المكتبة المحمودية التجارية ، ب ت) .
- 13 . عاطف العراقي : الميتافيزيقيا في فلسفة ابن طفيل ، ط 2 (القاهرة ، دار المعارف ، 1981م) .

- 14 . يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، (بيروت ، دار القلم ب.ت) .
- 15 . الفارابي : الدعاوي القلبية (حيدر آباد الركن ، 1349هـ) .
- 16 . الشهرستاني : نهاية الأقدام في علم الكلام ، تحقيق ألفرد جيوم (حيدر آباد الدكن ، 1349هـ) .
- 17 . فيصل بدير عوف : الفلسفة الإسلامية في المشرق والمغرب ، (القاهرة ، مكتبة الحرية الحديثة ، 2002م) .
- 18 . كروت ايرنانديت : تاريخ الفكر في العالم الإسلامي : ترجمة عبد العال صالح ، مج 2
- ط 1 (القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، 2013م) .
- 19 . القاضي عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة : تحقيق عبد الكريم عثمان ، ط 1 (القاهرة ، مكتبة وهبه ، 1965م) .
- 20 . محمد صالح السيد : مدخل إلى علم الكلام (القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر ، 2001م) .
- 21 . محمود قاسم : في النفس والعقل لفلسفة الإغريق والإسلام (القاهرة ، مكتبة الانجلو ، د.ت) .
- 22 . ماجد فخري : تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ القرن الثامن حتى يومنا هذا ، نقله إلى العربية : كمال اليازجي ، ط 2 (بيروت ، دار المشرق ، 2000م) .
- 23 . مدني صالح : ابن طفيل قضايا ومواقف (بغداد ، دار الرشيد ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، 1980) .
- 24 . عبده الشمالي : دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وأثر رجالها ، ط 5 (بيروت ، دار صادر ، 1979م) .

تحديات التنمية العمرانية المستدامة في ظل غياب المخططات الحضرية بمدينة

زليتن - ليبيا

د. فرج مصطفى الهدار *

المقدمة:

شهد العالم بعد الثورة الصناعية تزيدها في عدد السكان داخل المدن، مما أدى إلى ظهور العديد من المشاكل بها، وقد حاول العمرانيون إيجاد حلول مناسبة لمواجهةها أو لمواكبتها، وظهر مصطلح التنمية العمرانية سنة 1951م، كأحد الحلول من أجل تكامل وتناسق حضري⁽¹⁾، أما مصطلح التنمية العمرانية المستدامة فقد ظهر في عدة مؤتمرات دولية، منها مؤتمر قمة الأرض سنة 1992 في مدينة ريودي جانيرو، ومؤتمر الهابيتات 2 في إسطنبول سنة 1996م، وغيرها من المؤتمرات، وكان يهدف مفهوم هذا المصطلح إلى تحسين نوعية الحياة بالمدينة عمرانياً، وبيئياً، وثقافياً، واجتماعياً، واقتصادياً، ضمن حدود الموارد المتاحة وعدم استنزافها⁽²⁾.

* عضو هيئة تدريس بقسم الجغرافيا - كلية التربية الخمس - جامعة المرقب بدرجة محاضر

(1) سعيد علام، التنمية والدولة، دار طيبة للنشر، القاهرة - مصر، سنة 2000، ص 203.

(2) غادة موسى السلق، ميثم حسن الصفار، التنمية العمرانية المستدامة في مركز الكرخ التاريخي، مجلة

الهندسة، المجلد عشرون، العدد أحد عشر، العراق، سنة 2014، ص 7.

يعد تطبيق تنوع استعمالات الأراضي من خلال المخططات الحضرية من مبادئ تحقق التنمية العمرانية المستدامة، وذلك من خلال تعديل أولويات هذه الاستعمالات، لتشكيل مدن ذات استعمالات حيوية، ويتطلب ذلك إيجاد مداخل ومفاهيم، يمكن تنفيذها علمياً بطريقة فعالة، تعمل على تحقيق التنمية العمرانية المستدامة⁽¹⁾، إن هذه المخططات هي البداية الفعلية لأي سياسة تنموية؛ لأنها في الأساس عملية تنظيمية، تهدف للوصول إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية لكافة المناطق⁽²⁾، وهي أيضاً أحد أهم أدوات تحقيق التنمية العمرانية المستدامة، فهي تهتم برسم وتحديد استعمالات الأرض، والشبكات المختلفة كالطرق، والصرف الصحي، والمياه وغيرها، وتحدد كثافة البناء وأنظمتها، وبذلك يكون المخطط عبارة عن دراسة تخطيطية لما ستكون عليه المدينة مستقبلاً، مساحياً، وخدمياً، ولكنه لا يستطيع تحديد متطلبات العملية التخطيطية، وهنا يأتي دور التنمية العمرانية التي تتمثل في رسم السياسات التنموية العمرانية، وتوفير

(1) ماجدة علام، موضوعات في علم الاجتماع الحضري، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الأولى، سنة 2000، ص 69.

(2) عبد الرحمن قنابة وآخرون، تقييم البعد المكاني لمخططات الجيل الثاني بالأقاليم التخطيطية بالجمهورية، في كتاب الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا، (تحرير) سعد خليل القزيري، منشورات العمارة للاستشارات الهندسية، الطبعة الأولى، بنغازي، ليبيا، سنة 2006، ص 117.

التمويل اللازم له، والتنسيق بين مختلف الأجهزة المحلية المعنية بالتنفيذ، فالمخطط الحضري وسيلة لرسم الصورة المستقبلية للمدينة، فالتنمية العمرانية فهي أداة لتحقيق تنفيذ تلك الصورة، وتوطين المشروعات، وإيجاد فرص العمل، فتخطيط المدينة يمثل ركناً أساسياً في تحقيق التنمية العمرانية وتطويرها، ففي حالة غيابه يعني لا وجود للتطور، فيجب أن يوضع مخططاً عمرانياً واقتصادياً وخدمياً، وأن تكون مكملة لبعضها، لذا تمر المدينة بمراحل مورفولوجية عديدة عبر عمرها الزمني.

تتميز الدول النامية بضعف مستوى التنفيذ والمتابعة لنمط استعمالات الأراضي بمخططات الحضرية، مما أدى إلى تراكم المشاكل بها، وظهور تجاوزات أترث في عملية التنمية العمرانية⁽¹⁾، إن أي تقصير في إعداد المخططات أو تحديثها سيكون له تأثيراً سلبياً على التجمعات العمرانية، لما تسببه من مخاطر بيئية، واقتصادية، واجتماعية، وعمرانية، وتشوه النسيج العمراني، وتغير الاستخدامات، وفق تغير المتطلبات دون معايير تحكم تلك التغيرات، وأن تحقيق تنمية مستدامة على مستوى العمران واستخدامات الأراضي، يتطلب تحديث المخططات التنظيمية والالتزام

(1) أبو القاسم على سنان، المخططات الحضرية وواقع إستعمالات الأرض في مدينة الخمس، المؤتمر الإقتصادي الأول للاستثمار والتنمية في منطقة الخمس، سنة 2017، ص2.

بالأنظمة العمرانية⁽¹⁾، لقد انطلقت أول مرحلة تخطيطية في ليبيا مع بدايات التنمية الاقتصادية، حيث تم إعداد مخططات حضرية لأهم المدن والقرى الليبية في الفترة من 1968 - 1988، ومع نهاية عقد السبعينات بدء الشروع في المرحلة التخطيطية الثانية واستهدفت الفترة 1980 - 2000، إن ماتحقق في مجالات التنمية العمرانية في ليبيا ضخم جداً، ولكن هذه الجهود أنتهت في غياب المرحلة التخطيطية الثالثة، والتي كانت تهدف إلى تغطية الفترة 2000 - 2025، برغم من بدء مصلحة التخطيط العمراني في إعداده مطلع سنة 2005، مما أدى إلى اتساع الرقعة العمرانية بالمدينة، على حساب الاستعمالات الأخرى، وظهور بعض المشاكل بالبيئة الحضرية، وارتفاع معدل الكثافة السكنية، وظهور بعض التجاوزات على المرافق، وتدهور المرافق والبنية التحتية، والتوسع خارج حدود المخطط مما أدى إلى وجود مجموعة من التحديات، لتحقيق التنمية العمرانية المستدامة مستقبلاً.

مشكلة البحث:

(1) سويده احمد الزين الحسن، استراتيجية التخطيط الحضري المستدام لاستخدام الأراضي وتوظيف الموارد المتاحة دراسة حالة: الخرطوم الكبرى - السودان، مجلة الطريق للتربية والعلوم الاجتماعية، المجلد السادس، العدد الرابع، مارس 2019، ص 49.

تواجه عملية التنمية العمرانية بمنطقة الدراسة، مجموعة من المشاكل العمرانية والتنظيمية، ارتبطت بضعف عمليات التنفيذ والمتابعة، لإستعمالات الأراضي ضمن مخطط المدينة من جهة، وغياب المخطط الحضري الجديد من جهة أخرى، مما أدى إلى تنامي ظاهرة التكدس الحضري، وارتفاع معدل الكثافة السكنية، وظهور التجاوزات على المرافق، ونقص وتدهور الخدمات العامة والبنية التحتية، وتردي الحالة العمرانية، وانتشار ظاهرة التلوث البصري، والتوسع خارج حدود المخطط، وانتشار التجمعات العمرانية العشوائية، ونفاذ الأراضي المحيطة بالمخطط، وارتفاعها أسعارها، مما جعل هناك مشكلة في توسع الرقعة المكانية للمخطط مستقبلاً، وتحقيق تنمية عمرانية مستدامة، ويمكن زيادة تحديد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية وهي:

- 1- ما العلاقة بين التنمية العمرانية المستدامة، والمخططات التنظيمية المختلفة؟
- 2- ماهي الآثار المترتبة عن غياب المخطط الحضري الجديد بالتنمية العمرانية المستدامة بالمدينة؟.
- 3- ماهي التحديات التي تواجه التنمية العمرانية المستدامة في ظل غياب المخطط؟.

أهداف البحث:

1- التعرف على السمات العامة للبيئة الحضرية في مدينة زليتن، ومدى تطبيق مفاهيم الاستدامة العمرانية بها، من خلال المخططات السابقة.

2- الوقوف على أهم مؤشرات التنمية الحضرية المتبعة، ومراجعة السياسات والإجراءات التخطيطية الخاصة بإعداد المخططات العمرانية في ليبيا بصفة عامة، ومنطقة الدراسة بصفة خاصة، والوقوف على المشاكل التي تواجه المدينة في ضوء غياب المخطط الحضري.

3- إبراز أهم التحديات التي تواجه التنمية الحضرية المستدامة، ووضع مجموعة من المقترحات يمكن أن تساهم في حل مشكلة التنمية العمرانية في مدينة زليتن.

أهمية البحث:

يمكن أن تبرز الدراسة مدى دور الجغرافيا في دعم مجالات التخطيط والتطوير العمراني التنموي، وتحديد المشاكل الجغرافية التي يمكن أن تعرقل التنمية العمرانية المستدامة، بالإضافة إلى تتبع مراحل ومؤشرات التنمية العمرانية بالمدينة، من خلال المخططات التي اعتمدت بها.

منهجية البحث:

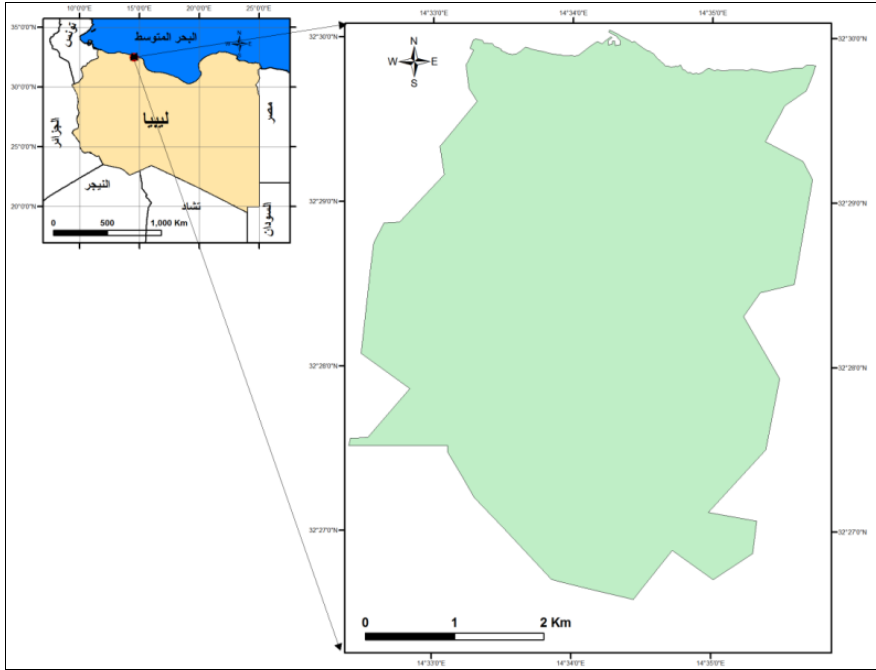
أعتمد البحث على العديد من المناهج وذلك للوصول لنتائج عن مدى وجود مؤشرات التنمية العمرانية المستدامة بمدينة زليتن، ومن هذه المناهج المنهج الوصفي والتحليلي بالإضافة للمنهج التاريخي، وذلك من أجل دراسة التطور والتغير في مؤشرات التنمية الحضرية، وتتبع مراحل التنمية العمرانية بمنطقة الدراسة، معتمداً في ذلك على المخططات السابقة، بالإضافة إلى صور الأقمار الصناعية من أجل معرفة مدى التغير في نمط استعمالات الأراضي.

مجالات الدراسة:

أ/ المجال المكاني (منطقة الدراسة): - تقع مدينة زليتن بالشريط الساحلي في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا، على ساحل البحر المتوسط، إلى الشرق من مدينة طرابلس بحوالي 160 كم، وإلى الغرب من مدينة مصراتة بحوالي 50 كم، أما فلكياً فتقع بين دائرتي عرض ($35^{\circ} 26' 32''$) و ($02^{\circ} 30' 32''$) شمالاً وخطي طول ($24^{\circ} 32' 14''$) و ($44^{\circ} 35' 14''$) شرقاً⁽¹⁾، كما هو موضح موقعها بالشكل رقم (1).

الشكل رقم (1) الموقع الفلكي لمخطط مدينة زليتن

(1) التخطيط العمراني لزليتن، سنة 2019.



المصدر/ من عمل الباحث استناداً لمكتب التخطيط العمراني زليتن

ب/ المجال الزمني: - يتمثل هذا المجال في الفترة الزمنية الممتدة ما بين 1968-2019 أي منذ بداية المخططات الحضرية، وبذلك ضمت مخطط الجيل الأول 1968-1988، والجيل الثاني 1980-2000، بالإضافة إلى واقع التنمية العمرانية العشوائية ما بين 2000-2019.

هيكل البحث: - تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإطار النظري للتنمية العمرانية المستدامة.

المبحث الثاني: المخططات الحضرية وواقع التنمية العمرانية المستدامة.

المبحث الثالث: غياب المخططات الحضرية وواقع التنمية العمرانية المستدامة.

المبحث الأول: الإطار النظري للتنمية العمرانية المستدامة

أولاً/ مفهوم التنمية العمرانية:

يقصد بها الارتقاء بالبيئة العمرانية، وتوفير الاحتياجات الأساسية، كالسكن، والعمل، والخدمات المختلفة، وشبكات البنية الأساسية، في إطار محددات المكان، وضوابط القيم الإجتماعية، والثقافية، والموارد المحدودة، دون التصادم مع البيئة الطبيعية، أو إهدار مواردها، وترجع أهمية ومكانة التنمية العمرانية بكونها انعكاس واقعي للتنمية الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية في المجتمع، كما تأتي أهميتها أيضاً من كونها المحرك الرئيسي لكثير من الأنشطة الاقتصادية الأخرى، والصناعات المرتبطة بالبناء والتشيد والعمران⁽¹⁾، ويمكن اعتبار التنمية العمرانية أداة رئيسية لترشيد جهود التنمية من خلال ضبط النمو العمراني، واتجاهاته، بما يحقق التوظيف الأمثل للموارد المتاحة، ورفع الكفاءة الوظيفية للحيز العمراني، وخلق بيئة

(1) شفق الوكيل، التخطيط العمراني مبادئ- أسس- تطبيقات، الجزء الأول، القاهرة، سنة 2006، ص

عمرانية صحية آمنة، يتوفر به الاستخدام الأمثل لمكونات البيئة المحلية، وتحديد الاحتياجات الحقيقية الحالية والمستقبلية بكل دقة، وتحديد الأولويات، وترشيد الموارد المتاحة على القطاعات المختلفة لتحقيق أفضل عائد اقتصادي واجتماعي بأقل التكاليف، وتكامل أنواع التخطيط وتنسيق أداء الجهات التنفيذية المختلفة، بما يضمن عدم التعارض بينها.

ثانياً/ أبعاد التنمية العمرانية المستدامة:

تعد التنمية العمرانية المستدامة ثلاثية الأبعاد مترابطة، وهي الأبعاد البيئية، والاقتصادية، والاجتماعية، فضلاً عن بعد رابع مهم، وهو يتعلق بسياسات جهة اتخاذ القرار، وهي كالتالي⁽¹⁾؛

1/ البعد البيئي: ويهتم بإدارة الموارد الطبيعية، التي تمثل العمود الفقري للتنمية المستدامة، حيث أن التنمية تركز بصورة رئيسية على كمية ونوعية هذه الموارد، وأن استنزافها بيئياً، هو أحد العوامل التي تتعارض مع برامج التنمية العمرانية المستدامة، لذلك يجب العمل على حمايتها وإدارتها بشكل يضمن استمرارها.

(1) ريدة ديب، وسليمان مهنا، التخطيط من أجل التنمية المستدامة، رسالة دكتوراه منشوره، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الخامس والعشرون، العدد الأول، سوريا، سنة 2009، ص 3.

2/ البعد الاجتماعي: وهو حق الإنسان الطبيعي بالعيش في بيئة نظيفة وسليمة، يمارس من خلالها جميع الأنشطة، مع كفالة حقه في نصيب عادل من الثروات الطبيعية، والخدمات البيئية، والاجتماعية، ويستثمرها بما يخدم حاجاته الأساسية، فضلاً عن الاحتياجات المكتملة لرفع مستوى معيشته، دون تقليل فرص الأجيال القادمة.

3/ البعد الاقتصادي: تعتبر البيئة الكيان الاقتصادي المتكامل، وقاعدة للتنمية، وأي تلوث لها، واستنزاف لمواردها، يؤدي إلى إضعاف فرص التنمية المستقبلية، ومن ثم يجب أخذ المنظور الاقتصادي بعيد المدى لحل المشاكل، من أجل توفير الجهد والمال والموارد.

4/ البعد المؤسسي: تمثل الإدارات والمؤسسات العامة التنفيذية بالدولة التي بواسطتها وعبرها ترسم وتطبق سياساتها التنموية، وتوفير الخدمات والمنافع لمواطنيها، وبالتالي فإن تحقيق التنمية المستدامة، ورفع مستوى حياة الأفراد، وتأمين حقوقهم، يتوقف على مدى نجاح مؤسساتها، وإدارتها في أداء وظائفها ومهامها.

ثالثاً/ أهداف التنمية العمرانية المستدامة:

إن التنمية العمرانية المستدامة في جوهرها، هي انعكاس لمدى الإشباع الذي

يحصل عليه الإنسان في مجالات الحياة المختلفة الصحية، والتعليمية، والاقتصادية، كما أنها ترجمة لمستوى رضى الناس عن حياتهم، حيث أصبحت نوعية الحياة التي يحتاجها الفرد، هي المحور الرئيسي للتنمية، ويمكن تلخيص أهداف التنمية العمرانية فيما يلي:

1- ترسيخ وإدماج البعد المكاني المستدام في كافة السياسات والبرامج والمشاريع التنموية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والعمرانية والتكنولوجية، من أجل الارتقاء بجودة الحياة داخل المدن.

2- الحد من حالة عدم التوازن القائمة بين الأقاليم التخطيطية والبلديات، بتحقيق التنمية العمرانية المتوازنة والمستدامة، على كافة الأقاليم والبلديات، وخلق نوع من التكامل بينها سواء على المستوى الوطني، والإقليمي، والمحلي.

3- التحكم وضبط النمو العمراني العشوائي وتحديد اتجاهاته، والعمل على تنمية مخططات عمرانية جديدة، والارتقاء بالهيكل العمراني للمدن ورفع كفاءتها الوظيفية.

4- الارتقاء بجودة الحياة الحضرية، وتحسين المستوى المعيشي (السكن الملائم، والخدمات بأنواعها، والوضع البيئي، والبنية التحتية).

المبحث الثاني: المخططات الحضرية وواقع التنمية العمرانية المستدامة

يعد المخطط الحضري الأداة الفاعلة لتحقيق التنمية العمرانية المستدامة، فهو يساهم في تنظيم وتحديد ورسم استعمالات الأرض، وفهم ملامح المدينة، ومدى توسعها، والشبكات المختلفة كالطرق، والصرف الصحي، والمياه وغيرها، ويحدد كثافة البناء وأنظمتها، كما يكشف عن مناطق التركيز السكاني من خلال توضيح المناطق السكنية ذات الكثافات المختلفة، وبذلك يكون المخطط عبارة عن دراسة تخطيطية لما ستكون عليه المدينة مستقبلاً مساحياً وخدمياً، فهو وسيلة لرسم الصورة المستقبلية للمدينة، أما التنمية العمرانية فهي أداة لتحقيق تنفيذ تلك الصورة وتوطئتها.

لقد تطورت عمليات تخطيط المدن في ليبيا تطوراً مذهلاً، منذ أوائل الستينات من القرن الماضي، فمع زيادة دخل البلاد بسبب اكتشاف النفط وتصديره، تطورت المدن، ونمت بسبب تدفق الهجرة إليها، وظهور أحياء الصفيح في أطراف المدن، مما دعى إلى تخطيطها⁽¹⁾، وقد شهدت ليبيا المخططات التالية:

أولاً/ الجيل الأول من المخططات (المخطط الشامل 1988):

(1) سعد خليل القزيري، مدخل عام في كتاب الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا، منشورات العمارة للأستشارات الهندسية، الطبعة الأولى، بنغازي، ليبيا، سنة 2006، ص 23.

انطلقت هذه المرحلة بعد النتائج التي توصلت لها مؤسسة دو كسيادس اليونانية، فوجدت وزارة التنمية والتخطيط في ذلك الوقت أن الحاجة تدعو لإعداد مخططات تنمية حضرية، لذلك تم التعاقد مع مجموعة من المكاتب الإستشارية العالمية في نهاية شهر أبريل سنة 1966، لدراسة أهم المدن وإعداد مخططات لها، وقد كانت الدراسة مهتمة بالنمو الحضري، ولم تنطلق إلى الدراسات الإقليمية، وكان الهدف من إعداد هذه المخططات الوصول إلى مجتمع يتمتع بكل ما هو ضروري داخل المدن، بالإضافة إلى وضع خطة مستقبلية لتطورها، وتغطي فترة تخطيطية مدتها عشرون سنة من 1968 - 1988، وكانت الجهود المطروحة في ذلك الوقت تتركز في إعداد نوعين من المخططات، الأول مخططات تفصيلية متكاملة للمدن الكبيرة، والتي يتوقع لها تطور كبير، وتمثل مراكز حضرية أساسية، وسميت هذه بالمخططات الشاملة، والثاني مخططات تختص بالتجمعات الصغيرة التي تمثل مراكز خدمات محلية، وكانت مخططاتها عبارة عن خطوط تنظيم للطرق، وتحديد استعمالات الأراضي، وفصل المناطق السكنية عن الأنشطة الأخرى، وسميت بالمخططات العامة، كما صدر ضمن هذه المرحلة قانون رقم 5 لسنة 1969 الخاص بتخطيط وتنظيم المدن والقرى، وقد شمل هذا القانون التنسيق بين الوحدات

الصغيرة وصولاً إلى المستوى الوطني، وكذلك التعريفات القانونية، والإدارية، والفنية، الخاصة بمجال التخطيط الحضري، والجهات واللجان المسؤولة عن مراحل الإعداد والعرض والاعتماد، فقد مثل هذا القانون الأسس التشريعية للتنمية العمرانية في مجال التخطيط اللازم لتنفيذ أي مخططات تمت أو يتم إعدادها، ومع بداية سنة 1970 تم الإنتهاء من إعداد 166 مخططاً شاملاً وعماماً بالإضافة إلى تقارير أولية تشتمل على معلومات عن كل المدن اللببية، واستهدف من هذه المرحلة إيجاد قاعدة وأسس لتوجيه التنمية وتعمير هذه المخططات الحضرية، وتحديد متطلبات وأولويات جميع الخدمات الاجتماعية، والبنية الفنية التحتية، وتنظيم وتوجيه النمو العمراني⁽¹⁾، وقد تولت البلديات القيام بأعمال التنفيذ، وقد شهدت تلك الفترة توافد أعداد كبيرة من السكان، للسكن والإقامة في المراكز العمرانية، وبالتالي ازدادت إجراءات تقسيم الأرض، والنمو العشوائي بدرجة لم تستطيع البلديات التحكم في

(1) علي الميلودي عمورة، لبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، دار الملتقى للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، سنة 1998، ص 324 - 326.

الإجراءات المنظمة للتنمية العمرانية، وتم التعدي على الأراضي المخصصة للاستعمالات الأخرى، كالطرق، وبعض الخدمات، والمساحات الخضراء⁽¹⁾.

وبالنظر لمدينة زليتن قبل اعتماد المخطط، لم يكن لها حدود تحددها كمنطقة عمرانية، بل كانت خليط يصعب وصفه، نظراً لقلّة المصادر التي تناولتها، فهي تمثل حصيلة التطور التاريخي لها منذ تأسيسها، كما أوضحت الخريطة التي أعدت من قبل الإحتلال الإيطالي، فقد كانت مبنية على نمط المدن الإسلامية، وكانت تتوزع على ثلاث مناطق سكنية مختلفة تفصلها عن بعضها أراضٍ زراعية، ويرجع نموها بهذا الشكل إلى ملكية الأراضي، فكل قبيلة تقطن بالأراضي الخاصة بها، والاعتماد على الأراضي الزراعية المحيطة بها، لتوفير الغذاء اللازم⁽²⁾، لقد أعد مخطط لمدينة زليتن يهدف إلى تحسين ظروف الحياة بالمنطقة الحضرية، وقد كانت مساحته سنة الأساس 1968 نحو 88 هكتار، وبالرغم من هذا الاتساع إلا أن المدينة كانت تعاني من مشاكل الازدحام في الوحدات السكنية، وارتفاع معدل

(1) عبد الحفيظ أبوسيف المودي، مسيرة التخطيط العمراني في الجماهيرية، مجلة العمران ، مجلة فصلية متخصصة تصدر عن مصلحة التخطيط العمراني بليبيا، العدد الثامن، شهر ديسمبر 2009، ص 12.

(2) فرج مصطفى الهدار، النمو السكاني وأثره على المخطط الحضري- مدينة زليتن نموذجاً، مجلة التربوي، مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الخمس جامعة المرقب، العدد الخامس، يوليو 2014، ص 57-59.

الأشغال، وكان المعدل 1.8 عائلة لكل وحدة سكنية، ويرجع السبب في ذلك إلى زيادة في عدد السكان بالمدينة؛ نظراً لأنها تمثل المركز الإداري ببلدية زليتن في ذلك الوقت، مما ساهم في هجرة الموظفين الإداريين مصحوبين بعائلاتهم للسكن داخل المدينة، بالإضافة إلى هجرة رواد العلم للدراسة بالمعهد الديني، كما أن الوحدات السكنية القائمة لم تكن في حالة جيدة، وتحتاج إلى الترميم والصيانة، في حين أن البعض يحتاج إلى إزالة وإعادة بناءه، ويتبين من الجدول رقم (1) أن الاستعمالات السكنية تحتل المرتبة الأولى بمساحة تقدر حوالي 40.6 هكتار بنسبة 46.5%، ويرجع ارتفاع نسبة الاستعمالات السكنية إلى وجود المناطق السكنية الثلاثة، بالإضافة إلى وجود مباني مستغلة من قبل رواد العلم، القادمين للدراسة بالمعهد الديني، بينما كان نصيب المناطق الخالية والزراعية المرتبة الثانية بنسبة 27.2% بمساحة تقدر بحوالي 24.3 هكتار، ويرجع سبب ذلك إلى أن المدينة في السابق نمت في ثلاث مناطق متفرقة، تاركة فيما بينها مناطق خالية وزراعية لكي يتم الاستفادة منها في توفير المحاصيل الغذائية، في حين استحوذت الشوارع على المرتبة الثالثة بنسبة تصل إلى 12.7%، أما بالنسبة للمناطق التجارية فكانت نسبتها حوالي 6.5%، والمرافق العامة نالت نسبة 6.1%، بينما كانت المناطق

الصناعية في المرتبة الأخيرة داخل مخطط المدينة بنسبة 1%، والتي تتمثل في بعض الورش والصناعات التقليدية التي يحتاج إليها السكان⁽¹⁾.

جدول رقم (1) توزيع مساحة استعمالات الأراضي بمدينة زيتن خلال سنة 1968/ بالهكتار

نوع استعمال	المساحة	النسبة المئوية	نوع استعمال	المساحة	النسبة المئوية
السكنية	40.6	46.5%	الصناعية	0.9	1.00%
التجارية	5.7	6.5%	المرافق العامة	5.4	6.1%
الشوارع	11.1	12.7%	المناطق الخالية أو الزراعية	24.3	27.2%
إجمالي المساحة		88	%100		

المصدر/ المخطط الشامل لمدينة زيتن 1988 - التقرير النهائي - ص110.

قد توقع المخططون أن عدد سكان مدينة زيتن سيصل إلى 37000 نسمة سنة 1988م، ووضعت جميع الاستعمالات على ضوء هذا العدد، ولكن نظراً لزيادة الهجرة والزيادة الطبيعية، فقد تميزت المدينة خلال الفترة التعدادية 1984م بأن معدل النمو السكاني فاق المعدل العام، حيث وصل إلى 5.43%، وأن المعدل العام لم يتجاوز 4.48%، وبذلك بلغ عدد السكان بمنطقة الدراسة خلال تعداد 1984م إلى 39959 نسمة⁽²⁾، وبالرغم من أهمية مخططات الجيل الأول، إلا أنها

(1) مخطط زيتن الشامل 1988، التقرير النهائي، ص 119 - 123.

(2) النتائج النهائية لتعداد سنة 1984.

وجهت بعض النقد، والتي كانت سبباً لإعداد مخططات جديدة، ومن أوجه النقد مايلي⁽¹⁾:

1/ فشل المخططات في معرفة إمكانيات النمو السكاني لبعض المدن، وعدم قدرتها على استيعاب الزيادة الكبيرة في النمو السكاني قبل الوصول إلى سنة الهدف 1988، ويرجع السبب في ذلك لغياب التخطيط الإقليمي، وعدم النظر إلى العلاقات المكانية، والإمكانيات الإقتصادية في إقليم المدينة، واختيار بعض المراكز الحضرية لتنميتها.

2/ طول مدة المخططات والتي امتدت من سنة الأساس 1968م إلى سنة الهدف 1988م، وخصوصاً في ظل التطورات التي حدثت، سواء من الناحية السياسية، أو الاقتصادية، وتغير الأولويات في برامج التنمية، وزيادة الاهتمام بالقطاع الصناعي، مما دعي إلى زيادة مساحة الأراضي المخصصة للأغراض الصناعية بالمخطط، مما يؤدي إلى تفاقم المشاكل العمرانية.

3/ لم تأخذ المخططات في الاعتبار تكييف البيئة الثقافية العربية الإسلامية، والتراث الثقافي والمعماري، مع متطلبات الحياة في بيئة حضرية عصرية.

(1) سعد خليل القريري، مدخل عام في كتاب الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا، مصدر سابق، ص

4/ مركزية التخطيط، وغياب المشاركة الشعبية فيه، حيث إنه كان يفترض أخذ رأي المواطنين في عمليات التخطيط على الأقل كمؤشرات لتخطيط بيئة حضرية، تتلاءم مع رغبات السكان، وتتكيف مع العمليات الهندسية التي قد تكون في بعض الأحيان ضد رغبات المواطن، أو علاقاته الاجتماعية، وبيئته الثقافية، ونتيجة لهذه الأسباب كان ضرورياً إعادة النظر في المخططات على مستوى ليبيا، لتواكب التغيرات والمتطلبات الجديدة، على أسس دراسات تخطيطية وطنية وإقليمية.

ثانياً/ الجيل الثاني من المخططات (المخطط الشامل 2000):

استوجب البدء بإعادة النظر بالمخططات الحضرية سنة 1977 وذلك من أجل مواكبة التغيرات السكانية، وما أدرج من مشاريع عامة في مختلف القطاعات، فقد أعدت المخططات بالجيل الثاني استناداً على نظام التخطيط المتوالى، أي التخطيط على مستويات، الذي يبدأ من المستوى الوطني بالمخطط الطبيعي الوطني طويل المدى 1980- 2000 الذي نشرت مسودته في أبريل سنة 1979، ليتم بعد ذلك إعداد النسخة المنقحة سنة 1985 بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، ويعتبر هذا المخطط وسيلة لتحقيق أهداف التحول الاقتصادي والاجتماعي، والذي يمكن من خلاله خلق بيئة صحية، تمكن المواطن من العيش

والعمل والإبداع، مروراً بمستوى الثاني الذي يستند على التقسيم التخطيطي للأقاليم، المحدد بالمخطط الطبيعي الوطني، حيث تقسم ليبيا تخطيطياً إلى أربعة أقاليم، وقد وضعت هذه التقسيمات استناداً على الحدود الإدارية، والأنماط الاقتصادية، وإمكانيات التنمية الطبيعية، ويتكون كل إقليم من مجموعة من الأقاليم الفرعية التخطيطية التي يصل عددها إلى 18 إقليماً فرعياً، وانتهى بالمستوى الحضري، وكانت مخرجات ونتائج هذا العمل، المخططات الشاملة والعامّة للمدن لحوالي 240 مخططاً حضرياً، والتي أعدت في الفترة مابين سنة 1979 إلى سنة 1982، وتم اعتمادها سنة 1983 من قبل الجهات، وحسب الآلية التي حددها قانون التخطيط العمراني في ذلك الوقت، وبأشرت مختلف البلديات سنة 1984 في تطبيقها⁽¹⁾.

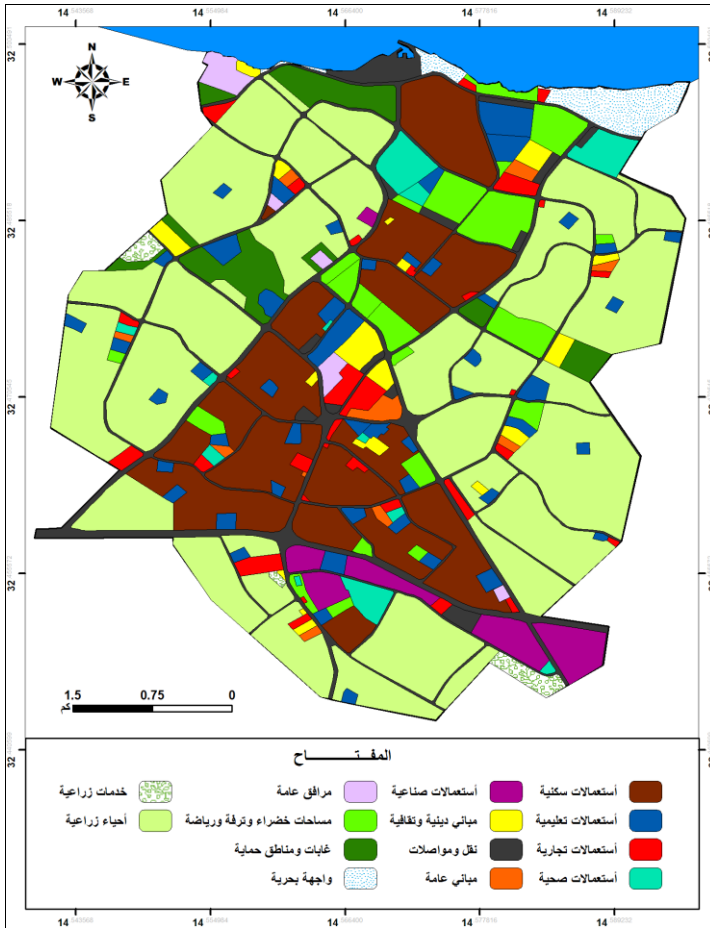
تعتبر منطقة الدراسة من بين المدن التي أعدت لها مخطط حضري جديد، فقد ساهم النمو السكاني بالمدينة إلى تجاوز حدود المخطط الشامل 1988، حيث تطور النمو العمراني إلى خارج المنطقة الحضرية، بالإضافة إلى وجود كثير من التجاوزات في المخطط المعتمد، حيث أصبح غير صالح كأداة لتنسيق التطور

(1) عبد الحفيظ أبو سيف المودي، مصدر سابق، ص 13 - 15.

الحاصل بالمدينة، الأمر الذي تطلب إعداد مخطط شامل جديد، حيث كان يهدف إلى تطوير المدينة، وتوفير الخدمات لسكان المدينة ومنطقة تأثيرها، وقد أخذ في الاعتبار إرساء البنية الوظيفية للمدينة، والحفاظ على الطابع الأخضر، لذا كان حوالي 50.6% من مساحة المخطط على شكل قطع أراضي، مقام عليها مساكن زراعية، بكثافة سكانية منخفضة، والتي تغطي حوالي 76.5% من إجمالي الأراضي المخصصة للاستعمال السكني⁽¹⁾، كما هو موضح بالشكل رقم (2).

الشكل رقم (2) مخطط الجيل الثاني لمدينة زيتن

(1) المخطط الشامل لمدينة زيتن 2000، ص 59.



المصدر/ من عمل الباحث استناداً للمخطط الشامل 2000

ومن خلال الإطار العام لمخطط المدينة، ومحاولة تطويره وفق المخطط الشامل 2000، شهدت المدينة أهم مراحل تطورها الحضري، واتساعها المساحي، في جميع الاستعمالات الحضرية، فمن خلال قراءة بيانات الجدول رقم (2) يتضح أن هناك فرقاً كبيراً بما حظيت به المدينة خلال سنة 1980، حيث شهدت المدينة

تطوراً كبيراً وتطورت مساحة المخطط من 349.4 هكتار في سنة 1980 إلى 2154.9 هكتار في سنة 2000، بواقع زيادة تصل إلى 1805.5 هكتار بنسبة مئوية تصل إلى 516.6%، ليرتفع معها نصيب كافة الاستعمالات وخاصة الاستعمالات السكنية التي احتلت المرتبة الأولى، ففي سنة 1980 كان نصيب الاستعمالات السكنية 184 هكتار بنسبة 52.6% لتصل 1427 هكتار خلال سنة 2000 بنسبة تصل إلى 66.2% من مساحة المخطط، وذلك بزيادة مساحة تقدر بحوالي 1243 هكتار بواقع زيادة تصل نسبتها إلى 675.6%، وقد وضع اعتبار للمحافظة على الأراضي الزراعية، حيث تم تخصيص 50.6% من مساحة المخطط، والتي تصل مساحتها إلى 1092 هكتار إلى مساكن زراعية مقامة على قطع كبيرة نسبياً تتراوح مساحتها من 12% إلى 20% من الهكتار، تسمح بإقامة إنتاج زراعي صغير الحجم، والحفاظ على بقاء الأماكن الخضراء في نطاق حدود المدينة، والتي تعادل 76.5% من مجموع مساحة المناطق السكنية، بينما تشغل الاستعمالات السكنية نسبة 15.6% من إجمالي مساحة المخطط، بمساحة تقدر بحوالي 335 هكتار بواقع 23.5% من المساحة المخصصة للسكن، بينما تحتل استعمالات الأراضي لأغراض الطرق والشوارع المرتبة الثالثة، بنسبة تصل إلى

13% بمساحة تقدر بحوالي 278.8 هكتار، حيث تعتبر أحد المحاور الرئيسية داخل مخطط المدينة، حيث إنها تساهم في الربط بين أجزاء المخطط والمناطق المجاورة لها، بالإضافة إلى أن استعمالات الأراضي للأغراض الرياضية، والترفيهية، احتلت المرتبة الرابعة بنسبة 5.9% بمساحة تقدر بحوالي 126.3 هكتار، بينما وصلت مساحة الاستعمالات التعليمية إلى 102.8 هكتار بنسبة 4.8%، في حين أن الاستعمالات الصناعية بلغت 3.7%، والاستعمالات الصحة بمساحة 36.1 هكتار بنسبة 1.7%، وأن الإستعمالات التجارية بلغت 1.5% بمساحة بلغت 32.7 هكتار، في حين أن باقي الاستعمالات الأخرى لم تتجاوز 1% لكلاً منها.

جدول رقم (2) استعمالات الأراضي المقترحة بمخطط مدينة زليتن لسنة 2000

النسبة المئوية	المساحة / هـ	نوع الإستعمال	النسبة المئوية	المساحة / هـ	نوع الإستعمال
5.9%	126.3	الرياضة و ترفيهية	50.6%	1092.0	سكنية زراعية
0.4%	14.1	الخدمات العامة	15.6%	335.0	سكنية
3.7%	79.7	الصناعة	4.8%	102.8	تعليمية
0.8%	14.0	الخدمات الزراعية	1.7%	36.1	الصحة
13.0%	278.8	النقل والمواصلات	1.1%	23.4	الدينية والثقافية
0.9%	19.7	المنافع العامة	1.5%	32.7	التجارية
100.0%			2154.6		إجمالي الأراضي الحضرية

المصدر/ المخطط الشامل لمدينة زليتن 2000 - التقرير النهائي رقم ط ن 53 - طرابلس - سنة 1980
- ص 62.

يلاحظ في مخططات المدن المعتمدة في ليبيا في السابق، أنها تتميز بعدم التنفيذ المتوازن، حيث يُشرع في تنفيذ الاستعمالات السكنية بشكلٍ سريع، دون أن يواكبه تنفيذ الاستعمالات الأخرى، كالخدمات التعليمية، والصحية، والتجارية اللازمة لأي تجمع حضري، مما يضطر السكان إلى المخالفة بتحويل مساكنهم؛ لإقامة تلك الخدمات للإيفاء بتلك الحاجة، حيث يقومون بتغيير بعض الاستخدامات في مساكنهم بالأدوار الأرضية وتعويضها، بالإضافة بدور آخر، حيث أدى ذلك إلى الإخلال بالكثافة السكانية المحددة، حسب المخطط لتلك المناطق، وحدث تشويه في النسيج الحضري⁽¹⁾، بالرغم من أن مخططات الجيل الثاني استعمل فيها الأساليب الحديثة والمتطورة، والمعايير التخطيطية في إعدادها، بهدف تطوير تنمية مكانية لكافة المدن، وتشجيع نمو المدن الصغيرة، إلا أنها لم تحقق المستهدف منها، نظراً لعدم تطابق الوضع العمراني مع الاستعمالات المقترحة بالمخطط، بسبب التأخر في التنفيذ، وعدم استكمال شبكة الطرق، وعدم تطبيق القوانين واتخاذ

(1) عبد السلام أحمد الشكري، التحكم في التطور والنمو الحضري، مجلة العمران، مجلة فصلية متخصصة تصدر عن مصلحة التخطيط العمراني بليبيا، العدد الأول، شهر مارس 2000، ص 32.

الإجراءات ضد المخالفات والتجاوزات، وصعوبة الحصول على الأراضي داخل المخطط بالرغم من وجود فراغات غير مستغلة⁽¹⁾.

المبحث الثالث: غياب المخططات الحضرية، وواقع التنمية العمرانية المستدامة

كان من المفترض أن تبدأ عمليات الإعداد للجيل الثالث من المخططات للتجمعات الحضرية خلال سنة 1996، غير أنها تأخرت إلى نهاية سنة 2004، وخلال فترة الفراغ التخطيطي، انتشرت التنمية العمرانية عشوائياً، بدون ضوابط داخل التجمعات الحضرية وفي أطرافها، مما زاد من صعوبة المعالجة، وخلق واقعاً مخالفاً للمعايير التخطيطية، ونقص الأراضي المعدة للبناء، وارتفاع أسعارها، مما جعل التنمية العمرانية تتجه نحو الأراضي الزراعية الموجودة في أطراف هذه التجمعات⁽²⁾، ولقد سبب هذا التأخير العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، وخاصة في قطاع الإسكان، حيث تطورت الفجوة بين العرض والطلب، فقد وصل العجز في سنة

(1) فتحية عبد العزيز العريبي، دور الإدارة العمرانية في ليبيا في التعامل مع العشوائيات خارج المخططات الحضرية للمدن، مجلة دراسات الإنسان والمجتمع، العدد أحد عشر، إبريل 2020، ص 9-10.

(2) سعد خليل القزيري، الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا، مجلة العمران، مجلة فصلية متخصصة تصدر عن مصلحة التخطيط العمراني بليبيا، العدد الثامن، شهر ديسمبر 2009، ص 33.

1998 إلى 240 ألف وحدة سكنية⁽¹⁾، إن هذه الفترة خلقت واقعاً منافياً للنظم العمرانية، والاستعمال الصحيح للأراضي الحضرية، الأمر الذي تنعكس خطورته على التجمعات السكانية، والحياة المدنية، وصحة البيئة وسلامتها، كما تظهر مساوي كذلك في الاختناقات المرورية، وكتل المباني غير المنظمة، وكذلك انعدام المواقع اللازمة لمشروعات البنية التحتية، وإمدادات شبكات المرافق والخدمات العامة⁽²⁾، وفي نهاية 2004 بدأ العمل في إعداد الجيل الثالث من المخططات الحضرية، وتم تكليف أربع مكاتب استشارية وطنية، لتنفيذ أعمال هذه المخططات على المستوى الإقليمي والمحلي والحضري، وقد باشرت هذه المكاتب العمل، وصدرت ثمانية عشر مخططاً فرعياً في نهاية 2009، وكما أنجزت دراسات لبعض المدن، وقد تضمنت هذه المخططات على عدة محاور، تتضمن تحليل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بشكل عام، وتحديد مؤشرات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتحديد اتجاهات النمو الطبيعي للمخططات⁽³⁾، وبالرغم من الدراسات

(1) فتحية عبد العزيز العربي، مصدر سابق، ص 11.

(2) مقابلة مع أبو بكر الشاوش، أمين لجنة إدارة مصلحة التخطيط العمراني أجراها عثمان أستويي إسماعيل، مجلة العمران، مجلة فصلية متخصصة تصدر عن مصلحة التخطيط العمراني بليبيا، العدد الرابع، أغسطس 2004، ص 9.

(3) عبد الحفيظ أبو سيف المودي، مصدر سابق، ص 17.

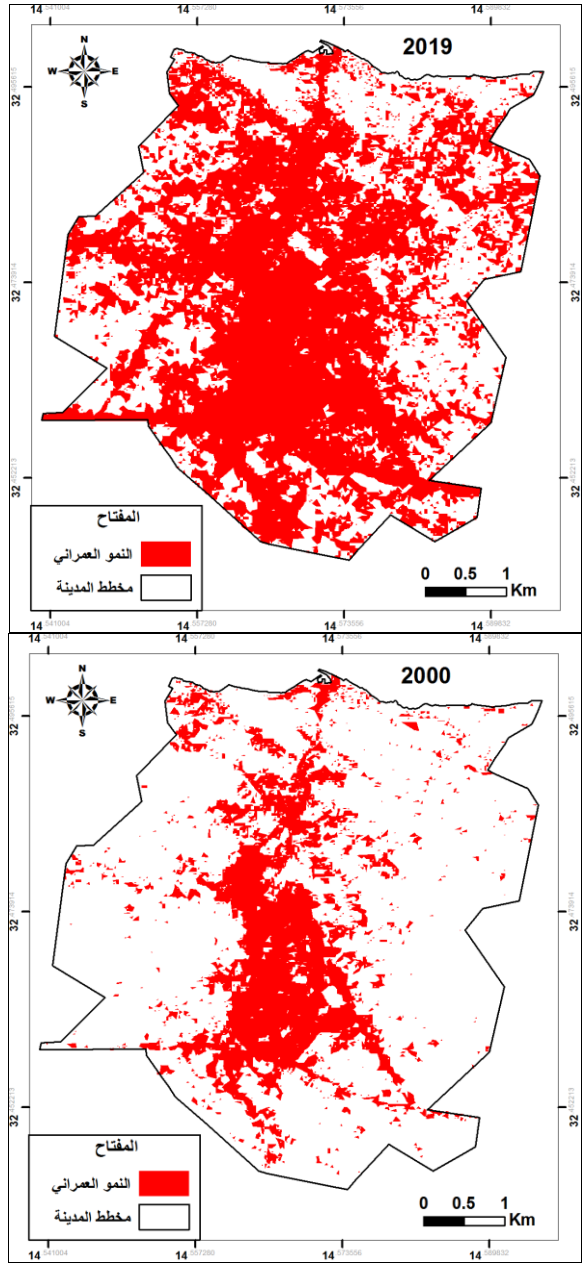
والأعمال التي تم إنجازها في مرحلة إعداد هذه المخططات، إلا أنه يوجد عليها العديد من الملاحظات، وخاصة في عدم تطابقها مع الواقع، وتأخر إعداد المخططات الحضرية واعتماد المخططات الإقليمية⁽¹⁾، إن هذه الدراسات كان هدفها تحقيق التنمية العمرانية، إلا أنها لم تكتمل، ويتم تنفيذها نظراً للتغير الجذري الذي حصل في ليبيا، ونتيجة لذلك فقد تطورت بعض التحديات في المدن الليبية، ومن بينها منطقة الدراسة أهمها مايلي:

1- تطور المساحة المبنية: من خلال استخدام التقنيات الحديثة، المتمثلة في الاستشعار عن بعد، يتضح مدى الاتساع في المساحة المبنية في المخطط، كما هو موضح بالشكل رقم (3)، فقد تطورت المساحة من 460 هكتار في سنة 2000، والتي تمثل في ذلك الوقت 21.35% من إجمالي مساحة المخطط، البالغ مساحته نحو 2154.6 هكتار، إلى 1328 هكتار في سنة 2019، ومثلت بذلك 61.64% من مساحة المدينة، ويمثل هذا الاتساع عقبة أمام تنفيذ الخطط المستقبلية، لتحقيق التنمية العمرانية المستدامة، نظراً لنموه بطريقة مخالفة لما هو مخطط في السابق.

(1) فتحة عبد العزيز العربي، مصدر سابق، ص 12-13.

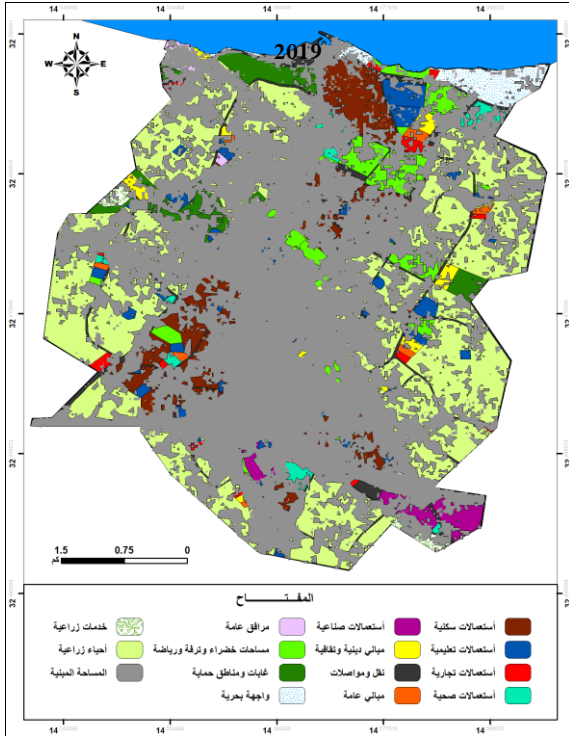
2- التجاوز على المساحة المخططة: فمن خلال ملاحظة الشكل رقم (4) يتضح مدى التجاوز على المساحة المخططة، فقد شهدت بعض الاستعمالات تجاوزت على المساحة المخصصة لها، سواء كانت ترفيهية، أو مساحات خضراء، بالإضافة إلى نمط الاستعمالات الزراعية السكنية، التي تم تخصيص لها 50.6% من مساحة المخطط، والتي تصل مساحتها إلى 1092 هكتار، لكي تسمح بإقامة إنتاج زراعي صغير الحجم، والحفاظ على بقاء الأماكن الخضراء في نطاق حدود المدينة، والتي تعادل 76.5% من مساحة المناطق السكنية بالمدينة، ويرجع هذا التجاوز على المساحة المخططة إلى عدم تنفيذ مخطط جديد للمدينة.

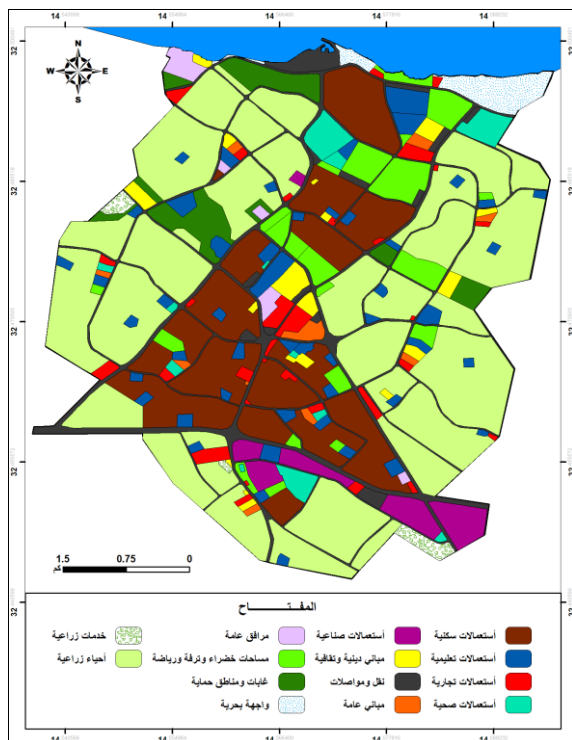
الشكل رقم (3) تطور المساحة المبنية بمخطط الجيل الثاني لمنطقة الدراسة



المصدر/ من عمل الباحث استناداً لصور الأقمار الصناعية لاندسات لسنتي 2000، 2019

الشكل رقم (4) تجاوز المساحة المبنية على مخطط الجيل الثاني لمنطقة الدراسة





المصدر/ من عمل الباحث استناداً مخطط الشامل 2000 وصورة القمر الصناعي لاندسات لسنة 2019

لقد نجم عن هذا التجاوزات تلوثاً بصرياً، نتيجة التعديلات والإضافات على المباني السكنية، لكي تتناسب مع الوضع الجديد، خصوصاً في وسط المدينة، وبعض الشوارع، التي أصبح يغلب عليه الطابع التجاري (تجارة التجزئة)، مما زاد من المشاكل المرورية والضجيج⁽¹⁾.

(1) فرج مصطفى الهدار، أثر التلوث البصري في التأثير في جمالية المدينة- مدينة زليتن كنموذج، مجلة التربوي، مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الخمس جامعة المرقب، العدد العاشر، يناير 2017، 66-67.

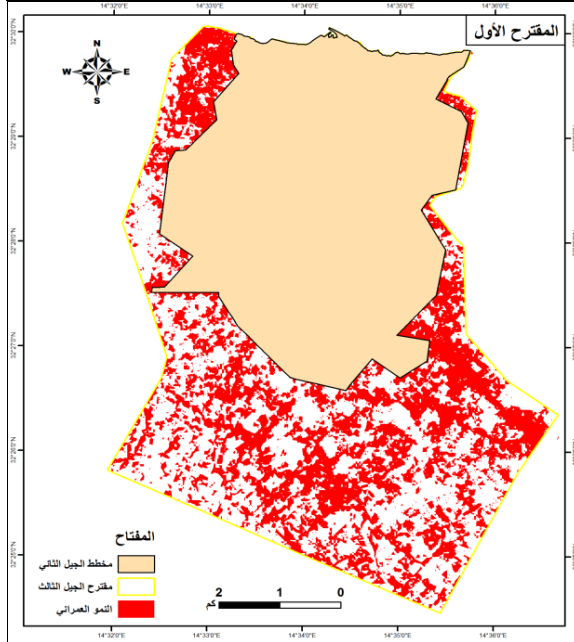
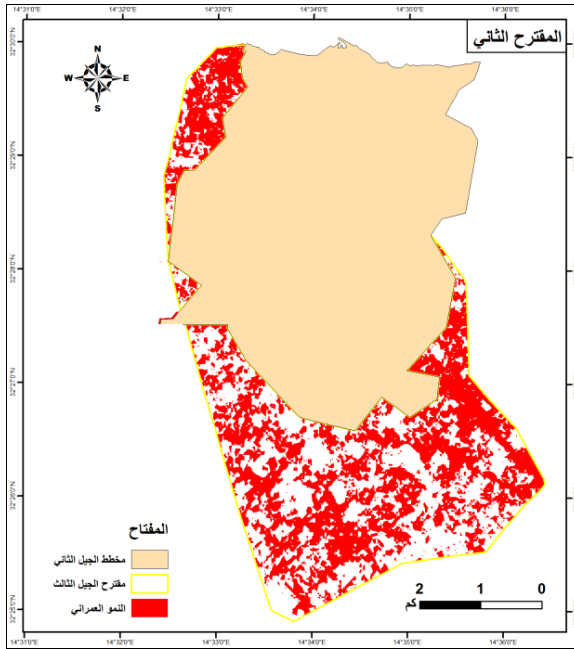
3- الزحف العمراني بالمساحة المقترحة لمخططات الجيل الثالث: لقد وضعت

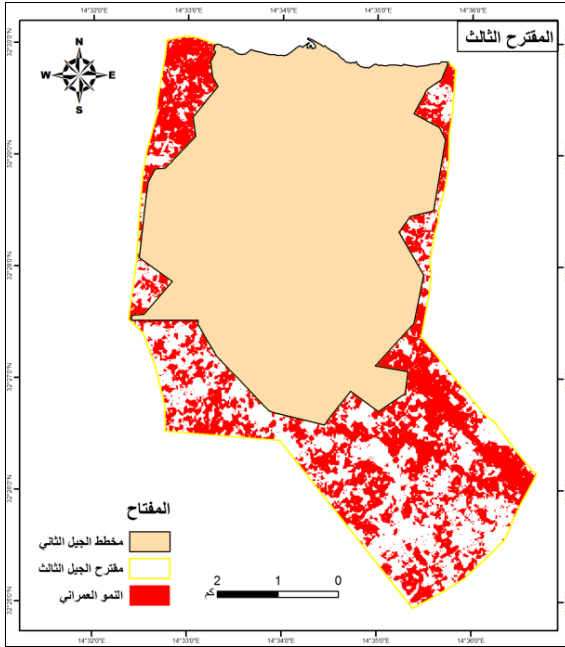
مجموعة من الاحتمالات للتوسع مخطط المدينة، ولكن شهدت هذه المناطق زحفاً عمرانياً وتفتيتاً لملكية الأراضي، وتزايداً في عدد المباني السكنية والتجارية، مما ساهم في ظهور تجمعات عمرانية عشوائية غير مخططة، داخل حدود الأراضي المقترحة للتوسع الحضري⁽¹⁾، وقد وضعت ثلاثة مقترحات لمخطط الجيل الثالث من قبل مكتب التخطيط العمراني فرع المرقب، فمن خلال ملاحظة الشكل رقم (5)، وكذلك الجدول رقم (3)، يتبين أن هناك زحفاً عمرانياً داخل المساحة المقترحة للجيل الثالث، مما يجعل إمكانية تحقيق التنمية العمرانية المستدامة بمدينة زليتن تحتاج إلى مجهود كبير، وتكلفة مادية كبيرة، فقد تبين أن المقترحات الثلاثة تصل فيها نسبة النمو العمراني الغير مخطط يفوق ثلث المساحة المقترحة، فقد كان بالمقترح الأول بنسبة 31%، وفي المقترح الثاني بنسبة 43.55%، في حين كان بالمقترح الثالث بنسبة 40.27%، هذه النسب هي عبارة عن توسع عمراني عشوائي يتركز بجانب الطرق الرئيسية، وداخل الحيازات الزراعية بعد تفتيتها، وقد

(1) فرج مصطفى الهدار وآخرون، تقييم الزحف العمراني على الأراضي الزراعية في منطقة زليتن- ليبيا باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والأستشعار عن بعد، مجلة التربوي، مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الخمس جامعة المرقب، العدد السادس عشر، يناير 2020، ص 53-54.

كانت المساحة المضافة للمخطط تفوق مساحة مخطط الجيل الثاني في المقترح الأول، بمساحة تصل إلى 2828.84 هكتار، ليكون مخطط المدينة 4983.44 هكتار، أما أقل مساحة مقترحة فقد كانت 1568.56 هكتار بالمقترح الثالث، لتكون مساحة المخطط 3723.16 هكتار، أما بالنسبة للاتجاه، فإن أغلب التوسع المقترح كان في جهة الجنوب، والجنوب الشرقي، والجنوب الغربي، أما بالنسبة للاتجاه شرقاً وغرباً، فقد كان بشكل بسيط، ويعتبر هذا النمو العمراني الغير مخطط ومدروس، أهم التحديات التي تواجه تحقيق التنمية العمرانية المستدامة بمنطقة الدراسة.

الشكل رقم (5) النمو العمراني في مقترحات مخطط الجيل الثالث





المصدر/ من عمل الباحث استناداً مقترحات الجيل الثالث وصورة القمر الصناعي لاندسات لسنة 2019

جدول رقم (3) الزحف العمراني بمقترحات مخطط الجيل الثالث لمدينة زيتين لسنة 2019 / بالهكتار

المقترح الثالث	المقترح الثاني	المقترح الأول	المقترحات
2154.6			مساحة مخطط الجيل الثاني
1568.56	1702	2828.84	المساحة المضافة للجيل الثاني
3723.16	3856.6	4983.44	مساحة الجيل الثالث المقترحة
631.75	741.22	875.86	مساحة النمو العمراني في المساحة المقترحة للجيل الثالث
%40.27	%43.55	%31	نسبة المساحة المشغولة بالنمو العمراني
%59.73	%46.45	%69	نسبة المساحة الغير مشغولة بالنمو العمراني

المصدر/ من عمل الباحث استناداً مخطط الشامل 2000 ومقترحات الجيل الثالث وصورة القمر الصناعي لاندسات

لسنة 2019

الخاتمة

من خلال النتائج التي تم التوصل إليها، يتضح جلياً مدى أهمية التقنيات الحديثة المتمثلة في RS، و GIS، في دراسة بعض التحديات التي تواجه التنمية العمرانية، فمن خلال استخدام هذه التقنيات، تبين أن منطقة الدراسة قد شهدت زحفاً عمرانياً كبيراً، سواء كان داخل المخطط أو خارجه بالأراضي المقترحة للجيل الثالث، فالمخططات الحضرية تعد هي البداية الفعلية لأي سياسة تنموية، تهدف للوصول إلى تحقيق التنمية العمرانية المستدامة، فهي تهتم برسم وتحديد استعمالات الأراضي، والشبكات المختلفة كالطرق، والصرف الصحي، والمياه وغيرها، وتحدد كثافة البناء وأنظمتها، وبذلك يكون المخطط عبارة عن دراسة تخطيطية لما ستكون عليه المدينة مستقبلاً مساحياً، وخدمياً، فقد نمت منطقة الدراسة بشكل عشوائي، نظراً لغياب مخطط الجيل الثالث، وبرزت مجموعة من التحديات التي شكلت عائقاً في تنفيذ تنمية عمرانية مستدامة بالمدينة، ولعدم زيادة تقاوم المشكلة بشكل كبير، يجب وضع استراتيجية لتنفيذ مخطط عمراني مستدام.

قائمة المراجع

أولاً/ الكتب:-

- 1- سعد خليل القزيري، **مدخل عام في كتاب الجيل الثالث، ومستقبل المدن في ليبيا، الطبعة الأولى، منشورات العمارة للاستشارات الهندسية، بنغازي، ليبيا، سنة 2006.**
- 2- سعيد علام، **التنمية والدولة، دار طيبة للنشر، القاهرة - مصر، سنة 2000.**
- 3- شفق الوكيل، **التخطيط العمراني مبادئ أسس تطبيقات، الجزء الأول، القاهرة، مصر، سنة 2006.**
- 4- عبد الرحمن قنابة وآخرون، **تقييم البعد المكاني لمخططات الجيل الثاني بالأقاليم التخطيطية بالجمهورية، في كتاب الجيل الثالث، ومستقبل المدن في ليبيا، (تحرير) سعد خليل القزيري، الطبعة الأولى، منشورات العمارة للاستشارات الهندسية، بنغازي، ليبيا، سنة 2006.**
- 5- علي الميلودي عمورة، **ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، الطبعة الأولى، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 1998.**
- 6- ماجدة علام، **موضوعات في علم الاجتماع الحضري، الطبعة الأولى، المكتب**

الجامعي الحديث، القاهرة، مصر، سنة 2000.

ثانياً/ الدوريات:-

1- ريدة ديب، وسليمان مهنا، التخطيط من أجل التنمية المستدامة، رسالة دكتوراه منشوره، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الخامس والعشرون، العدد الأول، سوريا، سنة 2009.

2- سعد خليل القزيري، الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا، مجلة العمران، مجلة فصلية متخصصة تصدر عن مصلحة التخطيط العمراني بليبيا، العدد الثامن، ديسمبر 2009.

3- سويدة أحمد الزين الحسن، استراتيجية التخطيط الحضري المستدام لاستخدام الأراضي، وتوظيف الموارد المتاحة دراسة حالة: الخرطوم الكبرى - السودان، مجلة الطريق للتربية والعلوم الاجتماعية، المجلد السادس، العدد الرابع، مارس 2019.

4- عبد الحفيظ أبو سيف المودى، مسيرة التخطيط العمراني في الجماهيرية، مجلة العمران، مجلة فصلية متخصصة تصدر عن مصلحة التخطيط العمراني بليبيا، العدد الثامن، ديسمبر 2009.

5- عبد السلام أحمد الشكري، التحكم في التطور والنمو الحضري، مجلة العمران،

مجلة فصلية متخصصة تصدر عن مصلحة التخطيط العمراني بليبيا، العدد الأول، مارس 2000.

6- غادة موسى السلق، ميثم حسن الصفار، التنمية العمرانية المستدامة في مركز الكرخ التاريخي، مجلة الهندسة، المجلد العشرون، العدد أحد عشر، العراق، سنة 2014.

7- فتحية عبد العزيز العريبي، دور الإدارة العمرانية في ليبيا في التعامل مع العشوائيات خارج المخططات الحضرية للمدن، مجلة دراسات الإنسان والمجتمع، العدد أحد عشر، إبريل 2020.

8- فرج مصطفى الهدار، النمو السكاني وأثره على المخطط الحضري- مدينة زليتن نموذجاً، مجلة التربوي، مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الخمس جامعة المرقب، العدد الخامس، يوليو 2014.

9- فرج مصطفى الهدار، أثر التلوث البصري في التأثير في جمالية المدينة- مدينة زليتن كنموذج، مجلة التربوي، مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الخمس جامعة المرقب، العدد العاشر، يناير 2017.

10- فرج مصطفى الهدار وآخرون، تقييم الزحف العمراني على الأراضي الزراعية

في منطقة زليتن - ليبيا باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد،
مجلة التربوي، مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الخمس جامعة
المرقب، العدد السادس عشر، يناير 2020.

11- مقابلة مع أبوبكر الشاوش، أمين لجنة إدارة مصلحة التخطيط العمراني أجراها
عثمان أستوي إسماعيل، مجلة العمران، مجلة فصلية متخصصة تصدر عن
مصلحة التخطيط العمراني بليبيا، العدد الرابع، أغسطس 2004.

ثالثاً/ المؤتمرات العلمية:-

1- أبو القاسم على سنان، المخططات الحضرية وواقع استعمالات الأرض في
مدينة الخمس، المؤتمر الإقتصادي الأول للاستثمار والتنمية في منطقة الخمس،
سنة 2017.

رابعاً/ التقارير:-

- 1- تقرير مكتب التخطيط العمراني زليتن.
- 2- مخطط زليتن الشامل 1988، التقرير النهائي.
- 3- النتائج النهائية لتعداد سنة 1984.
- 4- المخطط الشامل لمدينة زليتن 2000، التقرير النهائي.

5- مكتب التخطيط العمراني فرع المرقب، مقترحات الجيل الثالث.

خامساً/ مواقع الإنترنت:-

1- صور القمر الصناعي لاندسات سنة 2019 من موقع المساحة الجيولوجية

الأمريكية (USGS) [.https://www.usgs.gov](https://www.usgs.gov)

نواة مبدأ المواطنة في الإسلام من وثيقة المدينة إلي ميلاد عناصر دار الإسلام

خلال القرن الأول للهجرة

د/حسين حسن مصطفى *

ملخص البحث : يدور البحث حول تاريخ تطور مبدأ المواطنة في الدولة الإسلامية، ونمو جذوره التاريخية ، منذ أن جاء رسولنا الكريم إلى المدينة مهاجراً من مكة المكرمة، وعلى الرغم من غياب رسم المصطلح إلا أن دلالات مصطلح المواطنة تتوافر في مكونات دولة المدينة في وقت مبكر، ويتابع البحث تطور المصطلح خلال القرن الأول للهجرة، من خلال بروز العناصر المكونة لدار الإسلام، وأهم الدلالات الواردة في هذه العناصر؛ لأجل الاطلاع على تاريخ تأسيس دولة المواطنة التي تتوافق والمنظور الإسلامي .

mulakhis albahth : yadur albahth hawl tarikh tatawur mabda
almuatinat fi aldawlat al'iislatmiat wanamu jdthurh alttarikhiat
,munadh 'an ja' rasulina alkarim 'iilaya almadinat mhajraan min
makat almukaramat waealaa alrghm min ghiab rusim almustalah la
'an dilalat mustalah almuatinat tatawafar fi mukawinat dawlat
almadinat fi waqt mubakir wayutabie albahth tatawur almustalah
khilal alqarn al'awal llhujrat ,man khilal biruz aleanasir almukawanat
aldaar alaslam wa'aham aldilalat alwaridat fi hadhih aleanasir ;'ajal
alaitilae ealaa tarikh tasis dawlat almuatinat alty tatawafaq w
almanzur al'iislatmii

كلمات مفتاحية (المواطنة - وثيقة - المدينة - عناصر - دار - الإسلام)

* جامعة طبرق /كلية الآداب / قسم التاريخ

تقديم:

تعد دولة المدينة التي وضع أساسها رسولنا الكريم، من بواكير الأطر المؤسسة لدولة حديثة في نطاقها المكاني والجغرافي " بلاد الحجاز "، من خلالها أنتج رسولنا الكريم نموذجاً يحتذى به في عمليات النهوض الفكري والتنموي، لشعوب العالم، نموذج أبعد كل أشكال الحكم السائدة آنذاك، وحاول منتجها "رسولنا الكريم" أن يقدم شكلاً يتلاءم مع فكرة الأخوة الإنسانية، والتعايش السلمي، وأن يؤسس لعلاقات مجتمعة متطورة، تنظم العلاقات بين أبناء المحيط الواحد " ذا نمط مختلف عما كان معروفاً "، وأبعد فكرة التسلط والانفراد والقيادة الواحد؛ لكسر قاعدة تغليب الصراع على الحوار، والتعايش السلمي بين أبناء الجغرافية الواحدة.

إن المتمعن في تطور وبناء دولة الإسلام، ولا سيما في طورها المدني، وصولاً إلى مراحل متقدمة في النصف الأول من القرن الأول الهجري، حيث الوتيرة المتسارعة في عملية بروز الدولة المدنية "الحكم الجماعي"، أو بمعنى آخر، اختفاء النمط القبلي للقبيلة بشكله القديم، على أقل تقدير في قيادة الدولة، واعتماد معيار جديد في مسألة تأسيس الدولة الجديدة " الشورى " ومع بداية البناء الجديد لدولة المدينة وتأسيسها منذ مجيء رسولنا الكريم إلى المدينة المنورة "يثرب" مهاجراً من مكة؛ فكانت الوثيقة المشهورة بوثيقة المدينة، واحدة من أهم المحطات في مراحل تأسيس الدولة الحديثة، حتى تطور هذا الطرح ونضج وتشكلت في جسم الدولة الجديدة مجموعة من العناصر الأساسية في بناء الدولة الحديثة، كان من أهمها عناصر دار الإسلام "تعدد الاتجاهات"، حيث وضح الفقهاء أن لدولة الإسلام داران؛ دار الإسلام، ودار الحرب، ولكل منها شكلها، وحكمها، وشروطها، ففي دار الإسلام حفظت الحقوق، وتحددت الواجبات، وفق انتماء وطني، وحسب مبادي دينية صارمة.

وبين مجيء الرسول الكريم عليه السلام، وإقرار وثيقة المدينة، واكتمال شكل الدولة الحديثة، عاشت دولة الإسلام تطوراً جديراً بالاهتمام والدراسة، وهي عنوان عملي المرسوم

بهذا العنوان: [(دولة المدينة) "من وثيقة المدينة نواة مبدأ المواطنة في الإسلام، إلى ميلاد عناصر دار الاسلام "]؛ نناقش هذا الطرح من خلال دلالات مصطلح المواطنة في الأدبيات الإسلامية، في نطاق الممارسات التي حرصت عليها مؤسسات الدولة الناشئة، وفق ما جاء في وثيقة المدينة، والتي شملت العديد من العناصر المكونة لمصطلح المواطنة المعاصر، وهو ما كان مصاحبا لسياسة الدولة الإسلامية طوال النصف الأول للقرن الاول الهجري، من خلال ظهور مصطلح عناصر دار الإسلام، لذلك كانت هذه العناصر تمثل الجزء الثاني من الدراسة .

ولتسهيل الدراسة رأيت أن أقسم عملي إلى مجموعة من المحاور .

المحور الأول: البيئة الاجتماعية المبادئ الأساسية في الوثيقة.

المحور الثاني: مبدأ وثيقة المدينة .

المحور الثالث: عناصر دار الإسلام .

الخاتمة : التعرف على أهم المحطات التي مر بها مبدأ المواطنة في الإسلام .

ولأجل الوصول إلى هذه الغاية اعتقد أن المنهج المادي الشامل، هو أنسب المناهج التاريخية؛ لنصل الي هدفنا من الدراسة، دونما التخلي عن باقي المناهج، كالمنهج الاستنباطي؛ لأجل استنباط الأحكام، وخاصة ذات الطبيعة الفقهية .

إن الهدف المراد تحقيقه من وراء هذه الدراسة، مواكبة الدراسات الحديثة، التي تحاول التأسيس لمبدأ المواطنة، كأحد المبادي المكونة للدولة الحديثة؛ من أجل الوصول أو تحقيق الأسباب الكامنة وراء اختيار هذه الموضوع، سواء العلمية، أو الشخصية، فالأسباب العلمية تتضح من خلال أهداف الدراسة، وهو التأسيس العلمي المبكر لدولة الإسلام، وإظهار الدور الحضاري والثقافي لدولة الإسلام، وأما الأسباب الشخصية، فهي رغبتني، تتمثل في رغبتني بالمساهمة في تشخيص مبدأ المواطنة، كأحد أهم المبادي

المكونة للدولة الحديثة، كما سبق وأن وصفناه سابقا.

لاشك أن مثل هذه الموضوعات، والتي يستخدم فيها مناهج لا تعتمد على الرواية بشكل أساسي، تكون من الموضوعات الشائكة، وتتطلب جهدا خاصا، فمن أجل تطويع النص، وملاءمته للمصطلح الحديث، كمصطلح المواطنة، عليك أن تغور في كتب اللغة، والفقه، والتاريخ، فكان على الباحث لكي يتغلب على الصعوبات التي تعرض لها الاستعانة بالدراسات السابقة، التي حاولت الخوض في هذه المسألة، ومنها، صغيري ، آمال، الدين والمواطنة، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الجزائر، الجزائر 2018م، زايد سلطان، المواطنة في الإسلام، موقع قصة الإسلام على الانترنت، محمد الدوشن، ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية، د. ط، (الرياض: دار طيبة، د.ت)، (91)، راغب السرجاني، ما هي وثيقة المدينة، أو معاهدة المدينة التي كانت بين الرسول واليهود؟ (مقال منشور على موقع قصة الإسلام، Islamstory.com)، الحمصي: علي نديم، مفهوم المواطنة في الشريعة الإسلامية، (مقال منشور على موقع المعارف: www.almaaref.org. لقد استفدت من هذه المراجع بشكل كبير جد؛ بحيث فتحت لي المجال للخوض في هذا الموضوع، وبناء بعض من عناوين مباحثه.

وعلى الرغم من الصعوبات، التي غالبا ما تواجه البُحاث في مراحل إعداد البحث، من قلة المصادر والمراجع، وصعوبة التعامل مع بعض ما توافر منها، غير أن الباحث حاول التغلب على هذه الصعوبات، بفضل الإرشادات المتواصلة من السادة الزملاء المتخصصين في هذا المجال .

تمهيد : تميز المؤرخ محمد بن إسحاق (توفي سنة 151هـ / 770م) صاحب السيرة النبوية، كونه من أوائل من ذكر نص وثيقة المدينة، وأخذ عنه العديد من المؤرخون فيما بعد هذا النص(1).

لقد ذكرت جُل المصادر الإسلامية الأولى، أن نصوص هذه الوثيقة كتبت في العام الأول للهجرة (1هـ / 610م) على الرغم من حديث بعضها من المؤرخين، على أن هذا العقد كان بُعيد معركة بدر الكبرى، أي في العام الثاني للهجرة، وذهب رأى ثالث بأن أصل الوثيقة هي وثيقتان، وثيقة تخص يهود المدينة المنورة، وأخرى تخص قبائلها العربية، جمعت فيما بعد في وثيقة واحدة؛ غير أننا نميل إلى الطرح الأول، حيث تشير مصادرنا الأولية، إلى هذا التاريخ، العام الأول للهجرة، وعدد غير يسير من المحدثين، ويدعم كل ذلك تسلسل الوقائع (2).

لقد نظمت وثيقة المدينة العلاقة بين كل أطراف مجتمعها، وأسست لرؤية تختلف عن البيئة الحاضرة آنذاك، خاصة إذا تعرفنا على أنها راعت في طياتها حتي في كتابتها، حقوق كل الأطياف؛ عندما نقر أنها كتبت علي مرحلتين، الأولى اهتمت بتنظيم العلاقة بين المهاجرين والأنصار، و هو الجزء الذي كتبت في بيت "أنس بن مالك"، فيما يخص جانب "القبائل". والجزء الثاني كتبت في بيت "بنت الحارث"، وهي الجزء الخاص بتنظيم العلاقة بين المسلمين واليهود، والمشركين .

¹ . ابن هشام :عبدالمك ١ (1375هـ) لسيرة النبوية ،ط2 ، مكتبة البابي ،القاهرة ،مصر ، ج 1 ،ص ص 501 .

504؛ نظر للملحق رقم (1)

² . ابن هشام ،المصدر السابق ، ص 501 ؛ الطبري ،ابو الفضل محمد بن جرير () ،تاريخ الطبري ،دار صادر ،بيروت ،ج6 ،2000م ص 324، بن زنجوبة ، حميد بن خالد (1404)،الأموال ،ط1 ، ج 2، مركز الملك فيصل ،السعودية ، ص ص 466 . 570 .

وفي العصر الحديث أشار كلاً من المستشرق (ولهاوسن)، و (ولفنسون)، و(كايتاني)، و(مونتجومري وات)، إلى مساهمة وثيقة المدينة في تأسيس الدولة الجديدة، وهو ما أشار له المؤرخ محمد حميد الله لحيدر أبادي، حيث تحدث عن الأهمية التاريخية لهذه الوثيقة، وأحاطوا القارئ بالعديد من الجوانب التاريخية لها، وأبرزوا دور البيئة الاجتماعية لوثيقة المدينة(1).

البيئة الاجتماعية " الأسس التنظيمية "

بحلول العام الثالث عشر (634م) الدعوة الإسلامية في مكة، قرر الرسول صلي الله عليه وسلم الهجرة من مكة؛ فكانت الوجهة في بداية الأمر إلى الحبشة، (مرتين)، ومن ثم إلى المدينة يثرب، فما طبيعة هذه الهجرات؟ الهجرة إلى الحبشة بفرعها كانت الحماية، العمق الاستراتيجي، الدعوة "المقبلين الأوائل على الدعوة، وأساسها فيما بعد"؛ حماية المقبلين على الدعوة الجديدة من كل الطبقات - ضعفاء، أفوياء . وإضفاء طابع دولي على الدعوة المحلية الإسلام، غير أن الهجرة إلى يثرب "المدينة" والتي أضيف إلى اسمها المنورة بعيد مجي الرسول محمد عليه السلام إليها، كانت هجرة تختلف عن الهجرة إلى الحبشة، حيث بدأت مرحلة البناء و التأسيس الدولة الجديد، وفق منظور جديد تميز في طرحه رسولنا الكريم ، فقد هاجر في هذه الرحلة كل رموز الدعوة، وبدأ البناء فلا أساس قبلي في قواعد التأسيس الجديد، بل الولاء للفكر الجديد للبناء وفق مشاهدات ميدانية (لا فرق بين عربي ولا أجنبي، إلا بالتقوي، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم " (2).

1. الشريف : كمال ، حقوق الإنسان في صحيفة المدينة ، ج 1 ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2001م ص ص 68 . 70 ، صغيري ، آمال ، الدين والمواطنة ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الجزائر ، الجزائر 2018م ص 54 . 56 ، زايد سلطان ، المواطنة في الإسلام ، موقع قصة الإسلام على الانترنت .
- 2 . البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق ، أنيس وعبدالله الطباع ، درأ صادر ، بيروت ، ص 333 ، علي بن أبي الكرم ابن الأثير (1417 م) ، الكامل في التاريخ ، ط1 ، بيروت: دار الكتاب العربي، ج2:2 ، ص ص 50 . 52 ، بن زنجوبة ، المصدر السابق ، ص 466 ، البخاري، الصحيح، فضائل الصحابة، باب إخاء النبي بن المهاجرين والأنصار،

إن نحن أمام واقع مجتمعي جديد، "الولاء فيه لله من خلال الإيمان بقواعد محددة، تصب إفرازاتها في خدمة الجماعة المكونة للمجتمع الجديد، لم يكن الأمر بالغ الصعوبة عند المكيين " قريش " من المهاجرين؛ فهم مجتمع له طابعه الخاص، من حيث التكوين الاجتماعي والاقتصادي والسياسي؛ فهو مجتمع متماسك سياسيا واقتصاديا ودينيا، معزز بوجود الكعبة، فهي رمز لهذه للوحدة عند قريش، فالمسألة ستكون فقط في تقبل المعيار الجديد لاختيار القائد، كأن يكون سيدنا بلال الداعي الرسمي لأهم الفرائض - مؤذن الرسول - وهي فريضة الصلاة، وبهذا استطاع الرسول القائد عليه السلام إذابة وحل هذه الإشكالية، من خلال العديد من النصوص الدينية؛ كأن يخبر أصحابه بأنه - رسولنا الكريم - سمع خشخشة نعلي سيدنا بلال في الجنة عند معراجة؛ هكذا تأسس المعيار الجديد "فيمن سيكون القائد " (1).

لم يتمتع مجتمع الهجرة "المدينة" بهذه الخاصية، خاصة الوحد السياسية أو بدرجة أدنى على أقل تقدير؛ في المجتمع المكي كانت خاصية الاستقرار هي البارزة في حين عاشت المدينة "يثرب" صراعا شنت وحدتها، فأغلب سكانها لا وحدة أنساب بينهم، ولا تجمع بينهم عقيدة واحدة، وحتى أصحاب النسب والعقيدة الواحدة، مزقتهم الصراعات على السلطة، فقد عاشت المدينة المنورة قبل مجئ الرسول إليها صراعا محتدما بين عناصر سكانها من قبائل (الأوس، والخزرج)، الأنصار فيما بعد "والقبائل اليهودية الأخرى (2).

إن هذا الواقع جعل وجود سلطة مركزية في المدينة أمر بعيد التحقق، وسط ثقافة سياسية أساسها القبيلة خاصة، وأن إمكانية الوحدة والتنسيق بين عناصر مجتمع

حديث رقم (3569)، محمد الدوشن، ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية، د. ط، (الرياض: دار طيبة، د.ت)، (91).

1. الطبري، المصدر السابق، ج6، ص455؛ راغب السرجاني، ما هي وثيقة المدينة أو معاهدة المدينة التي كانت بين الرسول واليهود؟ (مقال منشور على موقع قصة الإسلام، Islamstory.com).

2. الكامل، المصدر السابق، ص50؛ كمال الشريف، المرجع السابق، ص68.

المدينة . العرب، واليهود . غير متوفرة ، فكان لكل عنصر ركن مستقل خاص به داخل المدينة الواحد، نحن إذن أمام مجتمع ممزق جغرافيا، لكل فريق أطماع وانتماءات خاصة به، فكيف يمكن لنا أن نصهر هذه التركيبة في بوتقة واحدة، تكن المواطنة هي الرابط الأساس ؟ (1).

كانت عملية المؤاخاة التي قام بها الرسول صلي الله عليه وسلم أسس متين لبناء نوع جديد من العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بين مكونات أرض الحجاز "المدينة المنورة" فقد كانت هذه العلاقات في أغلبها مبنية علي روابط الدم دون غيرها.

فقد جاء في بنود الوثيقة بين سكان المدينة "عملية الدمج" بمعني رسم العلاقة الاجتماعية والقانونية بين المسلمين وكافة سكان المدينة المنورة، نتجية مجموعة من المشاورات، بين الرسول صلي الله عليه وسلم والأنصار، كطرف أساس من سكان المدينة "الأوس والخزرج" كذلك حدثت مشاورات بينه صلي الله عليه وسلم مع المجموعات الأخرى، خاصة مع اليهود، لضمان فاعلية التوليفة الجديدة لدولة المدينة (2).

للمواطنة أسس محددة من القواعد، والمبادئ، وتعريف لغوي بها، ينتج عنها شكل محدد المعالم، هذا الشكل جاء واضحا للعيان في الخطوات التي اتبعتها رسولنا الكريم في المدينة المنورة "دولة الحقوق والواجبات"؛ غير أن أهم هذه المبادئ، مبدآن هما العدالة المجتمعية، والمشاركة في بناء الكيان الجديد، وفق منظور متوازن (3).

المبادئ الأساسية في وثيقة المدينة .

1 . البلاذري، المصدر السابق، ص 343، علي نديم الحمصي، مفهوم المواطنة في الشريعة الإسلامية، (مقال

منشور على موقع المعارف: www.almaaref.org

2 . ابن هشام، المصدر السابق، ج 6 ، ص 504 ؛ لطبري، المصدر السابق، ج 6، 342.

3 . مصطفى :حسين حسن، المواطنة بين الرمزية والانتماء ، بحث غير منشور، المؤتمر الثاني، بقسم الفلسفة ،كلية

الأداب، طبرق، جامعة عمر المختار، 2013.

مبدأ العدالة في وثيقة المدينة: إن شروط تحقيق أي مشروع مجتمعي، خاصة في مراحل التأسيس، لا بد وأن يسعى إلى تحقيق التوازن بين أطراف المجتمع الواحد لذلك المجتمع؛ ولابد له من توافر شروط تحقيق مبدأ الحق والعدل، واحترام حقوق الآخرين، من أجل الوصول إلى الاستقرار والسلم الاجتماعي، ومن ثم كان شرط التوافق بين كل أطراف مجتمع المدينة حاضر عند كتابة هذا العقد الاجتماعي، من خلال صيغ بنود هذه الوثيقة بطابع الالتقاء، في حين تركت نقاط الخلاف بين الطرفين، ودخلت في إطار الحرية الذاتية لهذه المجموعات، دونما إحداث خلل في الإطار العام لنص الوثيقة، والجميع متساوون في الحقوق والواجبات، على اختلاف أعراقهم وانتماءاتهم، وبذلك تحقق أحد أهم شروط مشروع إنشاء شعور بالانتماء لدولة المواطنة، دولة "الحقوق والواجبات" (1)

مبدأ المشاركة في وثيقة المدينة: غلب الرسول صلي الله عليه وسلم مبدأ المشاركة علي مبدأ التحكم؛ فذكر أسماء القبائل ومواليهم الداخلة في هذا العقد، من أجل تثبيت الحقوق والأحكام الخاصة لكل طرف، لهذا نلاحظ حفظ الحقوق الثقافية لكل مجموعة، كما تحدد مواد الوثيقة بشكل واضح للمتعاقدين أن السلطة العليا التي يرجع إليها المتخاصمون داخل مجتمع المدينة، وهي سلطة الله ورسوله، ومن خلال إرساء مبدأ أحادية العقاب، الأمر الذي زرع الطمأنينة بين جميع أطراف مجتمع المدينة، وألغت مفهوم العقوبة والمسؤولية الجماعية للجريمة "علي غير عادة المجتمع "آنذاك"، إننا أمام وثيقة كتبها الرسول سنة 622م / 1هـ، جسدت واحد من أهم معاني التعايش السلمي بين أطراف المجتمع الواحد، المجتمع المبني على تحديد الواجبات والحقوق (2)، (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)

ومن خلال العرض السابق يتضح لنا وبشكل جلي أهمية التأسيس النبوي لدولة المواطنة في مجتمع متعدد الانتماءات والأطراف، وسنلاحظ تطور هذا الفكر من خلال

1. ابن هشام، المصدر السابق، ج 6، ص 502.

2. الطبري، المصدر السابق، ج6، ص503؛ علي نديم الحمصي، المرجع السابق، صص 2.

مشاهدات عناصر دار الإسلام . تدل على استمرار هذه القاعدة . دولة المواطنة . في بناء الدولة الجديدة خلال النصف الأول للقرن الأول الهجري، على أقل تقدير، فما هي عناصر دار الإسلام؟ وما هي دلالة هذه العناصر؟

ثانيا :عناصر دار الإسلام ودلالاتها .

يمكن لنا التمييز بين دار الإسلام، ودار الحرب عن طريق أحكام كلا منها، فإذا ظهرت أحكام دار الإسلام "دار العدل" في بلد سميت "دار الإسلام"، وإما أظهرت أحكام "دار الحرب" في دار الحرب، سميت: "دار حرب" (1)

دار الهجرة : في اللغة هجرُ الهجر، والهجرة، الخروج من أرض إلى أرض، والمهاجرون الذين ذهبوا مع النبي، وتهجر فلان، أي: تشبه بالمهاجرين ولاسم منه الهجرة (2).

الهجرة اصطلاحاً :

كان مصطلح الهجرة لا ينطق لا على من هاجر من وطنه إلى المدينة المنورة طلباً للإسلام، ثم سقط بعد الفتح، وانقسم المسلمون قسمين مهاجرين، وأعراب، أو أهل فيئ وأهل صدقة (3).

أحكام دار الهجرة : يقصد بأحكام دار الهجرة الطريقة والقانون، الذي وضع لأهم رموز الدولة "مكة والمدينة" فالأولي كانت منها الهجرة وبفتحها سقطت، والثانية كانت لها الهجرة وبها بدأت، فكان الرسول عليه السلام ينظر إليهما على أساس أنهما دار هجرة

1 .رضاء محمد رشيد : تفسير دار المنار،م10، دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ، (ب .ت)ص 13.

2 .ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ،ج5، دار صادر ،بيروت ،لبنان ، 1955م ، ص 343.

3 ابو يعلي :محمد بن الحسن الخيلي ، لا حكام السلطانية والولايات الدينية ،البابي ،مصر ، 1966، ص 138.

للمسلمين فلا يحل بها سوى العشر وليس الخراج؛ لأن العشر صفة أرض الهجرة، وأما الخراج فما أن يكون على أرض ذمي، أو معاهد (1).

هناك بعض الأحكام التي تعطي هاتين المدينتين صفة خاصة، منها لا يحل الحرم لا محرم، وأن لا يحارب أهل الحرم، وتحريم صيد الحرم، ويحرم قطع الشجر الذي أنبته الله، ولا يدخل الحرم ذمي ولا معاهد، ومن يخالف هذه المبادئ يقع عليه عقاب، إما بسلب الثي أو التعزير * (2)

مدن دار الهجرة بعد الفتح: على الرغم من أن مصطلح دار الهجرة قد سقط بعد فتح مكة إلا أن الهجرة قد استمرت بعد ذلك، فهاجر العرب من مواقعهم الأولى إلى الأمصار المستحدثة، وذلك لعدة أسباب منها الدينية، والاقتصادية، والاجتماعية (3).

كانت الأمصار الجديدة دار هجرة المسلمين، مثل: الكوفة، والبصرة، ودمشق، والأردن، وفلسطين، والقيروان، ونظمت فيها هذه الجماعات على أسس تتوافق ومصالح الدولة الجديدة .

فهذا سعد بن أبي وقاص يكتب إلى عمر بن الخطاب، لما نزل الكوفة أنه خير المسلمين في المدائن، فمن أعجبه المقام تركه المسلحة، فبقي أقوام من الأبناء، وأكثرهم من عيس، كما أن عمر كان قد فرض العطاء لأهل الفئ، وهم أهل المدائن، فانقلوا إلى الكوفة، والبصرة، ودمشق، وحمص، والأردن، وفلسطين، ومصر، إذن نحن أمام حركة هجرة بعيدة المدى، لا تعتمد على الأسس القبلية التي كانت معروفة قبل إذن، ولكنها تتخذ من حياة الإسلام الجديد معالم خاصة، والتي يجب أن تعرف بها، حيث سار

1. أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم ،الخراج ،الباي، مصر ،1966، ص4؛الماوردي المصدر السابق ،ص ص 192 . 193.

*.التوبيخ أو الضرب الخفيف .

2.الماوردي :المصدر السابق ، ص ص 167؛ ابويعلی ،المصدر السابق ، ص ص 192 . 193.

3. نفس المصدر ،138.

الاختلاط بين القبائل في المدن المفتوحة والناشئة، "دار هجرة، فظهرة مجموعة من القبائل والجماعات بعد الفتح، بشكل يوضح لنا الاختلاط، والتمازج بين القبائل، ففي الكوفة نلاحظ قبائل الجنوب، والشمال، ومن ربيعة، ومضر، ومن الحجاز، ونجد (1).

كما ظهر نظام الأسباع، والذي لا شك في أنه خطوة علي صياغة المجتمع الجديد، وأصبح الانتماء للمدينة لا القبيلة، فيقال فلان قيرواني، وآخر بصري، وثالث حمصي، وبنيت بعض الأمصار لتكون دار هجرة (2).

ومن أجل إكمال مؤسسات الدولة، قام ابن غزوان في العراق ببناء دار الإمارة، وكذلك قسمت هذه الدار الجديدة على أساس جديد، فقسمت المناطق في كل منطقة يسكن عدد من القبائل، وحتى تضمن الدولة نجاح هذا النظام، فقد رغبت القبائل فشرطة لهم مقابل هجرتهم الفيء (3).

وفي فسطاط مصر كانت نفس السياسة، فأصبحت دار هجرة، فنجد محاولة المسلمين في خلق مجتمع جديد، ولم تكن حياة المسلمين لتكون طابعا قديما قبلي، ولكن هذه القبائل تجاوزت وتصاهرت وانصهرت، فكان اجتماعهم في الأسواق والأفنية والمرابع. الأمر الذي كان له الأثر في حياتهم الجديدة (4).

وفي المغرب العربي كان المسلمون دار هجرة، حيث تأسست المدن مثل القيروان، التي كان إنشائها على أساس ديني، وليس قبلي، وذلك راجع إلى أن العرب الذين كانوا

1 . البلاذري :فتوح البلدان ،تحقيق أنيس وعبدالله الطباع ، مؤسسة المعارف ،بيروت ، 1987 ، ص 286؛فيصل :

شكري ، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ، دار العلم للمليين ،بيروت ، 1978 ، ص ص 36 . 37.

2 . البلاذري :المصدر السابق ، 280؛الدينوري : ابو حنيفة احمد بن دواود الاخبار الطوال ،الادارة العامة الثقافة ،الاسكندرية ، (د . ت)

3 . البلاذري :المصدر السابق ، ص 286؛ العسقلاني الاصابة في تمييز الصحابة ،دار الكتاب بيروت ، (ب . ت) ص 215.

4 . البلاذري ،المصدر السابق ، ص 285؛ شكري ،المرجع السابق ، ص ص 171 . 172.

في الجيش لم تكن تسيطر عليهم عصبية قبلية معينة، فكان مشروع القيروان تثبيناً للفتح والهجرات الإسلامية، وتعبر عن روح الاستيطان عند المسلمين، والرغبة في العيش بنظام جديد(1). إذن يعد إرساء نظام دار الهجرة من الأسس التي قامت عليها الدولة الإسلامية الجديدة، فكان النظام الحديث، فكان من أهم مميزات النظام الجديد وهو مجز القبائل فيما بعضها البعض، هذا المجز من أجل الخروج بتوليفة جديدة، تتمشي ووضع الدولة الجديدة .

ومن أهم نتائج حركة الهجرة التي رغبت فيها الدولة، وهي أن ولاء الأفراد أصبح للمدينة وليس للقبيلة، وكذلك إضفاء صفة المدنية على العرب القادمين من الصحراء، مما يعطي الدولة شكلها الحضاري (2).

دار البادية "الأعراب" :

البادية لغويا :هي من البدوة، والبادية خلاف الحضر، والنسب إليها بدوي، والبادية اسم للأرض التي لا خضرة فيها(3).

أما الاصطلاح : هم كل من أقام من البوادي في القبيظ "الصحراء"، ولم يلحق بالرسول عليه السلام، ولم يتحول إلى الأمصار التي استحدثت في الإسلام، وإن كانوا مسلمين، وليس لهم في الفئ نصيب، ويسمون الأعراب(4).

1. ابن الأثير: عزالدين و الحسن على بن ابي كرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد المعروف بالشيباني، الكامل في التاريخ، ج4، دار صادر بيروت ، 1990، ص 387؛ النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب، ج19، دار صادر، لبنان، ص 130، فيصل، المرجع السابق، ص 171. 172.

2. نفسة، ص ص 102. 105.

3. ابن منظور: المصدر السابق، ج1، ص ص 67.66.

4. أبو يوسف، المصدر السابق، 68؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص251.

صفات الأعراب : هناك صفات لا بد أن تكون متوافرة في مجموعة من الأعراب، حتى يتم تمييزهم، حسب ما يرى أبو يعلى صاحب الأحكام السلطانية، وهي أن يكون من أهل الصدقة، وأن يكن من الذين لاهجرة لهم، ولا يكون من المقاتلة من المسلمين (1).

الأعراب والنظام القائم "الدولة": موقفهم من العمليات العسكرية: كان للأعراب مواقف متعددة مع الدولة، من حيث المشاركة في العمليات العسكرية القتالية الأولى، فكان منها ما هو سلبي وهو الغالب، ومنها ما هو إيجابي.

المواقف السلبية: تتضح هذه المواقف من خلال آيات القرآن الكريم، التي تتحدث عن هؤلاء القوم الذين وصفوا بأوصاف تتلاءم والطبيعة التي عاشوا فيها بشكل مباشر على سلوكهم، وورود ذكرهم في القرآن الكريم في عشر مناسبات، منهن تسعة بشكل مباشر (2).

ففي سورة التوبة يذكر لنا القرآن الكريم أن الأعراب كانوا متقاعسين عن الخروج مع الرسول عليه السلام، فهاهم بني عفار يأتون النبي ليطلبوا منه أن يؤذن لهم في القعود مع القاعدين، بدون عذر ولا سبب، وهو ما يؤكد على أن الأعراب كانوا يتهربون من تقديم ما هو واجب عليهم تجاه الدولة، يقول تعالى " وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " (3)، مما يؤكد هنا الموقف السلبي للأعراب أنه لما خرج الرسول عليه السلام يريد مكة معتمراً، تهرب بعض الأعراب من مرافقته والسير معه إلى الحذيبية (4).

1 . المصدر السابق ،ص 138.

2 . فؤاد :محمد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مطابع الشعب ،(ب . ت) ص 456.

3 سورة التوبة :الاية 99 ؛ الطبري : أبوالفضل محمد بن جرير تفسير الطبري ، ج 11،البابي ،مصر ،(ب . ت) ص، 487.

4 . ابن كثير :عزالدين أبو الحسن ، تفسير ابن كثير ، ج4 ، مطبعة عيسي البابي ، مصر (ب . ت) ص 195.

وفي صورة الحجرات يؤكد لنا القرآن الكريم على أن أرض الأعراب كانت ملجأ للقوات المنهزمة في غزوة الخندق، فعندما انهزم الأحزاب وبعض الأعراب، فأخبر القرآن عنهم، يقول تعالى: (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا) (1).

المواقف الإيجابية: وإلى جانب المواقف السلبية للأعراب، فهناك مواقف إيجابية لهم أيضا، وذلك يظهر من خلال إشراكهم في أولى العمليات العسكرية للدولة، وخير مثال ما قام به بنو مقرن من مزينة، نجد الرسول عليه السلام قام بإقطاعهم اقطاعات من الأرض، وإشراكهم في العديد من العمليات العسكرية (2).

السياسة الاقتصادية: الدولة مع الأعراب: مساهمتهم في نفقات الدولة: كان الغالب على الأعراب عدم رغبتهم في أن يشتركوا مع الدولة في أي معونة، ومن ينفق منهم معونة كان غالبا ما يرجو منها منفعة مادية أي تعويض، وكذلك من أجل الرياء، والنفاق عند العديد منهم، يقول تعالى: (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (3).

موقف الدولة الاقتصادي منهم: من أجل استرضاء الأعراب كان لأبد من إغداق المال عليهم، خاصة وإن كان ذلك فيه مصلحة الدولة، كان الرسول عليه السلام يعطي من الفياء للأعراب، وهذه حالة استثنائية، إذما نظرنا إلى تعريف الأعراب وحكم الفياء كما أسلفا، ففي هذه الحالة مراعاة المصالح العامة للدولة " سياسة تأليف الرعية " .

1 . سورة الحجرات ، الآية 20؛ فخر الرازي ، التفسير الكبير ، ج 26، تحقيق ، عبدالرحمن محمد ، مصر ، (ب . ت) ص 202.

2 سورة التوبة : الآية 99؛ تفسير الطبري ، المصدر السابق ، ج 11، ص 5.

3 . سورة التوبة : الآية 98 ؛ تفسير الطبري ، المصدر السابق ، ص 4.

وأما إذا كانت المصلحة خاصة فردية، بمعنى لفرد من الأعراب، فكان صاحب المصلحة يعطيهم من أموال الصدقات، مثلما فعل عمر بن الخطاب(1).

يمكن لنا حصر الحالات الخاصة للدولة فيما يتعلق بالتدخل في شؤون الأعراب، وذلك كما يلي: عند الكوارث وفي حالات الصراعات الداخلية، وعند وقوع اعتداء خارجي عليهم، ولا سمياً من خارج الدولة(2).

عقوبات معنوية للأعراب : كانت الدولة دائماً تتعامل بحذر مع الأعراب، حتي من الناحية المعنوية، وتتنظر إليهم نظرة خاصة، لدرجة أنه إذا مات أحدهم لا يقوم الخليفة يصلي عليه خوفاً أن يكون من المنافقين(3).

كما كانت الدولة تحرص علي تأديبهم، حرصاً منها على أن يعدلوا من طباعهم، وتهذيب أخلاقهم، فعن الرسول عليه السلام أنه عامل الأعراب المسلمين دونما معاملة المؤمنين، (فعن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال: أعطي رسول الله رجلاً، ولم يعطي رجلاً منهم شيئاً، فقال سعد رضي الله عنه يارسول الله أعطيت فلاناً ولم تعط فلاناً، وهو مؤمن، فقال النبي: إني لا أعطي رجلاً وأدع من هو أحب إلي منهم، فلم أعطه مخافة أن يكبوا في النار على وجوههم)، أي أن وضع الأعراب في درجة المسلمين دون المؤمنين، (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَكُنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)(4).

المستوى الثقافي للأعراب: نظراً لجفاء الأعراب وقسوة قلوبهم، فقد وصفهم الله بالجحود والنفاق، ولعل ذلك راجع إلى الطبيعة البدوية التي عاش فيها الأعرابي البدوي، فهو دائماً

1 . أبويعلى: المصدر السابق ، ص ص 138 . 139 .

2 . علي :جاسم صكيان ،محاضرات بقسم الدراسات العليا ،بقسم التاريخ ،كلية الآداب ،جامعة المسيرة ، طبرق ،ليبيا ،2003.2003م

3 . تفسير الطبري، المصدر السابق ، ص 11.

4 . الحجرات، الآية ، 14؛ ابن كثير ،ج4 ،المصدر نفسه ، ص 218.

لا يقبل الجديد، وللأعراب مع سكان الحضر حوادث وتصرفات تثبت لنا هذه القاعدة، ذكرت كتب السير أن أعرابي حضر مجلساً لزيد بن صوهان، وهو يحدث أصحابه، وكانت يده قد أصيبت يوم نهاوند، فقال والله إن حديثك يعجبني، وإن يدك لتربيني، فقال وما يربيك في يدي أنها الشمال، فقال الأعرابي: والله ما أدري اليمين يقطعون أم الشمال فقال زيد: صدق الله حيث قال: (الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)، وهكذا بان جليا المستوى المتدني للمعرفة عند الأعراب(1).

هكذا يتضح لنا أن الدولة الجديدة حاولت دمج هذه الفئة، رغم النصوص القرآنية الكثيرة الشارحة لحالة الأعراب في المجل؛ غير أن اعتماد مبدأ الفردية في العقاب، وأن الجماعة مسؤولة عن الأفعال الجماعية فقط، ترك المجال لدولة لإعطاء الفرصة لأفراد المجتمع الجديد؛ فليس شرط أن تكون أعرابي لتكون في مرتبة أقل في المجتمع، فمن الأعراب رجال، ومجموعات تميزت في الدولة الجديدة، وهذا من أهم مبادئ المواطنة .

أهل الذمة ضمن دار الإسلام "الهجرة":

الذمة في اللغة : الذمة في اللغة من: ذم، والذمام وهي: حرمة تلزمك إذا أضعتها، ومن ذلك يسمى أهل العهد أهل الذمة، وهم الذين يؤدون الجزية، ورجل ذمي، رجل له عهد، والذمة العهد، ويسمى أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين(2).

الذمة في الاصطلاح : هناك شروط لا بد من توافرها من أجل عقد الذمة، منها أن لا يكون الذمي من مشركي العرب، ولا بد أن يكون من أهل الكتاب، سواء أكان من العرب أو العجم(3).

1 . التوبة: آية 97؛ الطبري، المصدر السابق ، ص 403.

2 . ابن منظور، المصدر السابق ، ج12 ، ص ص 220 . 221.

3 . الكسائي : بدائع الصنائع ، ط1 ، الجمالية ، مصر ، 1970، ص 110.

صفة الذمة : هو عهد لا يملك المسلمون حق نقضه بحال من الأحوال، حتي وإن امتنع
الذمي عن دفع الجزية، خاصة إذا كان المنع عدم القدرة، أو ارتكاب الذمي أخطاء، مثل:
السب، والزنى، والقتل(1).

الهدف من الذمة: إن عقد الذمة من أهم أهداف ومآرب لآبد من تحقيقها، وهنا لا يمكن
التركيز على ما يؤخذ منهم، لارغبة في مكسب مادي، وإنما هي نوع من أنواع الدعاية
للإسلام، حتي يسمح لهم أي: أهل الذمة النظر إلى محاسن الإسلام وشرائعه، وهذا واضح
عند إعطاءهم الأمان على النفس وعلى الأموال، فعن سيدنا علي أنه قال: إنما قبلوا عقد
الذمة لتكون أموالهم كأموالنا، ودمائهم كدمائنا(2).

أحكام في علاقة أهل الذمة بالحرم والحجاز : لايمكن لأهل الذمة الدخول، أو المرور
بالحرم، لقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا)(3).

وهذا النص القرآني يمنع دخول غير المسلمين إلى الحرم؛ لذلك ظهرت مجموعة من
الأحكام منها: إذا دخل الذمي الحرم تقع عليه عقوبة التعزير، إن لم يكن حاصل على
إذن، وإن كان لديه إذن عزر من أعطاه هذه الإذن، فلا يجوز لذمي إعلان إسلامه داخل
الحرم، يجب عليه إعلان إسلامه قبل دخوله، وأن لا يدفن الذمي داخله، هذا في الحرم،
أما في الأراضي الحجازية فلا يجوز لأهل الذمة الاستيطان داخل الجزيرة العربية، هذا
واضح عندما قام سيدنا عمر بن الخطاب بأن أجلا من الحجاز أهل الذمة، وأعطاهم
ثلاثة أيام كما حرم عليهم الدفن فيها(4).

أحكام في العلاقات العامة لأهل الذمة: من أجل تنظيم العلاقة بين أهل الذمة وعامة
الناس من المسلمين، أباح الإسلام لأهل الذمة أموراً يسيرون بها حياتهم، بشرط عدم

1. نفسة ، ص ص 110. 111.

2. نفسة : ص 113.

3. سورة التوبة :الآية

4. الماوردي :المصدر السابق ، ص 167.

الإضرار بالمسلمين، ومنها: أباح لهم الإسلام حرية المتاجرة في الأمور المحللة، ويمنعون سواها، مثل بيع الخمر، والخنازير، كما لا يمكن لهم إظهار صلبانهم، وضرب النواقيس، وأما الكنائس فإذا كانت داخل أوصار المسلمين جاز لهم ترميمها، وكذلك لا يجوز لهم النذب على المتوفى منهم، ولا يركبون الخيل، وفي هذا الجانب يظهر التأثير السياسي هذه الأحكام، حيث لا يوجد نص شرعي في هذا الصدد(1).

ومن أجل تمييز أهل الذمة وضعت لهم علامات للرجال والنساء، حسب ما نصت عليها الشروط العمرية، وكذلك ميزت دورهم؛ فالذمي لا بد له وأن يضع خيطاً غليظاً في وسطه، وأن لا يلبسوا طيلساننا مثل المسلمين، ولا رداء مثل رداء المسلمين.

وأما الذمّيات فهن أيضاً لا بد لهن من التمييز بينهن وبين نساء المسلمين في الأسواق والحمامات، خاصة الإزار، فيكون مخالف لإزار المسلمات، وكذلك الدور التي يسكنها أهل الذمة يجب أن تتميز بعلامات، حتى يتم التمييز بينها وبين دور المسلمين(2).

موقف الدولة من فقراء أهل الذمة: لقد تعاملت الدولة الإسلامية مع فقراء أهل الذمة بنفس الطريقة التي تعاملت فيها مع فقراء المسلمين، "بالإحسان"، حيث نلاحظ أنها أعفتهم من دفع الجزية، لعدم القدرة على أدائها، بل إنهم من أصحاب الحق في خزينة الدولة، فقد روي عن الخليفة عمر بن الخطاب أنه مر بقوم أقيموا في الشمس، وُصِبَ على رؤسهم الزيت، فقال ما بال هؤلاء، فأجابوه بأنهم لم يدفعوا الجزية، فقال: وما عذرهم، فأجابوه بأنهم يقولون لا نجد شيئاً، فقال الخليفة عمر رضي الله عنه: دعوهم { مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } (3).

1. الكسائي: المصدر السابق، ص 113؛ ابويطي، المصدر السابق، 158، الماوردي، المصدر السابق، ص 145. 146.

2. الكسائي: المصدر السابق، ص 113.

3. أبو يوسف: المصدر السابق، ص 135.

أحكام في الجزية :

أولاً: وجوبها: وجبت الجزية على أهل الذمة بحكم النص القرآني الكريم : {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} (1).

مقارها: وضع الفقهاء قاعدة لأهل الذمة، وهي تعكس لنا نظرة الإسلام لهم، ومدى حرصه عليهم، ومراعاته لهم، فالأغنياء يعطون ثمانية وأربعون درهماً (48)، أما أوسطهم فيعطون أربعة وعشرون درهماً (24)، أما دون المتوسط فيعطون اثنا عشر درهماً (12) و قد يترك للدولة حق تقدير الجزية التي هي دليل الذمة (2).

على من تجب الذمة؟ تجب علي كل كتابي عاقل، باستثناء النساء والصبيان والعبيد (3).

إلغاء الذمة : حق إلغاء الذمة لا يكون لا في يد أهل الذمة؛ وذلك من خلال الشروط والمعطيات التي لا تلغي الذمة لا بحلولها، وهي أمور يرتكبها الذمي منها ما هو نتيجة مباشرة، ومنها ما هو نتيجة إلى أفعال يفعلها الذمي، فالعامل الأول دخول الذمي للإسلام، حيث تلغى بشكل تلقائي، وتلغى الذمة أيضاً في حال عودة الذمي إلى دار الحرب، أو محاربتهم المسلمين (4).

دار العهد : العهد في اللغة : هو العقد، والعقد اليمين، يعقدها عقداً، وعقدها أكدها، ومنها المعاهدة أي: المعاهدة، وعهدت إلي فلان كذا وكذا، أي: ألزمته (5).

1 . سورة التوبة : الآية 29؛ الكسائي، المصدر السابق ، ص 154 .

2 . الماوردي، المصدر السابق ، ص 14 ؛ ابويعلي، المصدر السابق ، ص 154 .

3 . نفسة ، ص 155 .

4 . الكسائي: المصدر السابق ، ص ص 112 . 113 .

5 . ابن منظور : المصدر السابق ، ص 106 .

العهد في الاصطلاح: وأهل العهد هم قوم من دار الحرب، صالحهم الإمام على أن ينزلوا على الحكم، وأن يؤدوا الخراج، فهم أهل ذمة "عهد"، وتصبح أرضهم أرض خراج، ويؤخذ منهم ما تصالحوا عليه، ولا يزداد عليهم(1).

صفة العهد: فعقد الأمان غير ملزم للإمام، يحق له نقضه، فلإمام حق نقضه، خاصة إذا خاف الخيانة، ولكن هنا لا بد من إعلامهم بنية الأمام نبذ العهد، خاصة وإن قاربت مدة العهد قاربت على انتهاء هذا العهد، خاصة إذ وقع الصلح أصلاً على أن يكونوا على كفرهم(2).

أنواع العهد وشروط ونواقضه: العهد نوعان، الأول: مؤقت، والثاني: مؤبد، أما المؤقت النتائج عن حصار مدن العدو فهو مؤقت بوقت معلوم، أما المؤبد فهو عقد أهل الذمة.

أما أهم شروطه، أن لا يكون المسلمون في ضعف، وأما نواقضه، كأن ينهي المسلمون حصار مدن العدو، فينقضه الإمام بغير الحاجة للإعلان عن نقضه، أما الدائم ففي الأصل ينقضه الذمي(3).

أحكام المعاهدين: نعم المعاهد من بحقوق أمنت لهم حياة آمنة في مجتمع الاسلام، فكانوا آمنين على أنفسهم وأموالهم وذرائعهم؛ لأنها في الأصل عقد أمان، وحتى لو خرج أحدهم إلى دار الحرب وغزاها المسلمون، فهم آمنون وهذا وارد في العهد المؤبد، كما أعطاهم الإسلام قبل دخول المواعدين (أهل العهد)، بنفس الأمان والعهد؛ لأنهم يعدون الوافد عليهم كواحد منهم(4).

1. أبو يوسف، المصدر السابق، ص 68 . 69 .

2. الكسائي: المصدر السابق، ص 109 .

3. نفسة : ص 106.

4. نفسة : ص 109 .

أهداف العهد: كان للعهد أهدافاً ومساعٍ نبيلة، تعبر عن روح الإسلام الحقيقية، فهي تحرر المعاهد من الخوف على أنفسهم وأموالهم، حتي يتأملوا في هذا الدين الجديد، لعله يكون سبب في دخولهم إلى الإسلام (1).

حيث نلاحظ أن القائد خالد بن الوليد، كتب إلى أهل الشام "هذا ما أعطي خالد بن الوليد أهل دمشق إذ دخلها أماناً على أنفسهم وأموالهم"، وكذلك في كتاب عمر بن الخطاب، في كتاب أهل بيت المقدس، أن يعطي القائد، أو الخليفة السكان الأمان على الأنفس والأموال، أعطاهم أماناً على أنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمتها وبريئتها، وسائر ملتها"، إذن نحن أمام هدف محدد، وهو الترغيب في الدين الجديد، كما كان يراعي في معاملتهم العدالة الاجتماعية، من أجل دعوتهم للإسلام، كما حدث مع سيدنا علي بن أبي طالب في قضية "درع مع المسيحي"، والذي كان سبب في إسلامه وهو نمي معاهد (2).

تتجلى معالم المواطنة في علاقة الدولة مع هذه الفئة أكثر من باقي الفئات والعناصر؛ من خلال المميزات التي تتوافر لأفرادها، من خلال النصوص الدينية (من خلال النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية)، ففي حين دلت العديد من النصوص الدينية في ذم الأعراب، كانت النصوص الدينية تحرض وتكافئ من يقف إلى جانب هذه الفئة، (من آذى نمي فقد آذاني) حديث شريف، وفي السير كان تعامل الناس معهم كما جاء في تعليمات الرسول الكريم، ذكر التاريخ قصة محكمة اليهودي، وسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

1. البلاذري، فتوح البلدان، بتحقيق أنيس وعبد الله الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987، ص 312.

2. الطبري: ابو الفضل ابراهيم، ج5، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص 60؛ الصالح، صبحي، النظم الاسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، 476.

*الردة كظاهرة كانت في عام 11هجري، عند وفاة الرسول عليه السلام، حيث رجعت مجموعة من القبائل (مضر وربيعية) وربما كان دخول البعض خوفاً من الدولة الجديدة فحدثت هذه الظاهرة. للمزيد راجع، الطبري: تاريخ الطبري، المصدر السابق، ج2، ص232.

المسألة المهمة أن العقد المبرم بين أهل الذمة، يتميز بصفة خاصة بأهل الذمة، وهي أن قرار استمرار العقد من عدمها في يد أهل الذمة، هم من يقررون؛ حتي أنهم قد يعفون من دفع الجزية المقررة في القرآن، إذا ما استعصت عليهم، ففي أهل الذمة تتجلى أسمی درجات المواطنة.

دار الردة : الردة في اللغة، والاصطلاح : يقال ارتد عنه تحول، والاسم: الردة، وفي الاصطلاح: أن يرجع المسلم عن دينه، أي: إذا كفر بعد إسلامه(1).

الوضع القانوني للمرتدين: لا يجب فيهم إلا القتال، بعد إنذارهم ثلاث أيام، كما لايجوز إقرارهم على ردتهم بجزية أو بعهد، ولا تؤكل ذبيحتهم، ولا تتكح نساؤهم، حتى موتاهم لا يغسلوا، ولا يصلی عليهم، ولا يدفنوا في مقابر المسلمين ولا الكافرين، وحتى أسراهم يقتلون صبراً، وأموالهم تصير فيناً للمسلمين، لا يرث عنه وريث، ولكن في حالة هروب المرتد إلى دار الحرب يوقف ماله "، يصير وقف "، وإذا عاد، عاد إليه ماله، وإن هلك صار فتيماً(2).

أحكام المرتدين في دار الحرب: ففي رأي الفقهاء، إن كان المرتد في دار الحرب، وقد قتل، أو زنا، أو سرق، أو قطع طريق، ولحق بدار الحرب، لا بد من إقامة الحدود عليه، ومن ادعت عليه الردة فانكرها، كان القول فيه بغير يمين، وأن قامت عليه الحجة لم يصير مسلم إلا بالشهادتين، ولهذا كان علينا تحديد معيار المرتدين، فمن أهم علامات المرتد أنه يمتنع عن دفع الزكاة، فإن امتنع المرتد على دفع الزكاة إلى الإمام، كان مرتداً يجرى عليه حكم أهل الردة، هنا يجب على الإمام محاربتهم، كما فعل سيدنا أبوبكر، ولكن

1. ابن منظور: المصدر السابق، ج 3، ص 162.

2. الماوردي: المصدر السابق، ص 70؛ ابويطي، المصدر السابق، ص ص 51 - 55.

هنا لابد على الإمام أن يستتیب المرتد لمدة ثلاثة أيام، فيصل المرتد إلى درجة الكافر؛ فإذا أنكر الزكاة مع عدم الاعتقاد كان كافراً، أما إذا أنكرها المرتد دون درجة الكفر (1).

يُعد هذا العنصر من آخر العناصر المكونة لدار الإسلام، وعلى الرغم من حكم خروجهم عن الإطار الأساس للدولة الجديدة؛ ففي وثيقة المدينة كان الشرط الأساس أن كل الأطياف والفئات ترجع في حكمها لله والرسول صلي الله عليه وسلم، وبهذا كان الحكم فيهم له دلالات تضمن حقوقهم في الاعتقاد، فينظر المرتد ثلاثة أيام، ولا يعد دمة حلالاً إلا إذا منع الجزية، بهذا يوجب عقابه، وفق النصوص الشرعية، ويكون أمامه فرصة ثلاثة أيام لاختيار الموقف الحاص بهذه الفئة، والذي من خلاله يتحمل مسؤولية عمله، حسب ما جاء في وثيقة المدينة، وهذا كما أسلفنا من أهم مكونات مفاهيم المواطنة.

1 . البلاذري: المصدر السابق، 34؛ ابويعلبي، المصدر السابق، ص 53.

الخاتمة :

تبين للباحث من خلال العرض السابق أن الرغبة في بناء مجتمع جديد يكون أساسه المواطنة في الحقوق والواجبات، وفق دستور محدد يراعى كل جوانب الحياة المدنية، في وقت مبكر من قيام دولة الإسلام في المدينة، والتي كانت إرهاباتها مع بداية عام الهجرة على غير ما كان سائد آنذاك .

إن أول الخطوات التي كان لابد منها في هذه الدراسة، هي تحديد أهم مكونات البيئة الاجتماعية " أسس تنظيمية " للمجتمع المستهدف بالتغيير؛ فعند تحليل أول الخطوات، عشية هجرة الرسول الكريم، وهي مسألة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، مروراً بخط وثيقة المدينة، إلى تحديد أهم ملامح العناصر التي تكون دار الإسلام، وهي العناصر غير المسلمة، والتي تمتعت بحقوقها كاملة داخل الدولة الجديدة .

يلاحظ الباحث ميلاد دولة المواطنة بشكلها الحالي، وما يؤكد هذه النتيجة تطور مصطلح المواطنة من لغوي واصطلاحي إلى فقهي محدد الشكل .

إن المتمعن في وثيقة المدينة يحدد فيها العديد من المبادئ المكونة لمصطلح المواطنة بمعناه الجلي؛ حيث تبرز مبادئ العدالة في الواجبات والحقوق بين أطراف مجتمع المدينة، فلا فرق بين فرد وآخر، إلا بالعمل الصالح والتقوى، ويكون الفرد مسؤولاً بشكل فردي عن عمله، سواء أكان عملاً إيجابياً أم سلبياً، كما أتاح هذا المبدأ حرية الممارسة والاعتقاد، وفق لوائح داخلية دقيقة، تتيح للأفراد والجماعات حرية الاعتقاد، وهو أمر مهم في تكوين المجتمعات ذات الأعراق والثقافات المتعددة، وهذا ما لامسناه في بدايات البحث.

وإلى جانب مبدأ العدالة، أهم مبادئ دولة المواطنة، نجد بروز مبدأ آخر، وهو مبدأ المشاركة؛ المشاركة في أهم المحطات التي تواجه الدولة الجديدة، دولة كل الطوائف والأعراق، المشاركة في أهم القضايا الحساسة، ولاسيما الدفاع عن الدولة الجديدة في وجه

الأخطار الخارجية، أو على أقل تقدير عدم مساعدة المعتدين، وضبط هذا الشرط بأقصى العقوبات الممكنة؛ هذا من أجل إتاحت فرص المشاركة في بناء الدولة الجديد على كل المستويات، بدءًا بالاستشارات التنظيمية للحياة العامة، وحتى الخاصة لأفراد المجتمع الجديد، (استشارات الرسول لبعض اليهود)، وعند مخالفة اليهود لبنود وثيقة المدينة، وتعاونوا مع الأحزاب في غزوة الخندق، تم عقابهم بنزع حقهم في الإقامة داخل حدود الدولة الجديد، فالمشاركة تعني صون حقوق الآخرين والتساوي معهم.

إن المتتبع لميلاد مصطلح المواطنة وتطوره خلال النصف الأول من القرن الأول الهجري، يلاحظ تطوره من خلال تجاوز مراحل التأسيس زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، حتي يصل إلى الحديث عن تفاصيل في الأركان المكونة المصطلح المواطنة؛ فحين نتمعن في نظرية عدد من المؤرخين من أمثال: الماوردي، وأبو يعلى، والكسائي، فيما يتكون منه العالم في حينه، (فالعالم داران: دار الإسلام، ودار الحرب)، وتم تحديد صفات كلاً منها، وتحدد بيانها، ومعرفة دلالاتها، فدار الإسلام هي الرقعة الجغرافية التي تظهر فيها أحكام الإسلام، بعض النظر عن معتقد وطيف قاطنيها، وهذا تطور مهم في تاريخ مصطلح المواطنة الإسلامية، وهي تكونت من العناصر التالية، وفق معيار فقهي يستبان فيها الحقوق والواجبات، تتغير النظرة حسب التصنيف لكل فئة، فدار الهجرة لها تركيبتها الخاصة، من حيث العناصر المكونة لها لغويا، واصطلاحيا، وفقهياً، وهكذا باقي الدور، (دار البادية، أهل الذمة، دار العهد، دار الردة) .

إن اتضح للباحث أن العلاقة في الدولة الجديدة يحددها السلوك، وليس الانتماء لفئة محددة، تتدرج هذا العلاقة حسب مبدأ المواطنة من القوة والضعف، فأهل دار الجزية مثلا يتمتعون بخاصية تجعلهم متحكمين في استمرارية هذا العقد من عدمه؛ فليس لأحد سواهم فض هذا العقد، عقد الشراكة المجتمعية، حتى إذا كان أعلى سلطة في الدولة (ال خليفة)، كما سنت قوانين خاصة وطبيعة كل فئة، فأهل الذمة غالبا ما كانوا من اليهود والنصارى، ولهم خصوصيتهم من خلال ما تم عرضه، في حين أحوال أهل البادية

"الأعراب"، تختلف عن أحوال باقي العناصر المكونة لدار الإسلام، ومن ثم يمكن الباحث أن يستنتج أهم دلالات عناصر دار الإسلام، وكيف أسهمت في تطور مصطلح المواطنة الإسلامية.

يمكن لنا أن نبني على هذه النتائج، من أجل تتبع مراحل التطور التي مر بها تطور مصطلح "المواطنة"، من خلال قراءة النصوص التاريخية، وفق منهج يعتمد صفة الشمولية والمادية في تحليل النص، وربطه بظواهر آنية؛ لأجل بناء إسقاطات يمكن له البناء عليها عند تحليله للأحداث، وبهذا يمكن لنا أن نتعامل مع إشكالية دراستي بأنها من ضمن خريطة الدراسات السوسولوجية، كون الظاهر ظاهرة مجتمعية بامتياز.

من خلال العرض السابق يتضح أن المواطنة في معناها المعاصر، ضبط الفرد داخل الجماعة أو الطائفة داخل المجتمع، وفق قانون محدد، يتسم بالتراضي والتزام بين الأفراد والطوائف، التزام مادي ومعنوي؛ كل هذه المعاني كانت متوافرة في سلوك مؤسس دولة المدينة، دولة رسولنا الكريم وأصحابه، بعد وفاته، على الرغم من عدم ورود مصطلح المواطنة في الأدبيات الإسلامية المبكرة.

لقد صيغت العديد من القوانين التي تحدد العلاقة بين الذميين "أهل العهد"، والدولة الجديدة، أظرت للعلاقة بين كل الفئات المجتمع، بإشراف دولة المدينة، وقد طورها الفقهاء فيما بعد، مستعينين بكل الأدلة على مشروعية عقد الذمة، وواجب الإمام "السلطة العليا" إجابته، رجاء سلامة مواطني دار الإسلام، المؤثرين الاستقرار بها، وعلى المسلمين احترامهم، وضمان حقوقهم، باعتبارهم مواطنين في دار الإسلام، يعلنون الولاء للسلطة الإسلامية.

وبشكل علمي لم تطبق على غير المسلمين العديد من الشروط التي يمكن أن تحدد من حرياتهم؛ كملابسهم وأسواقهم ونشاطاتهم، رغم تسجيل بعض القيود في الفقه الإسلامي لحركة الذميين (أهل العهد). مما سهل نجاح تطبيق مفهوم المواطنة الإسلامية في وقت

مبكر، عبر مراحل متعددة .

الملاحق

الملحق رقم (1)

نصُ الوثيقة:

(وكتب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كتابًا بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهودًا وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم،

هذا كتاب من محمد النبي -صلى الله عليه وسلم- بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم، فلحق بهم وجاهد معهم: إنهم أمة واحدة من دون الناس.

المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يقدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تقدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تقدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تقدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تقدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحًا [1] بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل، وأن لا يحالف مؤمنٌ مولى مؤمنٍ دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعًا، ولو كان ولدٌ أحدهم، ولا يَقْتُلُ مؤمنٌ مؤمنًا في كافر، ولا يَنْصُرُ كافرًا على مؤمنٍ، وإن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أذناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس، وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، وإن سلّم المؤمنين واحدة، لا يسألم مؤمنٌ دون مؤمنٍ في قتالٍ في سبيل الله إلا على سواءٍ وعدلٍ بينهم، وإن كل غازيةٍ غزت معنا يعقب بعضها بعضًا، وإن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه، وإنه لا يجير مشركٌ مالاً لقريش ولا نفسًا، ولا يحول دونه على مؤمنٍ، وإنه من اعتبط مؤمنًا قتلاً عن بينةٍ فإنه قودٌ به إلا أن يرضى ولي المقتول.

وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيامٌ عليه، وإنه لا يحل لمؤمنٍ أقرّ بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن يَنْصُرَ مُحْدِثًا ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرفٌ ولا عدلٌ، وإنكم مهما اختلفتم فيه

من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد صلى الله عليه وسلم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليتهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وإن لليهود بني النجار مثل ما لليهود بني عوف، وإن لليهود بني الحارث مثل ما لليهود بني عوف، وإن لليهود بني ساعدة مثل ما لليهود بني عوف، وإن لليهود بني جشم مثل ما لليهود بني عوف، وإن لليهود بني الأوس مثل ما لليهود بني عوف، وإن لليهود بني ثعلبة مثل ما لليهود بني عوف، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم، وإن لبني الشطيبة مثل ما لليهود بني عوف، وإن البر دون الإثم، وإن موالي ثعلبة كأنفسهم، وإن بطانة يهود كأنفسهم، وإنه لا يخرج منهم أحدًا إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم، وإنه لا ينحجز على ثأر جرح، وإنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته، إلا من ظلم، وإن الله على أبرّ هذا، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإنه لم يأتهم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجار حرمته إلا بإذن أهلها، وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا تجار قریش ولا من نصرها، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه ويلبسونه فإنهم يصلحونه ويلبسونه، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم، وإن يهود الأوس مواليتهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة [2] وإن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وأثم، وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو آثم، وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله صلى الله

عليه وسلم”

قائمة المصادر والمراجع *

ابن الأثير: عزالدين ابو الحسن على (1417 هـ) الكامل في التاريخ، ج4، دار صادر بيروت ، 1990.

ابن كثير :عزالدين أبو الحسن ، تفسير ابن كثير ، ج4 ، مطبعة عيسى البابي ، مصر (ب . ت)

ابن منظور :أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (711هـ . 1131م) لسان العرب ، ج5، دار صادر ،بيروت ،لبنان ، 1955م .

ابن هشام :عبدالملك (1375هـ) لسيرة النبوية ، ط2 ، مكتبة البابي ،مصر (ب . ت)
أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم (182 هـ . 798م) الخراج ، تحقيق محمود الباجي ،البابي ،مصر ، 1966 .

أبو يعلى محمد بن الحسين الخيلي (450 هـ . 1057م) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ،البابي ،مصر ، 1966 .

البخاري، الصحيح، فضائل الصحابة، باب إثناء النبي بن المهاجرين والأنصار.
البلاذري :أبو العباس أحمد البغدادي (279 هـ . 892 م) فتوح البلدان ،تحقيق أنيس وعبد الله الطباع ، مؤسسة المعارف ،بيروت ، 1987 .

بن زنجوبة ، حميد بن خلد (1404)،الأموال ، ط1 ، ج 2، مركز الملك فيصل ،السعودية ، (ب . ت) .

الحمصي :علي نديم، مفهوم المواطنة في الشريعة الإسلامية، (مقال منشور على موقع المعارف: www.almaaref.org .

راغب السرجاني، ما هي وثيقة المدينة أو معاهدة المدينة التي كانت بين الرسول

واليهود؟ (مقال منشور على موقع قصة الإسلام، (Islamstory.com).

رضاء محمد رشيد : تفسير دار المنار، م10، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب. ت.).

زايد سلطان، المواطنة في الإسلام، موقع قصة الإسلام على الانترنت

الشريف : كمال، حقوق الإنسان في صحيفة المدينة، ج 1، الرياض، أكاديمية نايف

العربية للعلوم الأمنية، 2001م.

الصالح، صبحي، النظم الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.

صغيري، آمال، الدين والمواطنة، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الجزائر، الجزائر

2018م.

الطبري : أبو الفضل إبراهيم (310 هـ . 933 م) تاريخ الرسل والملوك ، ج 5 ، دار

المعارف، القاهرة، 1990.

علي : جاسم صكبان، محاضرات في قسم الدراسات العليا، بقسم التاريخ، كلية الآداب،

جامعة المسيرة، طبرق، ليبيا، 2003.2003م.

فخر الرازي، التفسير الكبير، ج26، تحقيق، عبدالرحمن محمد، مصر، (ب. ت.).

فؤاد : محمد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مطابع الشعب، (ب. ت.).

فيصل : شكري، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، دار العلم للمليين، بيروت،

1978.

محمد الدوشن، ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية، د. ط، (الرياض: دار طيبة، د.ت)،

(91).

النويري :شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (733 هـ . 1333 م) نهاية الأرب في فنون

الأدب، ج19، دار صادر، لبنان (ب. ت.)

المشكلات المترتبة على الدمج التربوي والتعليمي للأطفال ذوي صعوبات التعلم بالصفوف الثلاثة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي .

د: ربيعة عمر الحضيري. - أ: زهره عثمان البرق

المقدمة:

تهتم المجتمعات باختلاف توجهاتها وثقافاتها بالتعليم اهتماماً بالغاً، لما له من أثر على سائر المجالات، ويعد التعليم محور التقدم والتطور والحضارة والنجاح، أي مجتمع مرتبط بنجاح تعليم أفراده، ولأهمية العلم في رقي الأمم فقد حرص مجتمعنا الليبي على تعليم أبنائه باعتبار أن تعليمهم واجب عليه القيام به.

وعندما بدأت المؤسسات التعليمية بتعليم الأفراد العاديين لم يكن لذوي صعوبات التعلم حظاً في هذا التعليم، حيث تتواجد فئة (صعوبات التعلم) في جميع مدارس التعليم العام، غير أنه لا توجد مدارس تعي البرامج اللازمة لتعليم تلك الفئة.

حيث أشار (القرني) إلى أن برامج صعوبات التعلم تعتبر إحدى الخدمات التربوية الحديثة التي تقدم لخدمة ذوي الاحتياجات الخاصة من فئة صعوبات التعلم، والتي تنفذ في مدارس التعلم العام، فالطفل الذي لديه صعوبة في التعلم يبدو صعباً في كل شيء سوى أن صعوبة التعليم لديه تحد كثيراً من تقدمه في مجال الدراسة (القرني، 2008: 19).

و أشار (البتال) إلى أن الفترة السابقة لظهور مصطلح صعوبات التعلم شهدت استخدام عدد من المصطلحات لوصف مشاكل الأطفال ذوي التحصيل الدراسي المنخفض مثل الخلل البسيط في وظائف المخ minimal brain dysfunction، واضطراب اللغة المحددة disorders specific language، والإعاقة العصبية neurd ogical impairment، وحالات قصور الإدراك impairmeuo perceptual، وذوي اضطراب القراءة ديسيليكسيا Dyslexia، ولأن هذه المصطلحات تتسم بالغموض وعدم الوضوح،

توصل من خلال ترجمته الدقيقة بمصطلح صعوبات التعلم أن الترجمة تعني أن تكون إعاقات التعلم لا صعوبات التعلم، ليمتدح من يعانون منها إلى مجال التربية الخاصة. وصعوبات التعلم صعوبات خاصة في التعليم، وهي حالة مختلفة ومنفردة عن حالات الإعانة الأخرى، ويعد مصطلحاً عاماً يشير إلى مجموعة غير متجانسة من الاضطرابات، ويتضمن الاكتساب، واستخدام الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة، الاستدلال، أو قدرات الحساب، كما أن هذه الاضطرابات تعد داخلية المصدر لدى الفرد. ويفترض (العجمي) أن صعوبة التعلم ترجع إلى خلل في الجهاز العصبي المركزي، أو تلف في لحاء الدماغ، أو تلف ناتج عن ضربة رضية في الدماغ. وينظر إلى الدمج main streaming على أنه دمج للطلاب العاديين في الصفوف الدراسية، أو صفوف خاصة ملحقة بالمدرسة العادية، على أن تقدم لذوي صعوبات التعلم الاهتمام الإضافي والمتزايد، غير أن مفهوم الدمج شابه سوء فهم كبير، وأحدث إرباكاً حقيقياً من حيث المفهوم، ومن حيث التطبيق الفعلي له، فالدمج يعني توفير فرص التعليم للطلاب ذوي صعوبات التعلم من خلال تواجدهم في البيئة الملائمة وفق شروط، حتى يحقق دمج هؤلاء نجاح، وتحقق الأهداف المرجوة. ووضح (الديب) في دراسة له أن المقصود بأسلوب الدمج هو تقديم كافة الخدمات والرعاية لذوي الاحتياجات الخاصة في بيئة بعيدة عن العزل، وهي بيئة الفصل الدراسي العادي بالمدرسة العادية، أو فصل دراسي خاص بالمدرسة العادية، أو فيما يسمى بغرفة المصادر، التي تقدم خدماتها لذوي الاحتياجات الخاصة لبعض الوقت.

مشكلة البحث:

تتواجد المعاناة من صعوبة التعلم عند نسبة من التلاميذ، وتتمثل في العديد من المشكلات المدرسية والسلوكية والنفسية، التي تؤثر على التلميذ في الفصل الدراسي، وعلى مستواه التحصيلي، حيث أن التلميذ الذي يعاني من صعوبة العلم غير نشيط ولا يستفيد من أنشطة التعلم، ويوصف بالكسل، ويزداد لديه الشعوب بالفشل عندما لا يصل إلى مستوى الأداء الذي يحققه زملاءه، مما يؤدي إلى ضعف ثقته بنفسه وبقدرته على

التعلم والتحصيل.

وتوجد نسبة من التلاميذ لا تستفيد من برامج التعليم داخل حجرة الدراسة، مما يؤدي إلى تدني وانخفاض تحصيلهم العلمي، على الرغم من أنهم لا يعانون من مشكلات نفسية أو إعاقة بدنية، ولا يعانون من حرمان بيئي أو ثقافي أو اقتصادي، بل وينعكس ذلك سلباً على المعلم والصعوبات التي تواجهه في التعامل مع هذه الفئة من التلاميذ، والمترتبة على دمجهم في المدارس العادية، في الوقت الذي يحتاج فيه مثل هؤلاء الأطفال اهتمام وتعليم فردي وخاص.

وفي ضوء ذلك فقد تحددت مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

ما هي أهم المشكلات التعليمية والسلوكية لذوي صعوبات التعلم، والمترتبة على دمجهم في المدارس العادية؟

هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المشكلات التعليمية والسلوكية التي يعاني منها الأطفال ذوي صعوبات التعلم وتواجهها المعلمات بالصفوف الثلاث الأولى بمرحلة التعليم الأساسي؟

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من الجانب الذي تتصدى لدراسته، ومن كونه موضوعاً هاماً في التعليم الأساسي وهو الدمج التربوي والتعليمي لذوي صعوبات التعلم، والمشكلات المترتبة عليه، ومن أهم الجوانب التي تبرز فيها أهمية هذا البحث: أنها تبرز المشكلات السلوكية النفسية والتربوية لذوي صعوبات التعلم، والذي تسلط عليها الضوء بشكل محدد.

كما تتجلى أهمية البحث في الوصول إلى نتائج علمية قد تساهم في إثراء الدراسات التي أجريت في هذا المجال، وذلك من خلال الحد من العقبات التي تواجه الدمج في المدارس العادية، وتطوير البرامج الخاصة بالطلاب من ذوي صعوبات التعلم، بالإضافة إلى اقتراح الآليات التي تساعد المعلم في التعامل مع التلاميذ الذين يعانون من

صعوبة التعلم.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

التعرف على المشكلات التعليمية والسلوكية لذوي صعوبات التعلم والمترتبة على دمجهم في المدارس العادية.

التعرف على ما إذا كانت هناك علاقة ذات دلالة إحصائية من المشكلات التعليمية والسلوكية التي يعاني منها الأطفال ذوي صعوبات التعلم، وتواجهها المعلمات بالصفوف الثلاثة الأولى بمرحلة التعليم الأساسي.

حدود البحث:

أجرى هذا البحث على عينة من المعلومات القائمت بتدريس مادتي اللغة العربية والرياضيات ببعض المدارس في مدينة الخمس وخلال العام 2019.

منهج البحث:

اتبعت الباحثتان في إجراء هذا البحث خطوات المنهج التحليلي الوصفي، الذي يقوم على جمع البيانات ميدانياً، ومن ثم وصفها وتحليلها وتفسير نتائجها.

مفاهيم البحث:

الدمج التربوي (التعليمي): يقصد به التحاق الأطفال غير العاديين مع الأطفال العاديين في الصفوف العادية طوال الوقت، حيث يتلقى هؤلاء الأطفال برامج تعليمية مشتركة، ويشترط في مثل هذا النوع من الدمج توفر الظروف والعوامل التي تساعد على إنجاح هذا النوع من الدمج، ومثلها تقبل الأطفال العاديين للأطفال الغير عاديين في الصف العادي، وتوفير معلمة التربية الخاصة التي تعمل جنباً إلى جنب مع المعلمة العادية، وذلك بهدف توفير الطرق التي يعمل على إيصال المفاهيم العلمية للأطفال غير العاديين (الديب، 496).

الإطار النظري:

ظهر مفهوم صعوبات التعلم لأول مرة في البحث العلمي على يد (samuelkirk) عام 1962، وعلل بذلك المشكلات التي تعوق تعلم الكثير من الأطفال، وتؤثر بدرجة ملحوظة على تعلمهم، ومن الأعراض المصاحبة لصعوبات التعلم نقص الانتباه، واضطراب النطق والتواصل اللفظي.

ويعتقد الباحثون أن كل من يعاني من صعوبات التعلم له نفس الحق في مقومات الحياة كما للفرد العادي، بما في ذلك الحاجات الأكثر تعقيداً، والتي يبدو فيها التحدي كبيراً وهو الدمج (Inclusion)، بمعنى المشاركة في كل قطاعات المجتمع (شعيب، 2015: 2).

وفي ستينيات القرن الماضي ظهر مصطلح صعوبات التعلم والجمعيات المتخصصة التي تهدف إلى إبراز المشكلة، وتحسين الخدمات المقدمة للتلاميذ الذين يواجهونها عند التعلم، مثل جمعية الأطفال الذين لديهم صعوبات تعلم، وبصدور القانون الأمريكي 230/91، أصبحت صعوبات التعلم إعاقة رسمية كأى إعاقة أخرى، وفي فترة السبعينيات امتازت بظهور القانون 94-142، والذي يعتبره التربويون من أهم القوانين التي تضمن لذوي الاحتياجات الخاصة حقوقهم في التعليم والخدمات المساندة، وكان لمجال صعوبات التعليم نصيب كبير كغيره من مجالات الإعاقة فيما ينص عليه هذا القانون الذي أعطى لمجال صعوبات التعلم قاعدة قانونية يستفيدون منها في مطالبهم بتقديم تعليم مجاني مناسب للتلاميذ الذين لديهم صعوبات تعلم (محمد، ب.ت: 21).

ويعد مجال صعوبات التعلم من أكثر الإعاقات تعقيداً وغموضاً، نظراً لأنها إعاقة غير واضحة الملامح، ومتعددة الأنواع، وتشمل مستويات متفاوتة من الحدة، ويتطلب في تشخيصها وعلاجها إلى اختبارات ومقاييس وأساليب متنوعة، وبيانات تعليمية مجهزة بإمكانات مادية بشرية متخصصة لخدمة هذا النوع من الإعاقة، ويكون ذلك داخل نطاق المدرسة الاعتيادية (غنى، 2010: 143).

ويعتبر مجال صعوبات التعلم من المجالات التي يتضح فيها الظروف بدرجة

كبيرة، حيث نجد أن أطفالاً غالباً ما يبدون عاديون تماماً في معظم المظاهر إلا أنهم يعانون من عجز واضح في مجال أو آخر من مجالات التعلم، فقد تظهر لديهم صعوبة عظمى في تعلم القراءة أو الكتابة أو التهجّي أو الحساب، ويمكن أن يظهر التلميذ الصعوبة في إحدى المواد الدراسية أو في أكثر من مادة (جلال، 2008: 89).

وقد أصبح الاهتمام متزايداً بصعوبات التعلم، وبخاصة بعد إدراجها ضمن الفئات الخاصة، فأجريت دراسات وبحوث عديدة أهتم بعضها بصعوبات التعلم ذاتها من حيث عواملها أو تشخيصها أو علاجها، بينما اتجه البعض الآخر إلى التركيز على خصائص شخصيات ذوي صعوبات التعلم من شتى جوانب نمو الشخصية.

ويمثل صعوبات التعلم مشكلة نفسية تربوية واجتماعية، تؤثر على الطفل الذي يعاني منها، كما تؤثر على أسرته وعلاقاته وزملائه.

فكلما يقول جميل الصمادي 1997 لا تعتبر صعوبات التعلم مشكلة تربوية فحسب، بل مشكلة نفسية تكيفية تؤثر على الطفل ووالديه وأسرته، مما يستلزم التدخل التربوي والعلاجي، بل واستخدام تكتيكيات الإرشاد والعلاج النفسي الملائمة بما يسهم في تحقيق معاناة هؤلاء الطلاب. (الصمادي، 1997: 69).

وأصبح مصطلح صعوبات التعلم يضم مجموعات مختلفة مثل: النشاط الزائد، أو إصابة الدماغ، أو الدللسيا، أو اضطرابات إدراكية، أو الخلل الوظيفي المخبي البسيط، أو الحسبة، أو الاضطرابات العصبية (جلال، 2008: 88).

الطلبة ذوو صعوبات التعلم:

أصبح من المعروف بين المهتمين في مجال صعوبات التعلم الغموض الشديد والاختلاف الكبير حول تعريف هذه الفئة من الطلبة، وما من تعريف إلا وقد وجهت إليه انتقادات عديدة، غير أنه يعدّ التعريف الأكثر قبولاً عند المهتمين في هذا المجال هو التعريف القانوني المعمول به حتى الآن في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يعرف الصعوبة بأنها: اضطراب في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية الخاصة بفهم استخدام اللغة المنطوقة أو المكتوبة، والتي تتجسد في قدرة غير مكتملة على الأصغاء أو

التفكير أو التحدث أو القراءة أو الكتابة أو القيام بالعمليات الحسابية، ويشمل هذا المصطلح حالات كالعلاقات الإدراكية أو الإصابة الدماغية، والخلل الوصفي الدماغي الطفيل، وصعوبات اللغة والحبسة الكلامية التصويرية، ولا يشمل هذا المصطلح الأطفال الذين يعانون من مشكلات تعليمية ناتجة مبدئياً عن إعاقات حسية أو حركية أو التخلف العقلي، أما الاضطراب الانفعالي أو الحرمان البيئي أو الثقافي أو الاقتصادي (خطاب، 2008: 13).

ويعتبر ذوو صعوبات التعلم فئة غير متجانسة من حيث الخصائص، فقد تكون هناك فروق بين الأفراد أو فروق على مستوى الفرد نفسه، فصعوبات التعلم ليست مفهوماً موحدًا، ولا يمثل مجموعة متجانسة من الطلاب، ولكنها تضم حالات يختلف كل منها عن الآخر، ولا يجعلهم إلا أنهم لا يتعلمون بالطرائق التي يتعلم بها العاديين، ومع ذلك يوجد مجموعة من الخصائص المشتركة لتلك الفئة من الطلبة، لعل أهمها تلك الخصائص الإدراكية المرتبطة بالخلل في العمليات المعرفية، وما وراء المعرفية، واضطرابات الإدراك السمعي والبصري والحركي، واضطرابات الانتباه، والتي تعتبر السمة المميزة للطلبة ذوي صعوبات التعلم (المكانين وآخرون، 2014: 504).

مظاهر صعوبات التعلم:

1 - مظاهر سلوكية:

كالصعوبة في تمييز الطفل بين الشكل وبين الأرضية، واستمراره في النشاط المطلوب منه دون أن يدرك نهايته، فإذا طلب منه أن يكتب الأرقام 1، 2، 3 على صفحات كراسته فإنه يستمر في ذلك حتى نهاية الصفحة، وقد يستمر في ذلك على المقعد الذي يكتب عليه، وهكذا بالنسبة لبقية الأنشطة، كذلك من المظاهر السلوكية لمعرفة صعوبات التعلم مسألة اضطرابات المفاهيم، بحيث توجد صعوبة التمييز بين المفاهيم المتجانسة أو المتقاربة، مثل مفهومي ملح وسكر، أو التمييز بين أيام الأسبوع، أو الأشكال الهندسية.

ومن الاضطرابات أيضاً هناك اضطراب السلوك الحركي والسلوك الزائد، ويقصد بذلك أن يظهر الطفل اضطراباً في التوازن الحركي أو المشي أو صعوبة البقاء في مكان واحد، وصعوبة القبض على الأشياء بالطريقة المألوفة عند الأطفال العاديين الذين يماثلونه في العمر الزمني، كما يتصف الطفل بالنشاط الزائد والعدوانية أحياناً، وسرعة الانفعال (الراشد والغفور، 2006: 3).

2 - مظاهر عصبية (أيدولوجية)

معرفة صعوبات التعلم هناك المظاهر العصبية (البيولوجية) مثل حدوث اضطرابات عصبية تعود إلى إصابة الدماغ قبل حدوث الولادة أو أثنائها، لذلك هناك جملة من المظاهر اللغوية كصعوبة القدرة على القراءة بسبب الضعف على تكوين التتابع الصحيح للمهارات القرائية، أو صعوبة القدرة على القراءة التي تعود إلى أسباب طبية تتمثل في الخلل الوظيفي للدماغ.

3 - مظاهر لغوية:

ويتمثل هذا الضعف على القدرة على الكتابة والتي تسمى باسم (Dysgraphia)، وتعود إلى أسباب تتعلق بالقدرة الحركية الدقيقة، ومن الضعف كذلك تأخر ظهور الكلام، ويقصد به تأخر ظهور الكلمة الأولى عند الطفل الذي يتصف بصعوبات التعلم حتى سن الثالثة، مع العلم أن ظهور الكلمة الأولى عند الطفل العادي هو عمر السنة الأولى، أو سوء تنظيم وتركيب الكلام، أو فقدان القدرة الكشبة على الكلام أي بعد تعلم اللغة، بسبب إصابة الدماغ الوظيفية (الراشد والغفور: 4).

تصنيف وأنماط صعوبات التعلم:

يكاد يكون هناك اتفاق بين المختصين والعاملين في مجال صعوبات التعلم على تصنيف هذه الصعوبات تحت تصنيفين رئيسيين هما:

- 1 - صعوبات التعلم النهائية. Developmental learning Disabilities .
- 2 - صعوبات التعلم الأكاديمية Academic learning Disabilities .

الأولى صعوبات التعلم النهائية:

وهي الصعوبات التي تتعلق بالوظائف الدماغية، وبالعمليات العقلية والمعرفية التي يحتاجها الطفل في تحصيله الأكاديمي، وقد يكون السبب في حدوثها اضطرابات وظيفية تخص الجهاز العصبي المركزي، ويقصد بتلك الصعوبات التي تتناول العمليات ما قبل الأكاديمية، التي تتمثل في العمليات المعرفية المتعلقة بالانتباه، والإدراك، والذاكرة، والتفكير، واللغة، والتي يعتمد عليها التحصيل الأكاديمي، وتشكل أهم الأسس التي يقوم عليها النشاط العقلي المعرفي للفرد، هذه الصعوبات تنقسم إلى نوعين هما: صعوبات أولية مثل: الانتباه، والإدراك، الذاكرة.

صعوبات ثانوية مثل: التفكير، الكلام، والفهم، واللغة الشفهية.

وتؤثر صعوبات التعلم النهائية في ثلاثة مجالات أساسية هي: النمو اللغوي.

النمو المعرفي.

نمو المهارات البصرية الحركية (غنى، 2010: 154، 155).

الثانية صعوبات التعلم الأكاديمية في (القراءة، الكتابة، الحساب):

وتصنيف صعوبات التعلم الأكاديمية وفقاً لسنة انتشارها إلى ما يلي:

أ - صعوبات تعلم القراءة:

يعرفها (فريرسون) بأنها عجز جزئي في القدرة على القراءة أو فهم ما يقوم

بقراءته الفرد قراءة صامتة أو جهرية (مصطفى، بلباسم، 2016: 53)

وعند تحليل مشكلات القراءة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، يلاحظ أنها تقع

في ثلاث فئات هي: التعرف الخاطئ على الكلمة، والقصور في القدرة الأساسية على

الاستيعاب، والأخطاء الملحوظة أثناء عملية القراءة (بلطجي، 2010: 69).

ب - صعوبات تعلم الكتابة:

وتتمثل عائق أو قصور يؤثر في الطريقة التي يعالج بها الفرد كتابة الكلمات من حيث ترابطها وخطها ورسمها بشكل صحيح، ومن مظاهرها عدم القدرة على التعبير عن الأفكار كتابياً، وعدم استقامة مسار الكتابة، ووجود فراغات بين الحروف والهوامش، ورداءة الخط، وكذلك الصعوبة في نقل ما يراه التلميذ من الكتاب أو السبورة، والأخطاء الإملائية، وقد يعكس التلميذ كتابة الحروف والأعداد مثل (راد) بدلاً من (دار) كما يخط في الكتابة بين الأحرف المتشابهة مثل أن يكتب (ثمرة) بدلاً من (ثمرة)، وعدم الالتزام بالكتابة على الخط نفسه من الورقة (مصطفى، بلقاسم، 2016: 55).

ج - صعوبات تعلم الحساب:

تتمثل صعوبات تعلم الحساب في عدم القدرة على إتمام العمليات الحسابية، مثل الجمع والطرح والضرب والقسمة، والذي قد يرجع إلى عدم معرفة الحقائق الرياضية أساسياً، أو عدم القدرة على إجراء العمليات الحسابية وفق التسلسل الصحيح، وأياً كان سبب صعوبات الحساب فإنها ستظهر بأحد المظاهر التالية:

عدم الوعي بقيم الأرقام فلا يعرف الطالب ما إذا كان الرقم (3) أقرب لرقم (4) أو (6).

الخلط بين الرموز الرياضية مثل (+ ، - ، ÷ ، ×)

عدم القدرة على قراءة أو كتابة الأعداد الصحيحة.

عدم معرفة قيم الخانات.

عدم القدرة على تسمية الأشكال الهندسية (القرني، 2008: 24).

ويشير (القمش) وآخرون إلى مشكلات إجراء العمليات الحسابية، يعني عدم القدرة على إتقان الرموز والحسابات الرياضية، ويعلل ذلك بسبب عدم فعالية على المعلومات وإلى ضعف الذاكرة، وضعف القدرة على التفكير والاستنتاج، أما صعوبة حل المسائل فتنتج من مشكلات تطبيق المهارات الحسابية، وعدم القدرة على السلسلة إذا كان الحل يقتضي ذلك (القمش والمعايطة، 2007: 182)

وأكد (سليمان) 2010 على وجود علاقة ارتباطية قوية بين صعوبات التعلم

النمائية، وصعوبات التعلم الأكاديمية، فإذا عجز طفل عن القراءة كصعوبة أكاديمية قد يرجع إلى عدم قدرته على تركيب وتجميع الأصوات في كلمة واحدة، أي صعوبات التعلم النمائية المتمثلة في ضعف توليف الأحداث، هي التي تمنع الطفل من القراءة صعوبة أكاديمية (سليمان، 2010: 50).

ويرى العديد من الباحثين أن صعوبات الانتباه تقف خلف الكثير من أنماط صعوبات التعلم الأخرى، مثل صعوبات الإدراك، وصعوبات الذاكرة، وصعوبات القراءة، وصعوبات الكتابة، وصعوبات الرياضيات، والصعوبات الإدراكية عموماً، حيث تحتل صعوبات الانتباه موقعاً مركزياً بين أنماط صعوبات التعلم (الزيات، 2006: 3).

وتعد مشكلة فرط النشاط - قصور الانتباه من أبرز المشكلات النمائية لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم، حيث يرى جورج باروف Baroff أن الطفل الذي يعاني من اضطراب فرط النشاط - قصور الانتباه، هو الذي يُبدي درجة من السلوك الحركي تفوق النشاط الحركي للأطفال في مثل سنه، وهو طفل متقلب المزاج قليل الثبات لا يهدأ (عفاشه، 2008: 3).

الدراسات السابقة:

1 - دراسة عواطف عبد الله عبد الحميد محمد.

بعنوان (دور مؤسسات التربية في إدماج أطفال صعوبات التعلم)

تناولت الدراسة موضوع دراسة الحالة السودان، وتلخصت مشكلة الدراسة في وجود عدد من أطفال ذوي الإعاقة بالسودان غير الملحقين بأي نوع من أنواع التعليم، ونسبة ضئيلة من الملحقين يستفيد ويحصل على تعليم جيد، وقد أجريت الدراسة لمعرفة دور مؤسسات التربية الخاصة في دعم عملية دمج أطفال صعوبات التعلم في مدارس التعليم العام مع الطلاب الأسوياء.

هدفت الدراسة للتعرف على واقع عملية دمج الأطفال بالسودان، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، كما استعانت بأداة المقابلة في جمع المعلومات.

أكدت نتائج الدراسة وجود دور للمؤسسات في الدمج، ولكن ليس بالصورة

المطلوبة.

2 - دراسة أسماء الحاجي (2003):

بعنوان: (دراسة تشخيصية لصعوبات تعلم مهارات القراءة لدى تلاميذ الصف الرابع من مرحلة التعليم الأساسي بمدينة طرابلس)

أجريت الدراسة على عينة قوامها (185) تلميذاً وتلميذة من تلاميذ الصف الرابع من مرحلة التعليم الأساسي، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن الصعوبات التي يواجهها تلاميذ الصف الرابع في تعلم مهارات القراءة، كما هدفت إلى التعرف على العوامل المرتبطة بصعوبات مهارات القراءة، وكذلك معرفة الظروف بين الذكور والإناث، من حيث صعوبات تعلم مهارات القراءة.

وتوصلت الدراسة إلى أن التلاميذ عينة الدراسة يعانون بوجه عام من صعوبات تعلم مهارة القراءة، حيث تنتشر الصعوبة بنسبة عالية بين أفراد العينة، كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من ذوي صعوبات التعلم في مهارات التعرف على التاء المربوطة والتتوين والشدة، وأن صعوبة تعلم هذه المهارات أكثر انتشار بين الذكور مما هي لدى الإناث.

3 - دراسة جمال الخطيب (2006).

بعنوان: (مستوى معرفة معلمي الصفوف العادية بالصعوبات التعليمية وأثر برنامج تطويره في القناعات التدريسية لهؤلاء المعلمين).

أجريت الدراسة على معلمي الصفوف الست الأولى في المدارس العادية الحكومية والخاصة في عمان، والزرقاء، وإربد، خلال العام الدراسي (2006/2005) تكونت العينة من (405) معلماً أو معلمة، يتواجدون في (30) مدرسة عادية حكومية وخاصة، تم اختيارها بالطريقة العشوائية، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى معرفة معلمي الصفوف الست الأولى بصعوبات التعلم.

ومن أهم نتائج الدراسة: اتضح أن هناك تبايناً ظاهرياً في مستوى المعرفة بصعوبات

التعلم لدى المعلمين تبعاً لمتغيرات الدراسة المختلفة، كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى معرفة المعلمين بصعوبات التعلم وفقاً لمتغير الحبس لصالح الإناث، أي أن المعلمات لديهن مستوى معرفة بصعوبات التعلم أكثر من المعلمين، وتوصلت إلى أن البرنامج التدريبي كان له أثر في تنمية القناعات الإيجابية لدى أفراد المجموعة التجريبية، والمجموعة الضابطة، لصالح المجموعة التجريبية.

4 - دراسة سماح بشقة 2008.

بعنوان: (المشكلات السلوكية لدى ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية وحاجاتهم الإرشادية).

أجريت الدراسة على عينة قوامها 130 فرداً، قسمت إلى أربع فئات تبعاً للجنس والمستوى الدراسي، وهدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات السلوكية السائدة لدى ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية، كما هدفت إلى التعرف على الفروق بين الجنسين في المشكلات السلوكية لدى ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية، وهدفت إلى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين المشكلات السلوكية وصعوبات التعلم الأكاديمية.

وأُسفرت أهم النتائج عن الآتي:

أن المشكلات السلوكية السائدة لدى تلاميذ التعليم الابتدائي تتعلق ببعدي القراءة والكتابة، والمشكلات السلوكية السائدة لدى ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية تتعلق بأبعاد السلوك الاستيعابي، النشاط الزائد، السلوك الاجتماعي المنحرف.

كما توجد فروق دالة إحصائية بين الجنسين من ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية في بعد السلوك العدواني لصالح الذكور، ويوجد ارتباط موجب دال بين المشكلات السلوكية وصعوبات التعلم الأكاديمية لدى عينة البحث.

5 - دراسة القبطان (2011)

بعنوان: (بعض الاضطرابات النفسية لدى طلبة ذوي صعوبات التعلم في مدارس التعليم الأساسي بمحافظة مسقط).

أجريت الدراسة على جميع طلبة وطالبات ذوي صعوبات التعلم من مدارس الحلقة الثانية بولايات محافظة مسقط والبالغ عددهم (153) طالب وطالبة، من طلبة ذوي صعوبات التعلم، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على الاضطرابات النفسية الأكثر انتشاراً لدى طلاب صعوبات التعلم، من حيث النوع والدرجة، وقد استخدم المنهج الوصفي في الدراسة، كما تم بناء أداة لقياس الاضطرابات النفسية لدى طلبة ذوي صعوبات التعلم، وتوصلت الدراسة إلى أن الاضطرابات النفسية الأكثر انتشاراً لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم هي المخاوف المرضية، واضطراب القلق، والاكتئاب.

كما توصلت إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في حدة اضطراب القلق والمخاوف المرضية، وفق متغير النوع لصالح الإناث.

إجراءات البحث:

أولاً مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من جميع الأطفال معلمات الصفوف الثلاث الأولى بمدارس مدينة الخمس، وقد سحبت العينة من 6 مدارس تابعة لمراقبة تعليم الخمس، وقد بلغ قوامها 63 معلمة، وتم سحبها بطريقة العينة المتوفرة، والجدول التالي يبين المدارس التي سحبت منها العينة، وعدد معلمات الصفوف الثلاثة الأولى بها:

الجدول رقم (1) يوضح توزيع العينة والمدارس المسحوبة منها

العينة	العدد الكلي للمعلمات	المدرسة
8	14	مدرسة شهداء ليبيا
6	16	مدرسة السيدة خديجة الكبرى

10	11	مدرسة المنار
11	24	مدرسة الخمس المركزية
13	18	مدرسة النجاح الابتدائية
15	17	مدرسة محمد بن طالب
63	100	المجموع

ثانيا أدوات البحث :

لتحقيق الهدف من البحث استخدمت الباحثتان استبياناً من إعدادهما بالاعتماد على الأدب النظري في موضوع صعوبات التعلم، وقد تكون هذا الاستبيان من بعدين رئيسيين، تناول البعد الأول المشكلات البروية والتعليمية، وبعد المشكلات السلوكية . ويجب المفحوصون على فقرات الاستبيان وفق تدرج ثنائي (أوافق - لا أوافق) وتصحح هذه التدرجات بحيث تمنح هذه الأوزان على التوالي (2، 1).

ثبات وصدق أداة الاستبيان:

قامت الباحثتان بحساب قيمة ثبات هذا الاستبيان باستخدام معادلة ألفا كرونباخ ، وقد بلغت نسبة الثبات على مقياس المشكلات (0.87) وهي نسبة دالة إحصائياً. أما بالنسبة للصدق تم التأكد من صدق محتوى الاستبيان، عن طريق تحديد مدى قياس كل فقرة من فقرات الاستبيان للبعد الذي تنتمي له، إضافة إلى تحديد مدى ملائمة الصياغة اللغوية للفقرات.

النتائج:

تمثلت النتائج التي توصل إليها هذا البحث في الإجابة على التساؤلات التي تصدت

لها.

أولاً/ إجابة تساؤل الأول ونصه: ما هي أهم المشكلات التعليمية والسلوكية للأطفال ذوي صعوبات التعلم، والمرتبة على دمجهم في المدارس العادية؟

وقد تمت الإجابة على هذا التساؤل من خلال إجابة المفحوصين على فقرات

الاستبيان، وانقسمت هذه المشكلات إلى :

المشكلات التعليمية/ وتشمل :

مشكلات متعلقة بالدافعية: وقد تمت الإجابة عليها من خلال الفقرات التالية:

الجدول رقم (2) يوضح إجابات أفراد العينة حول المشكلات المتعلقة بالدافعية

ر. م	الفقرة	نعم	لا
1	يفتقدون الدافع للتعلم	90.9%	9.1%
2	يكثر غيابهم عن الحضور للصف الدراسي	77.3%	22.7%
3	لا يشاركون في الأنشطة الصفية	84.1%	15.9%
4	لا يهتمون بإنجاز الفروض المدرسية	88.6%	11.4%
5	يعتمدون على زملائهم في إنجاز ما يطلب منهم	68.2%	31.8%

من الجدول السابق يتبين أن 90.9% من المعلمات يوافقن على افتقاد ذوي صعوبات التعلم للدافعية، و77.3% أقررن بكثرة تغييبهم عن المدرسة، و84.1% وافقن على أنهم لا يشاركون في الأنشطة الصفية، و88.6% وافقن على أنهم لا يهتمون بإنجاز الفروض المدرسية، و68.2% وافقن على أنهم يعتمدون على زملائهم في إنجاز ما يطلب منهم. وقد تكون كل هذه المشكلات ترسخت بسبب الإحباط من الفشل المتكرر

في إنجاز المهام التعليمية، بل وقد تكون المعلمة نفسها تعاني من الإحباط في فشلها المتكرر في مساعدة الطفل على الإنجاز والتعلم، ما يؤدي بها إلى إهماله، وبالتالي تفاقم هذه المشكلة دون إدراك حجمها، نظرا لأن نسبة هذه الفئة قليلة بالمقارنة مع العدد الكلي للتلاميذ، والتسليم بطبعة وجود نسبة معينة من التلاميذ متخلفة عن أقرانهم.

مشكلات متعلقة بالعمليات المعرفية وتحديد الانتباه والإدراك: وقد تمت الإجابة عليها

من خلال الفقرات التالية:

الجدول رقم (3) يوضح إجابات أفراد العينة حول المشكلات المتعلقة بالعمليات المعرفية

ر. م	الفقرة	نعم	لا
1	لا يتحسن مستواهم التعليمي بالرغم من الجهود التي أبدلها	72.3%	22.7%
2	يعانون من تشتت الانتباه	88.6%	11.4%
3	يعانون من ضعف الإدراك والاستيعاب	90.9%	9.1%
4	يعانون من صعوبة الحفظ	81.8%	18.2%
5	يعانون من ضعف التركيز	88.6%	11.4%

من الجدول السابق يتبين أن 72.3% من المعلمات وافقن على عدم تحسن المستوى التعليمي للأطفال ذوي صعوبات التعلم، على الرغم من الجهود التي يبذلونها، وأن 88.6% منهن وافقن على أنهم يعانون من تشتت الانتباه، ووافقت 90.9% منهن على أنهم يعانون من ضعف الإدراك والاستيعاب، بينما وافقت 81.8% منهن على أنهم يعانون من صعوبة الحفظ، ووافقت 88.6% منهن على أنهم يعانون من صعوبة في التركيز.

وكل هذه الإجابات تتفق تماما مع الوصف الدقيق لهذه الفئة، والتي تعيق تعلمهم، وتخلق

صعوبة كبيرة أمامهم في التمثيل المعرفي للمعلومات، وصعوبة أخرى أمام المعلمات في تعليمهم في ظل الظروف الراهنة للمدارس العامة، والتي لايتوفر بها أي برامج خاصة لتأهيل هؤلاء الأطفال.

مشكلات متعلقة بالقدرة اللغوية: وقد تمت الإجابة عليها من خلال الفقرات التالية:

الجدول رقم (4) يوضح إجابات أفراد العينة حول المشكلات المتعلقة بالقدرة اللغوية

ر. م	الفقرة	نعم	لا
1	يعانون من صعوبة في القراءة وتهجي الحروف	90.9%	9.1%
2	يعانون من صعوبة في تمييز بعض الحروف	86.4%	13.6%
3	يعانون من صعوبة في نقل الحروف	70.5%	29.5%

من الجدول السابق يتبين أن 90.9% من المعلمات وافقن على أن ذوي صعوبات التعلم يعانون من صعوبة في تهجي الحروف والقراءة، بينما وافقت 86.4% منهن على أنهم يعانون من صعوبة في تمييز الحروف، ووافقت 70.5% على أنهم يعانون من صعوبة في نقل الحروف. وهذه النتائج تعتبر تأكيد على معاناة هؤلاء الأطفال في قدرة عقلية أو أكثر، وتتمثل هنا في القدرة اللغوية التي يظهر الضعف فيها جليا عند هؤلاء الأطفال. وهو مايتفق مع دراسة الحاجي 2003، والتي توصلت إلى أن الصعوبة تنتشر بنسبة عالية بين أفراد العينة، وأن التلاميذ عينة الدراسة يعانون بوجه عام من صعوبات تعلم القراءة .

مشكلات متعلقة بالقدرة الرياضية: وقد تمت الإجابة عليها من خلال الفقرات التالية:

الجدول رقم (5) يوضح إجابات أفراد العينة حول المشكلات المتعلقة بالقدرة الرياضية

ر. م	الفقرة	نعم	لا
1	يخطئون في ترتيب الأرقام بشكل صحيح	79.5%	20.5%
2	يعانون من صعوبة في تمييز العمليات الحسابية الأساسية	86.4%	13.6%
3	يعانون من ضعف في إدراك المسائل اللفظية	86.4%	13.6%
4	يعانون من صعوبة في فهم مكونات العدد	84.1%	15.9%

من بيانات الجدول السابق يتبين أن 79.5% من المعلمات وافقن على أن الأطفال ذوي صعوبات التعلم، 86.4% منهن وافقن على أنهم يعانون من صعوبة في تمييز العمليات الحسابية الأساسية، كما وافقت 86.4% على أنهم يعانون من ضعف في إدراك المسائل الحسابية، ووافقت 84.1% على أنهم يعانون من صعوبة في فهم مكونات العدد. وكل هذه تتعلق بالقدرة الرياضية التي عادة ما يعاني ذوو صعوبات التعلم قصورا فيها، وهذا أمر مسلم به، إلا أن المشكلة الحقيقية التي تعانيها المعلمات هي عدم تمكنهن من الاهتمام الفردي بهؤلاء الأطفال، وتوفير البرامج الخاصة لهم، والتي من المتوقع أن تساعد على التغلب على هذا القصور.

مشكلات متعلقة بالخدمات التعليمية المقدمة لهم: وقد تمت الإجابة عليها من خلال الفقرات التالية:

الجدول رقم (6) يوضح إجابات أفراد العينة حول المشكلات المتعلقة بالخدمات المقدمة

لها

ر. م	الفقرة	نعم	لا
1	وقت الحصة الحالي لا يتناسب مع قدراتهم العقلية	88.6%	11.4%

2	ازدحام الفصول الدراسية لا يتيح للمعلمة الاهتمام بذوي صعوبات التعلم	90.9%	9.1%
3	يفتقدون للاهتمام الفردي في ظل وجوده مع مجموعة تفوقه في القدرات العقلية	86.4%	13.6%

تبين البيانات السابقة أن 88.6% من المعلمات يوافقن على أن وقت الحصة الحالي لا يتناسب مع القدرات العقلية لذوي صعوبات التعلم، 90.0% منهن يوافقن على أن الفصول الدراسية المزدهمة تعيق الاهتمام بهم، 86.4% يوافقن على افتقاد ذوي صعوبات التعلم للاهتمام الفردي داخل المدارس العادية، وهذا بكل تأكيد يعمق مشكلتهم ويعيق حلها.

المشكلات السلوكية/ وتشمل:

مشكلة العدوان: وقد تمت الإجابة عليها من خلال الفقرات التالية:

الجدول رقم (7) يوضح إجابات أفراد العينة حول مشكلة العدوان

ر. م	الفقرة	نعم	لا
1	يعتدون على زملائهم بالضرب	45.5%	54.5%
2	يقومون بإتلاف المقتنيات العامة للمدرسة	52.3%	47.7%
3	يكثرون من التلطف بالألفاظ النابية	52.3%	47.7%
4	يخالفون التعليمات الصفية بشكل متكرر	56.8%	43.2%
5	يعانون من العناد	75%	25%

وافقت 45.5% من المعلمات على أن الأطفال ذوي صعوبات التعلم يعتدون على زملائهم بالضرب، بينما وافقت 52.3% على أنهم يقومون بإتلاف المقتنيات العامة للمدرسة، ويتلفظون بالألفاظ النابية، ووافقت 56.8% على أنهم يكررون مخالفة التعليمات الصفية، ووافقت 75% منهن على أنهم يعانون من العناد. وهذه تعتبر نتيجة طبيعية

لشعورهم بالإحباط والنبذ داخل الصف الدراسي، فالعدوان هو رد الفعل المتوقع للإحباط.

مشكلة الانطواء والانسحاب: وقد تمت الإجابة عليها من خلال الفقرات التالية:

الجدول رقم (8) يوضح إجابات أفراد العينة حول مشكلة الانطواء والانسحاب

ر. م	الفقرة	نعم	لا
1	يعانون من الانطوائية	%61.4	%38.6
2	يعانون من الارتباك والخجل الزائد	%61.4	%38.6
3	يعانون من عدم الثقة في النفس	%70.5	%29.5
4	يعانون من عدم تقبل زملائهم لهم	%63.6	%36.4

يبين لنا الجدول السابق أن %61.4 من المعلمات يوافقن على أن ذوو صعوبات التعلم يعانون من الانطوائية والارتباك والخجل، بينما وافقت %70.5 على أنهم يعانون من عدم الثقة في النفس، ووافقت %63.6 على أنهم يعانون من عدم تقبل زملائهم لهم. وهذا يوضح لنا أن هذا الدمج هو دمج ظاهري لم يترتب عليه اندماج فعلي لهذه الفئة من الطلاب مع زملائهم، وبالتالي فقد خلق لديهم مشاكل نفسية ساهمت في نمو اجتماعي غير سليم لديهم.

مشكلات تتعلق بالالتزام: وقد تمت الإجابة عليها من خلال الفقرات التالية:

الجدول رقم (9) يوضح إجابات أفراد العينة حول مشكلات الالتزام

ر. م	الفقرة	نعم	لا
1	يشوشون على زملائهم	%68.2	%31.8
2	يعانون من النشاط الزائد وعدم القدرة على الهدوء	%63.6	%36.4
3	يعانون من الاندفاعية	%61.4	%38.6

بين لنا الجدول السابق أن 68.2% من المعلمات وافن على أن ذوي صعوبات التعلم يشوشون على زملائهم، ووافقت 63.6% على أنهم يعانون من النشاط الزائد، وافقت 61.4% على أنهم يعانون من الاندفاعية، وهذه ردة فعل أخرى طبيعية لما يعانيه هؤلاء الأطفال من إهمال ونبذ داخل المدارس العادية.

مشكلة التواصل والتفاعل الاجتماعي: وقد تمت الإجابة عليها من خلال الفقرات التالية:

الجدول رقم (10) يوضح إجابات أفراد العينة حول التواصل والتفاعل الاجتماعي

ر . م	الفقرة	نعم	لا
1	يعانون من سوء التواصل مع زملائهم	75%	25%
2	يعانون من صعوبة في تكوين الصداقات	68.2%	31.8%

تبين لنا بيانات هذا الجدول أن 75% من المعلمات يوافقن على أن الأطفال ذوي صعوبات التعلم يعانون من سوء التواصل، بينما وافقت 68.2% على أنهم يعانون من صعوبة في تكوين صداقات، وربما يعود ذلك لشعورهم بالنقص والدونية.

ثانياً/ إجابة التساؤل الثاني ونصه: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المشكلات التعليمية والسلوكية للأطفال ذوي صعوبات التعلم، وتواجهها المعلمات بالصفوف الثالث الأولى بمرحلة التعليم الأساسي؟

وللإجابة على هذا التساؤل استخدمت الباحثتان البرنامج الإحصائي SPSS لحساب قيمة معامل ارتباط بيرسون، لمعرفة ما إذا كانت هناك علاقة دالة إحصائية بين المشكلات التعليمية والسلوكية لدى هؤلاء الأطفال من خلال إجابات المعلمات اللاتي تدرسنهم على فقرات الإستبيان، والجدول التالي يوضح هذه النتيجة:

الجدول رقم (11) يبين قيمة معامل ارتباط بيرسون

المتوسط means		عدد العينة N	قيمة معامل الارتباط
المشكلات السلوكية	المشكلات التعليمية		
27.85	36.20	63	0.21

من الجدول السابق يتبين أن قيمة معامل ارتباط بيرسون بلغت فقط 0.21، وهي قيمة ضعيفة غير دالة إحصائياً، مما يعني عدم وجود علاقة دالة إحصائياً بين معاناة الأطفال ذوي صعوبات التعلم من المشكلات التعليمية، ومعاناتهم من المشكلات السلوكية.

تصور مقترح للمعلمات للتعامل مع الأطفال ذوي صعوبات التعلم:

انطلاقاً من نتائج البحث الحالي، وما وضحته من مواجهة معلمات الصفوف الأولى بمرحلة التعليم الأساسي للعديد من المشكلات التربوية والتعليمية والسلوكية، والتي تؤثر في المسيرة التعليمية لهؤلاء الأطفال، وبالتالي تؤثر على مستقبلهم المهني والشخصي، كما أنها تنقل من كاهل المعلمة، وتعيقها عن أداء الدور المنوط بها بشكل مرضي، لذلك فإن الحاجة تصبح ملحة لإيجاد تصور ما لمساعدتهن على تجاوز هذه الصعوبات، ويمكن تنفيذ هذا التصور وفق خطوات أو مراحل متتابعة:

أولاً التشخيص:

وفي هذه الخطوة تقوم المعلمة مبدئياً بتحديد الأطفال الذين يبدو عليهم مواجهتهم الصعوبات التعليمية المختلفة، سواء في اللغة، أو القدرات الرياضية، أو حتى الحفظ، ومن ثم تقوم بالتواصل مع مكتب الفئات الخاصة عبر مراقبة التعليم التي تتبعها المدرسة عبر

الإدارة، من أجل تطبيق المقاييس، صعوبات التعلم، والتي ستحدد فعلا ما إذا كانوا يعانون من هذه الصعوبات.

ثانياً التخطيط:

بعد تحديد الأطفال الذين يعانون من هذه الصعوبات، ومن ثم يتم وضع خطة لمساعدة المعلمة في تأهيل هؤلاء الأطفال، والتقليل من الآثار السلبية المترتبة على ذلك، وتبدأ هذه الخطة بوضع برنامج تعليمي خاص بهم، بالإضافة لتعليمهم داخل الصف الدراسي، وإنشاء حجرة خاصة بالأطفال ذوي صعوبات التعلم، يخصص لهم فيها دروس إضافية خاصة، يتلقاها هؤلاء الأطفال في وقت إضافي لليوم الدراسي المعتاد، ويتولى هؤلاء معلمات متخصصات في العناية بهؤلاء الأطفال، حتى يتمكنوا من اللحاق بالمحتوى التعليمي داخل الصف، بالتوازي مع زملائهم العاديين، وتحديد الزمن اللازم لتحقيق ذلك.

ثالثاً تنفيذ البرنامج العلاجي:

وفي هذه الخطوة تقوم المعلمات المخصصات لهذا البرنامج بإعطاء الدروس المكثفة لتحسين القدرات اللغوية والرياضية لهؤلاء الأطفال، واستخدام التقنيات الحديثة في ذلك من خلال الاستعانة بدروس خاصة تعرض على الأطفال بواسطة أفلام تعليمية، واستخدام الحاسوب باعتباره من أكثر التقنيات التي يمكن لهؤلاء الأطفال الاستجابة لها، وإعطائهم التغذية الراجعة لكل الدروس المقدمة لهم داخل الصف، كذلك لابد من التعاون بين معلمة حجرة صعوبات التعلم، ومعلمات الصف، من أجل تحديد كل صعوبة يعاني منها كل طفل على حدة، من أجل التركيز عليها في الدروس التأهيلية.

رابعاً الإنهاء والتتبع:

وهما مرحلتان أخيرتان بعد أن تقوم معلمة حجرة صعوبات التعلم بتنفيذ البرنامج التعليمي الخاص بهم، حيث يخضع للتقييم المشترك بين معلمة الصف ومعلمة حجرة صعوبات التعلم، للتأكد من مدى تقدم كل طفل من التغلب على الصعوبة التي يعانيها، وفي حالة الأطفال الذين لا يحققون تقدماً مرضياً يتم تكثيف هذا البرنامج وزيادة الوقت المخصص له في ذلك.

التوصيات:

مما سبق يمكن الوصول إلى عدد من التوصيات التي تعمل على نجاح عملية الدمج وهي:
ينبغي إعداد المعلمات من خلال دورات تدريبية لأهم طرق التعامل مع الأطفال ذوي صعوبات التعلم.

إجراء تعديلات على الصفوف الدراسية قبل الدمج لكي تصبح مناسبة لهؤلاء الأطفال.
إعداد معلم التربية الخاصة، وتدريبه تدريباً جيداً بما يتناسب مع إنجاح برنامج الدمج، وينبغي أن يكون تدريب معلمي الفصول العادية على التعامل التربوي مع أطفال صعوبات التعلم من الركائز الأساسية لبرنامج الدمج.
إشراك الأهالي في العملية التعليمية، من خلال التخطيط والمتابعة الفردية، وتوضيح دور الأهالي في ذلك التخطيط.

المراجع:

إبراهيم، سليمان يوسف عبد الواحد. (2010). المرجع في صعوبات التعلم (النمائية والأكاديمية). دار الكتب والوثائق القومية . القاهرة.
بشقة ، سماح.(2008) . المشكلات السلوكية لدى ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية وحاجاتهم الإرشادية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الحاج لخضر، الجزائر .

- الخطيب، جمال. (2006). مستوى معرفة معلمي الصفوف العادية بالصفوف التعليمية وأثر برنامج لتطويره في القناعات التدريسية لهؤلاء. عمان
- الذيب، راندا مصطفى. (ب.ت) المشكلات التي تواجه عملية دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. المؤتمر العلمي الأول. 493: 502 جامعة بنها . مصر.
- القرني، سالم بن عايص سعد. (ب.ت). ممارسة مدير المدرسة الابتدائية لدوره في تحقيق أهداف برامج صعوبات التعلم – دراسة ميدانية من وجهة نظر المعلمن . رسالة ماجستير غير منشور، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- جلال، أحمد سعد. (2008) . علم نفس الشواذ. القاهرة: الدار الدولية.
- خطاب، ناصر جمال. (2008) . تعليم التفكير للطلبة ذوي صعوبات التعلم. عمان: دار اليازوي.
- البتال، زيد بن محمد . (ب.ت) صعوبات التعلم (هل هي حقا إعاقة أم فقط صعوبة؟). كلية التربية جامعة الملك سعود.
- الحاجي، أسماء منصور. (2000). دراسة تشخيصية لصعوبات تعلم مهارة القراءة الصامتة لدى تلاميذ الصف الرابع من مرحلة التعليم الأساسي بمدينة طرابلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الفاتح، ليبيا.
- الراشد، صالح وعبد الغفور، محمد.(ب.ت) . البعد الأخلاقي والاجتماعي لمشكلة صعوبات التعلم. المؤتمر الدولي لمشكلة صعوبات التعلم بالرياض.
- الزيات، مصطفى أحمد. (2006). آليات التدريس العلاجي لذوي صعوبات الانتباه مع فرط الحركة والنشاط، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لصعوبات التعلم ، الرياض.
- الصمادي، جميل. (1997). صعوبات التعلم والارشاد النفسي والتربوي ، المؤتمر الدولي الرابع لمركز الإرشاد النفسي. جامعة عين شمس ، المجلد 2.

العجمي، لبنى بنت حسين. (2006). تفعيل برامج تقويم الأطفال ذوي صعوبات التعلم في ضوء خبرة الولايات المتحدة الأمريكية .

القبطان، حنان بنت عبداللطيف بن عبدالله. (1011). بعض الاضطرابات النفسية لدى طلبة ذوي صعوبات التعلم في مدارس التعليم الأساسي بمحافظة مسقط، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة نزوى، سلطنة عمان.

القمش، مصطفى نوري والمعايطة، خليل عبد الرحمن. (2007). سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. دار المسيرة. عمان.

المكانين، هشام والعدلات، بسام و النجادات ، حسين. (2014) . المشكلات السلوية لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم وعلاقتها بالكفاءة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين والأقران. المجلة الأردنية في العلوم والتربية 10(4): 503-516.

شعيب، علي محمود. (ب.ت) . فاعلية التدريس كما يدركها التلاميذ ذوي صعوبات التعلم ببرامج الدمج وعلاقتها بالقلق الاجتماعي واتجاهات المعلمين نحو تدريسهم بمدينة نجران. جامعة نجران، المملكة العربية السعودية

محمد، عواطف عبدالله عبد الحميد. (2018). دور مؤسسات التربية في إدماج أطفال صعوبات التعلم . العدد 3 : 20-34.

عفاشة، هنادي بنت محمد إسماعيل . (2008) . فعالية برنامج إرشادي في خفض (فرط النشاط_ قصور الانتباه) لدى التلميذات ذوات صعوبات التعلم بالمرحلة الابتدائية. رسالة ماجستير غير منشورة جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.

غني ، مثال عبدالله. (2010). صعوبات التعلم لدى الأطفال. مركز التخطيط والدراسات

دور العوامل السوسيو اقتصادية في تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر
(تحليل محتوى ورؤي خبراء في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية)

*The role of socio-economic factors in aggravating the
phenomenon of child labor in Algeria*

*(Content analysis and expert insights in field of social
sciences and economic)*

د. علي بوخلخال* - د. بن شاعة بيران**

ملخص:

تعتبر عمالة الأطفال من بين الظواهر الاجتماعية التي لها العديد من الأبعاد الخطيرة والنتائج السلبية في الوقت الراهن، فعلى الرغم من التشريعات القانونية الرديعية التي تهدف إلى مكافحة الظاهرة وحماية الطفل، إلا أن الواقع المعاش يثبت عكس ذلك، فهي في انتشار متزايد، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة من أجل التعرف على دور العوامل السوسيو اقتصادية في انتشار عمالة الأطفال في الجزائر، من وجهة نظر الخبراء في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية. كلمات مفتاحية: العمل، الطفل، عمالة الأطفال، العوامل الاجتماعية، العوامل الاقتصادية.

* جامعة عمار ثلجي الأغواط، مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية

ali.boukhalkhal@lagh-univ.dz

** جامعة عمار ثلجي الأغواط، مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية

b.birane@yahoo.fr

Abstract: *Child labor is among social phenomena that have many serious dimensions and negative consequences at the moment. Despite the deterrence legal legislation aimed at combating the phenomenon and child protection, only to the pension actually proves the opposite they are in growing spread. In this sense came this study for role recognition socio-economic factors in prevalence of child labor in Algeria the views of experts in science social and economic .*

Keywords: *work, child, child labor, social factors, factors economic.*

مقدمة:

تعد ظاهرة عمالة الأطفال إحدى الظواهر الاجتماعية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالوضع الاقتصادي والاجتماعي داخل أي مجتمع، كما أن لها ارتباط بثقافة هذا المجتمع ومدى تحضره، وعلى الرغم من وجود التشريعات التي وضعت أساساً للحد من عمالة الأطفال في عالمنا العربي، إلا أن الواقع مختلف تماماً عن تصوراتنا، فالدول العربية في مقدمة الدول التي تُسجل فيها معدلات مرتفعة، وهذا ما يؤثر على مسار الطفل التعليمي والنفسي بشكل سلبي، من هذا المنطلق جاءت هاته الورقة البحثية من أجل التعرف عن العوامل السوسيو اقتصادية، ودرها في انتشار عمالة الأطفال في الجزائر من وجهة نظر مجموعة من مختصين في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية.

إشكالية الدراسة:

في الحقيقة تعتبر ظاهرة عمالة الأطفال من بين الظواهر السوسيوولوجية، التي أخذت أبعاداً وتشكلات كثيرة في الوقت الراهن، فعلى الرغم من صرامة القوانين والمواثيق الدولية، إلى جانب الأحكام الشرعية والدينية التي تساهم في حد من الظاهرة، إلا أنها لا تزال في تفاقم مستمر، بحيث تشير إحصائيات في العالم حسب تقرير منظمة العمل الدولية لسنة 2002 إلى وجود 246 مليون طفل عامل في العالم، يعملون بين عمر 5 سنوات إلى 17 سنة، حيث يبلغ عدد الأطفال العاملين في ظروف عمل خطيرة بـ 179 مليون، و 11 مليون ممن يعملون في تلك الأعمال الخطيرة، وهم دون سن الخامس عشر، و 73 مليون من الأطفال العاملين في العالم هم دون سن العشرة سنوات¹، عمالة الأطفال في الوطن العربي حسب موقع الجزيرة نت " في سوق عمالة الأطفال العرب يضم 13 مليون طفل، ينتشرون في كل الدول العربية، وحتى الخليجية الغنية، ففيها يقدر عدد الأطفال العاملين بـ 105 آلاف طفل، ليقفز العدد في مصر إلى ثلاثة ملايين، ويقدر العدد في الجزائر بمليون ونصف مليون طفل، وفي لبنان والأردن يقدر عددهم بنصف مليون طفل²، فعلى الرغم من اتخاذ الجزائر " لتدابير وقائية لردع الظاهرة، فهي تقوم بتطورات في الوقت الحاضر لمعالجة مسألة عمالة الأطفال، حيث تم تشكيل لجنة وطنية للوقاية منها، ومكافحتها، عام 2002، وذلك بإشراف وزارة العمل والتضامن الاجتماعي، والتي قامت بالتنسيق بين 12 قسم تابع للحكومة، ونقابات العمال المختلفة، وذلك بنشر التوعية والإعلام والمراقبة، في ما يتعلق بوضع العمالة، وأكدت توصيات اللجنة على زيادة العقوبات على أصحاب العمل، وتم إدراج الحصص الخاصة بحقوق الطفل، وعمل الطفل في المناهج الدراسية خلال العام الدراسي 2004 - 2005، وفي الوقت الراهن سيتم سن قانون لتعيين المحققين بهدف مراقبة القطاع غير الرسمي، وفقاً لوزارة العمل³.

ومن أجل التعرف عن قرب عن العوامل التي تساهم في انتشار الظاهرة في الجزائر، إرتينا البحث في دور العوامل السوسيو اقتصادية في انتشار عمالة الأطفال في الجزائر، من وجهة نظر الخبراء والمختصين في مجال علوم الاجتماعية والاقتصادية، انطلاقاً من التساؤل العام التالي: ما دور العوامل السوسيو اقتصادية في تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر من وجهة نظر الخبراء والمختصين في مجال علوم الاجتماعية والاقتصادية ؟

ومن أجل الإجابة عن هذا التساؤل قسمناه إلى التساؤلات الفرعية التالية:

ما دور العوامل السوسيو لوجية في انتشار ظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر من وجهة نظر الخبراء في مجال علوم الاجتماعية ؟

ما دور العوامل الاقتصادية في انتشار ظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر من وجهة نظر الخبراء في مجال علم الاقتصادية ؟

فرضيات الدراسة

- الفرضية العامة: تساهم العوامل السوسيو اقتصادية في تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري من وجهة نظر الخبراء والمختصين في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية.

- الفرضية الجزئية الأولى: للعوامل السوسيو لوجية دور في انتشار ظاهرة عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري من وجهة نظر الخبراء والمختصين في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية.

- الفرضية الجزئية الثانية: تساهم العوامل الاقتصادية في انتشار ظاهرة عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري من وجهة نظر الخبراء والمختصين في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية.

أهداف الدراسة:

- نهدف من خلال هاته الورقة البحثية إلى التعرف عن دور العوامل السوسيو اقتصادية في انتشار ظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر، من خلال إجراء مقابلة مع خبراء ومختصين في مجال علم الاجتماع والاقتصاد، ومعرفة آرائهم وتحليلاتهم في هذا الشأن.

- التعرف على طبيعة الأسباب التي تدفع بالطفل إلى العمل، وهو في سن الطفولة.

- الوقوف على معرفة العلاقة الموجودة بين متغيرات الدراسة (الاجتماعية والاقتصادية)، وأثرها على انتشار عمالة الأطفال في الجزائر.

الإطار المفاهيمي للدراسة

العمل:

يعرفه جورج فريدمان بأنه " مجموعة النشاطات ذات هدف إجرائي، يقوم به الإنسان بواسطه عقله ويده، والأدوات، أو الآلات، وينفذها المادة، وهذه النشاطات تسهم في تطويره"⁴، كما يعرف بأنه " جملة النشاطات الفيزيقية والذهنية للإنسان للإنتاج المواد والخدمات النادرة، أو المرغوبة "⁵، أما من الناحية الإجرائية فنعرفه " بأنه أي نشاط يقوم به الإنسان، سواء كان جهد بدني أو فكري ".

الطفل

يعرفه محمد عاطف غيث بأنه " فترة الحياة التي تبدأ من الميلاد حتي الرشد، وهي تختلف من ثقافة إلى أخرى، فقد تنتهي الطفولة عند البلوغ أو عند الزواج، أو يصطلح على سن محددة له"⁶، ونعرفه إجرائيا بأنه " كل شخص موجود في الفترة بين الميلاد حتي سن الرشد، وهو السن القانوني ".

عمالة الأطفال

يعرفه مانير **Manier** " حاول حصر مصطلح عمل الأطفال، وفقا لما تنص عليه التشريعات والقوانين الدولية، كما حاول التعريف بينه وبين مصطلحات أخرى، كالاستغلال، والاستعباد، بحيث فرق بين مصطلحين باللغة الإنجليزية هما: **Child Work** و **Child Labour**، وعليه يدل مصطلح عمل الطفل **Child Work** على جملة الأنشطة التي يقوم بها الطفل لمساعدة العائلة، والتي تعتبر عملية تحضيرية للاندماج الاجتماعي، ولا تدخل هذه الفئة لا تحت الاستغلال، ولا تحت الاستعباد، كما أن الأنشطة لا تمنع الأطفال من متابعة دراستهم⁷، وهي " عمل استغلالي يضر بصحة ونماء الطفل، بدنياً، ونفسياً، واجتماعياً، ويحرم الأطفال من التعليم، وفرص الحصول على الخدمات الأساسية الأخرى"⁸، ونعرفها إجرائياً بأنها " هو كل نشاط يقوم به الطفل، وهو في مرحلة الطفولة الممتدة بين سن الميلاد حتي سن الرشد، وهو نوع من الاستغلال مخالف لما تنص عليه التشريعات والقوانين الدولية والمحلية ".

العوامل الاجتماعية: نقصد بها من الناحية الإجرائية الأسباب التي دفعت بالطفل إلى التوجه إلى العمل وهو في سن مبكرة، ومن بين العوامل التي قد تساهم في ذلك هي (المشاكل الأسرية، العنف الأسري، تدني مستوي تعليم الأبوين، التسرب المدرسي).

العوامل الاقتصادية: المقصود بها إجرائياً الأسباب التي دفعت بالطفل إلى العمل وهو في سن لا يسمح له بذلك، ومن بين العوامل التي تدفعه إلى ذلك هي (انخفاض المستوى المعيشي، الفقر، البطالة).

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

مجالات الدراسة:

- **المجال المكاني:** تم إجراء الدراسة على مجموعة من الخبراء في العلوم الاجتماعية والاقتصادية من مختلف أنحاء الوطن، ومختلف الجامعات الجزائرية، وتم الوصول إليهم عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، أو عن طريق البريد الإلكتروني.

- **المجال البشري:** أجريت الدراسة على 27 مختص، بحيث توزعت العلوم الاجتماعية بـ 15 مبحوث، والاقتصادية بـ 12 مبحوث من مختلف أنحاء الوطن.

- **المجال الزمني:** دامت دراستنا أكثر من شهرين بحيث انطلقت الدراسة من 14 جويلية 2019 إلى غاية 19 سبتمبر 2019.

المنهج المستخدم: المنهج العلمي مهما اختلف نوعه فهو يبقى " الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة"⁹، وفي هذه الدراسة تم الاعتماد على منهج تحليل المحتوى الذي يعرفه " برلسون"، هو أسلوب للبحث يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوي الإتصال¹⁰، ونظراً لطبيعة الدراسة ومجالاتها، تم استخدام أحد أساليب تحليل المحتوى، هو أسلوب التحليل الفئوي، وهو " إجراء استكشافي يعني أنه لا يستعمل فيه إطار فئوي نظري، أو إمبريقي، كدعامة وسند لتحليل النتائج المنبثقة من منهجية تحليل واحدة، وخالية من الإعتدال على إطار محدد مسبقاً"¹¹.

أداة الدراسة: استخدمنا في هاته الدراسة تقنية المقابلة الموجهة أو المقننة"، وهي التي يستعين فيها الباحث بالأوراق الاستبائية، التي تعتبر الدليل، أو المرشد، أو الموجه للمقابلة من بدايتها إلى نهايتها¹²، وتم إعداد دليل المقابلة وضبطه بمجموعة من الأسئلة المحددة بدقة، من أجل اختبار مؤشرات الفرضيات وعرضها على المختصين، وبلغ عدد أسئلتها 14 سؤال، وتم استخدامها في هاته الدراسة

على شكل مقابلة إلكترونية، تم نشرها في موقع التواصل الاجتماعي، أو إرسالها عن طريق البريد الإلكتروني، بحكم أن دراستنا كانت في فترة العطلة الصيفية، لهذا تم الاستعانة بالمقابلة الإلكترونية.

العينة: من خلال دراستنا تم اللجوء إلى الاستعانة بأسلوب العينة العرضية **Accidental Sample** أو عينة الصدفة، بحيث أن " العينة العرضية لا تمثل المجتمع الأصلي تمثيلاً صحيحاً، وإنما تمثل العينة نفسها فقط، كما أن نتيجة هذه العينات لا تعكس الواقع للمجتمع الأصلي، وإنما تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين أخذ منهم الباحث المعلومات المتجمعة لديه"¹³، أما عند (موريس أنجريس) فيعرفها بأنها " اللجوء إلى هذا الصنف من المعاينة، يتم عندما لا يكون أمامنا أي اختيار، إنها الحالة التي لا نستطيع فيها أن نحصي في البداية مجتمع البحث المستهدف، ولا اختيار العناصر بطريقة عشوائية"¹⁴، وبلغ حجم العينة 27 خبير ومختص في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية.

خصائص مجتمع الدراسة

الجدول رقم (1) : يوضح البيانات الشخصية لعينة الدراسة

المجموع		%	ت	الصنف	البيانات الشخصية
%	ت				
%100	27	%48.14	13	ذكر	الجنس

		51.85%	14	أنثي	
100%	27	51.85%	14	33 – 27	السن
		29.62%	08	40 – 34	
		22.22%	06	47 – 41	
100%	27	55.55%	15	العلوم الاجتماعية	الاختصاص العلمي
		44.44%	12	العلوم الاقتصادية	

نلاحظ من خلال الجدول رقم 1 الذي يوضح البيانات الشخصية (الاجتماعية والديمغرافية) لعينة الدراسة، فمن حيث الجنس بلغت نسبة الإناث 51.85% بينما الذكور 48.14%، أما فيما يخص السن فقد سجلت الفئة الأولى (33 – 27) بنسبة 51.85% ثم تليها الفئة الثانية (40 – 34) بنسبة 29.62%، وأخيرا فئة (47 – 41) بنسبة 22.22%، أما الاختصاص العلمي لعينة الدراسة فانقسمت بين المختصين في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية، حسب طبيعة الموضوع، فبلغت نسبة المختصين في العلوم الاجتماعية 55.55%، أما العلوم الاقتصادية 44.44%.

تحليل ومعالجة البيانات:

الجدول الرئيسي رقم (2) : لفئات الموضوع

الوحدة	الفئات النواتية للموضوع	التكرار	التكرار النسبي %
1	نعم تساهم	22	10.18
2	ليس دائما	3	1.38
3	لا أظن	2	0.92
4	نعم يساهم	10	4.62
5	لا أعتقد ذلك	13	6.01
6	أحيانا	4	1.85
7	نعم يساهم	18	8.33
8	نوعا ما	5	2.31
9	لا يساهم	4	1.85
10	نعم يعتبر كذلك	17	6.48
11	ليس بالضرورة	4	1.85
12	أحيانا	6	2.77
13	تدني الأجور يساهم	20	9.25
14	لا يساهم	3	1.38
15	أحيانا	4	1.85
16	نعم أمر مشجع	21	9.72
17	ليس دائما مشجع	3	1.38
18	لا يشجع	3	1.38
19	نعم يعتبر من أهمها	23	10.64
20	لا يعتبر عامل مهم	1	0.46

1.38	3	أحيانا	21
10.64	23	نعم سبب مهم	22
0.92	2	ليس بالضرورة	23
0.92	2	لا يعتبر سبب مهم	24
98.47	216	المجموع	

الجدول رقم (3) : خاص بالفئات الكبرى للموضوع

أرقامها	المواضيع المحدد	فئات المواضيع الكبرى
3.2.1	نعم تساهم / ليس دائما / لا أظن	المشاكل الأسرية كالطلاق تساهم في انتشار عمالة الأطفال
6.5.4	نعم يساهم / لا أعتقد ذلك / أحيانا	مساهمة تدني مستوي تعليم الأبوين في تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال
9.8.7	نعم يساهم / نوعا ما / لا يساهم	التسرب المدرسي يساهم بدرجة كبيرة في انتشار عمالة الأطفال
12.11.10	نعم يعتبر كذلك / ليس بالضرورة / أحيانا	العنف الأسري من الأسباب المؤدية إلى زيادة معدلات عمالة الأطفال
15.14.13	تدني الأجور يساهم / لا يساهم / أحيانا	تدني الأجور وزيادة تكاليف الحياة الاجتماعية للأسر يدفع بالطفل إلى العمل

18.17.16	نعم أمر مشجع / لا يشجع / ليس دائما مشجع	انخفاض المستوى المعيشي للأسر يشجع الطفل بالتوجه إلى العمل
21.20.19	نعم يعتبر من أهمها / لا يعتبر عامل مهم / أحيانا	الفقر من بين أهم العوامل التي تساهم في انتشار عمالة الأطفال
24.23.22	نعم سبب مهم / ليس بالضرورة / لا يعتبر سبب مهم	بطالة الأبوين عامل أساسي في لجوء الطفل إلى العمل في سن مبكرة لمساعدة أسرته

تفسير بيانات الفرضية الأولى:

من خلال هذا الجزء من الدراسة سنحاول تفسير وتحليل البيانات المجمعة حول تأثير العوامل الاجتماعية من خلال (المشاكل الأسرية، تدني مستوى تعليم الأبوين، التسرب المدرسي، العنف الأسري) على زيادة انتشار عمالة الأطفال في الجزائر .

الجدول رقم (4) :

يبين رؤية المبحوثون في مساهمة المشاكل الأسرية كالطلاق في انتشار عمالة الأطفال في الجزائر

رقم الفئة	مسمى الفئة	ت	%
1	نعم تساهم	22	81.48
2	ليس دائما	3	11.11

7.40	2	لا أظن	3
%100	27	المجموع	

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه الذي يبين لنا رؤية المبحوثين في دور المشاكل الأسرية كالطلاق في انتشار عمالة الأطفال في الجزائر، ففي السياق العام لمعطيات الجدول فإن أغلبية المبحوثين يرون بأنها تساهم في انتشارها بنسبة 81.48%، كما سجلنا نسبة 11.11% يرون بأنها ليس دائما ما تساهم في نشرها، أما الفئة الأخيرة والتي أجابت بلا أظن فقد بلغت نسبتها 7.40%.

تعد الأسرة اللبنة الأولى التي تقوم برسم معالم شخصية الطفل على المبادئ الأولية في التنشئة الاجتماعية، فهي تساهم في تنمية قدراته على التفاعل والتواصل وغرس القيم الدينية والاجتماعية، إلى جانب دورها في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للطفل، ومن بين العوامل التي تؤثر على هذا التوازن المشاكل الأسرية كالطلاق، الذي يؤثر مباشرة على سلوك الطفل، بحيث تؤدي حالة الارتباك الأسري بالطفل إلى العيش في اضطرابات سلوكية نفسية واجتماعية متعددة، مما تنعكس بالسلب على توازنه، فغياب أحد الأبوين يقلل من الرقابة الاجتماعية على الطفل، وبالتالي يشعر الطفل بعدم الارتباط بالأسرة، فيسهل استهوائه إلى العمل في سن مبكرة، بحجة عجز أسرته على اشباع حاجاته المادية.

الجدول رقم (5) : يوضح مساهمة تدني مستوي تعليم الأبوين في تفاقم ظاهرة

عمالة الأطفال في الجزائر

رقم الفئة	مسمى الفئة	ت	%
4	نعم يساهم	10	37.03

48.14	13	لا أعتقد ذلك	5
14.81	4	أحيانا	6
%100	27	المجموع	

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه الذي يوضح مساهمة تدني مستوى تعليم الأبوين في تقاوم ظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر، وتشير المعطيات الإحصائية بأن نسبة 48.14% لا تعتقد بأن تدني مستوى تعليم الأبوين يساهم في اتجاه الطفل نحو العمل في سن مبكرة، بينما من يرون بأن له دور في انتشار عمالة الأطفال فقد بلغت نسبتهم 37.03%، أما نسبة 14.81% يرون بأن تأثيره أحيانا.

تعليم وثقافة الوالدين يؤثر تأثيراً هاماً على الأبناء من الناحية التربوية والتعليمية، فالأبناء هم انعكاس لتعليم وثقافة الوالدين، لذا يعتبر مستوى التحصيل العلمي للوالدين أمراً مؤثراً في هويتهم وتفاعلهم مع أفراد المجتمع، لكن فيما يتعلق بتأثير تعليم الوالدين على تقاوم ظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر، فيرى أفراد عينة الدراسة بأنه ليس عاملاً مؤثراً على توجه الطفل نحو العمل في سن مبكرة، وإنما يرجع إلى أسباب أخرى، فصحيح مستوى متدني من تعليم يجعل من الوالدين يجهلون قوانين حماية الطفولة، ويجهلون تأثير عمله على صحته، جسدياً ونفسياً، وهذا لا يؤدي بهم بالسماح للطفل بالعمل، بل أشارت أكثر الدراسات الاجتماعية حرص الأسر غير متعلمة على نجاح أطفالهم في تعليم، كرد اعتبار لهم في المجتمع، وعكس ذلك أشارت بعض الدراسات إلى وجود انتشار عمالة الأطفال في صفوف الأسر متعلمة أكثر من غيرها.

الجدول رقم (6) : يوضح وجهة نظر المبحوثين في مساهمة التسرب المدرسي في انتشار عمالة الأطفال في الجزائر.

رقم الفئة	مسمى الفئة	ت	%
10	نعم يعتبر كذلك	17	62.96
11	ليس بالضرورة	4	14.81
12	أحيانا	6	22.22
المجموع		27	100%

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه الذي يوضح وجهة نظر المبحوثين في مساهمة التسرب المدرسي في انتشار عمالة الأطفال في الجزائر، وتشير المعطيات الإحصائية بأن نسبة 62.96% أجابت بنعم يساهم في انتشار عمالة الأطفال، بينما من يرون بأنه أحيانا يساهم فقد بلغت نسبتهم 22.22%، أما نسبة 14.81% يرون بأنه ليس بالضرورة.

في الحقيقة تعتبر ظاهرة التسرب المدرسي من الظواهر الأكاديمية والتربوية، إلا أن لها تأثير على الحياة الاجتماعية والنفسية والاقتصادية للطفل، وهذا ما يدفع بالطفل بالتوجه إلى الشارع أو إلى البحث عن عمل في سن مبكرة، وممارسة بعض الأعمال المنشرة مثل بيع التدخين، أو في أسواق الخضر والفواكه، أو في ورشات السيارات وغيرها، وبالتالي فإن المدرسة تعتبر من العوامل الأساسية التي تساهم في الحد من تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال، من خلال تربية الأجيال والمحافظة عليهم داخل أسوارها، وفي هذا السياق يقول رشاد صالح دمنهوري " بأنها المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظائف التربية، ونقل الثقافة المتطورة، وتوفير الظروف المناسبة للنمو، جسماً وفعالياً واجتماعياً ومعرفياً"¹⁵، وعليه فإن هناك درجة ترابط قوية بين ظاهرة التسرب المدرسي وظاهرة عمالة الأطفال، بحيث كلما

ارتفعت معدلات التسرب المدرسي ارتفعت معها معدلات عمالة الأطفال والعكس صحيح.

الجدول رقم (7) : يوضح وجهة نظر المبحوثين حول العنف الأسري يعتبر من الأسباب

المؤدية إلى انتشار عمالة الأطفال في الجزائر

رقم الفئة	مسمى الفئة	ت	%
7	نعم يساهم	18	66.66
8	نوعا ما	5	18.51
9	لا يساهم	4	14.81
المجموع		27	%100

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه الذي يوضح وجهة نظر المبحوثين حول العنف الأسري يعتبر من الأسباب المؤدية إلى انتشار عمالة الأطفال في الجزائر، وتشير المعطيات الإحصائية بأن نسبة 66.66% أجابت بنعم يساهم في انتشار عمالة الأطفال، بينما من يرون بأنه نوعا ما يساهم فقد بلغت نسبتهم 18.51%، أما نسبة 14.81% يرون بأنه لا يساهم.

تعتبر الأسرة الحاضن الأول للطفل، فهي المسؤولة على تربيته، وإرشاده، وتوجيهه، وضبط سلوكه، ومساعدته، ومن الناحية الوظيفية هي " نسق اجتماعي رئيسي في المجتمع، يتفاعل في إطار الوالدين مع الأبناء، لتشكيل الشخصية السوية من الزاوية الاجتماعية، ونسق لكي تقوم بأدوارها بفاعلية في المجتمع، مما ينعكس على باقي الأنساق الاجتماعية التي تتعامل معها الأسرة كوحدة كلية، وكلما زادت قدرة

الأسرة على رعاية أبناءها، وتوجيههم، وتنشئتهم، دون أن يشعروا بالحرمان، أو الضغط، أو القسوة، أو التساهل، كلما كان الطفل سوياً قادراً على تحمل مسؤوليته في إطار احترامه وتقديره لذاته، وذوات الآخرين، وفي الوقت نفسه فحياة الأسرة هي أسمى وأبرع ثمرات الحضارة الإنسانية، وهي أعظم قوة في تكوين العقل والأخلاق¹⁶، وعليه فإن أي اضطرابات تحدث على مستوى الأسرة، قد تؤثر بشكل سلبي على سلوك الطفل، ومن بين هذه المشاكل الأسرية التي تهدد الأطفال مشكلة العنف الأسري، وهو عبارة عن أي سلوك عدواني يهدف الإيذاء البدني، أو المعنوي، أو الأخلاقي، يصدر من طرف أفراد الأسرة، سواء كان من طرف الأم أو الأب أو الأخوة، وللعنف الأسري آثار نفسية واجتماعية، كالشعور بالإحباط والإحساس بالظلم، والتوتر، والقلق، والحرمان المعنوي والمادي، مما قد يؤدي بالطفل إلى الهروب من واقع الأسرة، واللجوء إلى الشارع، ومحاولة الاعتماد على نفسه بالبحث عن العمل، من أجل إشباع حاجاته.

تفسير بيانات الفرضية الثانية:

من خلال هذا الجزء من الدراسة سنحاول تفسير وتحليل البيانات المجمعة حول تأثير العوامل الاقتصادية، من خلال (انخفاض المستوى المعيشي، الفقر، البطالة) على زيادة انتشار عمالة الأطفال في الجزائر.

الجدول رقم (8) : يوضح تأثير انخفاض المستوى المعيشي للأسر على انتشار

عمالة الأطفال في الجزائر.

رقم الفئة	مسمى الفئة	ت	%
16	نعم أمر مشجع	21	77.77
17	ليس دائماً مشجع	3	11.11

11.11	3	لا يشجع	18
%100	27	المجموع	

نلاحظ من خلال الجدول رقم 8 الذي يوضح رأي المختصين في تأثير انخفاض المستوى المعيشي على انتشار عمالة الأطفال، فوجدنا من خلال تصريحات المختصين في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية، أن انخفاض المستوى المعيشي للكثير من الأسر الجزائرية، أمر مشجع بالنسبة للطفل لتوجه إلى العمل في سن مبكرة بنسبة 77.77%، بينما من يرون بأنه ليس دائما مشجع، فقد بلغت نسبته 11.11%، وأخيرا من يرون بأنه ليس مشجع، وإنما يرجع إلى عوامل أكثر أهمية منها فقد بلغت نسبتهم 11.11%.

يعرف المستوى المعيشي بأنه " كل ما يتمتع به الفرد من ملابس، ومأكل، ومسكن، ويتحدد ذلك بمستوى الدخل والبيئة التي يعيش فيها، والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، ويقاس المستوى المعيشي بعدة مؤشرات، اقتصادية، واجتماعية، وثقافية، مثل الدخل، ونسبة التعليم، والمستوى الصحي، إلى جانب معدل الفقر"¹⁷، وبالتالي فإن انخفاض المستوى المعيشي للأسرة في ظل تزايد متطلبات الحياة الاجتماعية من شأنه أن يشجع الطفل على التوجه إلى سوق العمل، من أجل مساعدة أسرته في تلبية متطلباتها، كما أن بعض الأسر قد تضطر بالدفع بأبنائها إلى العمل في سن مبكرة، من أجل مساعدتها في توفير حاجياتها، بسبب عدم قدرة الوالدين على توفير هذه الحاجيات، وهي تعتمد على هذه الحالة كمبرر لها، وقد شهدنا حالات كثيرة من هذا النوع عبر وسائل الإعلام الجزائرية.

الجدول رقم (9) : يوضح رأي المختصين في اعتبار الفقر من العوامل التي

تساهم في انتشار عمالة الأطفال

رقم الفئة	مسمى الفئة	ت	%
19	نعم يعتبر من أهمها	23	85.18
20	لا يعتبر عامل مهم	1	3.70
21	أحيانا	3	11.11
المجموع		27	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم 9 الذي يوضح وجهة نظر المختصين في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية حول الفقر، يعتبر من العوامل التي تساهم في انتشار عمالة الأطفال في الجزائر، ومن خلال معطيات الجدول الإحصائية وجدنا أن نسبة 85.18% صرحوا بأن الفقر يعتبر من بين أهم العوامل التي تساهم انتشار عمالة الأطفال، بينما من يعتبروه أحيانا، فقد بلغت نسبتهم 11.11%، أما من يرون بأنه ليس له علاقة فبلغت نسبتهم 3.70%.

تعتبر مشكلة الفقر من بين أكثر المشكلات التي تحظى باهتمام العديد من الباحثين والدارسين في ميدان العلوم الاجتماعية والاقتصادية، إلا أن أغلب المختصين يصنفونها على أنها ظاهرة اقتصادية، ذات امتدادات وانعكاسات اجتماعية كدورها في زيادة معدلات عمالة الأطفال في العالم، فالفقر هو عدم قدرة الأسرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة، وهذا ما يساهم في توجه الطفل إلى العمل، بهدف مساعدة أسرته على تحقيق حاجياتها.

الجدول رقم (10) : يوضح بظالة الأبوين عامل مهم في لجوء الطفل إلى العمل

رقم الفئة	مسمى الفئة	ت	%
22	نعم سبب مهم	23	85.18
23	ليس بالضرورة	2	7.40
24	لا يعتبر سبب مهم	2	7.40
المجموع		27	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم 10 الذي يوضح رأي المختصين في اعتبار بطالة الأبوين عامل مهم في لجوء الطفل إلى العمل، فوجدنا في السياق العام أن أغلب المبحوثين يرون أنه سبب مهم بنسبة 85.18%، بينما من يرون بأنه ليس بالضرورة فبلغت نسبتهم 7.40%، أما من يرون بأنه لا يعتبر سبب مهم، فقد بلغت نسبتهم 7.40%.

بطالة الأبوين من مؤشرات الهامة التي قد تدفع بالطفل إلى اتخاذ القرار بالتوجه إلى سوق العمل وهو في سن الطفولة، من أجل مساعدة أسرته، فالطفل يرى أن أبويه عاجزين عن توفير لقمة العيش، وهذا سبب يدفعه إلى العمل هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك بعض الآباء يدفعون بأبنائهم إلى العمل من أجل مساعدتهم مادياً.

نتائج الدراسة

من خلال إجراء مقابلة مع مجموعة من الباحثين المختصين في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية، وحسب آرائهم في دور العوامل السوسيو اقتصادية في انتشار عمالة الأطفال في الجزائر، توصلنا إلى النتائج التالية:

يرى المختصون في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية أن المشاكل الأسرية كالطلاق، تساهم في انتشار عمالة الأطفال في الجزائر بنسبة 81.48%.

لا يعتقد المختصون في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية أن تدني مستوي تعليم الأبوين يساهم في تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر بنسبة 48.14%. يعتبر التسرب المدرسي من وجهة نظر المختصين في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية، من الظواهر التي تساهم في زيادة عمالة الأطفال في الجزائر بنسبة 62.96%.

يساهم العنف الأسري من وجهة نظر المختصين من الأسباب المؤدية إلى انتشار عمالة الأطفال في الجزائر بنسبة 66.66%.

يرى المختصون في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية أن انخفاض المستوي المعيشي للأسر، وعدم قدرتها على توفير حاجياتها الأساسية، من العوامل المساهمة في انتشار عمالة الأطفال في الجزائر بنسبة 77.77%.

يعتبر الفقر من العوامل التي تساهم في انتشار ظاهرة عمالة الأطفال بنسبة 85.18%، حسب تصريحات المختصين في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية.

يرى المختصون في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية، بأن بطالة الأبوين عامل مهم في لجوء الطفل إلى سوق العمل في سن مبكرة بنسبة 85.18%.

خاتمة

نستخلص من خلال دراستنا أن ظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر لا ترجع إلى عامل واحد فقط، وإنما هي نتاج تفاعل مجموعة من العوامل، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية، تساهم في انتشار الظاهرة، فمن سياق تصريحات المختصين في ميدان العلوم الاجتماعية والاقتصادية، يرون أن كل المؤشرات التي تم طرحها لها جانب من التأثير على تفاقم مشكلة عمالة الأطفال في الجزائر بدرجات متفاوتة، كما نستخلص أن خروج الطفل إلى العمل في سن مبكرة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة، فهي تمثل الوعاء الاجتماعي الأول الذي يحتضن ويحمي الطفل، بحيث كلما كانت الأسرة في حالة استقرار على مستويين السوسيو اقتصادي، كانت أكثر حماية ورعاية للطفل، أما إذا كانت الأسرة غير مستقرة وتعاني على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، زاد من تأثيرها على اتجاه الطفل إلى سوق العمل في سن مبكرة.

- هوامش الدراسة:

تقرير الأمين العام، وضع حد لعمل الأطفال، مؤتمر العمل الدولي، الدورة 95، 2006

موقع الجزيرة نت، عمالة الأطفال في العالم العربي، <http://www.aljazeera.net>، يوم الزيارة 05 / 08 / 2018، على الساعة 18:40.

عصام توفيق تمر، وسحر فتحي مبروك، الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر، 2003، ص ص: 267 - 268.

جورج فريدمان، وبيار نافيل، رسالة في سوسولوجيا العمل، تر: بولاند عمانويل،

ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص: 12.

برت روروب، مستقبل العمل وعمل المستقبل، تر: بولاند عمانويل، مجلة التوصل، العدد6، جامعة باتنة، جوان 2000، ص: 230.

محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص: 55.

عبد الرحمن بن محمد عسييري، تشغيل الأطفال والانحراف، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، 2005، ص: 30.

ماهر جميل أبو خوات، الحماية الدولية لحقوق الطفل، دار النهضة العربية، 2005، ص: 169.

عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص: 23.

غريب محمد سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص: 137.

Ghiglione (Radolph) Mathalon (Benjamin), **Les enquetes Sociologiques, Théoures et Pratique**, armandcolui, Paris, 1978, p 184.

أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص: 130 - 131

عمار بوحوش، مرجع سابق، ص: 66.

- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص: 311.
- رشاد صالح دمنهوري، التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص: 36.
- (بتصرف) محمد متولي قنديل وصافيناز شلبي، مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة، دار الفكر، مصر، 2006، ص: 26.
- عزالدين زكي عكيلا، أثر مستوي المعيشي على الخدمات الصحية والتعليمية في محافظة غزة، مذكرة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة، 2013، ص: 14.

- قائمة المراجع

- 1- أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.
- 2- برت روروب، مستقبل العمل وعمل المستقبل، تر: بولاند عمانويل، مجلة التوصل، العدد 6، جامعة باتنة، جوان. 2000.
- 3- جورج فريدمان وبيار نافيل، رسالة في سوسولوجيا العمل، تر: بولاند عمانويل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
- 4- رشاد صالح دمنهوري، التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- 5- عبد الرحمن بن محمد عسيبي، تشغيل الأطفال والانحراف، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، 2005.
- 6- عزالدين زكي عكيلا، أثر مستوي المعيشي على الخدمات الصحية والتعليمية في محافظة غزة، مذكرة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة، 2013.

- 7- عصام توفيق تمر، وسحر فتحي مبروك، الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر، 2003.
- 8- عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 9- غريب محمد سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، 2004.
- 10- ماهر جميل ابوخوات، الحماية الدولية لحقوق الطفل، دار النهضة العربية، 2005.
- 11- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- 12- محمد متولي قنديل، وصافيناز شلبي، مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة، دار الفكر، مصر، 2006.
- 13- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2004.
- 14- تقرير الأمين العام، وضع حد لعمل الأطفال، مؤتمر العمل الدولي، الدورة 95، 2006.
- 15- موقع الجزيرة نت، عمالة الأطفال في العالم العربي، <http://www.aljazeera.net>، يوم الزيارة 05 / 08 / 2018، على الساعة 18:40.
- 14- Ghiglione (Radolph) Mathalon (Benjamin), **Les enquetes Sociologiques, Théoures et Pratique**, armandcolui, Paris, 1978.

الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية - قصر بن غشير -

إعداد د. سعاد عبدالله العاكوري - د. عيسى المختار عطية

المقدمة

في ضوء التطورات المتسارعة الذي تعيشها المجتمعات الإنسانية اليوم في شتى المجالات، التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، صار لازماً على الجامعة أن تتحمل مسؤوليتها تجاه مجتمعها في قيادة الحركة العلمية وتطويرها، والنهوض بها في كافة المجالات.

ومن هنا برز دور الجامعة في تحقيق أهداف المجتمع، من خلال الاهتمام بالمنظومة التربوية، وفي مقدمتها الإدارة التعليمية التي يعول عليها في ترجمة السياسات التعليمية، المتضمنة أهداف المجتمع وتطلعاته إلى حقيقة ملموسة على أرض الواقع، فالطريقة التي تدار المؤسسات التعليمية بها تشكل العمود الفقري لنجاحها، وهي معيار لقياس نجاح الإدارة في تحقيق أهدافها المنشودة، وهذا يتطلب رفع مستوى الأفراد، والأداء المؤسسي، والاستجابة لاحتياجات وتوقعات العاملين، ومدى رضاهم.

ومن منطلق الوعي بدور الرضا الوظيفي في الرفع من فاعلية الأداء الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس، وإضفاء الجودة لمخرجات نظام التعليم بشكل عام، والجامعة بشكل خاص، لما يشكله من دافع مؤثر للعديد من الظواهر الإنسانية في البيئة التعليمية، إذ أن عدم الاهتمام بتنمية الدوافع الإيجابية نحو العمل يؤدي إلى بروز بعض الظواهر السلبية لدى العاملين، ولعل من أهمها ظاهرة عدم الرضا الوظيفي، فعلى الرغم من وجود العديد من الاتجاهات الخاصة بالعمل، فإن الرضا الوظيفي أهم ظاهرة نالت اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين والعلماء السلوكيين.

فهو مفهوم متعدد الأبعاد، حيث تناوله الباحثون بالدراسة من زوايا مختلفة تبعاً لطريقة البحث المتبعة، ومن هنا اختلفت التعاريف ووجهات النظر لهذا الموضوع، لكنها أجمعت على أن الرضا بصفة عامة يشير إلى مجموعة المشاعر الوجدانية الإيجابية، التي يشعر بها الفرد تجاه عمله، والتي تعبر عن مدى الإشباع الذي تحققه الوظيفة بالنسبة للفرد. (العيساوي، 2003 : 76 ، 79)

لذلك فإنه كلما شعر الفرد بإشباع حاجاته، كلما أصبحت مشاعره إيجابية نحو عمله، أي رضا عن العمل الذي يؤديه، خاصة وأن الرضا في علم النفس هو الشعور الناشئ عن إزالة التوتر والضيق. (بدوي، 1977 : 395).

وتزداد أهمية الرضا الوظيفي للأفراد والمجتمعات، باعتباره مؤشراً هاماً في مختلف جوانب الحياة، حيث تتفق العديد من الدراسات المتعلقة بالرضا الوظيفي على أن لشعور العاملين بالرضا والسعادة نحو وظائفهم، أثراً إيجابية تنعكس على إنجازاتهم لعملهم، وعدم الرضا يؤدي إلى تعطيل الإنتاج وزيادة الفاقد، فضلاً عن أن عدم الشعور بالراحة يؤدي إلى زيادة التوتر، والإصابة بالأمراض النفسية والعضوية، فقد وجدت إحدى الدراسات أن هناك علاقة قوية بين حوادث الوفاة بسبب مرض القلب، وعدم الرضا الوظيفي الناتج عن ضغط العمل والملل. (العيساوي، 2003: 76)، ومن ناحية أخرى فإن عدم الرضا الوظيفي يسهم في كثرة التغيب عن العمل، والتأخر عنه، وتركه في أحيان كثيرة، مما يزيد من تفاقم المشكلات المهنية، وهذا بدوره يؤدي إلى قلة الإنتاجية، وما يسمى بالانحراف الوظيفي .

ولقد جاء التركيز على دراسة الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس والاهتمام بهذا الموضوع، لاعتبارات عدة، لعل أهمها أن الشخص الراضي عن عمله أكثر إنتاجية من زميله غير الراضي، لذلك فإنه من المفيد معرفة اتجاهات الأفراد نحو أعمالهم، ومن المهم أن تكون هذه الاتجاهات إيجابية، حيث تشير العديد من الدراسات إلى أن ارتفاع الرضا الوظيفي يؤدي إلى التقليل من الغياب عن العمل، وارتفاع الروح المعنوية لدى الفرد، وشعوره بالسعادة .

مشكلة الدراسة: تبحث الدراسة الحالية موضوع الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس، وهو من الموضوعات الواجب دراسته بصورة دورية، فما يرضي الفرد حالياً قد لا يرضيه مستقبلاً، وكذلك الشعور بعدم الرضا والارتياح، ينعكس بشكل أو بآخر على إنتاجية العمل وفاعليته في المحيط المهني، وينتج عنه جوانب سلبية مثل تدني مستويات الأداء في العمل، مما يخلق ضعفاً فيما تقوم به المؤسسة من خدمات، وما تمارسه من نشاطات.

وتسعى الدراسة للبحث والوقوف على أهم العوامل التي تؤثر في مستويات الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس، مما يؤدي إلى انخفاض في مستويات الأداء، وباختصار شديد فإن تباين مستويات رضا أعضاء هيئة التدريس له من الأسباب والمبررات ما يتحتم دراسة هذه الظاهرة، والسعي لتحليل أبعادها، والوصول إلى إجابات علمية يستفيد منها الباحثون ويعملون على علاجها، ويمكن تحديد مشكلة الدراسة بالإجابة على

الأسئلة الآتية :

1 - ما مستوى الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية قصر بن غشير - جامعة طرابلس - من وجهة نظرهم؟

2 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية قصر بن غشير - جامعة طرابلس - تعزى لمتغير الجنس؟

3 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية قصر بن غشير - جامعة طرابلس - تعزى لمتغير المؤهل العلمي؟

أهداف الدراسة : تهدف هذه الدراسة إلى :- معرفة مستوى الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية قصر بن غشير - جامعة طرابلس - من وجهة نظرهم.

- الكشف عما إذا كان هناك فروق دالة إحصائية بين استجابات أعضاء هيئة التدريس لرضاهم الوظيفي بكلية التربية بجامعة طرابلس تعزى لمتغيرات (الجنس ، المؤهل العلمي).

أهمية الدراسة : تكمن أهمية الدراسة في الآتي :1 - يمكن أن تسهم في مساعدة متخذي القرار في جامعة طرابلس على معالجة الاختلالات الناجمة عن عدم الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس اتجاه البيئة التعليمية المحيطة بهم، فيعززون الإيجابيات ويعالجون السلبيات، بهدف الارتقاء بمستوى العملية التعليمية.

2 - تكمن أهمية الدراسة في أن معرفة أعضاء هيئة التدريس لمستوى رضاهم الوظيفي يمكن أن يساعد في دعمهم عند وضع الخطط والاستراتيجيات أو عند التأهيل.

3 - يمكن الاستفادة من خلال تحديد مستوى الرضا الوظيفي لعضو هيئة التدريس في كلية التربية في تصميم بيئة تعليمية مثالية، يصل من خلالها عضو هيئة التدريس إلى أفضل مستويات الرضا الوظيفي .

مصطلحات الدراسة :1- الرضا الوظيفي : وهو الحالة التي يتكامل فيها الفرد مع الوظيفة وعمله ، فيصبح

إنساناً تستهويه الوظيفة ويتفاعل معها من خلال طموحه الوظيفي، والرغبة في النمو والتقدم، وتحقيق الأهداف المادية والاجتماعية، وهذا التفاعل قد يكون إيجابياً بين الفرد وعمله، وعندها يتحقق الرضا عن العمل، وقد يكون سلبياً وعندها يشعر بعدم الرضا عن العمل الذي يقوم به نتيجة لعوامل مادية أو معنوية. (الطبيب، 1996: 106)، ويعرفه الباحثان إحصائياً في هذه الدراسة بأنه " الدرجة الكلية التي يتحصل عليها المستجيب على أداة القياس المستخدمة في الدراسة الحالية، والتي أعدها لقياس الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة طرابلس من وجهة نظرهم.

2 - عضو هيئة التدريس في الجامعة : هو كل من يقوم بالتدريس في الجامعة من حملة شهادة الدكتوراه أو الماجستير، ويساهم في تحقيق أهداف الجامعة.

3 - كليات التربية: هي مؤسسات علمية للتعليم التربوي العالي، تهدف إلى إعداد المعلمين والمعلمات، وتأهيلهم لممارسة مهنة التعليم في مراحل التعليم المختلفة بليبا بكفاءة وفاعلية، بما يكفل تخرج أجيال من المعلمين تتوفر لديهم الكفاءات والقدرات المناسبة لمواجهة متطلبات العمل التربوي بالبلاد تحقيقاً للأهداف التربوية المنشودة في ضوء متطلبات العصر.

4 - جامعة طرابلس : هي هيئة علمية تختص بالتعليم الجامعي، والدراسات العليا، والبحث العلمي من خلال الكليات والأقسام العلمية، ومراكز البحوث في كافة المجالات، وهي أكبر الجامعات الليبية وتضم عدد (20) كلية بين تخصص علمي وإنساني. (العاكوري، 2016: 22).

الدراسات السابقة :- دراسة فرحي (2015)، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين

الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي عند أعضاء هيئة التدريس في جامعة حسنية بن بوعلي بالشلف، والبحث في

أثر عدد من المتغيرات، اعتماداً على مجتمع دراسة بلغت عدد أفراد العينة 180 أستاذاً، من مجموع 418،

وتشير نتائج الدراسة إلى أن مستوى الرضا الوظيفي، والولاء التنظيمي عند أعضاء هيئة التدريس في جامعة

حسنية بن بوعلي مرتفع، وكذلك وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الولاء التنظيمي، بالنسبة لمتغير

المؤهل العلمي، و متغير المستوى الوظيفي، بينما لم توجد اختلاف في المتغيرات الأخرى الباقية. كما أشارت

النتائج إلى وجود علاقة ارتباط موجبة بين الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي لدى الأساتذة.

(<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/>)¹، واقع الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الشلف- الجزائر)

دراسة (2020) Noraani Mustapha Zaizura Che

كان الهدف من هذه الدراسة هو تحديد تأثير العلاقات الشخصية واليومية، وعبء العمل على الرضا الوظيفي بين المحاضرين في الجامعات العامة في ولاية كيلانتان بماليزيا . تم اختيار العينة عشوائياً من خلال الإجراءات المنهجية، وتم جمع البيانات من 320 عضو هيئة تدريس بجامعة كلنتان، وتم تحليل البيانات باستخدام التحليل الوصفي، حيث أشارت النتيجة إلى وجود علاقة إيجابية بين العلاقات الشخصية والرضا الوظيفي، في حين كان عبء العمل اليومي والرضا عكسياً ، كما توصي الدراسة بإعادة النظر في هذه المتغيرات في تعزيز الرضا بين الموظفين من أجل تعزيز المواكبة التنظيمية ((Measuring Job Satisfaction from the

Perspective of Interpersonal Relationship and Faculty Workload among Academic Staff at Public Universities in Kelantan, Malaysia))
Entrepreneurship Vision 2020: Innovation, Development Sustainability, and Economic Growth p589

دراسة (2014) Bochen Pan

أجريت بوتشن دراسة مقطعية بين نوفمبر 2013 ويناير 2014. تم أخذ عينات من أعضاء هيئة التدريس من ست جامعات في شنغهاي ، الصين بشكل عشوائي، حيث تم استخدام كل من مقياس الرضا الوظيفي مينيسوتا استبيان الرضا (MSQ) ، الدعم التنظيمي (POS) ، استبيان رأس المال النفسي (PCQ) -24) ، ومقياس الخلل ومكافأة الجهد (ERI)، مع أسئلة خاصة بالبيانات الديمغرافية، وبلغت عينة الدراسة 1500 عضو هيئة تدريس، وكشف التحليل أن الضغط المهني، والأمراض المزمنة، كانت جميعها لها الآثار السلبية على الرضا الوظيفي، وكان لدى أساتذة الجامعات الصينية مستوى معتدل من الرضا الوظيفي، كما كانت الخصائص الديمغرافية، وخصائص العمل عوامل مرتبطة بالرضا الوظيفي، وأظهر الدعم التنظيمي المتصور أقوى ارتباط بالارتياح الوظيفي، وتشير نتائج الدراسة إلى أن تحسين الدعم التنظيمي المتصور قد يزيد من

مستوى الرضا الوظيفي لمعلمي الجامعات.

Factors Associated with Job Satisfaction among University Teachers in Northeastern Region of China: A Cross-Sectional Study

فقد هدفت إلى تقييم أعضاء هيئة التدريس في الكليات الطبية للولاء التنظيمي،¹ دراسة هنكن (2004) (بأبعاده: (الولاء التنظيمي العاطفي، والمستمر، والمعياري)، كما هدفت التعرف إلى العلاقة بين أبعاد الولاء التنظيمي ومجموعة من المتغيرات المتمثلة في العمر، والرتبة الأكاديمية، ومدة الخدمة في التعليم العالي، ومدة الخدمة في المؤسسة الحالية، وقد تكونت عينة الدراسة من (1121) عضواً اختبروا من (15) كلية طبية في الولايات المتحدة وكندا، وخلصت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الولاء المعياري والأداء الوظيفي، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مستوى الولاء التنظيمي العاطفي ومدة الخدمة في التعليم العالي، ووجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الولاء المستمر ومدة الخدمة في المؤسسة نفسها

Int. J. Environ. Res. Public Health 2015, 12, 12761-12775;
doi:10.3390/ijerph121012761 International Journal of
Environmental Research and Public Health ISSN 1660-4601 (p
12762)

الطريقة والإجراءات: يتناول هذا الجزء من الدراسة الإجراءات الميدانية من خلال استعراض منهج الدراسة ، ومجتمع وعينة الدراسة، وأداة الدراسة وإجراءات تطبيقها ، ثم عرض نتائج الدراسة وتحليلها ، وذلك على النحو التالي: **أولاً - منهج الدراسة :** قام الباحثان باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، ملائمته لطبيعة الدراسة وأهدافه، وهو المنهج الذي يهدف إلى وصف الظاهرة كما هي في الواقع ، ومن ثم تحليلها وتفسيرها وربطها بالظواهر الأخرى، وذلك من خلال دراسة الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية قصر بن غشير.

ثانياً - مجتمع الدراسة: تكون المجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس القارين بكلية التربية قصر بن غشير - جامعة طرابلس - من حملة المؤهل العلمي (دكتوراه، وماجستير) ، والبالغ عددهم (139) عضو هيئة تدريس قار، موزعين على جميع التخصصات للعام الجامعي (خريف 2019)، حسب إحصائية مكتب أعضاء هيئة التدريس بالكلية للعام الدراسي خريف 2019.

ثالثاً - عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية الطبقية من مجتمع الدراسة الأصلي، المتمثل في جميع أعضاء هيئة التدريس القارين بكلية التربية خلال فصل الخريف من العام الجامعي 2019 ، وقد بلغ عدد أفراد العينة الذين (70) عضو هيئة تدريس قار، (بدون الموفدين للدراسة بالخارج) ، منهم (25) من الذكور، و (45) من الإناث، وهم يمثلون مانسبته (50%) من المجتمع الأصلي للدراسة، والجدول رقم (1) يبين توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي.

جدول رقم (1) الخصائص الديمغرافية لأفراد العينة حسب الجنس ، والمؤهل العلمي

المتغيرات الديمغرافية	الخصائص	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكور	25	35.7
	إناث	45	64.3
	المجموع	70	100.0
المؤهل العلمي	ماجستير	35	50.0
	دكتوراه	35	50.0
	المجموع	70	100.0

يتضح من الجدول رقم (1) والذي يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المتغيرات الديمغرافية أن

(64%) من أفراد العينة كانوا من الإناث ، بينما (35%) كانوا من الذكور، موزعين على مختلف التخصصات الموجودة بكلية التربية قصر بن غشير، بينما يتساوى أفراد العينة في الموهل التعليمي، حيث بلغت نسبة أفراد عينة الدراسة من الحاصلين على مؤهلي (الماجستير، والدكتوراه) (50%) لكل منهما موزعين على مختلف التخصصات الموجودة في كلية التربية .

رابعاً - متغيرات الدراسة :اشتملت الدراسة الحالية على متغيرين أساسيين هما :

1 - المتغيرات المستقلة : وهي عبارة عن متغيرين محددتين على النحو التالي :

أ - الجنس : (ذكر - أنثى).

ب- الموهل العلمي : وقد حدد بدرجة (ماجستير _ دكتوراه).

2 - المتغير التابع : حدد هذا المتغير في هذه الدراسة بالرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس، وقد تم قياسه بأداة الدراسة المعدة لدراسة الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية قصر بن غشير.

خامساً - أداة البحث :من أجل تحقيق أهداف الدراسة ، قام الباحثان ببناء أداة الدراسة (الاستبانة) للتعرف على الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية - قصر بن غشير، وذلك بجمع البيانات المتعلقة بالدراسة من أفراد عينة الدراسة ، حيث تكونت أداة الدراسة من (30) فقرة موزعة على خمسة محاور كالتالي : المحور الأول : ظروف العمل وطبيعته، وعدد فقراته (6) فقرات .

المحور الثاني : الاستقرار الوظيفي، وعدد فقراته (6) فقرات .

المحور الثالث: الرواتب والحوافز والترقيات، وعدد فقراته (6) فقرات .

المحور الرابع : العلاقة مع الزملاء، وعدد فقراته (6) فقرات .

المحور الخامس : العلاقة مع رئيس القسم، وعدد فقراته (6) فقرات .

وتتم الإجابة عليها وفق مقياس ليكرت الخماسي : (راض بدرجة كبيرة جدا، راض بدرجة كبيرة ، راض بدرجة متوسطة ، راض بدرجة قليلة ، راض بدرجة قليلة جدا).

سادساً - صدق الأداة: من أجل التأكد من صدق أداة الدراسة، وصلاحيتها لتحقيق أهداف الدراسة، تم التحقق من الصدق الظاهري، بعرضها في صيغتها الأولية على مجموعة من المحكمين، بلغ عددهم (6) محكمين من ذوي الإختصاص والخبرة في مجال التربية والإدارة التربوية، في كلية التربية قصر بن غشير - جامعة طرابلس - لإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول فقراتها، من حيث مدى ملائمتها لمجالات الدراسة والهدف منه، ومدى صلاحيتها وسلامتها من ناحية الصياغة اللغوية ، وأية تعديلات من حذف، أو إضافة يرونها مناسبة ، وبناء على آراء وملاحظات المحكمين، تبين أن الفقرات كان ارتباطها بمجالاتها عالية، حيث بلغت نسبة الاتفاق بين المحكمين (95%) ، بحيث أصبحت أداة الدراسة بصيغتها النهائية مكونة من (30) فقرة موزعة على خمسة محاور .

سابعاً - ثبات الأداة : للتحقق من ثبات الاستبانة ، تم تطبيقها على عينة من (20) فردا من المجتمع الأصلي للدراسة تم استبعادهم لاحقا ، وتم حساب معامل كرونباخ ألفا للثبات Cronbach 's Alpha Coefficient) حيث بلغت قيمة معامل الثبات (0.915) وهي قيمة عالية، مما يعني تمتع الأداة بدرجة

ثبات عالية، ومناسبة لأغراض البحث .

أما قيمة معامل الثبات لمحاور الاستبانة فقد تراوحت بين (0.836 - 0.955)، وللاستبانة ككل، فقد بلغت (0.927)، وهي قيمة معامل ثبات عالية جداً، ويعتبر من الناحية العملية مناسباً في أغراض التحليل الإحصائي، وبالتالي فإن الأداة المستخدمة في جمع بيانات البحث على درجة عالية من الثبات والمصدقية، والجدول رقم (2) يوضح ذلك :

جدول (2) قيم معاملات الثبات لأداة البحث باستخدام معادلة ألفا كرونباخ

المحاور	أبعاد المقياس	معامل الثبات
المحور الأول	ظروف العمل وطبيعته	0.836
المحور الثاني	الاستقرار الوظيفي	0.883
المحور الثالث	الرواتب والحوافز والترقيات	0.903
المحور الرابع	العلاقات مع الزملاء	0.898
المحور الخامس	العلاقات مع رئيس القسم	0.955
الدرجة الكلية		0.927

ثامناً - المعالجة الإحصائية : بعد تفرغ الاستبانات الصالحة والموزعة على أفراد العينة، أجريت المعالجة الإحصائية للبيانات باستخدام حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، واستخدام مقاييس النزعة المركزية (المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية)، واختبار (t) لدلالة الفروق بين استجابات عينة الدراسة، وتحليل التباين الأحادي (ANOVA)، بهدف الإجابة عن مستوى الرضا الوظيفي لدى أعضاء

هيئة التدريس بكلية التربية لكل فقرة من محاور الدراسة، وفي ضوء ذلك يتم الوصول إلى نتائج البحث، وتفسيره، وتحليله.

تاسعاً - نتائج الدراسة ومناقشتها: بعد إجراء المعالجات الإحصائية للبيانات التي جمعت، تم رصد النتائج في صورة جداول إحصائية، والتعليق عليها وتفسيرها، وذلك بالتعرف إلى النتائج بالرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية قصر بن غشير - جامعة طرابلس -، والتي جاءت على النحو التالي :

المحك المعتمد في الدراسة : لتحديد المحك المعتمد في الدراسة لأغراض تفسير النتائج تم تحديد طول الخلايا في مقياس ليكرت الخماسي، من خلال حساب المدى بين درجات المقياس ($5 - 1 = 4$) ، ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس، للحصول على طول الخلية أي ($4/5 = 0.80$)، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (بداية المقياس)، وهي (الواحد صحيح)، وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا كما هو موضح في الجدول التالي رقم (3) :

جدول رقم (3) المحك المعتمد في الدراسة:

ولتفسير نتائج الدراسة والحكم على مستوى الاستجابة، اعتمد الباحثان على ترتيب المتوسطات الحسابية على مستوى المحاور للأداة ككل، ومستوى الفقرات في كل مجال، وقد حدد الباحثان درجة الموافقة حسب المحك

م	المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الحكم
4	العلاقة مع الزملاء	3.91	1.086	1	كبيرة
2	الاستقرار الوظيفي	3.79	1.128	2	كبيرة
5	العلاقة مع رئيس القسم	3.71	1.234	3	كبيرة
1	ظروف العمل وطبيعته	2.89	1.084	4	متوسطة
3	الرواتب والخوافز والترقيات	2.44	1.256	5	متوسطة
	الأداة ككل	3.34	1.157		متوسطة

المعتمد في الدراسة .

نتائج البحث: فيما يلي عرض للنتائج التي تم التوصل إليها من خلال إجابة أفراد عينة الدراسة عن الاستبانة

أولاً - إجابة السؤال الأول: نص السؤال الأول على " ما مستوى الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس

في كلية التربية قصر بن عشير؟ وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

لاستجابات أفراد عينة الدراسة على استبانة الرضا الوظيفي ومحاور الخمسة، ويوضح الجدول رقم (4) النتائج

التي تم التوصل إليها :

جدول رقم (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على استبانة الرضا

الوظيفي مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية، يتبين من الجدول رقم (4) أن مستوى الرضا الوظيفي

لأعضاء هيئة التدريس في كلية التربية قصر بن غشير جاء بدرجة (متوسطة) من الرضا ، حيث جاء في المرتبة الأولى مجال العلاقة مع الزملاء، بدرجة (كبيرة) وحصل على متوسط حسابي (3.91) وانحراف معياري بمقدار (1.086)، يليه في المرتبة الثانية مجال الاستقرار الوظيفي، بدرجة (كبيرة) وحصل على متوسط حسابي (3.79) وانحراف معياري (1.128) ، يليه في المرتبة الثالثة مجال العلاقة مع رئيس القسم ، بدرجة (كبيرة) وحصل على متوسط حسابي (3.71) وانحراف معياري (1.234) ، ثم في المرتبة الرابعة مجال ظروف العمل وطبيعته ، بدرجة (متوسطة) وحصل على متوسط حسابي (2.89) وانحراف معياري (1.084) ، وجاء في المرتبة الأخيرة مجال الرواتب والحوافز والترقيات ، بدرجة متوسطة ، وبمتوسط حسابي (3.34) وانحراف معياري (1.157)، وبلغ المتوسط الحسابي الكلي لمستوى الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس (3.34) بدرجة متوسطة .

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (بوتشن 2014) كما أن هذه النتيجة تختلف مع دراسة (فرحي 2015) . ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أن أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية يشعرون بالقلق، وعدم الرضا الوظيفي من حيث ظروف العمل، والرواتب والحوافز والترقيات، خاصة في ظل الظروف الأمنية والاقتصادية التي تعيشها البلاد، من حروب، وتأخر المرتبات، وعدم نزولها كاملة، مما يؤثر على أدائهم الوظيفي.

ولمزيد من التوضيح تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية - قصر بن غشير - من وجهة نظرهم، وبحسب كل فقرة من فقرات كل مجال على حدة مرتبة تنازلياً ، حيث كانت على النحو التالي :

1 - المجال الأول : ظروف العمل وطبيعته :

جدول رقم (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على فقرات ظروف العمل وطبيعته، مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي.

ر.م	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الحكم
5	التوقيت الأسبوعي يتضمن فترات راحة مناسبة	3.47	1.018	1	كبيرة
4	تناسب عدد ساعات العمل اليومي لما أقوم به من مهمات	3.29	1.092	2	متوسطة
1	توفر البيئة المناسبة للعمل من (الإضاءة، التهوية، اتساع المكان).	3.16	1.099	3	متوسطة
2	توفر وسائل الأمن والسلامة	2.73	1.089	4	متوسطة
3	توفر الوسائل التعليمية اللازمة	2.46	1.086	5	قليلة
6	توفر الوسائل التكنولوجية لتحقيق الدقة والسرعة في العمل	2.26	1.125	6	قليلة
المجال ككل		2.89	1.084		متوسطة

يبين الجدول رقم (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال ظروف العمل وطبيعته، حيث جاءت الفقرة (5) والتي تنص على: "التوقيت الأسبوعي يتضمن فترات راحة مناسبة" في المرتبة الأولى بدرجة حكم (كبيرة) وبمتوسط حسابي بلغ (3.47) وانحراف معياري (1.018)، تلتها في المرتبة الثانية الفقرة رقم (4)، والتي تنص على: "تناسب عدد ساعات العمل اليومي لما أقوم به من مهمات" بدرجة حكم (متوسطة) وبمتوسط حسابي بلغ (3.29) وانحراف معياري (1.092)، وجاءت في المرتبة الثالثة الفقرة رقم (1) ونصها: "توفر البيئة المناسبة للعمل من: (الإضاءة، التهوية، واتساع المكان.." بدرجة حكم (متوسطة) وبمتوسط حسابي بلغ (3.16) وانحراف معياري (1.099)، وقد بلغت قيمة

المتوسط الحسابي الكلي لمجال ظروف العمل وطبيعته (2.89)، وهي قيمة تشير إلى درجة متوسطة من الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بالكلية. ويرى الباحثان أن عدم توفر الوسائل التعليمية والمعامل له الأثر الكبير في تدني رضا أعضاء هيئة التدريس، خاصة في الأقسام العلمية، التي تتطلب وجود هذه الوسائل حتى تحقق العملية التعليمية أهدافها، كما أن عدم توفر المبنى المناسب الذي تتوفر فيه شروط التدفئة والتهوية، يقلل أيضاً من رضا أعضاء هيئة التدريس على أعمالهم .

2 - المجال الثاني - الاستقرار الوظيفي: جدول رقم(6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على فقرات الاستقرار الوظيفي، مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي.

ر.م	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الحكم
4	اعتبر وظيفتي مصدراً من مصادر سعادتي	4.13	1.020	1	كبيرة
1	يتناسب العمل الذي أقوم به مع قدراتي	3.94	1.115	2	كبيرة
6	اعتبر إنجازي وأدائي الوظيفي مرضياً لي	3.90	1.079	3	كبيرة
3	تعتبر المهام والواجبات التي أقوم بها واضحة	3.89	1.015	4	كبيرة
5	يتيح لي العمل الفرصة لتحقيق الإنجازات	3.73	1.179	5	كبيرة
2	توفر الأمن والاستقرار الوظيفي في مكان العمل	3.17	1.362	6	متوسطة
المجال ككل		3.79	1.128		كبيرة

يبين الجدول رقم (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال الاستقرار الوظيفي، حيث جاءت الفقرة (4) والتي تنص على: "اعتبر وظيفتي مصدراً من مصادر سعادتي" في المرتبة الأولى بدرجة حكم (كبيرة) وبمتوسط حسابي بلغ (4.13) وانحراف معياري (1.020)، تلتها في المرتبة الثانية الفقرة رقم (1) والتي تنص على: "يتناسب العمل الذي أقوم به مع قدراتي" بدرجة حكم (كبيرة) وبمتوسط حسابي بلغ (3.94) وانحراف معياري (1.115)، وجاءت في المرتبة الثالثة الفقرة رقم (6) ونصها: "اعتبر إنجازي وأدائي الوظيفي مرضياً لي" بدرجة حكم (كبيرة) وبمتوسط حسابي بلغ (3.90) وانحراف معياري (1.079)، وجاءت الدرجة الكلية كبيرة للرضا الوظيفي فيما يخص مجال الاستقرار الوظيفي بقيمة متوسط

حسابي بلغ. (3.79). ويرى الباحثان أن هذه النتيجة قد تعود إلى تحقق المكانة الاجتماعية التي يشعر بها أعضاء هيئة التدريس، كونهم يعملون في مؤسسات فاعلة في المجتمع، وشعورهم بأنهم يقدمون إنجازات هم راضون عنها، ووضوح المهام والواجبات التي يقومون بها.

رقم	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الحكم
6	يتيح لي العمل الحالي تسلم مناصب قيادية مستقبلًا	3.03	1.204	1	متوسط
1	يتناسب الراتب الذي اتقاضاه مع الجهد المبذول الذي أقوم به	2.63	1.218	2	متوسط
4	يوجد ارتباط بين الترقية واتقان العمل	2.43	1.347	3	قليلة
5	تناسب أساليب الشكر والتقدير مع مستويات التميز لأعضاء هيئة التدريس	2.43	1.281	4	قليلة
3	تحقق مبدأ تكافؤ الفرص عند عمليات الترقية	2.34	1.361	5	قليلة
2	يصرف الراتب في الموعد المحدد	1.79	1.128	6	قليلة جدا
		2.44	1.25		قليلة

3 - المجال الثالث - الرواتب والحوافز والترقيات :

جدول رقم (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على فقرات المرتبات والحوافز والترقيات، مرتبة تنازليا حسب المتوسط الحسابي.

يبين الجدول رقم (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال المرتبات والحوافز والترقيات، حيث جاءت الفقرة (6) والتي تنص على: " يتيح لي العمل الحالي تسلم مناصب قيادية مستقبلا " في المرتبة الأولى بدرجة حكم (متوسطة) وبمتوسط حسابي بلغ (3.03)، وانحراف معياري (1.204)، تلتها في المرتبة

م.ر	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الحكم
1	يوجد انسجام واحترام وتقدير بين الزملاء	4.34	.832	1	كبيرة جدا
2	يقدر الزملاء الجهد المبذول الذي أقوم به	4.03	.900	2	كبيرة
4	تسود علاقات ودية بين الزملاء خارج العمل	3.89	1.186	3	كبيرة
3	يتعاون الزملاء فيما بينهم لحل مشكلات العمل	3.86	1.120	4	كبيرة
6	يحرص الزملاء على تبادل الخبرات فيما بينهم	3.69	1.210	5	كبيرة
5	يتعاون الزملاء فيما بينهم في حل مشكلاتهم الشخصية	3.66	1.273	6	كبيرة
المجال ككل		3.91	1.086		كبيرة

الثانية الفقرة رقم (1) والتي تنص على: " يتناسب الراتب الذي اتقضاه مع الجهد المبذول الذي أقوم به " بدرجة حكم (متوسطة) وبمتوسط حسابي بلغ (2.63) وبانحراف معياري (1.218) . أما الدرجة الكلية عن الرضا الوظيفي لمجال الرواتب والحوافز والترقيات فقد كانت قليلة، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي للدرجة الكلية للمجال . (2.44)

ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أن رواتب أعضاء هيئة التدريس من وجهة نظرهم في كلية التربية قصر بن غشير، لا تحقق لهم الرضا، لعدم كفايتها في توفير متطلبات المعيشة، وخاصة في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد، والتي أثرت على جميع فئات الشعب.

4 - المجال الرابع - العلاقة مع الزملاء :

جدول رقم (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على فقرات العلاقة

مع الزملاء، مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

يبين الجدول رقم (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال العلاقة مع الزملاء، حيث جاءت الفقرة (1) والتي تنص على: "يوجد انسجام واحترام وتقدير بين الزملاء" في المرتبة الأولى بدرجة حكم (كبيرة جدا) وبمتوسط حسابي بلغ (4.34) وانحراف معياري (0.832)، تلتها في المرتبة الثانية الفقرة رقم (2) والتي تنص على: "يقدر الزملاء الجهد المبذول الذي أقوم به" بدرجة حكم (كبيرة) وبمتوسط حسابي بلغ (4.03) وانحراف معياري (0.900)، وجاءت في المرتبة الثالثة الفقرة رقم (4) ونصها: "تسود علاقات ودية بين الزملاء خارج العمل" بدرجة حكم (كبيرة) وبمتوسط حسابي بلغ (3.89) وانحراف معياري (1.186)، أما درجة الرضا الكلية لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بمجال العلاقة مع الزملاء جاءت كبيرة بقيمة متوسطة قدرها (3.91).

ويرى الباحثان أن هذه النتيجة قد تعود إلى صغر حجم الكلية نوعاً ما، مما يزيد من فرص التواصل بين الزملاء وتبادل العلاقات فيما بينهم، وكذلك شعور أعضاء هيئة التدريس بالانسجام والاحترام والتعاون والتقدير فيما بينهم، وامتدادها خارج العمل، فهم يعدون من نخبة المجتمع في أعلى سلم التعليم، الذين يعول عليهم في خلق جيل واعد قادر على النهوض بالمجتمع، لذلك من الطبيعي أن يساعد الزملاء بعضهم بعضاً، وأن تسود بينهم علاقات ودية وإنسانية داخل وخارج نطاق العمل، ويتعاونون مع بعضهم في حل مشاكل العمل، وتبادل الخبرات فيما بينهم.

5 - المجال الخامس - العلاقة مع رئيس القسم :

جدول رقم (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على فقرات العلاقة مع

رئيس القسم، مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

الحكم	الرتبة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرة	م.ر
كبيرة	1	1.144	3.90	يسود جوهر الألفة والصدقة بين أعضاء هيئة التدريس ورئيس القسم	5
كبيرة	2	1.254	3.81	يشتم رئيس القسم الجهود التي أبذلها في العمل	2
كبيرة	3	1.264	3.71	يتفهم رئيس القسم الظروف الخاصة لأعضاء هيئة التدريس	3
كبيرة	4	1.238	3.66	أفكاره وأرائه تؤخذ بعين الاعتبار من قبل رئيس القسم عند اتخاذ القرار	6
كبيرة	5	1.226	3.66	يتقبل رئيس القسم النقد البناء	1
كبيرة	6	1.281	3.57	يطبق رئيس القسم مبدأ العدالة والمساواة بين أعضاء هيئة التدريس	4
كبيرة		1.234	3.71		المجال ككل

يبين الجدول رقم (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال ظروف العمل وطبيعته، حيث جاءت الفقرة (5) والتي تنص على: "التوقيت الأسبوعي يتضمن فترات راحة مناسبة" في المرتبة الأولى بدرجة حكم (كبيرة) وبمتوسط حسابي بلغ (3.47) وانحراف معياري (1.018)، تلتها في المرتبة الثانية الفقرة رقم (4) والتي تنص على: "تناسب عدد ساعات العمل اليومي لما أقوم به من مهمات" بدرجة حكم (متوسطة) وبمتوسط حسابي بلغ (3.29) وانحراف معياري (1.092)، وجاءت في المرتبة الثالثة الفقرة رقم (1) ونصها: "توفر البيئة المناسبة للعمل من (الإضاءة، التهوية، واتساع المكان.." بدرجة حكم (متوسطة) وبمتوسط حسابي بلغ (3.16) وانحراف معياري (1.099)، وبلغت قيمة المتوسط الحسابي الكلي لمجال العلاقة مع رئيس القسم بمقدار (3.71) وبقيمة كبيرة من الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بالكلية. ويرى الباحثان أن هذه النتيجة تشير إلى امتلاك رؤساء الأقسام لمهارات القيادة الفعالة، والتي تتمثل في سيادة العلاقات الإنسانية بينهم، وشعور أعضاء هيئة التدريس بالألفة والصدقة من قبل رئيس القسم، واهتمامه بهم، وتوفير المناخ المناسب للعمل معه، ومراعاته لظروفهم، ومعاملتهم بالعدل والمساواة، إلى جانب تقبله النقد البناء من الآخرين، وهو ما يدل على سعة صدره، وتعامله بالتقدير والاحترام. وتضمن جهودهم في العمل مما يشكل ترايبا يدفعهم للعمل بكل طاقاتهم.

ثانياً - إجابة السؤال الثاني :

ونص السؤال على " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية قصر بن غشير - جامعة طرابلس - تعزى لمتغير الجنس ؟

الجمال	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
ظروف العمل وطبيعته	ذكر	25	2.9200	.91429	68	.209	.342
	انثى	45	2.8778	.74739	41.972	.197	
الاستقرار الوظيفي	ذكر	25	3.7933	.89789	68	.003	.878
	انثى	45	3.7926	.91298	50.416	.003	
الرواتب والحوافز والتعويضات	ذكر	25	2.2200	1.13623	68	-1.338	.229
		45	2.5630	.96353	43.242	-1.276	
العلاقة مع الزملاء	ذكر	25	4.1000	.82776	68	1.336	.796
	انثى	45	3.8037	.92064	54.327	1.378	
العلاقة مع رئيس القسم	ذكر	25	3.8067	1.07871	68	.487	.871
	انثى	45	3.6704	1.14564	52.301	.495	

وللإجابة عن هذا السؤال فقد تم استخدام اختبار (ت) لاستجابات أعضاء هيئة التدريس حول درجة الرضا

الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس في كلية التربية قصر بن غشير وفقا لمتغير (الجنس) ، وقد كانت نتائج

استخدام اختبار (ت) للمقارنة بين متوسطين مستقلين على النحو التالي كما يبين جدول رقم (10)

جدول رقم (10) نتائج اختبار (ت) للفروق بين متوسطات استجابات أفراد العينة على مجالات الأداة تبعا للجنس

يتبين من الجدول رقم (10) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين

متوسطات استجابات أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية قصر بن غشير حول الرضا الوظيفي، تعزى لمتغير الجنس، أي أنه لا يوجد اختلاف في الرضا الوظيفي بين الذكور والإناث، وهذه النتيجة تعني أن الجنس لا يؤثر على مستوى الرضا الوظيفي عند أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية - قصر بن غشير، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة فرجي 2015، والتي ذهبت إلى عدم وجود دلالة إحصائية بين متغير الجنس، ودرجة الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس، وقد يعود ذلك إلى طبيعة النظام المطبق في الجامعة التي لاتفرق بين الذكور والإناث في المناصب الإدارية ولأكاديمية.

ثالثاً - إجابة السؤال الثالث : ونص السؤال على " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية قصر بن غشير - جامعة طرابلس - تعزى لمتغير المؤهل العلمي؟ لقياس أثر متغير المؤهل العلمي على درجة الرضا الوظيفي بكلية التربية قصر بن غشير تم إجراء اختبار التباين الأحادي (one way anova)، ويشير الجدول رقم (11) إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى درجة الرضا الوظيفي تبعاً لمتغير المؤهل العلمي .

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المؤهل	
.82751	3.0619	35	ماجستير	ظروف العمل وطبيعته
.75509	2.7238	35	دكتوراه	
.80459	2.8929	70	مج	
.78591	3.8333	35	ماجستير	الاستقرار الوظيفي
1.01329	3.7524	35	دكتوراه	
.90108	3.7929	70	مج	
1.05281	2.7571	35	ماجستير	المراتب والحوافز والترقيات
.92385	2.1238	35	دكتوراه	
1.03367	2.4405	70	مج	
.91639	4.0095	35	ماجستير	العلاقة مع الزملاء
.87274	3.8095	35	دكتوراه	
.89402	3.9095	70	مج	

العلاقة مع رئيس القسم	ماجستير	35	4.0714	.97793
	دكتوراه	35	3.3667	1.14746
	مج	70	3.7190	1.11625

جدول رقم (11) المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لمستوى الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة

التدريس.

ومعرفة دلالة الفروق بين هذه المتوسطات الحسابية تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي والجدول التالي رقم

(12) يوضح نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في متوسطات درجات الرضا الوظيفي

لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية قصر بن عشرين.

جدول (12) نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في متوسطات الرضا الوظيفي، تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المجال	المؤهل العلمي	العدد	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
ظروف العمل وطبيعته	بين المجموعات	35	2.000	2.000	69	.3.188	.079
	داخل المجموعات	35	.627	42.668			
الاستقرار الوظيفي	بين المجموعات	35	.115	.115	69	.139	.710
	داخل المجموعات	35	.822	55.910			

.009	7.156	69	7.019	7.019	35	بين المجموعات	الرواتب والحوافز والترقيات
			66.705	.981	35	داخل المجموعات	
.353	.874	69	.700	.700	35	بين المجموعات	العلاقة مع الزملاء
			54.449	.801	35	داخل المجموعات	
.007	.	69	8.692	8.692	35	بين المجموعات	العلاقة مع رئيس القسم
			77.283	1.137	35	داخل المجموعات	

يتضح من الجدول رقم (12) عدم وجود فروق دالة إحصائية عند المستوى دلالة (0.05) بين متوسطات

استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى للمؤهل العلمي، أي أنه لا يوجد اختلاف في الرضا الوظيفي بين حملة الماجستير، وحملة الدكتوراه، وهذا يعني أنه لا يوجد تأثير للمؤهل العلمي على الرضا الوظيفي، فحملة الماجستير والدكتوراه لديهم تشابه في وجهات النظر حول تقديرهم لدرجة الرضا الوظيفي بكلية التربية قصر بن عشير.

التوصيات : من خلال أهداف ونتائج الدراسة الميدانية يوصي الباحثان بالتالي :

حث رئاسة جامعة طرابلس وإدارات كلية التربية التابعة لها على :

- زيادة الاهتمام أكثر بالعوامل التي تشكل رضا وظيفيا لأعضاء هيئة التدريس، فالاهتمام بظروف العمل والمرتبات والترقيات والأجور والاستقرار الوظيفي يؤدي إلى تحسين المستوى العام للرضا لدى أعضاء هيئة التدريس، ومن ثم تحسين مستوى أدائهم الذي هو هدف مهم من أهداف الإدارة.
- ضرورة التركيز على تطوير مهارات وتنمية روح الإنتاج والابتكار لدى أعضاء هيئة التدريس من خلال التركيز على البيئة المحفزة والمشجعة على العمل والابتكار.
- أهمية تمويل وتسهيل مشاركة وحضور أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات والمشاركات الداخلية والخارجية، والتأهيل والتدريب، من خلال إنشاء قاعدة بيانات للمؤتمرات والدورات التدريبية، وربطها بالترقية والتقدم في الوظيفة .
- إعادة النظر في رواتب أعضاء هيئة التدريس بما يتناسب مع غلاء المعيشة ومتطلبات الحياة.
- إيجاد نظام حوافز عادل يتناسب مع مايقوم به أعضاء هيئة التدريس الجامعي من أعمال .
- توفير الاستقرار الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بجامعاتهم .

المصادر والمراجع :

- العاكوري، سعاد ، القدرة على القيادة الإدارية وأثرها على التنمية الإدارية بمؤسسات التعليم العالي بليبيا - جامعة طرابلس نموذجاً - رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة عبدالمالك السعدي ، 2016 .
- الطيب، أحمد، (1996). الإدارة التعليمية ، ط1، مطابع الوحدة العربية ، الزاوية .
- بدوي، أحمد، (1977). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان.
- ماهر، أحمد، (1993) . السلوك التنظيمي ، مركز التنمية للإدارة ، الإسكندرية .
- أوردي ثيد، (1987). الإدارة هدفها وإنجازها، ترجمة : حسن عمر ، عالم الكتب، القاهرة .
- القريوتي، محمد، (1989) . السلوك التنظيمي ، مطبعة البترا ، عمان الأردن ، 1989.
- عباس، سهيلة محمد، إدارة الموارد البشرية - مدخل استراتيجي، دار وائل للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، 2003 .
- العيساوي، ليلي، أثر البيئة التنظيمية على الرضا الوظيفي لدى العاملين، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس.

-اليحيى، طلال.(2003). (مدى رضا مشرقي طلاب التربية الميدانية عن عملهم في الإشراف. مجلة جامعة الملك سعود، م(15). (العلوم التربوية والدراسات الإسلامية.

-جاي، ل، ر، 1993، مهارات البحث التربوي، جابر عبد الحميد جابر . القاهرة، دار النهضة العربية .

التدريس بجامعة الشلف- الجزائر <https://www.asjp.cerist.dz/en/article-> ، واقع الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي لدى أعضاء هيئة

التدريس بجامعة الشلف- الجزائر

Measuring Job Satisfaction from the Perspective of Interpersonal))
Relationship and Faculty Workload among Academic Staff at Public
Universities in Kelantan, Malaysia Entrepreneurship Vision 2020:
Innovation, Development Sustainability, and Economic Growth.

Int. J. Environ. Res. Public Health 2015, 12, 12761–12775;
doi:10.3390/ijerph121012761 International Journal of Environmental
Research and Public Health ISSN 1660–4601

Uma Sekaran :Research Methods For Business, A Skill – Building
Approach, Fourth Edition, Southern Illinois University at
.Carbondale, 2003.

التوجيه النحوي واللغوي في القرآن الكريم (سورة الملك نموذجاً)

إعداد: د. إبراهيم فرج الحويج

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا وحبينا محمد ﷺ عبده ورسوله، وسلام على آله وصحبه أهل الوفاء والصدق أجمعين.

وبعد.. لقد اجتهد علماء القراءات القرآنية في خدمة القرآن الكريم، وقراءاته، وماوسعهم الاجتهاد في الحفظ، وأمانة النقل، وسلامة التمييز، ودقة الأداء، وعلو الإلتقان، في أداء قراءاتهم، وفي تعليمها لتلاميذهم بالسند. وأحمد الله وأشكر فضله أن كان لي شرف المشاركة في توجيه بعض آيات القرآن الكريم بهذا اللون من التوجيه، فإنني أتقدم بهذا إلى كل من يجمعنا به رباط العلم من مستمعين وقراء ومدربين، وأحاول أن أتكلم عن موضوع (التوجيه النحوي واللغوي في القرآن الكريم (سورة الملك نموذجاً) وما يتعلق به من أحكام وأمور عديدة تقتضيها الدراسة والبحث.

سبب اختيار الموضوع: أهمية علم القراءات وشرفه وفضله، وذلك لتعلقه بأشرف كتاب وأحسن كلام، وأصدق حديث (القرآن الكريم).

أهمية الموضوع: الموضوع يبين لونا من ألوان الإعجاز القرآني، واهتمام العلماء بتعليم القرآن بالقراءات العشر، وأهمية التوجيه في حياة المسلمين، وأثر القراءات القرآنية في

إضافة معانٍ جديدة، وغيرها.

أهداف الموضوع: إبراز وجه من وجوه الإعجاز القرآني من خلال توجيه القراءات القرآنية، وبيان أهمية تعلم القراءات القرآنية ودرستها وفهمها.

منهجية البحث: قد نظمت البحث من خلال مقدمة تشمل عنوان البحث، وسبب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، والمنهج المتبع للموضوع يتكون من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول

مدخل إلى القراءات القرآنية

المطلب الأول: التعريف بالقرآن، والتوجيه، والقراءات.

المطلب الثاني: المصطلحات القرآنية في القراءات.

المطلب الثالث: علاقة القراءات بالقرآن الكريم.

المطلب الأول: التعريف بالقرآن، والتوجيه، والقراءات:

أولاً: القرآن الكريم: أنزل الله عزّ وجلّ القرآن الكريم، ليكون هداية للناس، وينير لهم طريقهم في الحياة الدنيا، وهو آخر الكتب السماوية، وقرأته عبادة، حيث أمر الله تعالى عباده بقراءة القرآن والاستماع له، فالقرآن مهم لكافة مجالات الحياة، وبعيننا على تخطي العثرات والمشكلات، ويعلمنا الطرق الصحيحة للعيش في هذه الدنيا، ولديه كثير من الفوائد التي لا تحصى ولا تعد، وقد أنزل الله القرآن كاملاً ومكوناً من 114 سورة، منها المكية، ومنها المدنية، ونزل باللغة العربية التي يفهمها المسلمون، إلا أنّ المسلمين من بلدان ومناطق مختلفة ينطقون العربية مع وجود اختلاف بسيط في نطق بعض الحروف، لذلك كان اختلاف القراءات في القرآن الكريم.

القرآن الكريم في اللغة: القرآن التنزيل العزيز، وإنما قدم على ما هو أبسط منه لشرفه،
وقيل أن أصل القرآن مصدر "قرأ" يقال: قرأ قراءة وقرأناً (1).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قُرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18)﴾ (2)، فالمقصود

من ﴿قُرْآنَهُ﴾، أي: قراءته، و ﴿فَإِذَا قُرَأْنَاهُ﴾ أي جمعناه، ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ أي جمعه (3).
تعريف القرآن الكريم في الاصطلاح: هو كلام الله تعالى المعجز، الموحى به إلى النبي
محمد - صلى الله عليه وسلم - المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المكتوب في

المصاحف، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس (4). والقرآن سمي بهذا العلم
لأنه يجمع السور والآيات.

ثانياً: توجيه القراءات: تعريف علم التوجيه: هو علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية،
واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي تحقيقاً للشرط المعروف، وهو

(موافقة اللغة العربية ولو بوجه) (5)

تعريف القراءات في اللغة: القراءات جمع قراءة وقرأناً، مصدر (قرأ)، بمعنى تلا فهو قارئ،
ومعناه الجمع والضم، وقرأت الشيء قرأناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وقرأ

(1) ينظر لسان العرب، لابن منظور (مادة قرأ).

(2) سورة القيامة، الآية 17-18.

(3) ينظر غريب القرآن، لابن قتيبة، 427/1.

(4) ينظر: صفحات في علوم القراءات لأبي طاهر عبد القيوم السندي، ن المكتبة الادادية، ط 1415/1 هـ.

(5) ينظر: مقدمات في علم القراءات، لمحمد أحمد الشكري، 201/1.

الشيء قرأنا بالضم: جمعه وضمه، ومنه سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور ويضمها⁽¹⁾،

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾⁽²⁾، أي قراءته⁽³⁾.

ومنه قول الشاعر⁽⁴⁾:

ذراعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَحْرِ هجان اللّونِ لم تقرأ جنينا

أي: لم يجمع رحمها على جنين ولم يضم.

القراءة اصطلاحاً: عَرَّفَهَا جَمْعٌ من العلماء منهم: الجزري⁽⁵⁾، والزركشي⁽⁶⁾، وأبو حيان

الأندلسي⁽¹⁾ ت (745هـ)، ولعل تعريف الإمام ابن الجزري لها من أحسن التعاريف

(1) ينظر: المعجم الوسيط 722/2، و المغرب في ترتيب المعرب 164 / 2، و لسان العرب 128/1 (مادة قرأ).

(2) سورة القيامة، الآية 17.

(3) ينظر غريب القرآن، لابن قتيبة، 427/1.

(4) الشاعر: (584هـ) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، أبو الأسود، من بني تغلب، شاعر جاهلي، من الطبقة

الأولى، ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة وتحوّل فيها وفي الشام والعراق ونجد، ينظر ترجمته: الأغاني

للأصفهاني 54/11، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال لمحمد الدرة 323/1، جمهرة أشعار العرب

للقرشي 42/1.

(5) ابن الجزري (780 - نحو 835 هـ = 1378 - نحو 1432 م): أحمد بن محمد بن محمد، أبو بكر، شهاب

الدين ابن الجزري، القرشي الشافعي، مقرئ، دمشقي المولد والوفاة، أخذ عن أبيه وغيره وسمع القراءات الاثنتي

عشرة، وتصدر للتدريس، ومات بعد أبيه (المتوفى سنة 833) بقليل، له (الحواشي المفهومة في شرح المقدمة - ط)

وهي المقدمة الجزرية، ينظر ترجمته: الاعلام للزركلي 227/1.

(6) الزركشي (745 - 794 هـ = 1344 - 1392 م): محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر

الدين، عالم بفقهِ الشافعية والاصول، تركي الاصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها:

(الاجابة لايراد ما استدرسته عائشة على الصحابة - ط) و (لقطة العجلان - ط) في أصول الفقه، ينظر ترجمته:

جمعاً وشمولاً، فيعرفها بقوله: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله" (2).
والزرركشي يعرف القراءات قائلاً: "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو
كيفية من تخفيف وتثقل وغيرهما" (3). ويعرفها أبو حيان الأندلسي: "علم يبحث فيه عن
كيفية النطق بألفاظ القرآن" (4).

فالقراءات هي: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف، وتشديد، واختلاف
ألفاظ الوحي في الحروف"، وذلك أن القرآن نقل كما أنزله الله تعالى على نبيينا محمد
صلّى الله عليه وسلم.

ثالثاً: موضوع علم القراءات : دراسة ما نقل من الخلاف الأصولي والفرشي من أئمة
القراءات، بأسانيد متصلة ومتواترة إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الكلمات
القرآنية؛ من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها (5).

الأعلام للزركلي 6/60 ، و الدرر الكامنه في أعيان المئة الثامنة لحافظ شهاب الدين العسقلاني 5/133.

(1) أبو حيان الأندلسي (654 - 745 هـ): محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو
حيان الأندلسي الغرناطي النفزي ، نسبة إلى قبيلة من البربر ، نحوي عصره ولغويهِ ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه
وأديبه ، ولد بمطخشارش ، مدينة من حضرة غرناطة، تلا القراءات أفراداً وجمعا على مشائخ الأندلس، وبأفريقيا، ثم
تقدم الإسكندرية ومصر، ينظر ترجمته: بغية الوعاة لسبوطي 1/280، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،
لمحمد بن علي الشوكاني، 2/279، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزآبادي، 1/85.

(2) التيسير في القراءات السبع للذاني الأندلسي، 1/18.

(3) صفحات في علوم القراءات لأبي طاهر السندي 1/10، و القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة
لحليمة سال 1/39، و التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الأندلسي 1/19.

(4) القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، لحليمة سال 1/39.

(5) ينظر صفحات في علوم القراءات لأبي طاهر السندي 1/11.

رابعاً: فائدته: العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها عن التحريف والتغيير، والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة، والتمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به (1).
خامساً: مكانته: أنه من أشرف العلوم الشرعية، ومن أجَلِّها قدرًا، وأعلاها منزلة؛ لتعلقه بكتاب الله عز وجل (2).

سادساً: تدوينه: اختلف المؤرخون في تعيين أول من ألف في القراءات، فذهب الأكثر إلى أنه: الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (3)، و قال ابن الجزري (4): أنه الإمام أبو حاتم السجستاني (ت 255هـ) (5).

سابعاً استمداده: من النقول الصحيحة والمتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ .

المطلب الثاني: المصطلحات القرآنية في القراءات :

- (1) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للدمياطي/6/1.
- (2) ينظر صفحات في علوم القراءات لأبي طاهر السندي 24/1.
- (3) أبو عبيد (157-224 هـ): الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون، القاسم بن سلام، أبو عبيد الخراساني، الأنصاري مولاهم البغدادي، له تصانيف في القراءات، والحديث، والفقه، واللغة، والشعر، كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة، وكان أبو عبيد ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارح، ينظر ترجمته: الوافي بالوفيات، لصفدي، 200/7، و سير أعلام النبلاء، لذهبي، 490/10، ووفيات الأعيان، لأبن خلكان، 60/4، ومعجم القرآن عبر التاريخ، 409/1.
- (4) ينظر ترجمته ص7.

(5) أبو حاتم السجستاني (255 هـ) هو سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني الجسيمي النحوي اللغوي المقرئ، كان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي عالماً باللغة والشعر، نزيل البصرة و عالمها، كان المبرد يلزم القراءة عليه، له نيف وثلاثون كتابا، منها: كتاب المعمرين - ط، والنخلة - ط، و ما تلحن فيه العامة، ينظر ترجمته: الأعلام للزركلي، 143/3، و البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي، 25/1 الثقات لابن حبان 293/8، و تقريب التهذيب للعسقلاني الشافعي، 258/1، و ينظر صفحات في علوم القراءات لأبي طاهر السندي 40/1.

هناك عدة كلمات تذكر في كتب القراءات وهي : القراءة ، الرواية ، الطريق ، الوجه ، الأصول ، الفرش ، وهي كلمات اصطلاحية في علم القراءات ، وسنتعرف كل واحدة منها:

1- **القراءة** : كل خلاف نُسب إلى إمام من أئمة القراءات، مما أجمع عليه الرواة عنه، نحو قوله تعالى : {مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ} فكلمة (مالك) تقرأ بحذف الألف، وهي قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة، وتقرأ بإثبات الألف (مالك) وهي قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر .

2- الرواية :

كل خلاف نُسب إلى الآخذ عن إمام من أئمة القراءة ولو بواسطة ، نحو: رواية هشام عن ابن عامر، ورواية حفص عن عاصم (بدون واسطة)؛ لأن كل واحد منهما تتلمذ على شيخه ، وأخذ القراءة عنه مباشرة.

3- **الطريق**: كل خلاف نسب إلى الآخذ عن الراوي وإن سفل، نحو : طريق الأصبهاني لرواية الإمام ورش، وطريق عبيد بن الصباح لرواية الإمام حفص.

ومن خلال تعريف هذه المصطلحات الثلاثة يتبين أن لكل إمام : راويان، سواء أخذوا القراءة عن الإمام مباشرة أو بواسطة، وأن لكل راوٍ : طريقان، سواء أخذوا القراءة عن الراوي بواسطة واحدة، أو بواسطتين أو أكثر.

4- **الوجه** : هو ما يكون من قبيل الخلاف الجائز والمباح؛ كأوجه قراءة البسمة بين سورتين بالوصل أو الفصل، فمن قرأ بإثبات البسمة بين سورتين ، فله أن يقرأ بأحد الأوجه الآتية؛ وهي :

1- وصل الكل.

2- فصل الكل.

3- وصل الثاني بالثالث ، وهذه الأوجه الثلاثة جائزة.

4- وصل الأول بالثاني ، وهو ممنوع.

5- **الأصول**: هي كل حكم كلي جارٍ في كل ما تحقق فيه شرطه، فهي تطلق على

الأحكام الكلية والخلافات المطردة التي تتدرج تحتها الجزئيات المتماثلة؛ كصلة هاء الضمير، وصلة ميم الجمع، والمدود، والفتح والإمالة... وما إلى ذلك.

6- الفرش : ما كان من خلاف غير مطرد في حروف القراءات، مع عزو كل قراءة إلى صاحبها، وسمي فرشاً لانتشار تلك الحروف والكلمات المختلف فيها في سور القرآن الكريم، فكأنها انفرشت في السور أي : انتشرت (1).

المطلب الثالث: علاقة القراءات بالقرآن الكريم : وللعلماء في ذلك آراء ثلاثة :

1- أنهما حقيقتان متغايرتان، منهم الإمام بدر الدين الزركشي (2) ودليله :

أن القرآن هو الوحي المنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم- للبيان والإعجاز. والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كیفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما.

2- و منهم من يرى : أنهما حقيقتان بمعنى واحد؛ لأن القرآن مصدر مرادف للقراءة، والقراءات جمع قراءة؛ إذن فهما حقيقتان بمعنى واحد، كما أن أحاديث نزول القرآن على الأحرف السبعة تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بينهما؛ إذ كل منهما وحي منزل.

3- وفريق ثالث يرى: أنهما ليسا متغايرين تغايراً تاماً، كما أنهما ليسا متحدين اتحاداً كلياً؛ بل بينهما ارتباط وثيق كارتباط الجزء بالكل.

وذلك لأن :

أ- القراءات لا تشتمل كلمات القرآن كله؛ بل توجد في بعض ألفاظه فقط.

ب- تعريف القراءات يشمل المتواترة والشاذة، وقد أجمعت الأمة على عدم قرآنية القراءات الشاذة.

فالقراءات قسمان : مقبولة ومردودة.

(1) ينظر: صفحات في علوم القراءات لأبي طاهر السندي 17/1-12.

(2) ينظر: ترجمته ص 7.

- أ- المقبولة: أن تكون متواترة، أن توافق اللغة العربية ولو بوجه، أن توافق رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.
- ب- المرودة: وهي التي اختلف فيها شرط من الشروط الثلاثة لقبولها، وهي التي يطلق عليها الشاذة، وقد قال العلماء فيها:
- 1- لا يجوز اعتقاد قرآنيته.
- 2- لا تجوز القراءة بها تعبدًا⁽¹⁾.

المبحث الثاني

الْقُرْآنُ وَقِرَاءَتُهُمْ فِي سُورَةِ الْمَلِكِ

المطلب الأول: القُرْآنُ العَشْرُ ورواتهم.

المطلب الثاني: التعريف بالسورة.

المطلب الثالث: نماذج من السورة.

المطلب الأول: القُرْآنُ العَشْرُ:

ماهي القراءات العشر؟

هي القراءات التي تلقوها عن أوليهم تلقياً، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل، ممن أخذ عن التابعين أجمعت الخاصة والعامة على قراءته، وسلكوا فيها طريقه وتمسكوا بمذهبه، على ما روى عن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وعروة بن الزبير،

(1) ينظر: صفحات في علوم القراءات لأبي طاهر السندي 18/1، و نزول القرآن على سبعة أحرف لمناع بن

خليل القطان، 90/1 ومقدمات في علوم القراءات لمحمد أحمد القضاة، وأحمد الشكري، ومحمد

منصور (معاصر) 49/1.

ومحمد بن المنكدر، وعمر بن عبد العزيز، وعامر الشعبي، وهذه القراءات باتفاق العلماء هي قراءات متواترة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى اثبتوا تواترها بذكر صفات رواتها، وهذه القراءات دوتت بالمدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، والشام (1).

أولاً: قراء المدينة المنورة:

1: الإمام نافع:

هو الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني، و يُكنى أبا عبد الرحمن، وأبا رويم، وأبا نعيم، وأبا الحسن، وأبا عبد الله ولد سنة 70هـ، و توفي بالمدينة سنة 169هـ، وقيل: سنة 170هـ، وقيل غير ذلك.

أشهر رواته :

1- قالون (120-220هـ): هو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان الزرقي، مولى بني زهرة الملقب بـ(قالون) قارئ المدينة ونحوها.

2- ورش (100-197هـ): هو عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان القبطي المصري القرشي ولاءً، مولى آل الزبير بن العوام، المعروف بـ(ورش).

2- الإمام أبو جعفر :

هو أبو جعفر يزيد القعقاع المخزومي، المدني، القارئ، ويقال: اسمه جندب بن فيروز، وقيل: فيروز، هو أحد القراء العشرة، واختلف في وفاته، وأصح الأقوال: أنه توفي بالمدينة سنة 130هـ.

أشهر رواته :

1- ابن وردان (حوالي 160هـ): هو عيسى بن وردان الحذاء المدني، وكنيته: أبو الحارث.

(1) ينظر: كتاب السبعة في القراءات، للبغدادي 49/1 .

2- ابن جَمَّاز (بعد 170هـ): هو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جَمَّاز الزهري، المدني.
ثانياً: قُرَّاء مكة المكرمة:

1- الإمام ابن كثير المكي:

هو الإمام عبد الله بن كثير بن عمرو الداري أبو معبد، المكي، مولى عمر بن علقمة الكناني، فارسي الأصل، من الطبقة الثانية من التابعين، ولد وتوفي بمكة (45هـ - 120هـ).

أشهر رواته :

1- البزي (170-250هـ) : هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة ، فارسي الأصل من أهل همذان، مقرئ مكة ، ومؤذن المسجد الحرام.

2- قنبل (195-291هـ): هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد، أبو عمر المخزومي مولاهم المكي، الملقب ب(قنبل).

ثالثاً: قُرَّاء الكوفة:

الإمام عاصم الكوفي:

هو عاصم ابن بهدلة أبي النُّجُود الكوفي الحناط الأسدي بالولاء، ويكنى: أبو بكر، توفي بالكوفة، سنة 127هـ .

أشهر رواته :

1- شعبة (94-193هـ): هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحناط الكوفي الأسدي الكاهلي النهشلي .

2- حفص (90-180هـ): هو أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي البزاز الغاضري، ويعرف بحفيص.

الإمام حمزة الزيات الكوفي:

هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي التيمي ولاءً، ولد 80هـ ، وتوفي بحلوان العراق سنة 156هـ .

أشهر رواته :

- 1- خلف البزار (150- 229هـ): هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف البزار، الأسدي، البغددي، المقرئ، الصّلي، من أهل فم الصلح.
- 2- خالد الصيرفي (ت220هـ): هو أبو عيسى خالد بن خالد الشيباني بالولاء، الصيرفي، الكوفي.

: الإمام علي الكسائي:

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي ولاء، الكوفي، النحوي، فارسي الأصل، من سواد العراق، الملقب بالكسائي، ولد في حدود سنة 12هـ، وتوفي بـ(رنبويه) سنة 189هـ .

أشهر رواته :

- 1- أبو الحارث (ت240هـ): هو الليث بن خالد البغدادي.
 - 2- الدوري (ت246هـ): هو أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الأزدي، الدوري النحوي، الضرير.
- رابعاً: قُرَاء البصرة:

الإمام أبو عمرو البصري:

هو أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري، اختلف في تاريخ ولادته ووفاته على أقوال، وأصحها أنه ولد في سنة 68هـ بمكة، وتوفي بالكوفة سنة 154هـ.

أشهر رواته :

- 1- الدوري (ت246هـ): هو أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الأزدي، الدوري النحوي، الضرير.
- 2- السوسي (173-261هـ): هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل ، السوسي ، نسبة إلى (السوس).
- 2 . الإمام يعقوب الحضرمي البصري:

هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي -ولاء- البصري، هو أحد القراء العشرة، ولد في سنة 117هـ، وتوفي في ذي الحجة سنة 205هـ.

أشهر رواته :

1- روح (ت 234 أو 235هـ): هو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن الهذلي -مولاهم- البصري النحوي، مقرئ جليل ثقة، ضابط مشهور.

2- رويس (ت 238هـ): هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، يكنى أبا عبد الله، المعروف برويس، مقرئ حاذق، ضابط مشهور .

خامسا: قُراء دمشق:

الإمام ابن عامر الدمشقي:

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر اليحصبي، وكنيته: أبو عمران، وقيل: أبو نعيم، وهو من العرب، ولد قبل فتح دمشق في (البلقاء) في قرية (رحاب) سنة 8 من الهجرة، وتوفي بدمشق يوم عاشوراء سنة 118هـ.

أشهر رواته :

1- هشام (153-254هـ): هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، السلمي الدمشقي، أبو الوليد، إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم .

2- ابن ذكوان (173-242هـ): هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو، البهراني، القرشي، الفهري، الدمشقي.

سادسا: قُراء بغداد:

الإمام خلف البزار:

هو أبو محمد خلف بن هشام البزار البغدادي، هو أحد القراء العشرة، ويقال له: خلف العاشر؛ لكونه عاشراً في ترتيب قراءة القراءات العشر المتواترة.

أشهر رواته :

1- إسحاق (ت 286 هـ): هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي البغدادي الوراق.

2- إدريس (292هـ): هو أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادي، الحداد (1).

المطلب الثاني: التعريف بالسورة:

سورة الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَنتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ (2) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (4) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (5) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسُ الْمَصِيرُ (6) إِذَا أُلْفُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (9) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَنَسَخْنَا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11) إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (12) وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15) أَمَأْمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (18) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (19) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي عُرُورٍ (20) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (21) أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا

(1) ينظر: صفحات في علوم القراءات، لأبي طاهر السندي، 1/317_371.

عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (22) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (23) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (25) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (26) فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ (27) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (28) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (29) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿30﴾ .

تسميتها وسبب تسميتها: سُميت بهذا الاسم لاحتوائها على أحوال الملك، سواء كان الكون أم الإنسان، وأن ذلك ملك الله تعالى، وسماها النبي - صلى الله عليه وسلم - سورة (تبارك الذي بيده الملك)، وسُميت أيضا تبارك الملك، وسُميت سورة الملك، وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : كنا نسميها على عهد رسول الله المانعة، وروى أن اسمها (المنجية)، وتسمى أيضا (الواقية)، وذكر الرازي أن ابن عباس كان يسميها المجادلة؛ لأنها تجادل عن قارئها عند سؤال الملكين .

عدد آياتها: ثلاثون آية، وثلاثمائة وثلاثون كلمة، وألف وثلثمائة وثلاثة عشر حرفا.

مكان نزولها: نزلت بمكة المكرمة، بإجماع.

ترتيبها في النزول: نزلت بعد الطور.

ترتيبها في المصحف: ترتيبها السابعة والستون، بعد سورة التحريم، وقبل سورة القلم.

سبب نزولها: قال ابن عباس نزلت في المشركين، كانوا ينالون من رسول الله فخبه جبريل بما قالوا فيه، ونالوا منه فيقول بعضهم لبعض أسروا قولكم لئلا يسمع آله محمد.

فائدة من يقرأ بها: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأها عند أخذ مضجعه، وروى أنها تنجي من عذاب القبر تجادل عن صاحبها حتى لا يعذب، وروى ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " وددت أن سورة تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن...".

محور مواضيعها: تناولت هذه السورة أهدافا رئيسية ثلاثة وهي :

إثبات عظمة الله وقدرته على الإحياء والإماتة.
إقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين.
بيان عاقبة المكذبين الجاحدين للبعث والنشور.

فضلها:

عن مالك بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن " قل هو الله أحد " تعدل ثلث القرآن ، وأن تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها .
وعن ابن عباس _رضي الله عنه_ قال: ضرب بعض أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - خباءه على قبر ، وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله إنى ضربت خبائي على قبر، وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيها إنسان يقرأ سورة تبارك (الملك) حتى ختمها، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - هي المانعة هي المنجية تتجيه من عذاب القبر (1) .

المطلب الثالث: نماذج من السورة :

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ(3)﴾

اختلف في ﴿تَفَاوُتٍ﴾، فحمزة والكسائي قرؤها: بضم الواو مشددة من غير ألف (تَقَوَّتْ)، ووجه التشديد: جعله مصدر نقَوَّتْ تَعَلَّ، وأما الباقر قرؤ: (تَفَاوُتٍ) بالألف والتخفيف، ووجه التخفيف: جعله مصدر تفاوتت الأمر تفاوتتا، والأحسن التخفيف ؛ لأنه أكثر وأخف.

(1) ينظر التعريف بسور القرآن الكريم 1/1-2، و الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لثعالى، 4/318، و تفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد طنطاوي 5/15.

﴿ هَلْ تَرَى ﴾ قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو (هَلْ) بإدغام اللام في تاء (تَرَى) وقرأها الباقون بالأظهار (هَلْ)، وأما ﴿تَرَى﴾ قرأها أبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف بالإمالة، وورش قرأها بالتقليل (1).

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (4)﴾

﴿خَاسِئًا﴾ قرأها أبو جعفر: بإبدال الهمزة ياء خالصة (خَاسِيَا) في الوقف والوصل، وحمزة في الوقف، وأما الباقون قرؤوها: بتحقيق الهمز (خَاسِيًا) (2).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (5)﴾ ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ أدغم الدال في الزاي عند كلاً من: أبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وهشام، و ابن عامر، بخلف عن ابن ذكوان (وَلَقَدْ زَيَّنَّا)، وأظهرها الباقون.

اختلف القراء في إظهار، وإدغام (دال قد) في ثمانية أحرف وهي: «الجيم، والصاد، والزاي، والسين، والذال، والضاد، والشين، والطاء» القراء فيها على ثلاث مراتب: منهم من أظهرها عند حروفها الثمانية بلا خلاف، ومنهم من أدغمها، ومنهم من أظهرها عند بعضها وأدغم في بعضها.

﴿الدُّنْيَا﴾ قرأها حمزة و الكسائي وخلف بالإمالة، وبالتقليل لأبي عمرو، وورش بخلف عنه (1).

(1) ينظر تفاوت النشر في القراءات العشر، لأبن الجزري، 389/2، والقراءات العشر المتواترة، لمحمد راجم، 565، والحجة في القراءات السبع، لأبن خالويه، 349/1، الشمعة المضيئة بنشر القراءات السبعة، لطبلاوي، 133/2، و حجة القراءات، لعبد الرحمن أبو زرعة، 715/1.

(2) ينظر النشر في القراءات العشر، لأبن الجزري، 389/2، الكنز في القراءات العشر، لأبي محمد الواسطي، 239/1، والقراءات العشر المتواترة، لمحمد راجم، 565.

قال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْفِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8)﴾ ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ﴾ قرأها البري بتشديد تاء المضارعة في الوصل مع المد المشبع (تَكَادُ تَمَيِّزُ)، وأبو عمرو بالإدغام، وأما الباقون قرؤوها بالتخفيف والإظهار، ولا خلاف بينهم في تخفيفها بقاء وحدة وخفيفه (2).

قال تعالى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ... (9)﴾.

﴿بَلَىٰ﴾ قرأها حمزة و الكسائي وخلف بالإمالة، وبالتقليل لورش بخلف عنه. ﴿جَاءَنَا﴾ قرأها بالإمالة كلا من: ابن دكوان، و حمزة، وخلف، و (قَدْ جَاءَنَا) منهم من أدمعها بلا خلاف وهم أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وهشام، وأظهرها الباقون (3).
قال تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11)﴾.

﴿فَسُحْقًا﴾ قرأ أبو جعفر الحاء مضمومة (فَسُحْقًا)، والكسائي بضمها وبإسكانها أي: بالوجهين (فَسُحْقًا، فَسُحْقًا)، أما الباقون اجتمعوا على تخفيف السحق، أي: بإسكان الحاء، فالقراءة بضم الحاء وإسكانها متواترة، وقد تكون الضم أصلاً والإسكان تخفيفاً؛ لأن التشديد أصل للتخفيف، وانتصاب (فَسُحْقًا) على المصدر لمعنى سحقهم الله سحقاً أي: بأعدهم من رحمته مباحدة (4).

(1) ينظر سراج القارئ وتذكار المقرئ، للبغدادي المصري، 95/1، وفريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، لمحمد إبراهيم سالم، 626/4، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد محيسن 267/1، والقراءات العشر المتواترة، لمحمد راجم، 565.

(2) ينظر النشر في القراءات العشر، لأبن الجزري، 389/2، و المكررفي ما تواتر من القراءات السبع، لعمر الأنصاري الشافعي، 454/1، وأتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لدمياطي، 550/1.

(3) ينظر القراءات العشر المتواترة، لمحمد راجم، 565.

(4) ينظر النشر في القراءات العشر، لأبن الجزري، 389/2، وأتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لدمياطي، 550/1، و حجة القراءات، لعبد الرحمن أبو زرعة، 716/1، والقراءات العشر المتواترة، لمحمد راجم، 565 و تحبير التيسير في القراءات العشر، لأبن الجزري، 586/1.

قال تعالى: ﴿...وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15) أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ... (16)﴾ ﴿النُّشُورُ أَمِنْتُمْ﴾ قرأها كلاً من قالون، وأبو عمر، وأبو جعفر، وابن هشام، بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الهمزة الثانية، مع إدخال الألف بينهما (بين بين)، أما ورش، والبزي، ورويس، قرؤها بالتسهيل دون إدخال الألف، وحفص قرأها بتحقيق الهمزتين مع عدم الإدخال، ورش بإبدالها ألفاً خالصة مع القصر، وأما فُتُبُل ففي حال الوصل (النُّشُورُ بـ ءَمِنْتُمْ) بإبدال الأولى واوًا خالصة وسهلاً التَّانِيَةَ من غير إدخال (بين بين)، وإذا وقف على النُّشُورِ وابتداءً بـ ءَمِنْتُمْ، فقد قرأها كالبزي، وأما الباقون قرؤوا بتحقيق الهمزتين من غير إدخال (1).

قال تعالى: ﴿...فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17) ... فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (18)﴾ ﴿نَذِيرِ - نَكِيرِ﴾ قرأها ورش بأبواب الباء بعد الرّاء وصلّاً (نذيري- نكيري)، وقرأها يعقوب بإثبتها في الحالين (وصلاً ووقفاً)، وأما الباقون فحذفوها مطلقاً (2).

قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (20)﴾ ﴿يَنْصُرُكُمْ﴾ قرأها أبو عمرو بإسكان الرّاء (يَنْصُرُكُمْ)، و الدروي بإختلاس ضمة الرّاء، وأما الباقون قرؤوا بالإشباع (يَنْصُرُكُمْ) (3).

-
- (1) ينظر القراءات العشر المتواترة، لمحمد راجم، 567، الشمعة المضئة بنشر القراءات السبعة، لطبلاوي، 490/1، الكنز في القراءات العشر، لأبي محمد الواسطي، 250/1.
- (2) ينظر النشر في القراءات العشر، لأبن الجزري، 389/2، و القراءات العشر المتواترة، لمحمد راجم، 565، وغيث النافع في القراءات السبع، لعلي أبو الحسن النوري، 594/1.
- (3) ينظر أتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لدمياطي، 551/1، والمكرر في ما تواتر من القراءات السبع، لعمر الأتصاري الشافعي، 455/1، والقراءات العشر المتواترة، لمحمد راجم، 565.

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (22) ﴿أَهْدَىٰ﴾ أمالها كلا من: حمزة، والكسائي، وخلف، وبالتقليل لورش بخلف عنه (1).

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (25) ﴿مَتَىٰ﴾

﴿مَتَىٰ﴾ أمالها كلا من: حمزة، والكسائي، وخلف، وبالتقليل لورش بخلف عنه (2). قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ (27) ﴿سَيِّئَتْ﴾ قرأ نافع، وهشام، والكسائي، وكذا ابن عامر، وأبو جعفر، ورويس، (سيت) بإشمام كسرة السن ضمة، ويوقف عليها حمزة بالنقل الإدغام، وأما الباقر قرؤ بالكسرة الخالصة.

﴿تَدْعُونَ﴾ قرأها يعقوب بسكون الدال مخففة من الدعاء (تَدْعُونَ)، وروي أن الكفار كانوا يدعون على الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - وأصحابه بالهلاك ، وقرأ الباقر بالفتح والتشديد (تَدْعُونَ)، فقيل: من الدعوى، أي: تدعون أنه لا جنة ولا نار، وقيل: من الدعاء، أي تطلبونه وتستعجلونه (3).

13- قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (28) ﴿أَهْلَكْنِي﴾ قرأها حمزة بإسكان الياء (أَهْلَكْنِي) أما الباقر قرؤها بالفتح (أَهْلَكْنِي).

(1) ينظر القراءات العشر المتواترة، لمحمد راجم، 565.

(2) المصدر نفسه.

(3) ينظر أتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لدمايطي، 551/1، شرح طيبة النشر، للنويري، 591/2،

والقراءات العشر المتواترة، لمحمد راجم، 565.

﴿ مَعِيَ أَوْ ﴾ قرؤها نافع، وابن كثير، وأبو عمر، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر بإسكان الياء، أما الباقر قرؤها بالفتح (1).

14- قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (29)﴾. ﴿فَسْتَعْلَمُونَ﴾ قرأها الكسائي بالياء (فَسَيَعْلَمُونَ) ، لدلاله على الغيبة، نظرا إلى قول الكافرين، وقرأ الباقر بالتاء لدلاله على الخطاب، فوجه الغيب على الالتفات من الغيبة، أي إسناده إلى ضمير الغائبين مناسبة لقوله (الكافرين)، وأما وجه الخطاب إسناده إلى ضمير المخاطب مناسبة لقوله (تحشرون)، والأحسن الخطاب؛ لكثرة مناسباته، واتفقوا على خطاب الأولى ﴿فَسْتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ (17)﴾؛ لأتصاله بالخطاب (2).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، لقد وفقني الله القدير، وأعانني على إنهاء هذا البحث، والذي يتحدث عن (توجيه القراءات القرآنية)، وأهم ما توصلت إليه في هذا البحث ما يلي:

القرآن الكريم هو الذي أنزله الله عزّ وجلّ، ليكون هداية لناس، وبنير لهم طريقهم في الحياة الدنيا، وهو آخر الكتب السماوية. وتوجيه القراءات هو بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفقوا مع قواعد النحو واللغة.

(1) ينظر القراءات العشر المتواترة، لمحمد راجم، 565، وغيث النافع في القراءات السبع، لعلي أبو الحسن النوري، 594/1، و شرح طيبة النشر، للنويري، 591/2، والمكرر في ما تواتر من القراءات السبع، لعمر الأنصاري الشافعي، 456/1، و الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد محيسن، 294/3.

(2) ينظر القراءات العشر المتواترة، لمحمد راجم، 565، وغيث النافع في القراءات السبع، لعلي أبو الحسن النوري، 594/1، و شرح طيبة النشر، للنويري، 591/2، والمكرر في ما تواتر من القراءات السبع، لعمر الأنصاري الشافعي، 456/1، و الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد محيسن، 294/3.

والقراءات القرآنية أفضل تعريف شامل لها لابن جزري، وهو العلم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله، وموضوعه دراسة ما نقل من الخلاف الأصولي والفرشي من أئمة القراءات متصلة السند إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفائدته العصمة من الخطأ، والعلم به، والتمييز بين القراءات، وأما مكانته أنه من أشرف العلوم الشرعية؛ لتعلقه بكتاب الله عز وجل، فهو مستمد من النقول الصحيحة والمتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اختلف المؤرخون في تعيين أول من ألف في القراءات.

وهناك عدة كلمات تذكر في كتب القراءات وهي: القراءة، الرواية، الطريق، الوجه، الأصول، الفرش، وهي كلمات اصطلاحية في علم القراءات.

وقد اختلف العلماء في الفرق بين القرآن والقراءات إلى ثلاثة آراء: الأول: أنهما حقيقتان متغايرتان، منهم الإمام بدر الدين الزركشي.

والثاني: أنهما حقيقتان بمعنى واحد؛ لأن القرآن مصدر مرادف للقراءة، والقراءات جمع قراءة؛ إذن فهما حقيقتان بمعنى واحد.

والثالث: أنهما ليسا متغايرين ولا متحدين؛ بل بينهما ارتباط وثيق كارتباط الجزء بالكل.

أما القراءات العشر هي القراءات التي تلقوها عن أوليهم تلقياً، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل، ممن أخذ عن التابعين أجمعت الخاصة والعامة على قراءته، وهذه القراءات دونة بالمدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، والشام، والقراء عشرة وهم:

الإمام نافع، وراوييه: قالون، وورش، والإمام أبو جعفر وراوييه: ابن وردان، وابن جَمَاز، والإمام ابن كثير المكي، وراوييه: البزي، وقنبل، والإمام عاصم الكوفي، وراوييه: شعبة، وحفص، والإمام حمزة الزيات الكوفي، وراوييه: خلف البزار، وخالد الصيرفي، والإمام

علي الكسائي، وراوييه: أبو الحارث، والدوري، والإمام أبو عمرو البصري، وراوييه: الدوري، والسوسي، والإمام يعقوب الحضرمي البصري، وراوييه: روح، ورويس، والإمام ابن عامر الدمشقي، وراوييه: هشام، وابن ذكوان، الإمام خلف البزار، وراوييه: إسحاق، إدريس.

ثم درست قراءاتهم في سورة الملك، من الناحية الصوتية، أو الصرفية، أو النحوية، نحو: اختلف في ﴿تَقَاوُتِ﴾، فحمزة والكسائي قرؤها: بضم الواو مشددة من غير ألف (تَقَاوُتِ) مصدر تفعل، وأما الباقر قرؤ: (تَقَاوُتِ) بالألف والتخفيف، مصدر تفاوت الأمر تفاوتاً.

و﴿هَلْ تَرَى﴾ قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو (هل) بإذغام اللام في تاء (تَرَى) وقرأها الباقر بالأظهار (هل).

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة	الآية
17-18	5	القيامة	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾
17	6		﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾

فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	القائل	القافية
7	عمرو بن كلثوم (584هـ)	نِزَاعِي عَيْظِلٍ أَدْمَاءَ بَجْرِ

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
9	أبو عبيد (224هـ)
9	أبو حاتم السجستاني (255هـ)

8	أبو حيان الأندلسي (745هـ)
8، 12، 26	الزركشي (794هـ)
8	ابن الجزري (835هـ)

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت : 1117هـ) ت: أنس مهرة، ن: دار

الكتب العلمية، لبنان، ط : الثالثة، 2006م - 1427هـ عدد الأجزاء: 1.

الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي
الدمشقي (ت 1396هـ) ن دار العلم للملايين، ط 15، 2002م.

الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني، دار الفكر، بيروت، ط2، ت: سمير جابر.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، موافق المطبوع.

بغية الوعاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم،
ن: المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ن: جمعية إحياء
التراث الإسلامي، الكويت، 1407، ط : 1، ت : محمد المصري، عدد الأجزاء: 1.

تحرير التيسير في القراءات العشر، ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن
يوسف، (751هـ - 838هـ)، ت.د. أحمد محمد مفلح القضاة، ن: الفرقان 1421هـ -

2000م، مكان النشر الأردن، عمان، عدد الأجزاء 1 .

التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ل.د. محمد سيد طنطاوي (شيخ الأزهر)، عدد الأجزاء :

15 موافق للمطبوع ، ن: بالقاهرة.

تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ن: دار الرشيد، سوريا الطبعة الأولى، 1406 - 1986، ت: محمد عوامة، عدد الأجزاء: 1.

التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت: 444 هـ) د: د. خلف حمود سالم الشغدلي، ن: دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1436 هـ - 2015 م .

التيسير في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444 هـ)، ت: اوتو تريزلا، ن: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 2، 1404 هـ / 1984 م، عدد الأجزاء: 1 .

الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ن: دار الفكر

ط: 1، 1395 - 1975، ت: السيد شرف الدين أحمد، عدد الأجزاء: 9 .
جمهرة أشعار العرب، لأبو زيد القرشي، موافق للمطبوع.

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875 هـ)، ت: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1418 هـ.

حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة ، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 2، 1402 - 1982، ت: سعيد الأفغاني، عدد الأجزاء: 1.

السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: 324 هـ)، ت: شوقي ضيف، ن: دار المعارف، مصر، ط: 2، 1400 هـ عدد الأجزاء: 1.

سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (وهو شرح منظومة حرز الأمانى ووجه

التهاني للشاطبي)، لأبي القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (ت: 801هـ)، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع ، ن: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: 3، 1373 هـ - 1954 م، عدد الأجزاء: 1.

سير أعلام النبلاء، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت: 748 هـ - 1374 م) ت: شعيب الارنؤوط، ط: 1413 هـ 1993 م، ن: مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة.

شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين التُّورِي (المتوفى: 857هـ) ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ت: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط: 1، 1424 هـ - 2003 م، عدد الأجزاء: 2.

الشمعة المضئة بنشر القراءات السبعة، لأبي السعد زين الدين منصور بن أبي النصر، بن محمد الطبلاوي (ت 1014هـ)، ت: د. علي سيد أحمد جعفر، ن: مكتبة الرشد، 1423-2003هـ، مكان النشر: السعودية، الرياض، عدد الأجزاء: 2.

صفحات في علوم القراءات لأبي طاهر عبد القيوم السندي، ن المكتبة الادادية، ط 1415/1 هـ.

غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) ت: سعيد اللحام، موافق للمطبوع .

غيث النفع في القراءات السبع، لعلي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (ت : 1118هـ) ن: دار الكتب العلمية، بيروت ت: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ط: 1، 1425 هـ - 2004 م، عدد الأجزاء: 1.

فتح الكبير المتعال إعراب المعلمات العشر الطوال، لمحمد علي طه الدرة، ن: مكتبة

السواوي جدة، السعودية ط:2، 1409 هـ - 1989 م، عدد الأجزاء: 2.

الأجزاء: 1.

فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، لمحمد إبراهيم محمد سالم (ت: 1430هـ)، ن: دار البيان العربي، القاهرة، ط:1، 1424 هـ - 2003 م، عدد الأجزاء: 4.

القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، لحليمة سال ن: دار الواضح، الإمارات، ط: 1، 1435 هـ - 2014 م، عدد الأجزاء: 1.

القراءات العشر المتواترة، لمحمد كريم راجم، ط: 3، 1414هـ-1994م.

الكنز في القراءات العشر، لأبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي ابن المبارك التاجر الواسطي المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت: 741هـ)، ن: د. خالد المشهداني، ن: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط: 1، 1425 هـ - 2004 م،

عدد الأجزاء: 2

لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ن: دار صادر، بيروت، ط1، عدد الأجزاء: 15.

معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، لمحمد محمد محمد سالم محيسن (ت: 1422هـ)، ن: دار الجيل، بيروت، ط: 1، 1412 هـ - 1992 م عدد الأجزاء: 2.

المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار ن: دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية، عدد الأجزاء: 2، موافق للمطبوع.

المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، ن: مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط 1979، ت: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار عدد

الأجزاء : 2.

مقدمات في علم القراءات، لمحمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور (معاصر) ن: دار عمار، عمان (الأردن)، ط 1، 1422 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: 1.

المكرر في ما تواتر من القراءات السبع، لعمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص، سراج الدين النشار الشافعي المصري (ت: 938هـ)، ت: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: 1.

نزول القرآن على سبعة أحرف، لمناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)، ن: مكتبة وهبة، القاهرة، ط: 1، 1411 هـ - 1991 م، عدد الأجزاء: 1.

النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833 هـ)، ت: علي محمد الضباع (ت 1380 هـ)، ن: المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، عدد الأجزاء: 2.

الوفيات بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، ن: دار النشر: دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ - 2000م، ت: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى.

وفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت: إحسان عباس، ن: دار صادر، بيروت، ط: 1، عدد الأجزاء: 7.

الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد محمد محمد سالم محيسن (ت: 1422هـ)، ن: دار الحبل، بيروت، ط: 1، 1417 هـ - 1997 م، عدد الأجزاء: 3.

سياسة اللين والشدة

وأثرها على انتشار الإسلام في المغرب (22-122هـ)

د: هدى حسن النيهوم

تعد ظاهرة انتشار الإسلام في بلاد المغرب ظاهرة فريدة، لم تتكرر في بلادٍ أخرى وطئتها أقدام الفاتحين، فالبربر اعتنقوا الإسلام، وحسّن إسلامهم، وتفانوا في خدمته، فكان لهم دورٌ ملموسٌ في إكمال فتح المغرب، بل وقع على عاتقهم عبء فتح شبه الجزيرة الأيبيرية.

دور قادة الفتح في نشر الإسلام في بلاد المغرب

وتراوح سياستهم بين اللين والشدة:

حرص العرب منذ السنوات الأولى للفتح على اتباع سياسة اللين مع سكان البلاد الأصليين، ومحاولة اجتذابهم إلى الإسلام بالموعظة الحسنة والإقناع، بل إنَّ الإسلام عرف طريقه إلى برقة قبل دخول "عمرو بن العاص" إليها عام (22هـ)، حيث يشير "الشطبي" في كتابه: "الجمان في أخبار الزمان" إلى أن بربر برقة "لواته" لما علموا بتقدم القوات الإسلامية نحوهم، أرسلوا إلى عمرو رسلاً يعرضون عليه أن يدخلوا في الإسلام على يديه، وأن يوالوا المسلمين، ويعاونوهم في الفتوحات، فأرسلهم "عمرو" إلى الخليفة "عمر بن الخطاب" (رضي الله عنه) الذي رحب بهم أحسن ترحيب، وبعث إلى "عمرو" يأمره أن يجعلهم في جنده⁽¹⁾. ونلاحظ من هذه الرواية أن بربر برقة أعلنوا استعدادهم لقبول الوجود العربي قبل أن يأتي العرب إلى بلادهم، وهذا يعني انحياز فئات من البربر إلى جانب العرب منذ بداية الفتح، وربما يكون السبب في ذلك رغبتهم في الخلاص من الحكم البيزنطي الجائر، واستبداله بالحكم الإسلامي المتسامح، وبالتأكيد فإن البربر لم يكونوا بمعزل عن الأحداث

(1) نقلًا عن حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، المكتبة الثقافية الدينية (د.م، د.ت)، ص54.

والتقلبات الكبرى التي حدثت، وكانوا على علم بما حققه المسلمون في المشرق (العراق، الشام، مصر)، من انتصارات على أكبر إمبراطوريتين آنذاك "الفارسية، والبيزنطية".

كان نشر الإسلام في المغرب يسير مع عمليات الفتح في خطين متوازيين، فكان قادة العمليات العسكرية في غالب الأحيان دعاةً للدين الجديد، والنصوص التاريخية التي بين أيدينا تؤكد هذه الحقيقة، فالبلاذري يشير إلى أن "عمرو بن العاص" بعد فتحه برقة عام 22هـ، وعقده صلحاً مع أهلها، وجه حملة صحراوية^(*) لفتح المدن، والواحات الجنوبية، فأصبح "ما بين زويلة وبرقة سلم، كلهم حسنت طاعتهم، قد أدى مسلمهم الصدقة، وأقر معاهدهم بالجزية"⁽¹⁾.

وقد أسس "عمرو" في هذه المرحلة المبكرة من الفتح مسجداً في طرابلس أمام باب هواره، كما أسس مسجداً آخر في زنزور⁽²⁾، وكانت مساجد بسيطة تُتخذ للعبادة، ولتعليم البربر المسلمين (اللغة العربية، وقواعد الدين)، ويُذكر بأن عقبة بعد عودة عمرو إلى مصر، استقر في البلاد الصحراوية ببرقة؛ يدعو إلى الإسلام، فنجح في كسب ثقة الكثير من سكان البلاد؛ مثل قبيلة: لواته، وهواره، ونفوسة، فدخلوا في الإسلام، ومما يدل على إقبال البربر منذ السنوات الأولى للفتح على الإسلام،

(*) أغلب المصادر تشير إلى أن هذه الحملة كانت بقيادة عقبة بن نافع، ولكن الأصح أنها كانت بقيادة والده نافع بن عبد قيس الفهري. ينظر المناقشة القيمة التي قام بها سعد زغلول عبد الحميد في كتابه: "تاريخ المغرب العربي"، منشأة المعارف (الإسكندرية، 1995) 136-135/1.

(1) أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط1، دار أقرأ (بيروت، 1992)، ص324.

(2) صالح المزيني: تاريخ ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، منشورات جامعة قاروينس (بنغازي، 1994) ص253.

وإظهار خضوعهم للعرب، أن بربر برقة كانوا يؤدون ما عليهم من أموال، ويحملونها بأنفسهم، ولا ينتظرون وقوف الجباة عليهم، وفي ذلك يقول البلاذري: "إن أهل برقة كانوا يبعثون بخراجهم إلى والي مصر، من غير أن يأتيهم حاث أو مستحث، فكانوا أخصب قوم في المغرب"⁽¹⁾، ومما يؤكد -أيضاً- على مسالمة أهل برقة وصحراواتها للمسلمين، وانتشار الأمن، والاطمئنان بينهم قول "عبد الله بن عمرو بن العاص: "لولا مالي بالحجاز لنزلت برقة، فما أعلم منزلاً أسلم ولا أعزل منها"⁽²⁾.

بعد فتح برقة وطرابلس، وما يتبعهما في الصحراء، توقفت عمليات الفتح لفترة من الزمن، تقدمت بعدها القوات الإسلامية ناحية إفريقية بقيادة "عبد الله بن سعد بن أبي السرح"، وخاضت معركة فاصلة مع البيزنطيين في سببته عام (27هـ)، كان من أهم نتائجها دخول العديد من زعماء القبائل البربرية إلى الإسلام، مثل وزمار بن صقلاب -أمير مغراوة، وسائر زناتة- حيث يشير "ابن خلدون" إلى أن هذا الرجل وقع في الأسر في سببته، وبعث به إلى الخليفة "عثمان بن عفان" (رضي الله عنه) ليرى أمره فيه، فاستطاع أن يقتعه بدخول الإسلام، وعيّنه أميراً على قومه، وحثه على نشر الإسلام بينهم⁽³⁾، ويذكر المالكي في رياضته: أن أبا السرح بنى مسجدًا في إفريقية عُرف باسمه⁽⁴⁾.

(1) البلاذري: فتوح البلدان، ص324.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) عبد الرحمن محمد بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني (بيروت، 1959) 2/107.

(4) أبو بكر عبد الله المالكي، رياض النفوس، تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، ط2 (بيروت، 1994) ص67.

ومن خلال هذه النصوص يمكننا القول: إنَّ التفاهم بين الفاتحين، وسكان البلاد الأصليين وخاصة البربر، قد بدأ يلوح في الأفق، وأن عملية إدماج البربر في دولة الإسلام قد بدأت تخطو خطوات جيدة، والدليل على ذلك وصية الخليفة "عمر بن الخطاب" (رضي الله عنه) بإشراك الوفد اللواتي -الذي زاره في المدينة- في الجيش الإسلامي في المغرب، وكذلك تأمير الخليفة "عثمان بن عفان" (رضي الله عنه) لوزمار على قومه، وحثه على نشر الإسلام بينهم.

وتزامناً مع حملة "معاوية بن حديج الكندي" (45-47هـ) التي أدت إلى فتح بنزرت، وجربة، وجولواء، ونشر الإسلام بين بعض القبائل المغربية في أفريقية⁽¹⁾. كان "عقبة بن نافع" يقود حملة صحراوية عام (46هـ) استهدفت المناطق الصحراوية جنوب طرابلس، وأفريقية، وكما يبدو فقد كانت حملة تأديبية^(*)؛ لأن بعض المناطق التي فُتحت في السابق في حملة "عمر بن العاص" كانت قد خرجت عن الطاعة، وخرقت الاتفاقيات المبرمة مع العرب، وقد بدأ عقبة حملته بافتتاح ودان، وفرض غرامة على أهلها، ثم زحف نحو جرمة -وهي قسبة فزان- ودعا أهلها إلى الإسلام، ثم واصل زحفه جنوباً على قصور فزان، حتى انتهى إلى خوار، لكنه عجز عن فتحها، فمضى إلى كوار فافتتحها، وأدب ملكها الذي خرج عن الطاعة، ثم عاد خفية ففاجأ أهل خوار وفتحها، ومنها انصرف إلى زويلة، ثم

(1) جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة

محمود هيكل، منشأة المعارف (الإسكندرية، 1991) ص35.

(*) فضل عقبة في هذه الحملة التأديبية اتباع أسلوب القوة، واستعمال البطش، فهو لم يتورع عن قطع أذن، أو إصبع ملوك المناطق التي يسير فيها. ينظر أبو القاسم بعد الرحمن بن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، تحقيق محمد صبيح، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر (القاهرة، د.ت) ص ص 132-133.

توجه بعد ذلك غرباً إلى إفريقية، وافتتح في طريقه مزاته، وقفصة، وقسطيلية، ووصل إلى المكان الذي بُنيت فيه القبروان فيما بعد⁽¹⁾.

كان هدف عقبة من حملته الصحراوية تأديب القبائل التي خرجت عن الطاعة، وأيضاً نشر الإسلام بينهم، لذلك نراه يعرض عليهم الإسلام، فإن قبلوه ترك فيهم من يعلمهم قواعد الدين، وإن رفضوه قاتلهم بشدة حتى يهزمهم، وبالتالي كان لعقبة دور كبير في توطيد العروبة والإسلام في الأراضي الليبية، بل وإشراك بعض البربر في الجيوش الإسلامية، ومصدق ذلك قول "ابن الأثير": "إن من أسلم من البربر انضم إلى الجيش العربي الذي رافق عقبة في حملته الأولى"⁽²⁾.

وقد كافأت الدولة عقبة على جهوده في الفتح، ونشر الإسلام، فعُيّن والياً على المغرب عام (50هـ)، وكان الجيش الذي دخل به إفريقية مكوناً من عشرة آلاف جندي، فيهم ثمانية عشر صحابياً عدا التابعين، كلهم أهل علم وفقه ورغبة في الجهاد⁽³⁾، وقد رأى عقبة -وكانت خبرته بالبلاد وأهلها قد تعمقت من طول مُكثه بها- أن السبيل الأمثل لتثبيت أقدام المسلمين في المغرب لا يتأتى إلا ببناء قاعدة آمنة للجيوش الإسلامية، تكون نقطة لانطلاق الفتوح غرباً، ومركزاً لنشر الإسلام، وقد عبر عن ذلك بقوله: "إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام، فإذا خرج منها رجع كل من أجاب لدين الله إلى الكفر، فأرى لكم يا معشر المسلمين أن

(1) المصدر نفسه، الصفحات نفسها.

(2) أبو الحسن عز الدين بن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط2 (بيروت، 1999) 63/3.

(3) أبو عبد الله بن محمد ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة العربية، ط3 (بيروت، 1983) 20/1.

تتخذوا بها مدينة تكون عزاً للإسلام إلى آخر الدهر”⁽¹⁾.

وعندما استشار عقبة أصحابه في اختيار موقع المدينة، اقترحوا عليه أن تكون رباطاً؛ فقالوا: “تقرب من البحر ليحصل لنا الجهاد والرياط”⁽²⁾، ولكن عقبة لم يستحسن رأيهم؛ لخشيته هجوم الأساطيل البيزنطية على السواحل المغربية، فجعلها مدينة داخلية، وقد قام عقبة بوضع أساس أول مسجد في بلاد المغرب، “ثم أتى إلى موضع المسجد الأعظم فاخطه، ولم يحدث فيه بناء، وكان يصلي فيه وهو كذلك”⁽³⁾، وقد دعا عقبة الله تعالى عندما فرغ من بناء المدينة أن يجعلها مدينة علم وفقه بقوله: “يا رب املاها علماً وفقهاً، وامرها بالمطيعين والعابدين، واجعلها عزاً لدينك، وذلاً على من كفر، وأعز بها للإسلام”⁽⁴⁾، وكان عقبة مستجاب الدعوة؛ فعلى المدى القريب تحقق إسلام بعض البربر -في أثناء تخطيط القيروان- ويؤيد ذلك ما ذكره ابن الأثير: “ودخل كثير من البربر للإسلام”⁽⁵⁾.

وفي هذا دلالة كبيرة على أن الصلات بين الفاتحين والبربر بدأت تتوثق عراها بعد أن تفهم البربر نوايا المسلمين التي لن تضر بمصالحهم، وعليه فإن بناء القيروان في هذا الوقت يؤكد على أن الوجود الإسلامي في البلاد أصبح أمراً واقعاً، وأن المنطقة التي تخضع لنفوذه في حاجة إلى مدينة تقوم مقام قرطاجة، وترعى مصالح

(1) المصدر نفسه، 19/1.

(2) المصدر نفسه، والجزء والصفحة.

(3) المالكي: رياض النفوس، ص 12.

(4) المالكي: رياض النفوس، ص 10.

(5) الكامل، 63/3.

من دخل الطاعة من أهل البلاد⁽¹⁾.

ولكن عقبة - بسبب التقلبات السياسية في المشرق - لم يستمر ليحني ثمرة ما بذله من مجهودات، فقد استُغني عن خدماته واستُبدلَ بأبي المهاجر دينار (55هـ)، الذي كان يعتبر موالياً لوالي مصر "مسلمة بن مخلد الأنصاري"^(*)، ولكن رغم ذلك فقد تحقق للمسلمين إنجاز كبير، تمثل في استقطاب قبيلة أوربة البرنسية وإسلامها، ويذكر السلاوي أن "أبا المهاجر ديناراً" (55-62هـ) "كان أول أمير مسلم وطئت خيله المغرب الأوسط"، ويريد بذلك أنه كان أول من حمل الإسلام إلى تلك النواحي، وبشر به في ربوعها، وكسب له أنصاراً من أهلها، ويرى "مؤنس" في كتابه "فتح العرب للمغرب" أن إسلام كسيلة -زعيم أوربة- كان حدثاً عظيماً، له معناه وأثره البعيدان، فأما معناه فيتمثل في نجاح الفاتح المسلم في القيام بالعرض الأسمى من الفتح وهو نشر الإسلام، وأما تأثيره فقد بدا واضحاً في أن الأمر لم يقف عند إسلام كسيلة، بل تبعه نفر كبير من قومه⁽²⁾.

ردَّ الخليفة "يزيد بن معاوية" لعقبة اعتباره، وأعادته إلى ولاية المغرب عام (62هـ)، ولكن عقبة روى للأسف الشديد - وقع فريسة لأهوائه الشخصية، ونسي أنه نذر نفسه للجهاد، أي لمهمة كبرى تجعله يترفع عن صغائر الأمور، فنراه يميل إلى الانتقام بعد أن ملأ قلبه الحقد على "أبي المهاجر دينار" الذي حل محله في المغرب، وأساء معاملته عند عزله عام (55هـ)، ويرى العرياي في كتابه "في

(1) محمود أحمد أبو صوة: مقدمة في تاريخ المغرب الاجتماعي والاقتصادي، منشورات ELGA (مالطا، 1997) ص 104.

(*) أوصى مسلمة مولاة ديناراً حين ولاه أمر إفريقية أن يعزل عقبة أحسن العزل، لكن ديناراً خالفه، فأساء عزل عقبة وسجنه. ينظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص 133.

(2) مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص ص 175-176.

جذور المسألة القومية" أن عقبة عام (62هـ) أنهى مرحلة من الفتوحات دامت 40 عامًا (22-62هـ)، ظلت فيها القبائل البربرية -البتيرية خاصة- تقف موقف المتفرج من الصراع الإسلامي البيزنطي، وهو في جوهره موقف سياسي، إن لم يكن فيه انحياز نحو العرب، ففيه -بكل تأكيد- تخلٍ واضحٍ عن البيزنطيين⁽¹⁾.

ولم يقف عقبة عند حد القبض على أبي المهاجر، ووضعه في الحديد، بل تجاوز واشتط عندما كبل -أيضًا- صديقه كسيلة، لا لشيء إلا لأنه كان قريبًا من أبي المهاجر، الذي تمكن من هدايته إلى الإسلام، وكان من الممكن أن يستمر كسيلة في موقفه الداعم للعرب؛ لأنه عندما أسلم أسلمت معه قبيلته أوربة الحضرية، ودخلت في طاعة المسلمين، ولكن عقبة بدلًا من أن يستميل كسيلة عمد إلى إهانته وإذلاله -وهو كبير قومه- وعلى الرغم من أن دينارًا عرّفه مكانته "وأنه من ملوك البربر ولم يستحکم الإسلام في قلبه"، ولكن عقبة استخف به، وأمعن في الإساءة إليه، إذ أمر بإحضار غنم وذبحها لإطعام العسكر، وطلب من كسيلة أن يسلم مع السالخين؛ فقال له: "أصلح الله الأمير، هؤلاء فتياي ينفونني" فنهز عقبة وقال له: قم، فقام كسيلة غاضبًا، فكان كلما دحس في الشاه مسح ما علق بيده من بلل في لحيته، وجعل العرب يملون عليه وهو يسلم ويقولون: "يا بربري ما هذا الذي تصنع؟" فيقول: "هذا جيد للشعر" فمر به شيخ من العرب، فقال: "إن البربري يتوعدكم" فقال أبو المهاجر لعقبة: "أصلح الله الأمير، ما هذا الذي صنعت؟ كان رسول الله (ﷺ) يتألف جبابرة العرب... وأنت تجيء إلى رجل هو خيار قومه، في دار عزه، قريب عهد بالكفر فتفسد قلبه؟ توثق فإني أخاف فتك" (2).

(1) محمد مختار العرابوي: في جذور المسألة القومية (البربر عرب تدرى)، منشورات المجلس الأعلى للثقافة (الرباط، 1993)، ص 41.

(2) المالكي: رياض النفوس، ص 40؛ ابن عذاري: البيان، 29/1.

وهكذا فإن سوء تصرف عقبة مع كسيلة ضيع على المسلمين انجذاب قبيلة حضرية كبيرة إلى الإسلام، وكان من الممكن أن يزيد هذا الانجذاب لو حرص عقبة على تطبيق سياسة اللين التي سار عليها الرسول (ﷺ) في معاملة حديثي العهد بالإسلام، وبالتالي تحيّن كسيلة الفرصة، وانفلت من معسكر عقبة، وبدأ يعد العدة للانتقام منه، وقد تقابلت رغبة كسيلة مع رغبة الروم الموتورين برغبة القبائل البربرية الغاضبة من سوء معاملة عقبة لها، خاصة تلك التي كان يهاجمها عقبة، ويستبيح أموالها ونساءها، عندما قام بحملته الكبرى على المغرب، وتمت مباغتته عند تهوذة، حيث استشهد وجميع من كان معه^(*).

قام عقبة في ولايته الثانية (62-64هـ) بحملة كبرى على بلاد المغرب، أوغل فيها في بلاد المغرب الأقصى، وغزا القبائل في عقر دارها، وسبى، وغنم الشيء الكثير، وكثيرة هي النصوص التاريخية التي تتحدث عن سياسة عقبة العسكرية العنيفة، ومن خلالها يمكننا القول: إنَّ عقبة لم يخير السكان بين الإسلام، أو الجزية، أو القتال، بل فضل في الغالب اتباع أسلوب القوة، واستعمال البطش، ورغم كل ما يقال عن عدم جدوى الحملة، وأنها كانت استعراضية⁽¹⁾ لقوة المسلمين، ولم تضيف إلى الفتوح شيئاً جديداً، وأن عقبة لم يكن قائداً سياسياً محنكاً، بل كان واعظاً دينياً فحسب⁽²⁾؛ فإن الروايات تؤكد أن عقبة في هذه الحملة التي وطئت المغرب

(*) وقع البعض في الأسر ونجو من القتل، فافتداهم صاحب قصة، وألحقهم بزهير بن قيس في

مدينة القيروان. ينظر: ناطق صالح مطلوب وآخرون: تاريخ المغرب العربي، دار المدار الإسلامي، ط1 (بيروت، 2004)، ص 95.

(1) قال ابن عذاري: "فجلا الناس أمامه بكل ناحية هاربين، وخافت المشركون أشد مخافة، حتى

إنَّ قلوبهم تتخلع لذكره" = البيان، 27/1.

(2) ينظر: حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص 202-205.

الأقصى لأول مرة تمكّن من كسب قبائل بربرية إلى الإسلام، وبناء مساجد في عدة مدن متعددة. يشير ابن عذاري إلى إسلام قبيلة جزولة، وكذلك المصامدة في إقليم تامسنا، حتى إنّ أكثرهم أسلم طواعية على يديه، بل إنّ عقبة ترك في بعض الأقاليم التي غزاها جماعة من أصحابه؛ لنشر الإسلام مثل شاكر الذي أقام رباطاً يحمل اسمه، علّم فيه المصامدة القرآن الكريم، وقواعد الدين الإسلامي، كذلك ذكر ابن عذاري -اعتماداً على ما أخبره به أحد الشيوخ الصالحين- أن عقبة وضع أسس عددٍ من المساجد في درعة، وإيجلي، ونفيس بالمغرب الأقصى⁽¹⁾.

توالفت بعد ذلك الحملات العسكرية على بلاد المغرب، وكان الجيش الذي دخل به "حسان بن النعمان الغساني" (73-85هـ) جيشاً ضخماً، لم يدخل إفريقية جيشاً مثله، ويقال: إنّهُ انضم إليه في إفريقية العديد من المسلمين البربر يقودهم "هلال بن شروان اللواتي"^{(2)(*)}، وفي هذا دلالة أكيدة على حُسن إسلامهم، واستفادة العرب من خبرات أهل البلاد، حيث أصبح هناك من يواليتهم، ويدلهم في مسيرهم، ويقاوت معهم أبناء جلدتهم، والجدير بالذكر أن حساناً بعد انتصاره على الكاهنة أدخل البربر في الجيوش الإسلامية، شرط دخولهم في الإسلام، فقد انتظم في عهده اثنا عشر ألف بربري^(*) قسمهم إلى فرقتين، كل فرقة تضم ستة آلاف مقاتل، وجعل على كل فرقة ابنًا من أبناء الكاهنة، التي كانت قد طلبت الأمان لهما، "فقد

(1) البيان، 27/1، 43.

(2) مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص 238.

(*) يذكر ابن عبد الحكم أن حساناً عندما وصل طرابلس انضم إليه الكثير من البربر = فتوح

مصر، ص 135.

(*) كان مع حسان جماعة من البتر، ولى عليهم الأكبر من ابني الكاهنة. ينظر: ابن عبد الحكم:

فتوح مصر، ص 135.

لواعين لولدي الكاهنة، كل واحد منهما على ستة آلاف فارس، وأخرجهم مع العرب، يجولون في إفريقية، يقاتلون الروم ومن كفر من البربر، وحسن إسلام البربر وطاعتهم⁽¹⁾.

ويمكننا القول: إنَّ أخذ الرهائن من القبائل المغربية كان يقصد به المحافظة على طاعتهم، وعدم تفكيرهم في التمرد، ولكن في الجانب الآخر فإن نشأة هؤلاء الرهائن في بيئة إسلامية كان يؤدي إلى تعرفهم على الإسلام عن كثب، وبالتالي عند عودتهم إلى أهلهم يعتبرون رسلاً لنشر الدين بينهم، فكان الانخراط في الجند من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام بين البربر واندماجهم مع العرب، ويؤكد ذلك المالكي بقوله: "فمن ذلك صارت الخطط للبربر بإفريقية، فكان يقسم الفياء بينهم والأرض، وحسنت طاعتهم؛ فدانت له إفريقية، ودون الدواوين"⁽²⁾.

كان حسان يسوي بين العرب والبربر في قسم فيء الحروب وغنائمها؛ أي أنه لم يعتبر العربي حاكماً والبربري محكوماً، بل تساوى الاثنان في الحقوق والواجبات، وفي الاشتراك في الحروب واقتسام الغنيم⁽³⁾.

ويعد بناء تونس من الأعمال المهمة التي قام بها حسان، حيث عُمرت المدينة بالعمائر المهمة، وقامت بها المساجد، وكان دورها في نشر الإسلام والعروبة في بلاد المغرب لا يقل عن دور القيروان⁽⁴⁾.

(1) أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق عبد الله العلي

الزيدان، وعز الدين عمر موسى، دار الغرب، ط1 (بيروت، 1990) ص34.

(2) المالكي: رياض النفوس، ص56.

(3) مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص275.

(4) ناطق: تاريخ المغرب العربي، ص174.

ولم يكن دور "موسى بن نصير" (85-95هـ) في نشر الإسلام والعروبة أقلّ من سابقه؛ فبعد الحملات المكثفة التي قام بها على بلاد المغرب الأقصى عاد إلى القيروان تاركاً مولاه "طارق بن زياد" عاملاً على طنجة وما والاها، وترك معه سبعة وعشرين فقيهاً^(*)؛ ليعلموا البربر أصول الدين، واللغة العربية⁽¹⁾.

وقد بالغ ابن عذاري عندما قال: إنّ المغرب الأقصى تحول كله إلى الإسلام في عهد موسى، "وفي هذا التأريخ أسلم أهل المغرب الأقصى، وحولوا المساجد (الكنائس والمعابد) التي بناها المشركون إلى القبلة، وجعلوا المنابر في مساجد الجماعات، وفيها صنع مسجد أعماط هيلانة"⁽²⁾. يفهم من هذه العبارة أن من أسلموا كانوا في الغالب من البربر الحضر، الذين يسكنون المدن التي فيها كنائس يمكن تحويلها إلى مساجد، ويمكننا القول: إنّ الإسلام كان قد شق طريقه إلى بلاد المغرب الأقصى مع حملة عقبة، خاصة وأن أحد أصحابه المدعو شاكراً أقام رباطاً في بلاد المصامدة للدعوة إلى الإسلام، ثم ازداد انتشار الإسلام بعد حملة موسى، ولكنه لم يكن بشكل تام؛ لأنه حتى قيام دولة الأدارسة في القرن الثاني الهجري (172هـ) كانت هناك مناطق لا تزال تنتشر فيها ديانات كالوثنية، والمسيحية، واليهودية، بل وديانة خارجة عن الإسلام "زندقة برغواطة"⁽³⁾.

وعلى العموم فإن الكثير من قبائل المغرب الأقصى أخذت تقبل على الإسلام وتدخل في طاعة المسلمين، وقدمت الكثير من أبنائها رهائن لموسى نظير إذعانها وطاعتها، وبالتالي كوّن موسى من هؤلاء الرهائن جيشاً، جعل على قيادته طارق

^(*) يجعلهم ابن عذاري سبعة عشر فقيهاً: البيان، 42/1.

⁽¹⁾ الرقيق: تاريخ إفريقية، ص 39.

⁽²⁾ ابن عذاري: البيان، 43/1.

⁽³⁾ ابن خلدون: العبر، طبعة 2006، 15/4.

بن زياد، فكان لهم فضل فتح شبه الجزيرة الأيبيرية، ويؤكد ابن خلدون على أن إشراك البربر في فتح الأندلس كان له أثره الكبير على استقرار الفتح في بلاد المغرب، حيث وجد هؤلاء مجالاً واسعاً للجهاد، والحصول على الغنائم، وبالتالي ركنوا إلى الهدوء، والتزموا الطاعة، ولكنّ البربر ارتدوا اثنتي عشرة مرة، ولم يستقر إسلامهم حتى أجاز طارق وموسى إلى الأندلس، بعد أن دوخ المغرب، وأجاز معه كثير من رجالات البربر، وأمرائهم برسم الجهاد، فاستقروا هناك حتى لدن الفتح، فحينئذ استقر الإسلام بالمغرب، وأذعن البربر لحكمه، ورسخت فيهم كلمة الإسلام، وتناسوا الردة”^(*)(1).

سياسة اللين والشدّة في عصر الولاة وأثرها على انتشار الإسلام:
مع نهاية ولاية موسى بن نصير ينتهي في المغرب عصر الفتح، ويبدأ عصر جديد هو عصر الولاة (97-184هـ)، وكانت السمة العامة لهذا العصر تراوح سياسة الولاة بين اللين وتطبيق العدالة والمساواة، إلى سياسة العنف والتعسف مع البربر، الذين جرى كسبهم بعد طول معاناة لصالح القضية الإسلامية، ومن الولاة الذين اتسمت سياستهم بالتسامح تجاه الأهالي، الوالي “محمد بن يزيد القرشي” (97-100هـ)، الذي امتدحه ابن عذاري بقوله: “استقر محمد بن يزيد بإفريقية بأحسن سيرة وأعدلها”، كما أنه لم يُخفِ إعجابه بإسماعيل بن أبي المهاجر دينار (100-102هـ) عندما قال: إنّه “خير أميرٍ وخير والٍ”، وقد كان هذان الواليان يدعوان البربر إلى الإسلام، حتى قيل: إنّ بقية القبائل أسلمت على يديه (أي دينار)، وأنه لم يبق في ولايته يومئذٍ من القبائل المغربية إلا وقد أسلم⁽²⁾. ويرجع إليه الفضل في

(*) لا يقصد بالردة هنا الخروج عن الدين، إنما المقصود منها الخروج عن طاعة العرب.

(1) العبر، 2/110.

(2) البيان، 1/47-48.

تعليم أهل إفريقية أمور دينهم، وكانوا حتى هذا الوقت لم يتعمقوا في الدين، ولم يكن باستطاعتهم التفريق بين الحلال والحرام، حيث أرسل الخليفة "عمر بن عبد العزيز" (***) (99-101هـ) بعثة دينية تتألف من عشرة فقهاء من التابعين، و"كانت الخمر بإفريقية حلالاً حتى وصل هؤلاء التابعون، فبينوا تحريمها"⁽¹⁾، وقد أورد المالكي في رياضه أسماء هؤلاء الفقهاء، وهم:

أبو الجهم عبد الرحمن بن نافع: "سكن القيروان، وانتفع به خلق كثير، وهو أول من استنقضي بها بعد فتحها، ولاه عليها موسى بن نصير" (ت: 113هـ).

أبو مسعود سعد بن مسعود التحبيبي.

أبو عبد الرحمن الحبلي: "انتفع به أهل إفريقية، وبث بها علمًا كثيرًا" (ت: 100هـ).

إسماعيل بن عبيد الله الأنصاري المعروف بتاجر الله^(*): "كان من سكان القيروان، انتفع به خلق كثير من أهلها وغيرهم، وبث فيها علمًا غزيرًا" (ت 107هـ).

(**) حاول الخليفة عمر بن عبد العزيز وضع حد لتسلط الولاة، واستعادة ثقة البربر في الحكومة الإسلامية، فأمر بإسقاط الجزية على من أسلم من البربر، وتحرير من استرق من نساءهم، كما أمر بإقرار القرى في يد غنمها بعد أخذ الخمس، لتصير الأرض إلى أصحابها، فيجنون ثمارها، ويدفعون عنها خراجها المعلوم، وقد حرص عمر بن عبد العزيز على أن يجمع إسماعيل بن عبيد الله بين أعباء الإدارة والحرب إلى جانب الخراج والصدقات؛ ليحول دون جور الجباة واستبدادهم، ينظر: محمود إسماعيل: الخواج في بلاد المغرب، دار الثقافة، ط2 (الدار البيضاء، 1985) ص34.

(1) ابن عذارى: البيان، 48/1.

(*) سمي بتاجر الله؛ لأنه جعل ثلث كسبه لله يصرفه في وجوه الخير.

موهب بن حي المعافري.

حبان بن أبي جبلة القرشي: "سكن القيروان وانتفع به أهلها" (ت: 125هـ).

أبو ثمامة بكر بن سودة الجذامي: "كان فقيهاً مفتياً، سكن القيروان" (ت: 128هـ).

أبو سعيد جُعثل بن عاهان بن عمير: "تولى قضاء الجند بإفريقية لهشام بن عبد الملك" (ت: 115هـ).

إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر دينار: "سكن القيروان، وسار فيهم بالحق والعدل، وأسلم على يديه خلق كثير من البربر" (ت: 132هـ).

طلق بن جابان الفارسي⁽¹⁾.

ومن خلال هذه التراجم يتبين لنا أن أغلب هؤلاء الفقهاء استوطنوا القيروان، وابتنوا المساجد ليعلموا فيها البربر الإسلام، ويعد جامع الزيتونة الذي بناه تاجر الله⁽²⁾ من أهم المساجد التي ساهمت في إسلام المغاربة وتعريبهم، وقد حرص العرب الذين استقروا بإفريقية على أن تلحق بالمساجد الكتاتيب؛ لتعليم أبنائهم القرآن والحديث واللغة، ويشار إلى أن الكتاتيب فُتحت منذ وقت مبكر، ربما منذ تمصير القيروان، ويستدل على ذلك من النص التالي: "حكى غياث بن أبي شبيب، قال: كان سفيان بن وهب صاحب رسول الله (ﷺ) يمر علينا ونحن غلمة بالقيروان، فيسلم علينا في الكُتَّاب وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه"، وسفيان هذا دخل إفريقية عام

(1) المالكي: رياض النفوس، ص ص 99-118.

(2) المصدر نفسه، ص 107.

(78هـ)⁽¹⁾، وفي هذا ما يفيد بأن الكتاتيب كانت قد انتشرت في إفريقية قبل هذا التاريخ.

وعموماً فقد تميزت هذه الفترة من عصر الولاة بحرص خلفاء بني أمية على حُسن معاملة البربر^(*)، وكثرة بناء المساجد، وقدم الفقهاء ليتفقه البربر في دينهم الجديد.

ويمكننا القول: إنَّ ولاية (القرشي، ودينار) كانتا خيرًا على المغرب، إذ بفضلهما انتشر الإسلام بين الكثير من القبائل، كما رسخت مبادئ الإسلام بين القبائل التي مضى على إسلامها وقتً من الزمن.

ولكن الوضع لم يثبت على ما كان عليه في عهد الخليفة المصلح "عمر بن عبد العزيز"، الذي عمل جاهداً على نشر العدالة والمساواة بين المغاربة والعرب، فبتولي الخليفة "يزيد بن عبد الملك" -الذي تبنى سياسة الشدة- تبدأ في المغرب مرحلة جديدة، كان شعارها استعمال العنف والقوة مع المغاربة، وكان أول من طبق هذه السياسة يزيد بن أبي مسلم (102هـ) -مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وصاحب شرطته- الذي وصفه ابن عذاري بأنه كان "ظلوماً غشوماً"، فبمجرد وصوله إلى المغرب قام بأعمالٍ لم يألّفها الناس، ففرض على البربر الجزية على الرغم من إسلامهم، كذلك عمد إلى وشم الحرس الذي في خدمته؛ وذلك بكتابة اسم الحارس في يده اليمنى، وكتابة كلمة "حرسى" في يده اليسرى، وهو ما كان يفعله الروم بحرسهم. يقول النص: "إني رأيت أن أرسوم اسم حرسى في أيديهم، كما تصنع ملوك

(1) المصدر نفسه، ص 91؛ مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص 297.

(*) أوصى سليمان بن عبد الملك واليه على المغرب محمد بن يزيد قائلاً: "قم فيما وليتك بالحق والعدل" = ابن عذاري: البيان، 47/1، كما أن يزيد بن عبد الملك لم يكن راضياً على تصرفات واليه يزيد بن أبي مسلم، والدليل على ذلك قوله: "إني لم أرض عما صنع يزيد بن أبي مسلم" = مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص 289.

الروم بحرسها، فأرسم في يمين الرجل اسمه، وفي يساره "حرسى"؛ ليعرفوا بذلك من بين سائر الناس"، فعندما علم الحرس بذلك عزموا على قتله، وقالوا: "جعلنا بمنزلة النصرى"⁽¹⁾، واعتبروا ذلك إهانة لهم، وهم قوم يعتزون بكرامتهم كثيراً.

ومرت بعد ذلك سنوات تعاقب فيها على أمور المغرب عدد من الولاة، منهم "بشر بن صفوان الكلبي" (102-109هـ)، وعبيدة بن عبد الرحمن السلمي"^(**) (110-115هـ)، و"عبيد الله بن الحبحاب" (116-123هـ)، أسرف فيها هؤلاء في العنف والعصبية القبلية، والاستبداد والظلم في حق البربر، ويشار إلى أن "عبيد الله بن الحبحاب" عمل على إخضاع القبائل في المغرب الأقصى، فقسمه إلى قسمين: السوس الأدنى؛ ويشمل طنجة، وما يلحق بها من المغرب الأقصى، وعين "عمر بن عبد الله المرادي" والياً عليهم، والسوس الأقصى - وكان في هذه الفترة مضطرباً- لذلك أرسل ابن الحبحاب حبيب بن أبي عبدة الفهري على رأس حملة تمكنت من إخضاع القبائل هناك⁽²⁾. يقول ابن عذاري: "وبعث حبيب بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع الفهري غازياً إلى السوس الأقصى، فبلغ أرض السودان"^(*)، ولم يقابله أحد إلا ظهر عليه، ولم يدع بالمغرب قبيلة إلا دخلها، وأصاب من السبي أمراً عظيماً"⁽³⁾.

(1) الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص 64؛ ابن عذاري: البيان، 48/1.

(**) يقول ابن عبد الحكم: إنه "جمع من الإماء والجواري والعبيد والخصيان والدواب والذهب الشيء الكثير". ينظر: فتوح مصر، ص 143.

(2) ناطق وآخرون: تاريخ المغرب العربي، ص 134-135.

(*) المقصود بها الصحراء الجنوبية من بلاد مسوفة ولمتونة الصنهاجية، المؤدية إلى مدينة أودغست (أولى بلاد السودان) = عبد الحميد: المغرب العربي، 282/1.

(3) البيان، 51/1.

وهناك نص مهم لابن عذاري يشير فيه إلى استخدام أسلوب العنف والقسوة مع القبائل المغربية في المغرب الأقصى، فيقول: إنَّ ابن المرادي "أساء السيرة، وتعدى في الصدقات والعُشر، وأراد تخميس البربر، وزعم أنهم فيء (***) للمسلمين، وذلك ما لم يرتكبه عامل قبله، وإنما كان الولاة يخمسون من لم يجب للإسلام، فكان فعله الذميمة هذا سبباً لنقض البلاد، ووقوع الفتن العظيمة المؤدية إلى كثير القتل في العباد" (1).

ويفهم من عبارة "وأراد تخميس البربر، وزعم أنهم فيء للمسلمين" هو اعتبار المغرب الأقصى "دار حرب"، وأن بعض القبائل دخلت في طاعة المسلمين فخمست. كذلك نفهم من فقرة "وتعدى في الصدقات والعُشر" أن هذه الأموال لم تؤخذ بحقها، وأنه أسرف في جمع الأموال بغير وجه حق، ويضيف ابن عذاري - في مكان آخر - نصاً لا يقل أهمية عن هذا النص، يلوم فيه بعض خلفاء بني أمية، حيث إنَّهم بإلحاحهم على الولاة في إرسال المزيد من الأموال والسبي إلى الخلافة كانوا -بطريق مباشر أو غير مباشر- سبباً في قسوة عمال المغرب مع رعيّتهم، فكانوا يتنافسون في جمع الأموال؛ لإرسالها إلى خزينة الدولة، والقيام بغزوات في جزر البحر القريبة من المغرب؛ للحصول على الغنائم، وبالطبع كان البربر يشكلون غالبية الجيوش، وبالتالي كانوا أداة لتحقيق أطماع الولاة (2)، و"كان الخلفاء بالمشرق يستحبون طرائف المغرب، ويبعثون بها إلى عامل إفريقية، فيبعثون لهم البربريات السنيات، فلما أفضى الأمر إلى ابن الحبحاب مناهم بالكثير، وتكفل

(**) الفيء معناها شرعاً: هو ما أخذه المسلمون من غيرهم من دون قتال.

(1) البيان، 51/1-52.

(2) إسماعيل: الخوارج، ص 133.

لهم أو كلفوه أكثر ما كان، فاضطر إلى التعسف وسوء السيرة⁽¹⁾.

ونود هنا أن نشير إلى أن الخليفة عمر بن عبد العزيز -في أثناء خلافته- لاحظ أن عمال المغرب استمروا في إرسال بنات المغاربة -بوصفهن جوارى- إلى قصر الخلافة، فصدرت أوامره "بأن من كانت عنده لواتية فليخطبها إلى أبيها أو فليردها إلى أهلها"⁽²⁾.

ولعلنا نجد في النصوص التاريخية صدى لمثل هذه التصرفات، فعمر بن العاص عندما عقد صلحه مع أهل برقة الذي يقضي بدفع الجزية، وكان مقدارها 13.000 دينار بواقع دينار على كل حالم، اشترط على لواته "أن عليكم أن تبيعوا أبناءكم ونساءكم فيما عليكم من جزية"^{(*) (3)}، ولكن لو افترضنا جدلاً أنه حدث الاتفاق بين عمر ولواته على ذلك، وكان ذلك في أوائل الفتح، فهل يعقل أن يستمر العمل بمثل ذلك الاتفاق إلى أواخر القرن الأول الهجري، وأوائل القرن الثاني؟ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ألا يمكن أن تكون هذه المظالم التي ورد ذكرها في بعض المصادر من تليفق دعاة الخوارج؟ الذين وجدوا في بلاد المغرب البعيدة عن أنظار الخلافة تربة خصبة لبذر أفكارهم الداعية إلى التمرد والعصيان، وربما التجني على ولاية الدولة الأموية، وإصاق هذه التهم بهم؛ ليظهروهم في صورة سيئة، تبعدهم عن تطبيق مبادئ العدالة والمساواة بين العرب والبربر، فصاحب كتاب أخبار مجموعة يشير إلى ذلك فيقول: "وقد يقول من يطعن على الأئمة: إنهم إنما خرجوا ضيقاً من سير عمالهم، وإن الخليفة وولده كانوا يكتبون إلى عمال طنجة في جلود الخرفان

(1) ابن عذاري: البيان، 52/1.

(2) البلاذري: فتوح البلدان، ص325.

(*) راجع المناقشة القيمة التي قام بها عبد الحميد في كتابه تاريخ المغرب العربي، 132/1.

(3) البلاذري: فتوح البلدان، ص324-5.

العسلية؛ فتذبح مائة شاة، فرما لم يوجد فيها جلد واحد، وهو قول أهل البغض للأئمة⁽¹⁾، ويقصد بذلك الخوارج.

وعلى العموم فإن المؤرخين يشيرون إلى سوء معاملة بعض ولاية المغرب وعمالهم لأهالي المغرب، ويؤكدون أن المغاربة سيروا وفدًا إلى دمشق؛ لعرض شكواهم على الخليفة، كان مكونًا من بضعة عشر رجلًا، على رأسه ميسرة المدغري، غير أنّ هذا الوفد مُنع من مقابلة الخليفة، فقدم شكواه إلى الوزير الأبرش، وكانت تتلخص في النقاط الآتية:

حرمان المغاربة من نصيبهم من الغنائم عند الغزو.

تقديم الجنود المغاربة عند الغزو على الجنود العرب.

التعدي على ممتلكات المغاربة من الماشية؛ من أجل الجلود النادرة.

أخذ الفتيات الجميلات، وإرسالهن إلى قصر الخلافة⁽²⁾.

ويرى محمود إسماعيل أن الهدف من تسيير هذا الوفد هو الوقوف على موقف الخلافة من سياسة عمالها في المغرب، وأخذ الحجة عليها؛ تبريرًا لقيامهم بالثورة حسبما ينص عليه مبدأ الخوارج في "الثورة على أئمة الجور، وهو ما ذكره الطبري بأن الجماعة أرادت أن تعرف "أعن رأي أمير المؤمنين هذا أم لا؟"، وعندما حيل بين الوفد وبين لقاء الخليفة، أدرك ميسرة وجماعته أن الخلافة متواطئة مع عمالها

(1) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري (القاهرة، د.ت) ص 37.

(2) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج 4، دار المعارف (القاهرة، 1970) ص 254.

فيما يحدث بالمغرب من ظلم وجور، فعقدوا العزم على الثورة⁽¹⁾، وقد واتتهم الفرصة عندما خرج حبيب ابن أبي عبدة غازيًا إلى صقلية عام (122هـ)، فأعلنوا الثورة، وولوا ميسرة إمامًا عليهم، وعندما علم الخليفة هشام بن عبد الملك بذلك غضب غضبًا شديدًا، واستدعى عامله على المغرب ابن الحباب، وعزم على إنهاء الثورة في مهدها، وقد عبر عن ذلك بقوله: "والله لأغضبن لهم غضبة عربية، ولأبعثن لهم جيشًا أوله عندهم وآخره عندي"⁽²⁾.

ولا نريد هنا الخوض في تفاصيل الثورة، فهي كما قال ابن عذاري: "وقائع كثيرة بين أهل المغرب الأقصى وأهل أفريقية، يطول ذكرها"⁽³⁾، وإنما يهمننا الإشارة إلى أهم نتائجها، وهي أنها فتحت الباب على مصراعيه للمبادئ الخارجية^(*)، بل والأكثر من ذلك لمذاهب متطرفة بعيدة عن روح الإسلام (زندقة برغواطة)، "وكان بالمغرب حينئذٍ (زمن الثورة) قوم ظهرت فيهم دعوة الخوارج، ولهم عدد كبير، وشوكة كبيرة، هم برغواطة"⁽⁴⁾.

وهكذا فإن إساءة بعض العمال للبربر وانتهاك حقوقهم، وُلد بينهم مشاعر الكراهية للعرب، وبالتالي تعثرت الجهود التي بذلت طيلة سنوات؛ من أجل إسلام البربر وتعريبهم، فكانت ثورة مدمرة، أزهقت فيها الأرواح، وتعطلت المصالح، وخربت البلاد.

(1) إسماعيل: الخوارج، ص 64.

(2) ابن عذاري: البيان، 54/1.

(3) المصدر نفسه، 52/1.

(*) يرى محمود إسماعيل أن الظهور الحقيقي للخوارج في بلاد المغرب يعود إلى أواخر ق 1هـ

وأوائل ق 2هـ = الخوارج في المغرب، ص 43.

(4) ابن عذاري: البيان، 53/1.

وعلى الرغم من الدور السيئ الذي مارسه دعاة الخوارج في تأليب البربر وتحريضهم على الثورة، والخروج على ما يسمونهم "أئمة الجور والظلم"، فإنه لا يمكن إغفال دورهم في تشرب البربر لتعاليم الإسلام وفرائضه، وخاصة الخوارج الإباضية، الذين اعتبروا أرض المغرب أرض جهاد لنشر الإسلام، ولقيام الإمامة الإسلامية العادلة⁽¹⁾(*).

دور الفقهاء والعلماء في نشر الإسلام:

ولا يفوتنا عند ختام حديثنا عن سياسة اللين والشدة، وأثرها على نشر الإسلام في بلاد المغرب، الإشارة إلى دور الفقهاء والعلماء، فمن المعروف أن نشر الإسلام لم تكن تزعاه مؤسسات دينية تبشيرية كالمسيحية، بل كان يقع على عاتق الأفراد، وقد مر بنا دور قادة الفتح؛ كعقبة ودينار وغيرهما، في اجتذاب بعض قبائل البربر إلى الإسلام، وقد كانت جيوش الفتح تزخر دائماً بالكثير من الصحابة، وكانوا أهل علم وفضل، وقد أورد المالكي في رياضته أسماء كثير منهم، مثل "عبد الله بن العباس" الذي كان يُوصف بأنه: "بحر العلوم"، و"زياد بن الحارث الصدائي" الذي "انفرد أهل إفريقية بحديثه"، و"بسر بن أبي أرطأة" الذي دعا أهل صحراء طرابلس للإسلام، و"رويفع بن ثابت الأنصاري" الذي "كان له بالمغرب وإفريقية ولايات وفتوحات"، و"عبد الله بن عمر" الذي استمر يفتي المسلمين في الحلال والحرام

(1) آمال محمد حسن: دور الإباضية في نشر الإسلام في بلاد المغرب، مجلة المؤرخ العربي،

ع52، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب (بغداد، 1995)، ص101.

(* يرى مؤنس أن انتشار الإسلام في المغرب لو اعتمد على سياسة الدولة الأموية لتوقف، وذلك

أن الخلفاء وعما لهم لم يهتموا بحركة نشر الإسلام قدر اهتمامهم بجباية الأموال، وملء خزينة الدولة، وبالتالي كان للخوارج دور ملحوظ في تفتيقه البربر في دينهم. ينظر: فتح العرب للمغرب، ص295.

ستين سنة، و"عبد الله بن الزبير" الذي غزا إفريقية مع "ابن أبي السرح" وقتل "جرجير" ملك الروم، ويقال: إنه أسس مسجدًا في الموقع الذي بُنيت فيه القيروان فيما بعد، و"عبد الله بن سعد بن أبي السرح" الذي دخل إفريقية غازيًا عام (27هـ)، ودُكر أنه بنى مسجدًا بإفريقية عند "باب عبد الله"، وقد دخل مع "ابن أبي السرح" كثير من الصحابة ممن يبدأ اسمهم "بعبد"، فسُميت لذلك بحملة العبادة.

بعد ذلك دخل المغرب كثير من التابعين، الذين أخذوا العلم عن الصحابة، فكانت لهم جهود طيبة في تعليم البربر أصول دينهم، وساهموا مساهمة كبرى في تعريب ألسنتهم، وقد سبق وأشرنا إلى البعثة العلمية المكونة من عشرة فقهاء من التابعين، التي أرسلها الخليفة "عمر بن عبد العزيز" لتعليم البربر وتفقيهم في أمور دينهم، حيث استقر أغلب هؤلاء في القيروان، وأسّس بعضهم مساجد اتخذوها مراكز لاستقطاب المسلمين الجدد، فكان لهم الفضل الكبير في تفريق البربر بين الحلال والحرام.

وبالإضافة إلى هؤلاء فقد كان هناك كثير من التابعين الذين دخلوا إفريقية، وأشاعوا فيها روحًا علمية، منهم:

أبو عبد الله رباح بن قصير اللخمي: "قدم إفريقية غازيًا مجاهدًا، وسكن القيروان، واختط بها دارًا ومسجدًا، وانتفع به ونفقه على يديه أهل القيروان".

أبو رشدين حنش بن عبد الله الصنعائي: "من أهل الفضل والدين، سكن القيروان، واختط بها دارًا ومسجدًا" (ت: 100هـ).

أبو غطفان الهذلي: "من فضلاء المؤمنين، سكن القيروان، واختط بها".

أبو سعيد المقبري: "كان من فضلاء التابعين، سكن القيروان، وروى عنه أهلها"

(ت:100هـ).

أبو المغيرة عبد الله بن المغيرة: "تولى القضاء في إفريقية لعمر بن عبد العزيز".

زياد بن أنعم الشعباني: "سكن القيروان، واختط بها مسجدًا في ناحية باب نافع".

أبو يحيى عياض بن عقبة بن نافع: "سكن إفريقية واستقر بها لفترة" (ت:

100هـ).

أبو الأشعث ربيعة بن زيد: "كان معدودًا من التابعين، دخل إفريقية غازيًا، وتوفي عام 123هـ مقتولًا على يد البربر".

أبو منصور مولى سعد بن أبي وقاص: "كان مقرنًا للقرآن ومفتيًا، سكن القيروان إلى أن مات بها".

أبو علقمة مولى عبد الله بن العباس: "سكن إفريقية وتولى القضاء فيها".

أبو عثمان مسلم بن يسار المعروف بالطنبذي: "سكن القيروان، وتوفي بها".

أبو عمران موسى بن الأشعث البلوي.

ميسرة الزرودي: "من أهل الفضل والدين، سكن إفريقية، واستقر بها".

عمرو بن راشد بن مسلم الكنانى: "استقر بتونس واختط بها، وكان من فضلاء

المؤمنين" (1).

(1) المالكي: رياض النفوس، ص ص 121-137.

كذلك كانت إفريقية بعد استقرار الفتح الإسلامي بها منطقة عبور، مر بها كثير من العلماء الذين اتخذوا الأندلس مستقرًا لهم، وقد وفد على الأندلس كثير من العرب، سواء أكان ذلك للإقامة أم للمشاركة في الجهاد، وفي أثناء مرور هؤلاء ببلاد المغرب احتكوا بالبربر، وبالتالي أتاحت للبربر الفرصة ليتعلموا المزيد عن الإسلام واللغة العربية، وبالتالي كان لفتح الأندلس أعظم الأثر على إسلام البربر، واندماجهم في الأمة المسلمة⁽¹⁾.

وفي نهاية بحثنا عن سياسة اللين والشدّة، وأثرها على انتشار الإسلام في بلاد المغرب من الفتح إلى الثورة نقول: قد جابه العرب طيلة سنوات الفتح قبائل بربرية كثيفة العدد، ومتمرسة في القتال، إلى جانب القوات البيزنطية المتمركزة في المدن والحصون والقلاع، وعدا المصالح المشتركة، فإنه لم يكن هناك ما يجمع بين هذه القبائل، بل إنّ الخلافات والحروب كثيرًا ما كانت تقع بينهم، وإحساسهم بوحدة المصير كانت تطفو على السطح عندما يتعرض وطنهم لعدوان خارجي، لذلك لم يستكن البربر للغزاة من: الفينيقيين، والرومان، والبيزنطيين، والوندال، لكن الأمر اختلف كثيرًا عندما دخل الفاتحون العرب بلادهم، فمنذ بداية الفتح رأينا الكثير من البربر -خاصة البتر- يعتنقون الإسلام عن قناعة وعقيدة، وينضمون إلى الجيوش العربية عندما تدخل المغرب، ويقاثلون أبناء جلدتهم في سبيل فتح الباب أمام الإسلام وحضارته، ولعل التشابه بين العرب والبربر -من حيث انقسامهم إلى قبائل وتقاربهم في العادات والتقاليد- كانت من أكبر العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام بينهم، وإزاحة الغشاوة التي كانت تمنعهم من رؤية الجوانب الإيجابية للوجود الإسلامي في بلاد المغرب، وعلى الرغم من تعثر عمليات الفتح في بعض الأحيان، وطول مدته، فإنه في النهاية اندمج البربر في بوتقة الإسلام، وتهافتت

(1) مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص292.

القبائل المغربية على القيام بدورٍ في بناء دولة الإسلام، وكانت الثمرة الحقيقية لهذا الإنجاز العظيم فتح شبه الجزيرة الأيبيرية أواخر القرن الأول الهجري.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية:

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين: الكامل في التاريخ، ج3، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1999.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: العبر وديوان المبتدأ والخبر، م2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959، م4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.

ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن: فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، مطبعة لجنة البيان، القاهرة، (د.ت).

ابن عذاري، أبو عبد الله بن محمد: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1-2، تحقيق ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة العربية، بيروت، 1983.

البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى: فتوح البلدان، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط1، دار اقرأ، بيروت، 1992.

الرفيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا والمغرب، تحقيق عبد الله العلي الزيداني وعز الدين عمر موسى، ط1، دار الغرب، بيروت، 1990.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، ج4، دار المعارف، القاهرة، 1970.

المالكي، أبو بكر عبد الله، رياض النفوس، تحقيق بشير البكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.

مجهول، مؤلف: أخبار مجموعة، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، (د.ت.).

ثانياً: المراجع الثانوية:

أبو صوة، محمود أحمد: مقدمة في تاريخ المغرب الاجتماعي والاقتصادي، منشورات ELGA، مالطا، 1997.

إسماعيل، محمود: الخواج في بلاد المغرب، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985.

حسن، آمال محمد: دور الإباضية في نشر الإسلام في بلاد المغرب، مجلة المؤرخ العربي، ع52، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، 1995.

عبد الحميد، سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1995.

العرباوي، محمد مختار: في جذور المسألة القومية، (البربر عرب تدرى)، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، الرباط، 1993.

مارسيه، جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991.

المزيني، صالح: ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، 1994.

مطلوب، ناطق صالح وآخرون: تاريخ المغرب العربي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004.

مؤنس، حسين: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية (د.ت).

المسؤولية الاجتماعية وأثرها في التنمية وحماية البيئة

رؤية لدور الشركات العامة في المجتمع المحلي

د. سالم محمد الحاج

المقدمة:

تهدف الشركات إلى الربح، وهذا حقها، فلم تؤسس الشركات لتكون مؤسسات خيرية، ولكن حرص الشركات الدائم على تطوير أعمالها، وزيادة أرباحها لم يكن هو الهدف الوحيد لها، فقد ظهرت متغيرات سياسية، واجتماعية قادت في النهاية إلى إعادة النظر في سياساتها الاقتصادية، فهي ليست معزولة عن الإطار الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي للدولة. ومن هنا فإن معظم الشركات تحرص على أن يكون لها دور اجتماعي، فيما تعارف الباحثون على تسميته بالمسؤولية الاجتماعية.

مشكلة البحث: تقوم الكثير من الشركات بأعمالها في نطاق جغرافي معين، وفي كثير من الأحيان تشترك هذه الشركات مع مجتمعات محلية في نفس النطاق الجغرافي، وحيث إن أعمال الشركات تختلف عن الحياة العادية للمجتمعات المحلية، فإن هذه المناطق تعاني من مشاكل متعددة ناجمة عن عمليات الإنتاج، والنقل، والتوزيع، لما تتركه من آثار على البيئة. وإذا قصرت الدولة في الإيفاء باحتياجات هذه المناطق، فإن اللوم سيقع مباشرة على تلك الشركات، ومن هنا جاءت مشكلة هذه الدراسة للبحث في المسؤولية الاجتماعية

للشركات العامة، ودورها في التنمية، وفي رعاية المجتمع المحلي، وجهودها في حماية البيئة.

أهمية البحث: توضيح للدور الاجتماعي للشركات العامة في المجتمع المحلي، ومحاولة تقصي الأعمال التي يمكن أن تقدمها الشركات، والخدمات التي من المؤمل أن تتجزها للمجتمع الداعم لها، مع بيان أوجه هذه الأعمال، والخدمات.

هدف البحث: التذكير بالدور الاجتماعي الذي يمكن أن تقوم به الشركات في محيطها المحلي، ومدى قدرتها على الاندماج في المنطقة المحيطة في إطار مسؤوليتها الاجتماعية.

نوع البحث ومنهجيته: يأتي هذا البحث في سياق البحوث الوصفية التحليلية، فمن خلال تتبع دور بعض الشركات العاملة في العالم، وكيفية تقديمها للخدمات في إطار مسؤوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع المحلي، اكتفى الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، الذي لا يقف عند الوصف فقط بل يعمل على جرد المعطيات وتصنيفها وتحليلها ثم استخلاص النتائج وتعميمها. (1).

(1). طعم الله خميس، **مناهج البحث وأدواته في العلوم الاجتماعية**، الطبعة الأولى، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004م، ص 12.

ومن هنا فالبحث عبارة عن دراسة نظرية لمجموعة من المعلومات حول المسؤولية الاجتماعية للشركات العامة وبيان علاقتها بالتنمية المحلية، في محاولة للخروج بتصوير نظري حول ذلك، وطرح بعض التوصيات التي قد تُسهم في بيان أهمية برامج المسؤولية الاجتماعية في المجتمع المحلي.

مصطلحات البحث: 1- المسؤولية الاجتماعية:

عرفها بول سامويلسن بأنها تمثل البعدين الاقتصادي والاجتماعي معا⁽¹⁾

2- المسؤولية الاجتماعية للشركات:

عرف مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة المسؤولية الاجتماعية على أنها الالتزام المستمر من قبل شركات الأعمال بالتصرف أخلاقياً، والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية، والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم، والمجتمع المحلي، والمجتمع ككل.

3- التنمية:

(1) - هشام مكي، عبد الرحمن بوطيبة، (المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة - حالة الاتحاد الأوروبي)، ورقة مقدمة للملتقى الوطني: دور العلوم الاجتماعية في تحقيق التنمية في الجزائر - (13/12 نوفمبر 2014) - تيارت، ص 3.

تعني التنمية لغة الزيادة، والوفرة، والتكثير، والنماء، أما اصطلاحاً، فهي تحقيق

أحسن الظروف الإنسانية للفرد داخل المجتمع.

4- التنمية المستدامة: التنمية التي تحقق احتياجات أجيال الحاضر دون الإضرار

بحاجات وقدرات أجيال المستقبل. (1)

5- البيئة: المحيط الذي يعيش فيه الإنسان وجميع الكائنات الحية، ويشمل الهواء والماء

والترربة والغذاء، سواء في أماكن السكن أو العمل أو مزولة النشاط أو غيرها من الأماكن

الأخرى⁽²⁾

6- تلوث البيئة: حدوث أية حالة أو ظرف ينشأ عنه تعرض صحة الإنسان، أو سلامة

البيئة للخطر نتيجة لتلوث الهواء، حدوث أية حالة أو ظرف ينشأ عنه تعرض صحة

الإنسان، أو سلامة البيئة للخطر نتيجة لتلوث الهواء، أو مياه البحر، أو المصادر

المائية، أو التربة، أو اختلال توازن الكائنات الحية، بما في ذلك الضوضاء والضجيج

(1) - قانون رقم (15) لسنة 1371 و.ر، في شأن حماية وتحسين البيئة، الجماهيرية الليبية،

ص،3.

(2) - نفس المصدر، ص،2.

والاهتزازات والروائح الكريهة، وأية ملوثات أخرى تكون ناتجة عن الأنشطة، والأعمال التي يمارسها الشخص الطبيعي، أو المعنوي. ⁽¹⁾

هذه باختصار مصطلحات الدراسة، وقد حرص الباحث على الاستعانة بما ورد في قانون البيئة الليبي فيما يخص المصطلحات المتعلقة بالبيئة، حتى يمكن بيان الدور المطلوب من الشركات لحماية البيئة في المناطق المحيطة.

والسؤال الذي يمكن أن يُطرح هو:

على أي نظرية يمكن أن نستند في مقارنتنا المبنية على مدى أهمية الدور الاجتماعي للشركة؟ الواقع أن الأمر ينطلق من فلسفة العمل أساساً، ومن حيثيات العقد المُبرم مع الشركة في الأساس، فالبعد القانوني للعقد الاجتماعي يقوم على العلاقة بين الشركة والمجتمع، فالمجتمع وفر لهذه الشركة حق الوجود، وحق العمل، فما الذي يمكن للشركة أن تقدمه مقابل ذلك؟ ماذا يمكن أن تقدم في إطار العقد الاجتماعي بدون إلزام حكومي، وإنما التزام اجتماعي وأخلاقي، وإنساني بالدرجة الأولى؟

(1) قانون رقم (15) لسنة 1371 و.ر، في شأن حماية وتحسين البيئة، الجماهيرية الليبية،

وهنا نجد أن قيام الشركة بوظيفتها الاجتماعية، إلى جانب وظائفها الأساسية في الإنتاج، وكذلك قيامها بأدوارها الموكلة لها، والأدوار التي ينبغي أن تؤديها، يفسح المجال للنظرية الوظيفية، ونظرية الدور ليكونا إطار عام لهذا البحث.

المسؤولية الاجتماعية: من المتعارف عليه في مجال العلوم الاجتماعية تعدد التعريفات لأي مصطلح، وهذا هو شأن المسؤولية الاجتماعية، فقد تعددت تعريفاتها فهي:

- تذكير للشركات بمسؤولياتها، وواجباتها إزاء المجتمع الذي تعمل فيه.

- وهي مبادرات اختيارية تقوم بها الشركات صاحبة الشأن بإرادتها المنفردة تجاه المجتمع في أوجه الحياة المتعددة.

- وهي التزام أخلاقي من الشركات للمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية، والعناية بالمجتمع المحلي ككل.

الإطار القانوني للدور الاجتماعي للشركات: يحدث التلوث في كثير من المناطق التي توجد بها مصانع كبيرة، وقد يبلغ التلوث أحياناً مستويات كبيرة، ومن هنا يأتي دور الشركات للإيفاء بما يتطلبه منها القانون لحماية المحيط الذي تعمل به.

ففي مجال البيئة يُشير المشرع الليبي في المادة العاشرة من قانون البيئة إلى أنه: " لا يجوز لأية منشأة أو مصنع تتبعث منه أي ملوثات للهواء مخالفة القواعد والمعايير العلمية المعتمدة، تنفيذاً لأحكام هذا القانون...ويستثنى من أحكام الفقرة السابقة المصانع،

والمنشآت، والمعامل التي هي في طور التشغيل التجريبي وقت نفاذ القانون، وكذلك التي تتشأ مستقبلاً، على ألا يتعدى مدة الاستثناء ستة أشهر من تاريخ بدء التشغيل الرسمي" ونصت المادة 13 من نفس القانون على أنه: "يجب على كل منشأة صناعية يُحتمل أن يقع فيها حادث أو طارئ خلال التشغيل يؤدي إلى انبعاث كمية كبيرة من ملوثات الهواء، القيام باتخاذ الإجراءات الفورية في حالة وقوع الحادث أو الطارئ، وذلك لإعادة المنشأة الصناعية إلى حالتها العادية قبل وقوع الحادث أو الطارئ.

فإذا ثبت أن الحادث أو الطارئ يؤدي إلى الإضرار بالصحة العامة، أو ينتج عنه تلوث للبيئة في المنطقة المحيطة بالمصنع، أو المنشأة التي وقع فيها الحادث أو الطارئ، جاز للجهة المختصة أن تصدر تعليماتها وأوامرها للمنشأة المعنية باتخاذ الإجراءات الضرورية الفورية لمنع انتشار الأضرار الناتجة عن الحادث"⁽¹⁾.

وفي حالة محافظة الشركة على هذا النسق فإننا سنرى تحقق الآتي:

- الإحاطة بالجانب الاجتماعي.

- الإحاطة بالجانب البيئي.

- الالتزام بالجانب القانوني.

(1) - قانون رقم (15) لسنة 1371 و.ر، في شأن حماية وتحسين البيئة، الجماهيرية الليبية، ص، 6. 9.

المسؤولية الاجتماعية للشركات: تحرص العديد من الشركات في العالم على القيام بأدوار متعددة داخل إطارها الاجتماعي، حيث نجدها ومن خلال المحيط الجغرافي الذي تعمل به تركز نشاطاتها فيما يتعلق بالمسؤولية الاجتماعية حول العنصر البشري كخيار استراتيجي لأعمالها، مع السير في خط متوازٍ بالنسبة لاهتمامها بالجانب البيئي.

ومن هنا نجدها تخصص الميزانيات الضخمة للقيام بهذا الدور، والذي يعود على المجتمع المحلي بالنفع، ويعود على الشركة بفوائد متعددة.

إن مسؤولية الشركات الاجتماعية الشاملة، هي حاصل مجموع عناصر أربعة، والتي أوردتها (كارول) بشكل المعادلة الآتية:

المسؤولية الاجتماعية الشاملة = المسؤولية الاقتصادية + المسؤولية القانونية + المسؤولية الأخلاقية + المسؤولية الخيرية.

هرم المسؤولية الاجتماعية

المسؤولية الخيرية

التصرف كمواطن صالح يسهم في تعزيز الموارد في المجتمع وتحسين نوعية الحياة.

المسؤولية الأخلاقية

مراعاة المنظمة للجانب الأخلاقي في قراراتها، مما يؤدي إلى أن تعمل بشكل صحيح وحق وعدل.

المسؤولية القانونية

إطاعة القانون، والذي يعكس ما هو صحيح أو خطأ في المجتمع، وهو ما يمثل قواعد العمل الأساسية.

المسؤولية الاقتصادية

تحقيق المنظمة عائداً، وهذا ما يمثل قاعدة أساسية للوفاء بالمتطلبات الأخرى.

المصدر: . محمد عاطف، واقع تبني منظمات الأعمال الصناعية للمسؤولية الاجتماعية دراسة تطبيقية لأراء عينة من مديري الوظائف الرئيسية في شركات صناعة الأدوية البشرية الأردنية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، كلية العلوم الإدارية والمالية، الأردن، 2008م، ص 32.

وقد نُعت الجانب الاجتماعي بأنه "الركيزة الأضعف" في تقييم للاستدامة أجري بواسطة بعض الخبراء، وفي كثير من الأحيان، يكون إجراء تقييمات الأثر الاجتماعي مفروضاً بموجب القوانين واللوائح بالنسبة إلى جميع مشاريع التعدين المقترحة.

وفي حين كان الهدف من تلك التقييمات هو التعرف على المشاكل الاجتماعية المحتملة ومعالجتها على نحو استباقي، جرى تحديد عدد من أوجه الضعف في هذه الأدوات وفي أدوات أخرى متصلة بها.

ومن أوجه الضعف هذه ما يلي:

- عدم تغطيتها نطاقا واسعا بما فيه الكفاية.

- افتقارها إلى نهج شامل يتناول جميع ما يتصل بالأمر من مشاكل.

- وعدم تناولها المشاكل الاجتماعية والبيئية والاقتصادية على نحو متكامل، واتسامها بالجمود.

وتشير نتائج استعراض الصناعات الاستخراجية الذي أجراه البنك الدولي، وغيره من الدراسات، إلى أن هناك بالفعل حاجة إلى إضفاء مزيد من التكامل على تقييمات الآثار الاجتماعية والبيئية⁽¹⁾.

هذا ما ورد في أحد تقارير الأمم المتحدة، وهو يبين بما لا يدع مجالاً للشك الأهمية الكبرى للجانب الاجتماعي في أنشطة الشركات، ويمثل وجود شركات تعمل في مجال

(1) الأمم المتحدة، تقرير الأمين العام، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، لجنة التنمية المستدامة، الدورة التاسعة عشرة، 13 مايو 2011، البند 3 من جدول الأعمال المؤقت، المجموعة المواضيعية لدورة التنفيذ، 2 - (دورة السياسات)، خيارات وإجراءات في مجال السياسات من أجل الإسراع بخطى التنفيذ: التعدين. ص 19.

التعدين والصناعة، وتجنبي ملايين الدولارات من بيع منتجاتها أمراً إيجابياً للقيام بدور اجتماعي هام في المناطق التي تعمل بها، والمناطق المجاورة لها.

ويمكن بيان أوجه الاهتمام الاجتماعي الذي ينبغي أن تقوم به الشركات في الآتي:

1- المجتمع المحلي:

يمكن أن تساهم الشركة في دعم التعليم والصحة، والأنشطة الاجتماعية والثقافية، وما تتطلبه المنطقة بشكل عام.

2- البحث العلمي:

- قيام الشركات بتشجيع إجراء الدراسات والبحوث العلمية التي تسهم في بيان مدى محافظة الشركات على الأسس القانونية، والمعايير المتبعة داخلياً وخارجياً.

3- حماية البيئة: تعمل الشركات على احترام المعايير المتبعة في حماية البيئة، مع العناية بالمنزهات، وتشجير المنطقة لتظهر بمنظر جميل.

4- البنية التحتية: تساهم الشركات في تحديث البنية التحتية في محيطها الاجتماعي.

الشركات الليبية: إن الشركات العاملة في المجال الصناعي الليبي هي شركات محلية كبيرة، وحتى يمكن لها أن تحظى بالقبول الاجتماعي عليها الاضطلاع بدور كبير في المنطقة التي تعمل بها، وفي المناطق المحيطة بها أيضاً، ومن خلال هذه الدراسة يرى الباحث أنه على الشركات العاملة أن تقوم بمسئولياتها الاجتماعية فيما يخص النقاط

السالف ذكرها، حتى يمكن لها أن تحظى بالدعم والمساندة الاجتماعية.

والسؤال الذي يُطرح الآن هو:

إلى أي مدى تمكنت الشركات العامة من الإيفاء بمسئولياتها الاجتماعية، والقيام بما ينبغي القيام به؟

الشركات والمجتمع المحلي: تعد الشركات العامة هي المسيطرة على العمل الصناعي في مجال التعدين على المستوى الوطني، وهي تمارس أعمالها في الإنتاج، والتصنيع، والتسويق، بشكل دائم، وحتى تحظى هذه الشركات بالدعم المحلي فإن حُسن قيامها بمسئولياتها الاجتماعية كقيل بتحقيق ذلك، ورغم المرحلة التي تمر بها الشركات اليوم، إلا أن هذا الأمر لا ينبغي أن يكون مبرراً للتوقف عن تحمل المسؤولية الاجتماعية، بل هو في الحقيقة يمثل دافعاً كبيراً للشركات للقيام بدور فعال في تنفيذ برامج متعددة للحفاظ على المحيط البيئي، وتنمية المجتمع المحلي، والذي بدوره سيشكل قوة داعمة للشركات ولاستقرار أوضاعها بشكل عام.

الدور الحكومي: ينبغي للشركات كفالة أن تكون أنشطة المسؤولية الاجتماعية التي تضطلع بها متوافقة تماماً مع الأهداف الوطنية للتنمية المستدامة، والإجراءات والسياسات ذات الصلة بالمجالات التي تعمل فيها، وأن تعزز هذه الأهداف، وعادة ما يكون لدى الحكومات مجموعة متنوعة من الخيارات المتاحة لها لكفالة هذا التنسيق، وهي تشمل:

- تطبيق أطر مبرمجة وطنياً من أجل قيام شركات التعدين بإدراج المسؤولية الاجتماعية في برامجها.

- رصد أنشطة المسؤولية الاجتماعية للشركات التي تقوم بها شركات التعدين.

- تشجيع اعتماد مدونات السلوك في الشركات، من قبيل المبادئ التوجيهية لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي.

. تحسين العلاقات مع المجتمعات المحلية ووضع آليات امتثال للشركات بشأن الضمانات البيئية والاجتماعية خلال العمليات التعدينية وبعدها. (1).

هذا في الجانب الوطني الذي ينبغي أن يسير على ما هو مُتبع في معظم دول العالم فإن الكثير من الشركات العالمية تعمل على ترسيخ فكرة المسؤولية الاجتماعية بشكل كبير.

نماذج لشركات عالمية:

شركة سامسونج: هي شركة عالمية كبيرة وتقوم بدور اجتماعي بارز يعزز مكانتها العالمية، فيما يخص المسؤولية الاجتماعية، وتتمثل أعمالها في:

(1) تقرير الأمين العام، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، لجنة التنمية المستدامة، الدورة التاسعة عشرة 13 مايو 2011م البند 3 من جدول الأعمال المؤقت، المجموعة المواضيعية لدورة التنفيذ، دورة السياسات خيارات وإجراءات في مجال السياسات من أجل الإسراع بخطى التنفيذ: التعدين، ص 41/23.

الرعاية الاجتماعية، الخدمات التطوعية، الثقافة والفنون، المجال الأكاديمي والتعليم، وتقوم بدعم الجمعيات الخيرية، والتعليم، والصحة، والتنمية المستدامة، والأطفال. (2)

مؤسسة كارفور: هي مجموعة متاجر كبيرة على مستوى العالم، تنشط في مجال المسؤولية الاجتماعية، وقد ورد في تقريرها السنوي "أن التضامن يكمن في استجابتها للجميع، مثل تقديم المساعدة للناس كافة في حالات الطوارئ، أو في مكافحة الفقر.

وهي تعمل على تحسين الحياة اليومية لأولئك الذين هم في أمس الحاجة إليها، من خلال دعم أكثر من 220 مبادرة، سواء في حالات الطوارئ أو المشاريع التي تعالج البطالة أو المعونة الغذائية، وغيرها.

وفي هذا الإطار فإن مؤسسة كارفور قادرة على استثمار مهاراتها اللوجستية وتعبئة موظفيها للتدخل لمساعدة أولئك الذين يعانون من صعوبة. (1)

ويوجد في العالم أيضاً الكثير من الشركات الأخرى التي تتبوأ مراكز متقدمة في القيام بمسؤولياتها الاجتماعية، مثل شركة جوجل، وشركة مايكروسوفت، وشركة تويوتا وغيرها.

(2)

<http://www.samsung.com/us/aboutsamsung/corporateprofile/history06.html>

(1) - Carrefour Foundation Annual Report 2010 Special issue: 10 years

of action.p14

معوقات تنفيذ الأعمال المرتبطة بمجالات المسؤولية الاجتماعية:

إن برامج المسؤولية الاجتماعية للشركات قد تعترضها عقبات كثيرة، ولكنها لا تقف حاجزاً أمام استمرارية جهود الشركات في القيام بذلك، ومن هذه العقبات:

1. عدم وجود تخطيط استراتيجي لكيفية القيام بالمسؤولية الاجتماعية، لغياب التشريعات اللازمة، وآليات تحقيق ذلك، وتنفيذ البرامج في المجتمع المحلي.
2. عدم الإلمام بمعنى المسؤولية الاجتماعية، لدى الكثير من العاملين بالشركات، مما يعمل على إعاقة تنفيذ العديد من البرامج.
3. النقص في الكوادر البشرية والإدارات المتخصصة في برامج المسؤولية الاجتماعية، فقد تُسند أعمال ونشاطات المسؤولية الاجتماعية لإدارات في المنشأة لا علاقة لها بالمسؤولية الاجتماعية.

ما الذي يمكن أن تجنيه الشركات من التزامها ببرامج المسؤولية الاجتماعية؟

في استطلاع للرأي تبين أن مايكروسوفت هي الشركة الأكثر مسؤولية اجتماعياً في العالم.

تليها جوجل، وشركة والت ديزني – على الأقل وفقاً لتصورات – 47,000 شخص من

15 دولة شاركوا في استطلاع أجرته كونسولتاتسي فيرم ريبوتاتيون. (1)

وتتغير مواقع الشركات من دراسة إلى أخرى، ومن استطلاع إلى آخر.

وعادة فإن الشركات لا تركز على المردود المادي فيما يتعلق بأدوارها في الجانب

الاجتماعي، فمكسبها الكبير هو في حسن السمعة، والريادة في المجالات الاجتماعية

والإنسانية، مما يعزز موقفها العام أمام الشركات الأخرى، وهو مفيد لها في حالات

المنافسة عند طرح المشاريع الكبرى على المستوى الوطني والعالمي.

الخاتمة:

في كتابه انهيار الرأسمالية، أطلق أولريش شيفر صيحة فزع للمجتمعات الغربية في حالة

عدم اهتمامها بالمسؤولية الاجتماعية فقال: "إن مستقبل النظام الرأسمالي يتوقف على مدى

التغير الذي سيطراً على الأخلاقية السائدة في المجتمع، وعلى إدراك الجميع أن مبدأ

المسؤولية الاجتماعية لا يقل أهمية عن مبدأ السوق الحرة.

أما إذا تجاهل المجتمع هذا، فإن اقتصاد السوق معرض للمصير نفسه الذي تعرضت له

الاشتراكية، الانهيار والاختفاء عن الوجود".(2)

(1) - <http://openaccess.city.ac.uk>

(2) - أولريش شيفر، انهيار الرأسمالية، ترجمة، عدنان عباس علي، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة

والفنون والآداب، الكويت. 2010م، ص 441.

إن المسؤولية الاجتماعية بالنسبة للشركات العاملة في ليبيا، تحتم عليها الاهتمام بثلاث جوانب أساسية: اقتصادية، واجتماعية، وبيئية.

حيث يمثل الجانب الاقتصادي حجر الأساس، فهو المحقق لرأس المال المؤدي إلى التقدم الاقتصادي، والمساعد على القيام بما تتطلبه الجوانب الأخرى. أما الجانب الاجتماعي فهو الإطار الذي تعمل فيه الشركات، وهو الهدف الأساسي للتنمية، في حين يمثل الجانب البيئي الجزء المادي من المثلث، وعليه تدور وقائع الجانبين الاقتصادي والاجتماعي، وكلما كان هناك تنافس بين الجانب الاجتماعي، والجانب الاقتصادي، كلما تمتع الجانب البيئي بالجودة.

ومن المؤكد أن وجود تفاهم بين الشركات العامة والمجتمع المحلي، والمناطق المحيطة من شأنه تحقيق ما بدأنا به في هذا البحث، وهو: تطوير وتقديم المجتمع المحلي، وتحقيق التنمية المستدامة، ومعالجة مشاكل البيئة، وهذا هو روح العمل الاجتماعي الملقى على عاتق الشركات فيما يخص علاقتها بالمناطق المحيطة.

وفي بداية البحث قلنا أن هدف الشركات هو الربح، وهذا حقها، غير أن قيامها بواجباتها فيما يتعلق بالمسؤولية الاجتماعية له إيجابياته أيضاً، ويمكن استنتاج ذلك في الآتي:

1- ارتفاع قيمة الشركة الاجتماعية، نظراً للسمعة الحسنة التي تكتسبها من أعمالها.

- 2- تقلل إلى حد كبير من التوترات الاجتماعية، مما يعزز السلم الاجتماعي.
- 3- زيادة النشاط، وزيادة الإنتاجية بسبب رضا العاملين.

التوصيات:

يرى الباحث أنه يمكن للشركات العامة القيام بالآتي:

- تبني مشاريع في البنية التحتية، مع حسن إدارتها بالتعاون مع الجهات المختصة في المجتمع المحلي.
- استقطاب الشباب والدفع بهم في برامج تدريبية، والاستفادة منهم في بعض الأعمال التي لا تحتاج لخبرات كبيرة، مما يفتح جسور التعاون بين الشركة والمجتمع المحلي.
- رعاية الطفولة بإقامة رياض أطفال، وصالات ألعاب تعمل على تقوية العلاقة بين الشركة والمنطقة المحيطة بها.
- العناية بالبيئة المحلية، وذلك بإقامة منتزهات وحدائق عامة، تكون متنفس للسكان في المجتمع المحلي، مما يعمل على تحسيسهم بأهمية وجود الشركة في منطقتهم.
- رعاية الفرق الرياضية المحلية، ومساندتها في منافساتها أمام الفرق الرياضية من المناطق الأخرى، مما ينعكس إيجاباً على الأندية وجمهورها.
- ومن جهة أخرى على المجتمع المحلي أن يتفهم دور الشركات في الاقتصاد العام للبلاد، والعمل على تشجيعها للقيام بدورها، والترحيب بالعاملين فيها، والمحافظة على معداتها.

ويرى الباحث أن قيام الشركات بهذه الأعمال لم يعد ترفاً أو دعائية، بل أصبح أمراً واجباً وينبغي الإسراع في القيام به؛ لأن العائد من هذه الأعمال على الشركات أكثر منه على المجتمع المحلي، ويمكن أن يتم هذا الأمر بالتنسيق مع الحكومة حتى يأخذ الصبغة الرسمية.

المراجع:

1. شيفر، اولريش، انهيار الرأسمالية، ترجمة، عدنان عباس علي، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. 2010م.
2. طعم الله، خميس، مناهج البحث وأدواته في العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004م.
3. عاطف محمد، واقع تبني منظمات الأعمال الصناعية للمسؤولية الاجتماعية دراسة تطبيقية لأراء عينة من مديري الوظائف الرئيسية في شركات صناعة الأدوية البشرية الأردنية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، كلية العلوم الإدارية والمالية، الأردن، 2008م.
4. الأمم المتحدة، تقرير الأمين العام، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، لجنة التنمية المستدامة، الدورة التاسعة عشرة، 13 أيار/مايو 2011 - 2، البند 3 من جدول الأعمال المؤقت، المجموعة المواضيعية لدورة التنفيذ، 2 - (دورة السياسات)، خيارات وإجراءات

في مجال السياسات من أجل الإسراع بخطى التنفيذ: التعدين.

5- قانون رقم (15) لسنة 1371 و.ر، في شأن حماية وتحسين البيئة، الجماهيرية

الليبية.

6 -مكي هشام، عبد الرحمن بوطيبة، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية

ودورها في تحقيق التنمية المستدامة -حالة الاتحاد الأوروبي، ورقة مقدمة للملتقى

الوطني: دور العلوم الاجتماعية في تحقيق التنمية في الجزائر- (13/12 نوفمبر

2014)-تيارت

7- Carrefour Foundation Annual Report 2010 Special issue: 10

years of action.p14

8-www.fondation-carrefour.org/.../GB_RA_Fondation_Carrefour_2

9 .http://openaccess.city.ac.uk.

10 -

www.samsung.com/us/aboutsamsung/corporateprofile/history06.

الهوية الإسلامية وتحديات العولمة

إعداد د. علي محمد ديهوم - أ. عزالدين عبدالحفظ أبوشنية

أ.أبو بكر هدة المحروق

مقدمة:

يرى الكثيرون أن هناك ملامح متعددة للعولمة الاقتصادية وثقافية واجتماعية، وهي إجمالاً تؤثر في تحديد هوية أي مجتمع وخصوصاً المجتمعات الإسلامية، حيث يسعى الغرب إلى فتح البلدان في وجه الثقافة الغربية وقولبتها في ثقافة واحدة بفعل ثورة الاتصالات التقنية التي حققتها، وهذه الثقافة الناتجة عن العولمة هي ثقافة تسلطية نتيجة شعورها بالقوة ونتيجة استغلالها السياسي وتوافر وسائل الهيمنة لديها مما شكل خطراً على الثقافات الأخرى، وتهديداً لهويتها الحضارية، وإن التهديد للهوية الثقافية إنما هو مقدمة لمخاطر أعظم على الدولة الوطنية والاستقلال الوطني والإرادة الوطنية، فتعم قيم الاستهلاك ولا تنتظر الأمم إلى مشاريع وطنية وخطط إستراتيجية بعيدة المدى حيث تنحصر الهوية الوطنية والدينية وتقلب القيم حيث يصبح كل من يدافع عن الخصوصية والأصالة والهوية الثقافية والاستقلال الحضاري رجعيًا ومتخلفاً، وتعتبر الهوية والثقافة الإسلامية من أكثر الهويات والثقافات المستهدفة في العالم اليوم وللعولمة تأثيرات كبيرة على هذه الهوية.

إشكاليات البحث:

تدور مشكلة البحث حول التساؤل الرئيسي وهو "ما تأثير العولمة على الهوية

والثقافة الإسلامية "؟ ويمكن أن نطرح بعض التساؤلات الفرعية الأخرى زيادة في التحليل ومنها:

ما هي طبيعة الهوية الإسلامية؟

ما هي طبيعة الهوية؟

ما هي طبيعة العولمة؟

ما هي سبل مواجهة تأثيرات العولمة على الهوية الإسلامية؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث من خلال تعرضه لموضوع مهم يشغل الرأي العام الإسلامي وهو التأثيرات الناتجة عن العولمة على الهوية الإسلامية وكيفية المحافظة على هذه الهوية، خصوصاً في ظل التحولات الكبرى على الساحة الدولية والإسلامية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

تحديد طبيعة الهوية الإسلامية.

تحديد طبيعة العولمة.

تحديد تأثيرات العولمة على الهوية الإسلامية.

تحديد سبل مواجهة التحديات على الهوية الإسلامية.

منهجية البحث:

سيتم استخدام المنهج التاريخي والتحليلي والمقارن.

تقسيمات البحث:

لمحاولة الإجابة على التساؤلات التي طرحتها مشكلة البحث سيتم تقسيم البحث إلى أربعة محاور:

أولاً: الإطار النظري للدراسة.

ثانياً: طبيعة الهوية الإسلامية.

ثالثاً: تأثيرات العولمة على الهوية والثقافة الإسلامية.

رابعاً: سبل مواجهة تأثيرات العولمة على الهوية الإسلامية.

أولاً: الإطار النظري:

طبيعة الهوية:

الهوية هي الخصوصية التي ينبغي أن تتميز بها المجتمعات كونها الوعاء الأشمل كما يتميز بها المجتمع عن غير من العناوين الفرعية.

وزاد الاهتمام بمفهوم "الهوية" في الفترة الأخيرة من قبل الباحثين، فبدأت الكتابات تتزايد بإطراد من العديد من العلوم ومجالاتها الفرعية حول تعريف الهوية ومعناها، وتطور الهويات العرقية والدينية واللغوية والوطنية وغيرها من الهويات وحول أدوارها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويوحى انتشار البحوث حول الهوية أن تمة وعياً نامياً بأن الهويات كما لاحظ " روجرز سميت"، لها تأثير كبير في السلوك في مجال السياسية(1).

ولقد كانت وما زالت الهوية موضوع جدل في أدبيات الفكر والثقافة وعنواناً رئيسياً في الصراعات، ويعد مفهوم الهوية من المفاهيم التي أخذت حيزاً من تفكير الباحثين

(1) راوي عبد العال وآخرون، قياس الهوية دليل للمتخصصين في العلوم الاجتماعية، ص، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2014)، ص 27.

وقد زاد هذا الاهتمام في زمن العولمة، حيث عدت الهوية مستهدفاً رئيسياً في هذا الوقت.

ولقد ظهرت تعريفات المختلفة لمفهوم الهوية، حيث عرفها "حليم بركات" بأنها: وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه، إلى مجتمع أو أمة أو جماعة، أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام. إنها معرفتنا بما، وأين، ونحن، ومن أين أتينا، وإلى أين نمضي، وبما نريد لأنفسنا وللآخرين، وبموقعنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة(1).

ويضيف بأن هناك علاقة وثيقة متبادلة بين مواقع الأفراد والجماعات، في البيئة الاجتماعية والاقتصادية، والاختلافات في تحديد الهوية، حيث أن الجماعات التي تحتل مواقع القوة والجاه والثروة وتهيمن على النظام السائد، وتستفيد من العلاقات مع القوى الخارجية المهيمنة تختلف في فهمها للهوية، وممارساتها عن تلك الجماعات، التي تشغل مواقع دونية وتكون أكثر تضرراً، بسبب الأوضاع القائمة، وتلك التي تقع في الوسط بين ويتم ذلك خاصة في زمن العولمة(2).

وتعرف الهوية كذلك بأنها "مجموعة العقائد والمبادئ والخصائص والترميزات التي تجعل أمة ما تشعر بمغايرتها للأمم الأخرى"(3).

(1) محمد حسن البرغتي، الثقافة العربية والعولمة، ط1، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007) ص 113، 114.

(2) المصدر نفسه، ص 115.

(3) محمد كاظم هاشم، هوية الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة ديالى، العدد الثاني، 2013، ص7.

حيث أن هذا التعريف ركز على ما تتميز به أمة عن أخرى، من ناحية العقائد والمبادئ والخصائص وهي العناصر الأساسية التي ينبغي أن تتميز بها الأمة عن غيرها.

وكذلك تعرف الهوية بأنها " عبارة عن تراكم المعارف والثقافات والتجارب والصراعات والأفكار والمؤلفات والكتابات، وهذا كله يشكل المرجعية الأساسية للشعوب" ويتميز هذا التعريف بكونه يتضمن التجارب التي تمر بها أمة من الأمم أو شعب من الشعوب والتي تكون من خصوصياته بالإضافة إلى الصراعات التي يخوضها في إطار سيره، مضافاً إلى نتائج هذا الشعب من الأفكار والكتابات التي تشكل مع التراكم للمعارف والثقافات المرجعية الأساسية لهذا الشعب أو الأمة.

وتعرف أيضاً: بأنها هي الأمر المتعلق من حيث امتيازه عن الأغيار والامتياز هنا بمعنى الخصوصية والنفرد والاختلاف، لا بمعنى التفاضل والتميز، والهوية حسب هذا التعريف ليست شيئاً صلباً ثابتاً لأنها تتعلق بقضية الإنسان، وضرورة حركته بوعي وإدراك، والهوية يمكن أن تمر بمراحل تطور واع، إدراك متجدد ويمكن أن يحدث لها انكسار لجمودها وعدم جدليتها وفهم معطيات الهويات الأخرى وكيفية التعامل معها(1).

وتعرف كذلك بأنها "الذاتية والخصوصية، وهي جماع القيم والمثل والمبادئ التي تشكل الأساس الراسخ للشخصية الفردية والجماعية، أي هي مجموعة الخصائص والمميزات التي ينفرد بها فرد أو شعب أو أمة والتي تتوارث عن ماضي وهي تاريخ وتراث، وبما في التراث من لغة ودين، وما للأمة من انتصارات وانتكاسات

(1) محمود العالم، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، ط1 (القاهرة: دار المستقبل العربي: 1998) ص 15.

وطموحات وانتماءات وخصائص تجعل من ينتمي إليها ذا ذاتية متميزة عن غيره، فيصح ويبقى هو ذاته ونفسه، ويفهم في التعريف أن هوية الفرد هي عقيدته وجنسه وأرضه ولغته وثقافته وحضارته وتاريخه والروح المعنوية والجوهر الأصل الكيان والمصالح المشتركة"⁽¹⁾.

ويعرفها محي الدين صابر بأنها " الاسم السياسي للشخصية التاريخية أو الشخصية الثقافية أو الكيان الحضاري لمجموعة من الناس في مكان معين، وهي تمثل الخصائص الحضارية التي ابتدعتها المجموعة التي تنتمي إليها من اللغة والدين والقيم الجمالية والأخلاقية، وإنما العلاقات الاجتماعية والمهارات التقنية، وفلسفة الحياة والموت"⁽²⁾.

ويقدم محمد الجابري مساهمة معمقة في فهمه للهوية حيث يرى فيها كيان يصير، يتطور، وليست معطى جاهزاً ونهائياً، وهي تصير وتتطور، وإما في اتجاه الانكماش، وإما في اتجاه الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم وانتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضاً باحتكاكها سلبياً وإيجابياً مع الهويات الثقافية الأخرى"⁽³⁾.

كما يرى الجابري أن الهوية تنقسم إلى ثلاث مستويات هي على مستوى الفرد، ومستوى الجماعة، ومستوى الأمة.

على مستوى الفرد: وهي هوية الفرد داخل الجماعة وهي عبارة عن هوية متميزة ومستقلة، عبارة عن "أنا" لها "أخر" داخل الجماعة نفسها.

(1) عبد الهادي أبو طالب، أزمة الهوية في نظم التعليم في العالم الإسلامي، ط1، (الرباط: الأكاديمية الملكية المغربية، 1991) ص 108.

(2) محمد حسن البرغثي، مصدر سابق، ص 116.

(3) المصدر نفسه، ص 116.

على مستوى الجماعة: هي هوية الجماعات داخل الأمة ولكل منها "أنا" خاصة بها. و"آخر" من خلاله تتعرف على نفسها بوصفها ليست إياه.

على مستوى الأمة: وهي هوية الأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى، غير أنها أكثر تحديداً أو أوسع نطاقاً وأكثر فاعلية للتعدد والتنوع والاختلاف (1).

ومن هنا فالهوية هي الحقيقة المميزة المعبرة عن الخصائص الذاتية لكل مجموعة بشرية، وتظهر بصورة جلية في الأنموذج الحضاري، من خلال الثقافة العامة وأنماط العلاقات السائدة بينها، وهي شعور بالخصوصية يتجسد في تعابير وسلوكيات ثقافية واجتماعية، وهي نتاج يتشكل في طبيعة العلاقات الاجتماعية وطبيعة التاريخ المترسب في الذاكرة الاجتماعية، والهوية بمثابة المفاتيح التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون، بوصفه منتبياً إلى تلك الجماعة، وهي بتجمع عناصرها على مرار تاريخ الجماعة "التاريخ" ومن خلال تراثها الإبداعي "الثقافة"، وطابع حياتها الواقعي، وهي تتجلى خارجياً بتصرفات وسلوكيات وعادات، تتحصر قيمتها في أنها عناصر معلنة تجاه الجماعة الأخرى، وهي أيضاً تميز أصحاب هوية ما مشتركة عن سائر الهويات الأخرى.

وهذه الهوية تحدد الشعور العميق الوجودي الأساسي للإنسان والشعور العميق الخاص بانتمائه، ويمنح الانتماء للفرد غايته وأمل حياته، والإحساس بأن جهوده

(1) نجاح قدوره، العولمة ومستقبل البلدان العربية، ط1، (طرابلس: دار الحكمة للتوزيع والنشر: بلا ث) ص 219.

الإبداعية لن تذهب هباءً بموته، بل تتعدى حياة الجماعة التي ينتمي إليها بعد وفاته (1).

ويرى الجابري أن الهوية لا تكتمل ولا يبرز خصوصيتها الحضارية ولا تعدو هوية ممثلة قادرة على نشدان العالمية على الأخذ والعطاء، إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاث عناصر:

الوطن: بوصفه الأرض والموات أو الجغرافيا والتاريخ وقد أصبحا كياناً واحداً.

الأمة: بوصفها النسب الروحي الذي تتسجه الثقافة المشتركة.

الدولة: بوصفها التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة.

والهوية لا تعد متجزاً مكتملاً، ولا حالة من الثبات لا تمس بل هي في حالة من التغير والتطور، قابلة للحذف والإضافة، تربطها علاقة تفاعلية وتبادلية مع الغير، هذه العلاقة لا تلغي الهوية ولكن تترها وتجعل منها هوية فاعلة، والهوية قابلة للتطوير والتحول وحتى بعض مكوناتها الثابتة، كالدين واللغة تخضع لنوع من التغيير في الفهم والتفسير، ولكن في الغالب لا تمس الأصول؛ لأن المسائل المتعلقة بالعقيدة يصعب الاقتراب منها لتمتعها بالقدسية، أما الشق المتعلق بالعادات والأفكار فإنه أكثر عرضة للتغيير، فهو يخضع للحذف والاستعارة من الثقافات الأخرى (2).

طبيعة العولمة:

(1) محمد كاظم هاشم، مصدر سابق، ص 8.

(2) محمد حسن البرغتي، مصدر سابق، ص 118 - 122.

شاع استخدام مصطلح "العولمة" واتسع نطاق تداوله منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين، لارتباط هذا المصطلح بالمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية العميقة والمتنامية، التي يشهدها عالمنا المعاصر، وقد ثار الكثير من الجدل حول مفهومه واختلف المفكرون في تحديد معنى علمي جامع للمصطلح ومفهومه، وزادت حدة الخلافات حول هذا المصطلح بين الخصوم والأنصار، خصوم العولمة لا يرون في العولمة إلا أنها الهيمنة، أو الأمركة، والاختراق، والاستعباد، وأن العولمة مجرد أسطورة من أساطير العصر، وأن العولمة شكل من أشكال الاستعمار لا يختلف في هذا عن أهداف الموجات الاستعمارية السابقة، وأن الذي يميز المشروع الاستعماري الجديد أنه يعمل في إطار صعود الهيمنة الأمريكية.

بينما الأنصار يرون العولمة بأنها نقلة نوعية جديدة ويمكن التأثير فيها ولذلك يدعون إلى التفاعل الخلاق مع الظاهرة والاسهام فيها وكلهم ميزوا بين العولمة والعالمية، والعولمة والهيمنة والعولمة والأمركة، والعولمة بالنسبة للأنصار تمثل مرحلة اندماج عالمي أعمق على عدة مستويات، فمن جهة هناك توحيد أكبر لمصادر المعلومات، للعروض وللطلبات، أي للنخب العارضة وللجهود، ومن الناحية الثانية هناك توحيد أشمل لشبكات الاتصال وأدواته، وأن البشرية تخضع لتاريخية واحدة بمعنى أنها تجرى في إمكانية ثقافية واجتماعية وسياسية موحدة أو في طريقها للتوحيد وتؤدي إلى كثافة انتقال المعلومات وسرعتها إلى درجة أن يعيش العالم كقرية صغيرة وما يترتب على ذلك من علاقات (1).

(1) عمران محمد البرغتي الحداري، العولمة وأثرها على سيادة الدولة، ط (طرابلس، المركز العالمي: 2008)، ص ص 105-106.

وبالتالي لم يتفق الباحثون على تعريف جامع أو محدد لظاهرة العولمة، ولكنهم اتفقوا على أن الغموض والإبهام ما يزالان يكتنفان الظاهرة، ولذلك استمرت إشكالية تحديد المفهوم، ونتيجة لذلك ظهرت العديد من التعريفات، بعضها استمر بالتركيز على بعد واحد، وبعضها نظر إلى العولمة على أنها عملية متعددة الأبعاد.

فلقد عرفها صندوق النقد الدولي بأنها " التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم، الذي يحتمه ازدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود إضافة إلى تدفق رؤوس الأموال الدولية والانتشار المتسارع للتكنولوجيا في أرجاء العالم كله"، ويلاحظ أنه تم التركيز في هذا التعريف على بعد واحد وهو البعد الاقتصادي، وكذلك يعرفها " توماس فريدمان أن " العولمة تتطوي على ذلك التكامل الصارم في الأسواق، وفي الدول والأمم وفي التكنولوجيات إلى درجة لم تحدث من قبل، وبطريقة تمكن الأفراد والشركات والدول والأمم من التجول حول العالم والوصول إلى مسافات أبعد وبصورة أسرع وأعمق وأرخص(1)".

بينما يعرفها آخر بأنها" هي التداخل الواضح لأمر الاقتصاد والاجتماع والسياسية والثقافة والسلوك، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية"، وبهذا يري هذا الباحث أن العولمة نمط من أنماط الحضارة لها مكوناتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافة، وأنها تداعيات تاريخية أفضت إلى واقع تعيشه اليوم وتتعايش معه، كما أنها امتداد طبيعي لتدفق المعلومات وتداولها بسهولة بين دول العالم، ومن ثم تتضاءل أهمية البعد الجغرافي ويقل تأثيره في مجال إنشاء واستمرار العلاقات

(1) محمد حسن البرغتي، مصدر سابق، ص ص 59. 60.

السياسية والاقتصادية والاجتماعية عبر الحدود، وبالتالي يري أن العولمة ظاهرة قديمة ترجع بداياتها إلى بواكير القرن الخامس عشر وتتجلى عناصرها الأساسية في تنامي العلاقات والنشاطات المتبادلة بين البلدان سواء في مجال تبادل السلع والخدمات، أو اشتغال رؤوس الأموال، أو في انتشار الأفكار والمبادئ والمعلومات بوجه عام، أو في تأثير أمه بعادات وتقاليد وقيم غيرها من الأمم(1).

وكما يجمع مجموعة من الباحثين على صعوبة فهم العولمة بمعزل عن الأمركة . حين يعتبروا أن العولمة هي وجه من وجوه الهيمنة الامبريالية، فهي تجسد لسيطرة أمريكا على العالم ورغبتها في تعميم نموذجها الثقافي على المجتمعات، مستخدمة في ذلك التطور الهائل في منظومات التقنية، وبشكل خاص في حقل الاتصالات. حيث يشير فيليب غوميت إلى " أن سيطرة الواقعية الجديد على السياسة الخارجية الليبرالية الجديدة في أميركا تسمح لنا برؤية أكثر وضوحا للتحوّل من الليبرالية المتأصلة إلى الليبرالية المفترسة، حيث أن اللاعبين الرئيسيين وخاصة أميركا، يحصلون على نتيجة مميزة من هذه العملية، ويتدخلون في الأسواق لضمان نتائج وفوائد مرغوب فيها، عندما يستطيعون القيام بذلك، وتخريبه بسبب سلوكهم الذي يختبئ وراء الخطب الليبرالية، حيث يصبح سلوكهم بالممارسة سلوكا متميزا بشكل واضح" (2).

وأكد على ذلك صناع القرار الأمريكي حيث يقول الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون، "أن إمكانياتنا ليس لها حدود، فنحن أقوى وأغنى بلد في العالم، وفي وسعنا

(1) عاطف السيد، العولمة في ميزان الفكر دراسة تحليلية، ط1، (القاهرة: فلمنج للطباعة. 2002)، ص ص 8-9.

(2) محمد حسن البرغتي، مصدر سابق، ص ص 68. و6.

أن نستعرض قوتنا العسكرية حول العالم، كما أن في إمكاننا أن نؤثر في جميع القضايا السياسية الكبيرة في زماننا ولثقافتنا وأفكارنا وأنظمتنا الاقتصادية والسياسية من الجاذبية الدولية، ما هو أعظم منه في أي وقت مضى"، ويشير إلى ذلك أيضا وزير خارجية أميركا الأسبق "جيمس بيكر" حيث يقول "لقد ولت الإمبراطورية السوفيتية، فقيم ومبادئ التجربة الأمريكية الديمقراطية والسوق الحر، يتم اعتناقها في مختلف أنحاء العالم، على نحو لم يسبق له مثيل من قبل" (1).

وكما يرى البعض أن العولمة هي هيمنة القيم الأمريكية وسيادة النموذج الأمريكي وهيمنته على العالم، هذا النموذج الذي عبر عنه المفكر الأمريكي الياباني الأصل "فوكوياما" في كتابه "نهاية التاريخ" حيث فسر هذا الكتاب بوضوح هيمنة القيم الأمريكية، كما يعتبر نهاية الشيوعية، وانهار الاتحاد السوفيتي نهاية للتاريخ بانتصار الرأسمالية الحاسم على الشيوعية، ويصرح فوكوياما بأن المعركة الإيديولوجية التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي كانت نتيجتها انتهاء الحرب الباردة بسبب سقوط الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية، في الوقت الذي تعاضت فيه القدرات التكنولوجية الأمريكية، وتفوقت فيه المؤسسات والنظم على النهج الأمريكي، وقد دخل في روع الغرب أن سبب انهيار المعسكر الشرقي ورسوخ المعسكر الغربي يرجع إلى الفساد الكامن في النظام الاشتراكي، وإلى سمو النظام الرأسمالي، واعتقد الغرب أنه صاحب النظام

الأمتل الذي يحب فرضه على العالم حتى يسود العدل، ويسود السلام في ظل هيمنة القيم الأمريكية (1).

وترى "ثماياتارى سيباك" أن العولمة في الواقع هي كلمة لتغطية الأمركة، وإذا ما فهمت أمريكا على أنها القوة المهيمنة عن كل المؤسسات الفاعلية على المستوى الدولي". كما يري " برهان غليون العولمة من منظور آخر، وهي تعني بالضرورة الأمركة إذا فهمنا من الأمركة أرجحيه المساهمة الأمريكية في النتاج الثقافي، المادي، والمعنوي، الذي يملأ وسوف يملأ الفضاء العالم الجديد الذي أنشأته ثورة المعلومات لكن لا تعني ذلك إذا فهمنا من الأمركة تحويل ثقافات الشعوب والطبقات جميعاً إلى ثقافة أمريكية أو تعميم القيم الأمريكية على جميع شعوب العالم، والذين يتحدثون عن الأمركة يقصدون في الواقع ما يمكن أن يؤدي إليه الانتشار الواسع لمنتجات الثقافة الأمريكية" (2).

ثانياً: طبيعة الهوية والثقافة الإسلامية:

إن الهوية والثقافة تلعب دوراً غاية في الأهمية في حياة الشعوب، ماضيها وحاضرها ومستقبلها - ولهذا يمكن القول إنه لم يسبق في تاريخ الحضارات العالمية أن حظيت الهوية والثقافة يمثل ما تحظى به في العقود الأخيرة من الاهتمام الفكري، ولا أثارت من قبل ما نثيره في الدراسات حول طبيعتها ووظيفتها وعلاقاتها ومؤسساتها وأدواتها وتحديد دورها في بناء الحياة المعاصرة والمقبلة، إن ما تفرزه الهوية والثقافة من القضايا الروحية والاجتماعية والفكرية، وما نتفتح عنه من الظواهر التي لم تسبق

(1) عاطف السيد، مصدر سابق، ص 10.

(2) محمد حسن البرغتي، مصدر سابق، ص 70.

حجماً ونوعاً وتنوعاً لا يلقى خلاله على الحاضر فحسب، ولكن على صور المستقبل في علاقات الإنسان بالإنسان، حتى يكاد العصر اليوم أن يكون عصر الثقافة والهوية.

إن الهوية والثقافة الإسلامية لها من العناصر المميزة التي تجعل منها هوية وثقافة عالمية، وتكون رائدة للثقافات والهويات الإنسانية، فهي هوية وثقافة أصلية بعراقتها التاريخية، وهوية وثقافة إنسانية عالية، حفلت دوماً بقيم فكرية عالية كقيم الحق والعدل والمساواة واحترام المعرفة، وهي ثقافة شاملة لمظاهر المادة ولآفاق الروح، ثم إن الثقافة والهوية الإسلامية ترد من ينابيع الإلهام الديني الإسلامي، فتؤلف به أنموذجاً متفرداً.

وهي الثقافة والهوية القادرة على تميل الأخريات دون إذابة أو ذوبان، وتتميز بطوعية التطور الداخلي فيها عند كل منعرج حاسم من منعرجات التاريخ(1).

وتتميز الهوية والثقافة الإسلامية بمجموعة من الخصائص وهي:

أنها هوية وثقافة فاعلة ومنفصلة في الوقت نفسه، هذه الميزة الأساسية وهي تكاد تنفرد بها دون الثقافات الأخرى، وهذا ما أهلها لأن تلعب دورها. البنائي المؤسس لباقي الهويات والثقافات في العالم، ومن جهة أخرى هذا ما وفر لها الغني والشمولية والعمق والتميز، الذي ما زال حتى اليوم المنهل الذي يساعد عن التطور الثقافي في العالم، هذه القابلية والتطور الانتقائي من الثقافات والهويات الأخرى جعل من روافد الثقافة الإسلامية أساساً لثقافات الشعوب الأخرى.

(1) عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، هذا (القاهرة، سطور للنشر، 1999)، ص 80.

إن الهوية والثقافة الإسلامية تتميز بالمرونة والتسامح، حيث إنه على الرغم من ما تحمله الهوية والثقافة الإسلامية من صفات التمييز، إلا أنها استوعبت بعض عموميات الثقافات والقيم والهويات السابقة، رغم أن هذا التأثير لم يكن مساوياً ولا شاملاً، فقد استوعبت ثقافات الفرس ونظمتهم، وعلم اليونانيين وحكمتهم، ورياضيات الهنود وفلكهم، سبكتها في فضائها، فاندرجت في صميمها، وأصبحت جزء لا يتجزأ في حقيقتها، والقيم والثقافات الإسلامية مرنة لأنها قادرة على امتصاص المتغيرات دون حدوث اضطراب فيها، وهذه المرونة تتضح أيضاً من خلال ما تتضمنه من متغيرات والبدائل، مما يدل على ديناميتها وحيويتها.

إنها هوية وثقافة عريقة وأصلية، حيث إنها ذات شخصية متميزة مدت ظلها من أرض الجزيرة العربية إلى كثير من الدول، وكان لها أثرها الفعال في بعض النهضة الأوروبية الحديثة. والثقافة الإسلامية بما تحتويه من أخلاق حميدة وفضائل كريمة، أثرت في شعوب كثيرة. إن الحفاظ على كرامة الإنسان، والحفاظ على البيئة ومراعاة حقوق الإنسان تعد كلها من توابت القيم الإسلامية والهوية الإسلامية.

إنها هوية متوازنة أي أنها لا تفرط من القيم الروحية لحساب المادة، ولا تفرط في المادة لحساب القيم الروحية، وهي هوية وثقافة متميزة تهدف إلى خلق مجتمع فاضل لا أثر فيه للفساد. حيث إنه من أهم الأسباب التي تؤدي إلى النزاع والتوتر في العالم اليوم هو اختلال التوازن بين القيم الروحية والمادية، وسيطرة الاتجاه المادي على العلاقات الإنسانية.

إنها هوية وثقافة مؤثرة حيث إنه لا أحد ينكر الأثر العظيم الذي تركته الهوية والثقافة الإسلامية على الهويات والثقافات الأخرى، فهي زودت العالم بالكثير من

القيم والمعارف، وأن العلماء المسلمين قدموا العديد من المساهمات في تطور الحضارة الإنسانية.

إنها هوية وثقافة إنسانية تحمل رسالة سماوية للإنسانية كافة، تهدف إلى كرامة الإنسان وإلى سعادته، فالهوية الإسلامية وقيمها تؤكد على وحدة الإنسانية، وتأخذ بيدها إلى طريق الإيمان والسلام، وإذا كانت الهوية الإسلامية إنسانية في اتجاهاتها الروحية، فهي إنسانية أيضاً فيما أنجزته من مبتكرات ومشروعات وعلوم أسهمت في تقدم الإنسانية ورخائها، وهي حضارة إنسانية عندها لا تفرق بين كافة شعوب الأرض، إذ أنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وهي إنسانية عندما تؤكد أحقية الإنسان وأهميته في أن يكون خليفة الله على الأرض، وهي إنسانية عندما تحث الإنسان على التأمل والبحث والتفكير، لكشف الحقائق المجهولة وتحقيق الإنجازات العلمية الكبرى(1).

ويمكن الإشارة إلى أن الهوية الإسلامية تتميز بالتنوع في إطار احترام الخصوصيات الفرعية، مع التأكيد على الهوية الإسلامية حين أن هناك لإمتزاج واستيعاب حضاري لفئات مختلفة قلبيا واثنيا، وحتى دينياً وصهرها في نسيج حضاري واحد، وفي امتداد تاريخي بعيد المدى، وبناء اجتماعي متكامل حيث إن أصحاب الهويات الفرعية في المنطقة الإسلامية يعتبرون أنفسهم جزء من الهوية الإسلامية، على الرغم من عدم انتمائهم للإسلام، ويعتبر القرآن الكريم أساس الهوية الإسلامية. وإن الإسلام كدين هو الذي اكسب الهوية للمجتمع الإسلامي محتواه الثقافي، وحدد سماتها

(1) نجاح قدورة، مصدر سابق، ص ص 230- 232.

وخصائصها، وقدم الإسلام للإنسانية رسالة في التسامح والعطاءات في مختلف مجالات الحياة، وانفتح على جميع الثقافات والهويات الأخرى(1).

ثالثاً: تأثيرات العولمة على الهوية والثقافة الإسلامية:

لقد أصبحت العلاقة بين الهوية والعولمة مثار اهتمام وتساؤلات في الأوساط الفكرية والثقافية، ولعل مرجع ذلك الخطر الداهم والسريع الذي تواجهه الهويات أمام زحف تيار العولمة، حيث إنها تصدم الهوية وقادرة على أحداث حالة من الإرباك في داخلها، من خلال المساس بمنظومة القيم، إن ارتباط العولمة بمفاهيم تستهدف الهويات وتسعى لإلغاء الخصوصية من خلال طرح صيغة توحيدية، تجعل الكثيرين يشككون في النية الحقيقية للغرب وأنصار العولمة، حين يري " ما يتلاو" أن دور أميركا هو دور شرطي يريد إعادة تنظيم العالم، وهو لا يرفض فكرة الاندماج، ولكن ينبغي أن تكون في ظل عولمة حقيقة" تحفظ للأخر حقوقه، وتتيح له فرصة المساهمة بفاعلية وإيجابية، ويرى "مايتلار" في الهوية فعل إرادة واختيار، أكثر منه تبعية وامتنال، حيث إن للإنسان القدرة على تحديد هويته وتطويرها.

وينبه الجابري. إلى أن الاختراق الثقافي يستهدف أول ما يستهدف السيطرة على الإدراك، واختطافه وتوجيهه، وبالتالي سلب الوعي، والهيمنة على الهوية الثقافية الفردية والجماعية، وبالسيطرة على الإدراك، يقع إخضاع النفوس أعني تعطيل فاعلية العقل وتكليف المنطق والتشويش على نظام القيم، وتوجيه الخيال، وتتميط الدوق، وقولية السلوك، والهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من

(1) محمد حسن البرغتي، مصدر سابق، ص ص 127-128.

المعارف والسلع والبضائع، معارف اشهارية تشكل مجموعها ما يمكن أن تطلق عليه "ثقافة الاختراق" (1).

ويري البعض أنه وفي نطاق أيديولوجية العولمة يصبح البعد الثقافي والقيمي الممثل للهوية هاماً للغاية، وفي ظروف العولمة أنها تتخذ اتجاهها أحادياً، له طابع استهلاكي محض، وهذا الطابع يعطي الأولوية لمنتجات الترفيه، وهي من أهم المنتجات التصديرية الأمريكية الرئيسية، لكل بلدان العالم، وهذه المنتجات تقوم على تجاهل الخصائص الثقافية، ذات التنوع الكبير على المستوى الكوني، ووجود ثقافات وهويات متعددة ومتنوعة. والعولمة بدأت تلعب دورها في تمييع الهوية والتهوين من شأنها، ويجب التفريق بين نقد الثقافة والهوية والتهوين في شأنها، فالنقد هو الحركة الجسورة للعقل الذي يضع الثقافة والهوية موضع المساءلة، في تعددها وتعارضها، وهو الذي يضع خطاب العولمة تحت المجهر ويكتشف مخاطرها، عبر سرها بما يبعدها عن الهيمنة وينفي عن الهوية صفة التبعية، كما أصبحت الهوية تصطدم مع النزوع الأمريكي للهيمنة باسم العولمة، كما يري البعض، وهو نزوع يفرغ الهوية من محتواها. فيربط المواطن باللاوطن، ويربط الأمة بالأمة، فينمو الشعور بفقدان الانتماء للجماعة، أو الأمة وتصبح أيديولوجية عالم المؤسسات والشبكات العالمية، والشركات المتعددة الجنسية، وهذا التطور يخدم المؤسسات والشركات صاحبة الهيمنة الحقيقية على العالم. (2)

(1) محمد حسن البرغثي، مصدر سابق، ص 122-123.

(2) محمد عبد الحكيم دياب، ما بعد العولمة "عدوات على العرب وقلق ارتباط مع الإسلام، ط1 (القاهرة، المركز العربي الدولي للإعلام: 2002) ص ص 24-26.

ويزيد من تأثير العولمة على الهوية من خلال كونها أداة للسيطرة على وعي الشعوب الإسلامية واتجاهاتها الفكرية، وربطها بمشاهد وصور ذات طابع إعلامي تستولي على العقول وتشمل فاعليتها، وتتمط الأذواق من أجل تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين في المعرفة والسلع كما سبقت الإشارة، من خلال وسائل الاتصالات حيث عملت على أحكام سيطرة الثقافة والهوية الغربية وبخاصة الأمريكية، وتمكينها من نقل القيم الغربية إلى جميع أرجاء العالم، فالإعلام بمؤسساته يمتلك كل الوسائل التقنية من أقمار صناعية وشبكات اتصالات حولت العالم إلى قرية صغيرة، وتلجأ قوي العولمة إلى توظيف للإعلام ووسائل الاتصال الحديثة لتحقيق عملية الاختراق الثقافي ونشر أفكار ومفاهيم معينة، حيث إن تكنولوجيا الاتصال المتقدمة تزيد فرص حصول المستهلكين على المعلومات والترفيه، إلى جانب السلع والخدمات، فإن الهوية العالمية الجديدة تهدد الهويات المحلية وعلى رأسها الهوية الإسلامية، والتحول تدريجياً إلى فرض عالمي لهوية الطرف القوي(1).

ويري الكثيرين إن العولمة التي تستهدف الهوية الإسلامية ستكون بكل تأكيد في وضع يستهدف الدين الإسلامي، باعتباره مكوناً رئيسياً للهوية الإسلامية، وتشير الوثيقة التي تحمل عنوان " الإستراتيجية المشتركة للإتحاد الأوروبي في المتوسط. والصادرة عن قمة الإتحاد الأوروبي عام 2000م إلى " سعي الإتحاد لتغيير بعض القيم الدينية في الدول الإسلامية المطللة على البحر المتوسط، بحيث تتوافق مع القيم الأوروبية، ويرتبط بذلك سعي بعض القوى المحافظة في الغرب إلى استهداف

(1) عاطف السيد، مصدر سابق، ص ص 106 - 107.

الإسلام والعالم الإسلامي كعدو جديد للغرب. وافتعال صراع حضاري جديد بينهما يتمكن بموجبه الغرب في فرض قيمه الثقافية وهويته نهائياً.

وإجمالاً يمكن القول أن هناك خطراً داهماً لهذه الهوية الإسلامية بفعل سعي العولمة الحثيث إلى إحلال هوية واحدة محل الهويات الأصلية (1).

رابعاً: بسيل مواجهة هذه التحديات على الهوية الإسلامية:

إن الهوية الإسلامية تتعرض لمخاطر العولمة وتأثيراتها السلبية، حيث إن التغيرات السريعة والمتلاحقة في هذا العالم أوجدت وضعاً استثنائياً يهدد وجود الهوية الإسلامية، فلم يعد الذهول والاستغراب والخوف مما يجري أسلوب تعاطي صحيح مع هذه المتغيرات " بل التفكير والمراجعة وإيجاد آليات فاعلة هي التي تحافظ على الهوية الإسلامية، ولقد ساد في المجتمعات الإسلامية موقفين تجاه العولمة، موقف رافض رفضاً مطلقاً للعولمة، وسلاحه الانغلاق الكلي، وما يتبع ذلك من ردود فعل سلبية، وموقف القبول التام للعولمة وما تمارسه من اختراق ثقافي واستتباع حضاري، شعاره الانفتاح على العصر.

إن الانغلاق موقف سلبي غير فاعل، لا يقاوم الاختراق الثقافي، ويكتفي فقط بتحسين ذاته داخلياً، والتحصين كما هو معلوم إنما يكون مفيداً عندما يكون المتحاربان على نسبة معقولة من تكافؤ القوى والقدرات، أما عندما يتعلق الأمر بظاهرة عالمية تدخل جميع البيوت، وتعمل فعلها بالإغراء والعدوى والحاجة،

(1) محمد حسن البرغتي، مصدر سابق، ص128.

ويفرضها أصحابها فرضاً بتخطيط استراتيجي، فإن الانغلاق في هذه الحالة ينقلب إلى موت بطيء، قد تتخلله بطولات مدهشة ولكن صاحبه محكوم عليه بالإخفاق (1). ومثل الانغلاق مثل مقابلة "الاغتراب" عن ثقافة الاختراق أعني أيديولوجية الارتواء في أحضان العولمة والاندماج فيها، ثقافة تنطلق من الفراغ أي من اللاهوية، وبالتالي فهي لا تستطيع أن تبني هوية ولا كيانياً، حين يقول أصحاب هذا الاتجاه أنه لا فائدة من المقاومة، ولا في الالتجاء إلى التراث والقيم، بل يجب الانخراط في العولمة من دون تردد؛ لأنها ظاهرة حضارية عالمية لا يمكن الوقوف ضدها ولا تحقيق التقدم خارجها، إن الأمر يتعلق بقطار يجب أن تركبه وهو ماضٍ في طريقة بنا أو بدوننا (2).

ولذلك يمكن القول عن البحث عن مسار ثالث بين التمسك بالجوانب التراثية والسرعة في اللحاق بالغرب الثقافي، ضرورة للحفاظ على الهوية الإسلامية، حيث إن التصدي للعولمة لا يتأثر عن طريق غلق الأبواب أو فرض الإقامة الجبرية على الذات، وإنما بإعطاء الأهمية لما هو ثقافي، وتفعيل الثقافة الإسلامية وفتح آفاق الإبداع أمامها وإبعادها عن العبت السياسي. وإن الانفتاح على الثقافات الأخرى، وخاصة تلك المزودة بإمكانات القوة، يتطلب هوية قوية، وإلا تحولت الهوية الضعيفة على ضحية للثقافة والهوية القوية، وقوة الهوية تتحدد بالقدرة على تعزيز مقوماتها

(1) نجاح قدورة، مصدر سابق، ص ص 238-239.

(2) المصدر نفسه، ص 269.

بتطوير تراثها، والأخذ بالعلم والتقنية وأسباب المعرفة الضرورية لمواجهة العولمة الثقافية (1).

ومن الضروري مواكبة العولمة وتحولاتها من خلال الاستجابة لمطلب الديمقراطية بخلق أدوات استشارية حقيقية، بالانفتاح على طاقات المجتمع المدني ورد الاعتبار للاختلاف والتسامح، وإدماج البعد الاجتماعي في عمليات التنمية الشاملة، وكذلك فإن مقاومة العولمة لا تتأتى بناء الأسوار العالية حول الهوية، أو بالانغلاق على الذات، أو رفض ما هو آت، بل الأمر يتطلب فهما عميقا للذات وفهما مماثلا للآخر، وعندئذ تتم المراجعة الثقافية مع الاستفادة من العناصر الايجابية في ثقافة الآخر، الذي من الضروري أن تتعايش معه، حتى وإن رأي البعض أنه في حالة صراع مع الآخر (2).

وأهم عوامل مواجهة التحديات التي تحدثها العولمة هو الاهتمام بالعملية التعليمية حيث أصبح التعليم اليوم ذا وظائف متعددة حيث يتجاوز دوره إعداد القوى البشرية للإسهام في سوق العمل إلى الحفاظ على التراث الثقافي بما يتفق مع حركة المجتمع مع الاستفادة مما لدي الآخرين، ويؤدي فهم ذلك البعد إلى تطوير التعليم، واستحداث نظم تعليم جديدة ذات فعالية كبيرة، إن التعليم المستمر هو الذي يكفل النهوض بمختلف الجوانب النفسية والسلوكية والقيم الاخلاقية، فإن رفع القدرات التنافسية من خلال التعليم يقتضي مشاركة إيجابية من كافة القطاعات لإنشاء المؤسسات التعليمية، ويمكن أن تلعب المؤسسات التعليمية والإعلام دوراً مهم في توعية أفراد

(1) محمد حسن البرغتي، ص 130.

(2) المصدر نفسه.

المجتمع بمخاطر العمولة، وتنمية القدرة على الاختيار العاقل وتعزيز الانتماء للمجتمع، والارتباط الوفيق بقيمة وتراثه الحضاري، وتوفير البديل المقنع عن الثقافة الوافدة.

وللهوض بالمؤسسات التعليمية وعملية البحث العلمي يتعين وضع استراتيجيات من أهدافها إحداث تعديلات هيكلية وإدارية في نشاطات البحث العلمي بحيث تقضي إلى تجانس نشاطات البحوث والتطوير بين مراكز ووحدات البحث العلم على جميع المستويات في المجتمع، والاهتمام بالتنمية البشرية والإعداد الجيد للقوى البشرية (1).

الخاتمة

حاولت الدراسة الإجابة على تساؤل رئيسي وهو تأثير العولمة على الهوية الإسلامية، وتساؤلات فرعية تتمثل في تحديد مفهوم العولمة والهوية، وتحديد طبيعة الهوية الإسلامية وكذلك تحديد الآثار التي تحدثها العولمة على الهوية الإسلامية وكذلك السبل الكفيلة لمواجهة هذه التحديات.

وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات وهي:

أولاً: النتائج:

إن للعولمة تأثيرات كبيرة على الهوية والثقافة الإسلامية وخصوصاً بعد التطورات الكبيرة جداً في وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي.
إن الهوية تعتبر وعى وإحساس بالانتماء إلى مجتمع وقيم معينة وإنها تتفاعل مع الثقافات الأخرى.

(1) عاطف السيد، مصدر سابق 138.

إن الهوية الإسلامية هدفا لهوية وثقافة العولمة؛ لأن هذه الهوية الجديدة الوافدة تمتلك من عناصر القوة الكثير.

إن اتخاذ موقف بالمقاطعة المطلقة للعولمة أو الارتقاء الكامل في أحضانها يؤدي إلى القضاء على الهوية الإسلامية.

إن التفاعل مع الهويات والثقافات الأخرى لاغنى عنه في الحياة الإنسانية، ولكن يجب أن يتم هذا التفاعل بصورة متكافئة.

إن الاهتمام بالعلم والتدريب والتنمية البشرية هي السبيل الأمثل لمواجهة التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية.

ثانياً: التوصيات:

العمل على تحسين الهوية الإسلامية وتطويرها من خلال الاهتمام بالتعليم والمعرفة وامتلاك أدوات التقدم العلمي.

العمل الإنساني المشترك لمقاومة أفكار الهيمنة وضرورة الاعتراف بالهويات المختلفة.

ضرورة الانفتاح على الآخر بالقدر الذي يحمي الخصوصية الإسلامية، ويمنح هذه الخصوصية الاستفادة من الآخرين.

المراجع

راوي عبد العال وآخرون، قياس الهوية دليل للمتخصصين في العلوم الاجتماعية، ص، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2014).

محمد حسن البرغتي، الثقافة العربية والعولمة، ط1، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007).

محمد كاظم هاشم، هوية الدولة في الفكر الإسلامي العاصر، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة ديالى، العدد الثاني، 2013.

محمود العالم، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، ط1 (القاهرة: دار المستقبل العربي: 1998).

عبد الهادي أبو طالب، أزمة الهوية في نظم التعليم في العالم الإسلامي، ط1، (الرباط: الأكاديمية المملكة المغربية، 1991).

نجاح قدوره، العولمة ومستقبل البلدان العربية، ط1، (طرابلس: دار الحكمة للتوزيع والنشر: بلاث).

عمران محمد المرغتي الحداري، العولمة وأثرها على سيادة الدولة، ط (طرابلس، المركز العالمي: 2008).

عاطف السيد، العولمة في ميزان الفكر دراسة تحليلية، ط1، (للقاهرة: فلمنج للطاعة. 2002).

عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، هذا (القاهرة، سطور للنشر، 1999).

محمد عبد الحكيم دياب، ما بعد العولمة "عدوات على العرب وفق ارتباط مع الإسلام، ط1، (القاهرة، المركز العربي الدولي للإعلام: 2002).

من بلاغة التكرار (تائية أبي إسحاق الإلبيري أنونجًا)

د. بشير إبراهيم أبوشوفة

مقدمة:

كان التكرار ولا يزال محطَّ اهتمام علماء البلاغة في القديم والحديث، فقد ظلَّ العلماء يتتبعون هذه الظاهرة ويرصدونها ويطلقون عليها التسميات، سواء ما يتعلق بتكرار الكلمة أو تكرار الجملة... وقد استوفقتني نماذج كثيرة من التكرار النمطي في تائية أبي إسحاق الإلبيري، فأردت أن أرصد بعضًا من تلك النماذج من خلال هذا البحث، تحت عنوان: من بلاغة التكرار تائية أبي إسحاق الإلبيري أنونجًا، أتناول فيه - إن شاء الله تعالى - تعريف التكرار، وأنواعه، ثم الحديث عن الشاعر والقصيدة، والكشف عن مظاهر التكرار في القصيدة وأثره على المعنى، وذلك باتباع المنهج التحليلي الوصفي، مع التركيز أحيانًا على المنهج الأسلوبي الإحصائي.

راجيًا من الله العون والسداد.

التكرار في اللغة والاصطلاح:

والتكرار في اللغة من: كرر، والكَرُّ: الرجوع. يقال: كَرَّهَ وَكَرَّرَ بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، وَالكَرُّ: مصدر كَرَّ عَلَيْهِ يَكُرُّ كَرًّا وَكُرُورًا وَتَكَرَّرًا: عطف، وَكَرَّرَ عَنْهُ: رجع، وَكَرَّ عَلَى الْعَدُوِّ يَكُرُّ؛ وَرَجُلٌ كَرَّارٌ وَمِكْرٌ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ. وَكَرَّرَ الشَّيْءَ وَكَرَّرَهُ: أعاده مرة بعد أخرى. وَالكَرَّةُ: المَرَّةُ، وَالْجَمْعُ الْكَرَّاتُ. وَيُقَالُ: كَرَّرْتُ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وَكَرَّرْتُهُ إِذَا رَدَدْتَهُ عَلَيْهِ. وَكَرَّرْتُهُ عَنْ كَذَا كَرَّرَةً إِذَا رَدَدْتَهُ. وَالكَرُّ: الرجوع على الشيء ومنه

التكرار... (1)

وعرّفه اصطلاحًا القاضي الجرجاني بقوله: "عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى". (2)

وللتكرار أهمية بالغة في التراث البلاغي والنقدي، وقد تحدث العلماء الأوائل عنه، قال ابن جني: "علم أن العرب إذا أرادت المعنى مكّنته واحتاطت له، فمن ذلك التوكيد، وهو على ضربين: أحدهما تكرير الأول بلفظه، وهو نحو قولك: قام زيدٌ، قام زيدٌ، ضربت زيدًا ضربت، وقد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، والله أكبر الله أكبر... والثاني تكرير الأول بمعناه، وهو على ضربين: أحدهما للإطالة والعموم، والآخر للتثبيت والتمكين، الأول كقولنا: أقام القوم كلهم...، والثاني نحو قولك: قام زيد نفسه". (3)

ويرى الدكتور محمد عبد المطلب أنّ التكرار هو الممثل للبنية العميقة التي تحكم حركة المعنى في مختلف أنواع البديع، ولا يمكن الكشف عن هذه الحقيقة إلا عند تتبع المفردات البديعية في شكلها السطحي وربطها بحركة المعنى (4)، والتكرار النمطي للأصوات والكلمات يُحدث أثرًا في النفس، ويلجّ على فكرة معينة يريد المتكلم

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، 1994م، مادة: ك، ر، ر.

(2) علي الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، معجم التعريفات، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 2014م، ص: 59

(3) ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الخصائص، دار هدى للطباعة، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، (ب - ت)، ج3، ص: 101-102

(4) ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الطبعة الأولى، مصر، 1994م، ص: 4.

إيصالها إلى المتلقي، مما يجعلها أقرب إلى القبول والتصديق، بأساليب وأنماط مختلفة، من أشهرها الجناس والمشكلة ورد الأعجاز على الصدور.

وقد يأخذ التكرار النمطي شكلاً معنويًا خالصًا، وهو الذي أطلق عليه فخر الدين الرازي "تنسيق الصفات"، كقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر الآية 23]، وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب الآية 45. 46] (1).

ومما يظهر فيه التكرار بوضوح السجع، والسجع في النثر كالفافية في الشعر (2)، والأصل فيه هو الاعتدال في مقاطع الكلام، والنفس تميل إليه بالطبع، ويشترط في السجع حسن الاختيار في الألفاظ المسجوعة، وأن يكون الكلام المسجوع تابعًا للمعنى وليس المعنى تابعًا للفظ، وأن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالةً على معنى غير المعنى الذي دلّت عليه أختها.. ومن أمثلة السجع المتوفر فيه الشروط قول القائل: "الكريم من أوجب لسائله حقًا، وجعل كواذب آماله صدقًا، وكان خرق العطايا منه خلقًا، ولم يُر بين ذممه ورحمه فرقًا.. (3).

(1) ينظر المصدر نفسه، ص: 292.

(2) ينظر: أبو يعقوب السكاكي، تحقيق: حمدي قابيل، مفتاح العلوم، المكتبة التوفيقية، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، (ب - ت)، ص: 371.

(3) ينظر: عبد العزيز عتيق، في علوم البلاغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1985م، ص: 635.

ويتضح التكرار من حيث المستوى الصوتي في "الترصيع" وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة النثر أو صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها⁽¹⁾ كقوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وظلِّ ممدودٍ وماءٍ مَسْكُوبٍ وفاكهةٍ كثيرةٍ لا مَفْطُوعَةٍ ولا مَمْنُوعَةٍ وفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: الآيات من 28 إلى 34].

وأكثر العلماء يرون حسن استعماله في القرآن الكريم، ومنهم من أنكروه..⁽²⁾ وأمثلته قول الحريري: "فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه"⁽³⁾.

ومن أمثله من الشعر قول الشاعر:

وأفعاله للراغبين كريمةً وأمواله للطالبيين نهاباً⁽⁴⁾

ومن مظاهر التكرار المشترك اللفظي الجناس أو التجنيس، وهو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها⁽⁵⁾ كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [الروم: 55].

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص 636.

(2) ينظر: يحيى العلوي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، الطراز، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1995م، ص: 563.

(3) ينظر: الحريري، مقامات الحريري، دار بيروت للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1978م، ص 16.

(4) ينظر: أبو فراس الحمداني، الديوان، شرح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1994م، ص: 47.

(5) عبد الله بن المعتز، تحقيق: عرفان مطرجي، البديع، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2012م، ص: 36.

وكقول الشاعر:

إِذَا الْعَيْنُ رَاحَتْ وَهِيَ عَيْنٌ عَلَى الْجَوَى فَلَيْسَ بِسِرٍّ مَا تُسِرُّ الْأَضَالُغُ

وقول آخر:

قوم لو أنهم ارتاضوا لما قرضوا أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا⁽¹⁾

فما بين الساعة وساعة، والعين وعين، وشعروا وما شعروا جناس تام، فقد اتفقت الألفاظ واختلفت المعاني، وقد يكون الجناس ناقصاً إذا اختلف نوع الحروف أو شكلها أو عددها أو ترتيبها، كقول أبي تمام:

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِحِ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ⁽²⁾

وقول الشاعر:

هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْحِ امْرِئٍ لَمْ يُلَفَّ غَيْرَ مُنَعِّمٍ بِشَقَاءِ⁽³⁾

وقول أبي تمام:

بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سَوْدُ الصَّحَائِفِ فِي مُتَوْنِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرِّيْبِ⁽⁴⁾

(1) ينظر: عبد العزيز عتيق، في علوم البلاغة، ص: 616-617.

(2) ينظر: الخطيب التبريزي، تحقيق: راجي الأسمر، شرح ديوان أبي تمام، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1994م، ج1، ص: 114.

(3) عبد العزيز عتيق، في علوم البلاغة، ص: 627.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ص: 631.

وتكرار هذه الألفاظ يُوقِعُ أثرًا على النفس، وهو متى ما كان هذا التكرار خاليًا من التكلف والتصنع يُحدث وقعًا على نفس المتلقي تطرب له الآذان، وترتاح إليه النفوس.

وليس بعيدًا من الجناس ما تعرف بالمشاكلة وهي " ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا"⁽¹⁾، كقوله تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى: 40].

وكقول الشاعر:

قالوا اقترح شيئاً نجد له طَبَحَهُ
قُلْتُ اطْبُخُوا لي جُبَّةً وَقَمِيصًا

فكانه قال: خيطوا لي جبة...

والمشاكلة تقوم على اكتساب الألفاظ من المجاورة تمازجًا في الدلالة يخرجها عن النمط المألوف، ويعدل بها عن دلالة المطابقة إلى الناحية الإبداعية، وهذا التمازج لا يتمثل في التكرار المجسم في العبارة، بل إنه يتحقق ذهنيًا من خلال تقدير المجاورة في الدلالة وما يستتبع ذلك من تمازجها⁽²⁾.

ولعل ما يتضح فيه التكرار أكثر من غيره ردّ العجز على الصدر، وقد ورد هذا النوع من التكرار كثيرًا في تائية أبي إسحاق، مما شكّل ملمحًا مهمًا في قصيدته، وقد عدّ

(1) جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1991م، ص: 295.

(2) ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص: 301.

عبد الله بن المعتز هذا النوع في كتابه البديع أحد الأبواب الخمسة الكبرى للبديع، وسمّاه ردّ أعجاز الكلام على ما تقدمها⁽¹⁾ وردّ الأعجاز على الصدور: " وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها... وفي الشعر أن يكون أحدهما في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول، أو حشوه، أو آخره، أو صدر الثاني"⁽²⁾، وكقوله تعالى: ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب: 37]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ [الشعراء: 168]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الأنعام: 10].

ومثاله من الشعر ما كان أحد المكررين في أول البيت والثاني في آخره قول الشاعر:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ
وَأَيْسٌ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعِ

أو ما كان الأول في حشو المصراع الأول والثاني في آخر البيت كقول الشاعر:

وَلَمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ الْمَجْدِ شَيْءٌ
مِنَ الْأَشْيَاءِ كَالْمَالِ الْمُضَاعِ

أو ما كان الأول في آخر الشطر الأول والثاني في آخر البيت كقول الشاعر:

وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا
فَمَا زِلْتَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاصِبِ مُغْرَمًا

أو ما كان أحد المكررين في صدر المصراع الثاني والثاني في آخر البيت كقول

الشاعر:

(1) ينظر: عبد الله بن المعتز، البديع، ص: 62.

(2) القزويني، الإيضاح، ص: 323.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَعْرُجٌ سَاعَةً قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا⁽¹⁾

ويعد ردّ العجز على الصدر نابغاً من ذوق العربيّ في الشعر، ويرجع سرّ الحسن فيه إلى التقرير والتبيين، وإلى ما فيه من زيادة المعنى التي ترجع إلى الإيحاء النابع من اللفظ الأول بتوقع الثاني، وهذا الإيحاء يذكر به عند الإنشاد، فهو رابط من روابط التذكر، كما أن التردد المتمثل في اللفظتين يعطي لوناً من الإيقاع الموسيقي، يتقارب مع الغناء الذي يطلب فيه تردد بعض الألفاظ بعينها يدركها السامع على البديهة بمجرد الإنشاد⁽²⁾.

وليس بعيداً على هذا النوع من التكرار ما يسمى الإرصاد ويسمى التسهيم: "وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي"⁽³⁾ كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: 19]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 40].

وقول زهير:

سَمِّتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ نَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ

وقول الشاعر:

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص: 323/324.

(2) ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص: 299 .

(3) القزويني، الإيضاح، ص: 295.

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعَّهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وفصاحة الكلمة تستدعي نوعاً من التنسيق بين مخارج حروفها، لذلك رفض أهل البلاغة بعض التغييرات التي تشكل نوعاً من التنافر بين الحروف والكلمات، لذلك عابوا على امرئ القيس كلمة "مستشزرات" في قوله:

وَفَرِحَ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاجِحٍ أَثِيثٌ كَفَنُو النَّخْلَةَ الْمُتَعَكِّلِ
عَدَائِرُهَا مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُنْتَى وَمُرْسَلِ (1).

وقول الشاعر:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قَرْبِ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

فهذا التكرار لبعض الحروف يوجب ثقلاً وصعوبةً في النطق، لذا عدَّ أهل البلاغة هذا البيت وأشباهه من الأبيات غير الفصيحة للتنافر بين كلماتها.

ومن التكرار المذموم أيضاً تكرار بعض حروف الجر، كقول المتنبي:

وَتُسْعِدُنِي فِي عَمْرَةٍ بَعْدَ عَمْرَةٍ سَبَّوْحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ (2)

ومنه تكرار الإضافات، كقول ابن بابك:

حَمَامَةٌ جَرَعَا حَوْمَةَ الْجَنْدَلِ اسْجَعِي فَأَنْتَ بِمَرَأَى مِنْ سَعَادٍ وَمَسْمَعٍ

(1) ينظر: امرؤ القيس، الديوان، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 2004م، ص: 43.

(2) ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص: 295.

وكقول الشاعر:

أَقْلُ أَنْلِ أَفْطَعِ إِحْمِلِ عَلِيَّ سَلِّ أَعِدْ زِدْ هَشًّا بَشًّا تَفَضَّلْ أَدِنِ سُرًّا صِلِ

والسبب في رفض هذه الأنماط من التكرار الصوتي يرجع إلى الذوق العربي الذي يكره التناثر ويعده مما يخلّ بالفصاحة، ويكره التماثل الذي يؤدي إلى اللبس من خلال ما تقدمه من المقابلات بيت المتخالفين، وهذا ما دفع البلاغيين إلى محاولة تجنب ما تكرهه اللغة من تناثر أو تماثل، والحرص على أنماطٍ من التخالف الذي يحقق ألوانًا من التناسب في الإيقاع حسب السياق والاستعمال، وهو تناسبٌ يعتمد بالدرجة الأولى على الصنعة الفنيّة المتصلة بالناحية اللفظيّة أو الصوتية، ولا ينفي هذا اتصاله بالمعنى أو الدلالة التي تأتي بعد الوضوح ورعاية المطابقة⁽¹⁾.

الشاعر والقصيدة:

الشاعر: هو إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي الزاهد من أهل غرناطة، يعرف بالإلبيري، ويكنى أبا إسحاق، كان شاعرًا مجودًا، وشعره مدون، وكله في الحكم والمواعظ والإزهاد⁽²⁾، اشتهر بالنسبة إلى مدينة إلبيرة، وينسب في كتب التراجم إلى إلبيرة، وغرناطة، وحِصن العُقَاب ويقال رباط العُقَاب فيه ولد ونشأ، ثم قصد المدينة الكبيرة إلبيرة فتلقى المزيد من العلوم فيها، ويرجع نسبه إلى مدينة (تُجيب) اليمنية، لذلك يقال له التُّجبيبي، وسكن غرناطة، تلقى في مدينة إلبيرة مزيدًا من العلوم، وتبحّر

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص: 295.

(2) ينظر: ابن الأبار البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1995م، ج، ص: 118.

في علوم الشريعة، واشتهر بالفقه والقراءات القرآنية والحديث، وعلى الرغم من كثرة شيوخه فإنه لم يذكر من مشايخه إلا واحدًا، هو أبو عبد الله محمد المري الإلبيري المعروف بابن أبي زَمْنين قاضي غرناطة⁽¹⁾، اشتهر في غرناطة، وأنكر على ملكها كونه استوزر ابن النغريلة اليهودي فنفي إلى البيرة، فثارت صنهاجة على اليهودي وقتلوه⁽²⁾، وقال في ذلك:

ألا قل لصنهاجة أجمعين بدور الزمان وأسد العرين

مقالة ذي مقّة مشفقٍ يعد النصيحة زلفى ودين

لَقَدْ زَلَّ سَيِّدُكُمْ زَلَّةً تَقَرُّ بِهَا أَعْيُنُ الشَّامِتِينَ⁽³⁾

ومن خلال تراجمه القليلة المنشورة يظهر أنه ولد نحو 375هـ، الموافق 985م، وتوفي تقريبًا نهاية عام 459هـ الموافق 1067م، وقد اعترف بنفسه أنه تجاوز الستين عامًا فقال:

فقد وقَّبتُها ستين حوَّلاً ونادتني ورائي هل أمام⁽⁴⁾

القصيدة:

(1) ينظر: أمير شيشي، فتح الرزاق بشرح نائية أبي إسحاق، الطبعة الأولى، 2013م، ص6.

(2) ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، بيروت، لبنان، 1986م، ج1، ص:73.

(3) ينظر: أبو إسحاق الإلبيري، الديوان، تحقيق: محمد رضوان الدايدة، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، (ب - ت)، ص:16.

(4) ينظر: أمير شيشي، فتح الرزاق بشرح نائية أبي إسحاق، ص:6.

بلغت تائية أبي إسحاق الإلبيري مكانةً عاليةً، وشهرةً واسعةً، وذلك لمكانة صاحبها وزهده، ولما احتوته هذه القصيدة من مواظب بليغة ودعوة إلى العلم والتعلم، ووصلت شهرة القصيدة إلى أن بعض العلماء لا يعلمون طلابهم شيئاً حتى يحفظوا هذه القصيدة، وكان عبد الله بن سودة يحمل طلبته على حفظها لجودتها⁽¹⁾.

وليس للقصيدة اسم خاص، فقد سميت في الكتب بأسماء مختلفة منها: القصيدة التائية، ومنظومة الإلبيري، أو قصيدة الإلبيري، وقصيدة التوبة، والحث على طلب العلم، ووصية ناصح⁽²⁾.

والقصيدة موجهة إلى رجل يدعى أبا بكر، ولا يبدو أنّ أبا بكر ابنه، فلا يستقيم ذلك مع بعض أبيات القصيدة، والذي يظهر أنّ الخطاب كان موجّهاً إلى رجل كان قد هجا أبا إسحاق وذكر بعض معايبه، منها قوله:

أَبَا بَكْرٍ كَشَفْتَ أَقْلَ عَيْبِي وَأَكْثَرَهُ وَمُعْظَمَهُ سَنَرْتَا

فَقُلْ مَا سَنَيْتَ فِيَّ مِنَ الْمَخَازِي وَضَاعِفَهَا فَإِنَّكَ قَدْ صَدَقْتَا

ولعلّ هذا العفو والصفح من أبي إسحاق عمّن أساء إليه أسهم في زيادة شهرة القصيدة وصاحبها⁽³⁾.

وتقع القصيدة في مئة وخمسة عشر بيتاً، تناول الشاعر في قصيدته المعاني الآتية:

(1) ينظر: أبو يوسف اليماني، التعاليق البهية على المنظومة التائية، ص: 8.

(2) ينظر: أمير شيشي، فتح الرزاق بشرح تائية أبي إسحاق، ص: 10.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص: 10.

- الأبيات 1 - 5: انشغال الإنسان بالدنيا عن الموت وغفلته عن سرعة مرور الزمن.
- البيتان 6-7: الحث على طلب العلم.
- الأبيات 8-18: بيان منزلة العلم.
- الأبيات 19-31: مسؤولية الإنسان عن علمه والعمل به، وعن جهله لو جهل.
- الأبيات 32-45: تفضيل العلم على المال.
- الأبيات 46-55: التحذير من الدنيا والتقليل من شأنها.
- الأبيات 56-61: أسباب توفيق الله للعبد.
- الأبيات 62-74: الدعوة إلى تعجيل التوبة والاعتبار بنذير الشيب.
- الأبيات 75-87: ذم النفس، والتحذير من الدنيا، وتذكر يوم القيامة وأهواله.
- الأبيات 88-90: التواضع والاعتراف بالذنوب.
- الأبيات 91-95: التحذير من معصية الله، والحث على طاعته.
- الأبيات 96 - 115: نصائح أخلاقية عامة. (1)
- وجاءت القصيدة على وزن البحر الوافر: مفاعلتن مفاعلتن فعولن، ورويها حرف التاء الموصول بحرف الوصل الألف.

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

مطلع القصيدة:

تفتُ فؤادك الأيام فتاً وتتحثُ جسمك الساعات نحاً⁽¹⁾

تكرار الحروف والكلمات:

يشير مطلع القصيدة إلى ثلاث دوال رئيسية وهي: (المخاطب، الدهر، الموت) وقد سيطرت هذه الدوال على مجمل القصيدة كما يوحي بذلك مطلعها، وإذا كان العنوان في القصيدة الحديثة هو المفتاح الذهبي إلى شفرة التشكيل أو الإشارة التي يرسلها الأديب إلى المتلقي، فإن مطلع القصيدة في النصوص الشعرية القديمة يقوم مقام العنوان في الشعر الحديث⁽²⁾.

ومما احتشد به مطلع القصيدة تكثيف حرف التاء، حيث وصل العدد إلى سبعة أحرف:

(ت)ف(ت) فؤادك الأيام ف(ت)أ و(ت)نح(ت) جسمك الساعات(ت) نح(ت)أ

وهذا أكثر من المعدل الطبيعي لتكرار حرف التاء الذي لا يأتي إلا في حدود أربع مرات في البيت الواحد⁽³⁾.

(1) ينظر: ديوان أبي إسحاق، ص: 24 وما بعدها.

(2) ينظر: فوزي عيسى، النص الشعري وآليات القراءة، منشأة المعارف، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مصر (ب - ت)، ص: 16.

(3) ينظر: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السابعة، القاهرة، مصر، 1997م، ص: 36.

وهذا التكرار النمطي لحرف التاء أراد الشاعر ليناسب القافية التائية للقصيدة، فالأصوات لا ترى ولكنها تسمع، ويثير سماعها في النفس استجابةً مع ذلك الجو الذي تردد فيه⁽¹⁾، وكرّر الشاعر هذا الحرف ليناسب حالة الخطاب المتكرر الذي بنيت عليه القصيدة بأفعال ماضية مثل: (انتبهتا - عقلنا - أمرتا - ضللتا - عربنا - ذهبنا - عرفنا خسرتا - صحبتنا - سكرتا - فرتا - شهدتا - مدحتنا) وغالبًا ما تأتي الأفعال الماضية في قافية البيت متلوّة بحرف الروي التاء مشفوعًا بحرف الوصل الألف الذي أحدث تكراره إيقاعًا جميلًا تستعذبه الأذان، وكانت الأفعال المضارعة حاضرةً بقوة في النص، وفي معظمها كانت تشكل جملاً إرشاديةً ونصائح منوّعة، وتأتي في جمل خبريّة أحيانًا وإنشائية بأسلوب نهى أحيانًا أخرى: (تدعوك - تنام - جلو - تحملت - يزيد - ينقص - ستجني - تذكر - تفقد - ستعلمه - تطعمك - ستطعم - تشفق - ترحم.....) (ولا تحزن - ولا تضحك - ولا تنقل - فلا ترض....) وفي بعض الأحيان تتصدر جملاً خبريّةً بأسلوب نفي: (لم يشغلك - لا يغررك - وما يغنيك - ولم تخلق - ولم يظلمك...).

وتهيمن الضمائر بجميع أنواعها على القصيدة، والضمائر كما قال (ياكبسون) هي عصب العمل الشعري⁽²⁾، وتشابك الضمائر فيما بينها في النص يوحي بالشجار والخلاف بين الشاعر والمتلقي في كل المواضيع التي يعالجها النص ويحتشد بها، ويصل عدد الضمائر إلى سبعة في بعض الأبيات.

(1) ينظر: موسى ربابعة، قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، إربد، المملكة الأردنية، 2000م، ص: 21.

(2) ينظر: فوزي عيسى، النص الشعري، ص: 17.

ومن نماذج ذلك قوله:

فواظبه وخذّ بالجدّ فيه فإن أعطاكه الله انتفعتا

وقوله: وتفقد إن جهلت وأنت باقٍ وتوجد إن علمت وقد فقدتا

وقوله: وغايتها إذا فكّرت فيها كفيئك أو كحلمك إن حلمتا

وقوله: ولا يغرزك تقصيري وسهوي وخذ بوصيتي لك إن رشدتا

ومن أهمّ النماذج البديعية للتكرار النمطي في القصيدة ما يأتي:

1. ردّ الأعجاز على الصدور "التصدير"

مما يحتشد به النص في تائية أبي إسحاق ردّ الأعجاز على الصدور، فهو من أكثر أنماط التكرار في القصيدة، حيث يأتي اللفظ في أول الكلام ثم ينمو المعنى بعده حتى يصل إلى آخر الكلام العجز، فيتكرر اللفظ مرة ثانية⁽¹⁾، فيربط آخر البيت بأوله، مما يحدث نغماً موسيقياً تطرب له الآذان.

من ذلك قوله:

ولا تضحكُ مع السفهاء لهواً فإنك سوف تبكي إن ضحكنا

وقوله: ولازمُ بابَه قرعاً عساه سيفتُح بابَه لك إن قرعنا

(1) ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص: 299.

وقوله: تَفَرَّرَ من الهجير وتتقيه فهلا عن جهنم قد فررتا

لاحظ التكرار من النمط نفسه بين: (تضحك - ضحكنا) و (قرعًا - قرعتا) و (تفرّر - فررتا) فالتكرار له فاعلية مؤثرة في الأداء الشعري على المستوى الصوتي والدلالي، مما أسهم في الرفع من مستوى الأداء الشعري، ومحققا قدرًا كبيرًا من الموسيقى الداخلية في النص.

ويلجأ أبو إسحاق أحيانًا إلى تكثيف هذا النمط من التكرار في مجموعة متتالية من الأبيات مما يرسم لوحة موسيقية رائعة، انظر إلى قوله:

لئن رفع الغني لواءَ مالٍ لأنت لواءَ علمك قد رفعتا

وإن جلس الغني على الحشايا لأنت على الكواكب قد جلستنا

وإن ركب الجياد مسوماتٍ لأنت مناهجَ التقوى ركبتنا

ومهما افتضَّ أبقارَ الغواني فكم بكرٍ من الحكم افتضضتنا

وقوله في مجموعة أخرى:

وقد صاحبت أعلامًا كبارًا ولم أرك اقتديت بمن صحبتا

وناداك الكتابُ فلم تُجبه ونبهك المشيبُ فما انتبهتا

ويقبح بالفتى فعلُ التصابي وأفبح منه شيخٌ قد تقئى

ونفسك ذمَّ لا تذمم سواها لعيبٍ فهي أجرد من ذممتا

يتضح لنا أن اللفظ المكرر له تأثيرٌ كبيرٌ في البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، فموضع اللفظتين في كل بيت وما بينهما يحدث موسيقى داخلية متميزة في البيت، حيث تتوارد لفظتان بمعنى واحد أو بمعنيين مختلفين، ولكن طبيعة البعد المكاني للفظتين هو الذي نقل البنية من نسق التكرار أو الجناس إلى نسق رد الأعجاز على الصدور، فكأن التكرار هنا لا بد أن تتوفر فيه ذهنيًا مسافةً في الدلالة تسمح للفظة التالية أن تستقر بعدها، محققة نوعًا من اكتمال المعنى أو بيانه أو تحقيقه⁽¹⁾.

2- الطباق:

(1) ينظر: محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكويني البيديعي، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1995م، ص: 113.

يستمرّ أبو إسحاق في رسم لوحاته الفنيّة وإصراره على تكثيف ظاهرة التكرار، وطبيعة القصيدة جعلته يُسهب في استخدام التضاد، لاسيما الطباق، كي يرسم لوحاتٍ تقابليّةً وثنائياتٍ ضدّيّةً يؤكد فيها جو الانقسام السائد بينه وبين أبي بكر المخاطب بهذه القصيدة.

من ذلك قوله:

إلى علم تكون به إمامًا مطاعًا إن نهيتَ وإن أمرتا

طابق بين (نهيت - أمرتا) لبيّز مكانة العلم وأهميته في جميع الأحوال.

وقوله: وأفضلُ ثوبك الإحسانُ لكنْ نرى ثوبَ الإساءةِ قد لبستا

الطباق بين ثوب الإحسان و ثوب الإساءة وإن كان على سبيل الاستعارة غير أنه أضاف جمالاً وحسنًا على البيت، فبهذا التضاد يتضح البون الشاسع بين الإحسان والإساءة.

وقوله: ستجنى من ثمار العجز جهلاً وتصغر في العيون إذا كبرت

يحذر الشاعر المخاطب من عاقبة سوء الفهم عن طريق الطباق بين (تصغر - كبرت) بعد أن حذره من الفهم الخاطئ للأمور.

وقوله: وما يغنيك تشبيدُ المباني إذا بالجهل نفسك قد هدمتا

يتابع الشاعر في رسم صورته الإبداعية من خلال التضاد، فيرسم في هذا البيت صورة يؤكد فيها أنه لا فائدة لتشييد المباني إذا كان الجهل مسيطراً على أصحابها. وفي حديثه عن الدنيا وزوالها وقلة شأنها يبرز قيمة الدار الآخرة وعظم مكانتها من خلال صور تقابلية استعمل فيها الطباق كي يبرز هذا البون الشاسع بين الدارين، فقال:

فليست هذه الدنيا بشيءٍ تسووك حقةً وتسرُّ وقتاً

وتعري إن لبست بها ثياباً وتكسى إن ملبسها خلعتا

ولا تحزن على ما فات منها إذا ما أنت في أحراك فزتا
فليس بنافع ما نلت منها من الفاني إذا الباقي حرمنا

يحرص أبو إسحاق في قصيدته على تأكيد حالة الانقسام بينه وبين المخاطب أبي

بكر، فهما على طرفي نقيض، ولهذا الغرض كَتَّف في قصيدته الطباقي بنوعيه الإيجابي والسلبي، يقول:

وها أنا لم أخض بحر الخطايا كما قد خُضتَ حتى غرقتنا
ولم أشرب حمياً أم دفرٍ وأنت شربتَها حتى سكرتنا

طابق الشاعر طباقي سلب بين (لم أخض - خضتَه) وبراؤ نفسه من ارتكاب الخطايا، متهماً المخاطب بارتكابها، وفي البيت الثاني طابق بين: (لم أشرب - شربتَها) فهو لم يفتن بشهوات الدنيا كما فتن بها المخاطب، وأم دفر كناية عن الدنيا، والحمياً من الكأس: سَوَّرتها وشدتها⁽¹⁾، بينما المخاطب شرب منها حتى الثمالة⁽²⁾.

ويقول: ولم أحلُّ بواِدٍ فيه ظلمٌ وأنت حللتَ فيه وانهملتنا
ولم أنشأ بعصر فيه نفعٌ وأنت نشأتَ فيه وما انتفعتنا

طباقي السلب بين (لم أحل - حللت) وبين (لم أنشأ - نشأت) .

(1) ينظر: أبو إسحاق، الديوان ص: 31.

(2) ينظر: أمير شيشي، فتح الرزاق، ص: 47.

واستخدم الشاعر عن طريق الطباق مجموعة كبيرة من التناثبات الضدية مثل: فوق وتحت، وقريب وبعيد، وشرق وغرب:

ويهوي بالوجيه من الثريا ويبدله مكان الفوق تحتا
 كما الطاعات تبذلك الدراري وتجعلك القريب إن بعدتا
وغرب فالتغرب فيه خير وشرق إن بريقك قد شرقتا

لقد كان لاستعمال الطباق دوراً كبيراً في تأكيد حالة الانفصال والانقسام بين الشاعر والمخاطب، واستطاع الشاعر أن يوظف تكراره للصور الضدية؛ ليظهر مدى صدق نصائحه وتوجيهاته إلى المخاطب، ولتكون أدعى للقبول وأدعى للأخذ بها.

3- الجناس:

من أنواع التكرار الذي ورد في تائية أبي إسحاق الجناس، وإن كان بنسبة أقل من أنواع التكرار الأخرى، ولعل استخدام الشاعر للتضاد يبرز جو الانقسام السائد بينه وبين المخاطب، من ذلك قوله في حديثه عن أهمية العلم:

فلا تأمن سؤال الله عنه بتويخ علمت فهل عملتا

فقد جانس بجناس ناقص بين (علمت - عملتا) مما أحدث موسيقى داخلية في النص يشعر بها المتلقي، وتطرب لها الآذان، ومثل هذا الأسلوب يتطلب المهارة والبراعة، ولا يقدر عليه إلا الأديب الذي وهب حاسة مرهفة في تذوق الموسيقى

اللفظية⁽¹⁾.

ولعل أوضح من ذلك وأجمل قوله في وصف الدنيا وقلة شأنها:

ولم تخلق لتعمرها ولكن لتعبرها فجداً لما خلقنا

جانس الشاعر بين التعمير والعبور بالفعلين (لتعمرها - لتعبرها) فالحياة الدنيا ما هي إلا عبور إلى الدار الآخرة وليست للخلود والتعمير، ويسعى البلاغيون في استغلال أكبر قدر من إمكانية اللغة في كراهيتها لتوالي الأمثال في رصد ألوان الأداء، تركز على قيم المخالفة والموافقة في رسم الحروف ونطقها⁽²⁾.

ومن أمثلة الجناس التام قوله:

فقوتُ الروحَ أرواحَ المعاني وليس بأن طعمت ولا شربنا

وقوله:

ومهما افتضَّ أبحارَ الغواني فكم بكرٍ من الحكم افتَضُّنا

وظَّف الشاعر الجناس لخدمة النص باستخدام مفردات اللغة الحقيقية والمجازية، فظهر الجناس متنسقاً مع المعنى منسجماً معه، فأوصل الشاعر إلى المتلقي أفكاره وتجاربه في الحياة بإيقاع جميل وصور بديعية رائعة وموسيقى ترتاح لها النفوس.

(1) ينظر: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص: 45.

(2) ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص: 294.

خاتمة:

يمكن تلخيص نتائج البحث فيما يأتي:

1 - التكرار كان ولا يزال محط اهتمام علماء البلاغة، فقد تتبع العلماء هذه الظاهرة ورصدوها وأطلقوا عليها تسمياتٍ مختلفةً.

2- لا يمكن الكشف عن حقيقة التكرار إلا بتتبع المفردات البديعية في شكلها السطحي وربطها بحركة المعنى.

3- ممّا يظهر فيه التكرار النمطي بوضوح: السجع، والجناس، والطباق، ورد الأعجاز على الصدور.

4 - بلغت تائية أبي إسحاق الإلبيري مكانة عالية، نظرًا لمكانة صاحبها وزهده، ولما احتوته هذه القصيدة من مواظب بليغة ودعوة إلى العلم والتعلم، ووصلت شهرة القصيدة إلى أن بعض العلماء يشترطون حفظها على طلابهم.

5 - سيطر على القصيدة ثلاث دوال رئيسية هي: (المخاطب، الدهر، الموت).

6 - تكرر في القصيدة حرفُ الناء الذي اختاره الشاعر رويًا لها، فالأصوات لا تُرى ولكنها تُسمع، ويثير سماعها في النفس استجابةً مع ذلك الجو الذي تردد فيه.

7 - تشابكت الضمائر بجميع أنواعها في القصيدة، وهي -كما يقال- عصب العمل الشعري.

8 - ردّ الأعجاز على الصدور من أكثر أنماط التكرار في القصيدة، حيث يأتي اللفظ

في أول الكلام ثم ينمو المعنى بعده حتى يصل إلى آخر الكلام.

9 - طبيعة القصيدة جعلت الشاعر يسهب في استخدام التضاد، لاسيما الطباق، كي يرسم لوحاتٍ تقابليةً وثنائياتٍ ضديّةً، يؤكد فيها جو الانقسام السائد بينه وبين أبي بكر المخاطب بهذه القصيدة.

10- استخدم الشاعر الجناسَ خدمةً للنص باستخدام مفردات اللغة الحقيقية والمجازية، فظهر الجناسُ منسّقاً مع المعنى منسجماً معه.

مصادر البحث ومراجعته

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

1— الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، 1986م.

2 — الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1991م.

3— البديع، عبد الله بن المعتز، تحقيق: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2012م.

4— البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، مصر، الطبعة الأولى، 1994م.

5— بناء الأسلوب في شعر الحدائث التكوين البديعي، محمد عبد المطلب، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1995م.

6— التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار البننسي، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار

الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1995م.

7- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار هدى للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (ب - ت)، ج3، ص: 101-102.

8- ديوان أبي إسحاق الإلبيري، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (ب - ت).

9- ديوان أبي فراس الحمداني، شرح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1994م.

10- ديوان امرئ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2004م.

11- شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، تحقيق: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1994م.

12- الطراز، يحيى العلوي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1995م.

13- فتح الرزاق بشرح تائفة أبي إسحاق، أمير شيشي، الطبعة الأولى، 2013م.

14- في علوم البلاغة، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (ب - ت).

15- قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، موسى ربابعة، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، المملكة الأردنية، الطبعة الأولى، عام 2000م.

16- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1994م.

17- معجم التعريفات، علي الشريف الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2004م.

- 18- مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، تحقيق: حمدي قابيل، المكتبة التوفيقية، القاهرة، الطبعة الأولى، (ب - ت).
- 19- مقامات الحريري، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1978م.
- 20- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة السابعة، 1997م.
- 21- النص الشعري وآليات القراءة، فوزي عيسى، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، (ب - ت).

التركيبة السكانية والخدمات الصحية في المجتمع الليبي خلال العهد الملكي 1951-1969م

د/ إدريس محمد حسين

المخلص :

يهدف هذا البحث إلى تبيان ودراسة التركيبة السكانية والخدمات الصحية في ليبيا خلال العهد الملكي 1951-1969م، ويبدأ هذا البحث بتتبع التطور السكاني منذ إعلان الاستقلال والتخطيط الاقتصادي والاجتماعي والإداري للبلاد، بالإضافة إلى دراسة أنماط الهجرة الداخلية والخارجية والتي ظهرت بشكل ملحوظ على أثر اكتشاف النفط في أواخر الخمسينات، ناهيك عن الاهتمام بمشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد. **الكلمات المفتاحية:** (ليبيا - الخدمات الصحية - التركيبة السكانية - الجاليات).

المقدمة :

تشكل طبيعة التركيبة السكانية في المجتمع الليبي إبان العهد الملكي 1951-1969م، تجانساً وتلاحماً مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالعلاقات الاجتماعية والدينية، يحكمه نظام قبلي قوي يمتد تأثيره إلى الوقت الراهن، كما أنه منعدم الفوارق الطبقيّة والاجتماعية في ظل تدني مستوى الدخل، وتكتسب العادات والتقاليد لدى التركيبة السكانية صفة القوانين السارية التي تحتم على أفراد المجتمع اتباعها وتنفيذها.

وتكمن أهمية الدراسة في كونها تعالج إحدى القضايا الاجتماعية المهمة وهي دراسة التركيبة السكانية من حيث تكوينها، وتطورها، وطبيعة النسيج الاجتماعي من حيث التعايش والتجانس وأثر وجود الجاليات الأجنبية ضمن التركيبة السكانية للدولة الليبية الحديثة، وبالإضافة إلى معرفة الأوضاع الصحية للمجتمع الليبي في العهد الملكي (1951-1969م).

وجاءت إشكالية البحث تحاول معالجة تساؤل رئيس مفاده ما مدى تجانس

التركيبة السكانية للمجتمع الليبي خلال العهد الملكي؟

فيما جاء منهج الدراسة معتمدا على المنهج التاريخي التحليلي المناسب لهذا الموضوع، بالإضافة إلى المنهج الإحصائي، وذلك بإعطاء بعض الأرقام المهمة في مثل هذه الدراسة. ولتوضيح الدراسة تم تقسيمها الى عدة محاور هي:

المحور الأول: التركيبة السكانية:

المحور الثاني: النسيج الاجتماعي في ليبيا:

المحور الثالث: الخدمات الصحية:

المحور الأول: التركيبة السكانية:

1- التطور السكاني:

تحتل ليبيا من حيث المساحة^(*) المرتبة الرابعة في قارة إفريقيا بعد الجزائر والكونغو الديمقراطية والسودان، إلا أنها تعتبر من الدول الأقل سكاناً في القارة، ويرجع ذلك إلى سببين هما الأول: الظروف الطبيعية الصعبة للبلاد حيث أن حوالي 90% من مساحتها عبارة عن صحراء قاحلة لا تصلح للحياة بالإضافة لقلّة الأمطار بها، وعدم وجود الأنهار التي تشكل أماكن جذب للسكان⁽¹⁾، أما السبب الثاني فهو الغزو الإيطالي لليبيا سنة 1911م، وسياسة الإبادة الجماعية التي انتهجتها إيطاليا ضد السكان محاولة منها لإقصاء العنصر الوطني، وتحويل ليبيا إلى الشاطئ الرابع لإيطاليا، فقد قتل إعداد

(*) تقدر مساحة ليبيا بحوالي: 1'759'540 كم²، وتعد ليبيا من أكثر مناطق العالم ندرة في السكان، فالكثافة فيها أقل من شخص واحد للكيلو متر المربع الواحد، وهي أدنى الكثافات، إن لم تكن أدناها و 90 % من السكان يرتكزون في الساحل الشمالي. للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد زرقانه، المملكة الليبية، دار النهضة العربية، بيروت، 1964م، ص 273.

(1) راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، طرابلس، ط. 2، 1953م، ص 196،

كبيرة من السكان ونفى إعداد أخرى، بالإضافة إلى إن أعداد كبيرة هاجرت نتيجة القمع إلى دول الجوار وغيرها هرباً من العدو الإيطالي⁽¹⁾.

وقد شهدت ليبيا إحصائيات تقديرية لعدد السكان إبان الاحتلال الإيطالي كان أولها في عام 1931م، حيث قدر هذا الإحصاء عدد السكان بحوالي 654716 نسمة، وفي التعداد الثاني الذي جرى سنة 1936م بلغ عددهم 732973 نسمة⁽²⁾.

وفي عهد الإدارتين العسكريتين الإنجليزية والفرنسية لليبيا، أجرت سلطات الاحتلال إحصاءً سكانيًا بالاعتماد على بطاقات التمويل قدر عدد السكان على حسب هذه البطاقات حوالي (1,053,240) نسمة⁽³⁾.

وبعد إعلان الاستقلال وجدت الحكومة الليبية نفسها أمام ضرورة معرفة عدد السكان الفعلي لكي يتسنى لها وضع التخطيط الاقتصادي، والاجتماعي، والإداري للبلاد، لذلك قامت الحكومة الليبية بإجراء تعداد للسكان بمساعدة الأمم المتحدة التي تحملت نفقات التعداد الذي وصل إلى 120 ألف جنيه ليبي، وهو يُعد أول تعداد رسمي اتبعت فيه الأسس العلمية، وكانت نتيجة هذا التعداد الذي أجري في أواخر شهر يوليو 1954م هي

(1) مختار الطاهر كرفاع، الحركة العمالية في ليبيا (1963-1969م)، منشورات: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2000م، ص48.

(2) إسماعيل هاشم، السكان والقوة العاملة في ليبيا، مجلة الشرق الأوسط، مركز البحوث بجامعة عين شمس، العدد الثاني، القاهرة، 1975م، ص46.

(3) عقيل محمد البربار، سكان ليبيا (1935-1950م)، أعمال الندوة العلمية الثامنة حول المجتمع الليبي التي عقدت في سبتمبر 2000م، منشورات: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2005م، ص41-43.

(1,088,889) نسمة، ثم أجرت المملكة الليبية تعداداً آخر لسكان البلاد بعد عشر سنوات أي سنة 1964م⁽¹⁾.

وقد جاءت النتيجة النهائية لهذا التعداد الذي أجري في ظروف أفضل من حيث حالة البلاد الاقتصادية بعد ظهور النفط، بالإضافة لتوفر الخبرات وتوحيد الأقاليم الثلاثة تحت حكومة مركزية واحدة، وقد توصل هذا التعداد الذي أجرى في ليلة 31 يوليو/1 أغسطس 1964م إلى إن عدد السكان في ليبيا (1,564,369) نسمة منهم (48.868) نسمة من غير الليبيين، ونلاحظ من خلال التعدادين السابقين أعوام (1954- 1964) إن الزيادة السكانية في ليبيا كانت حوالي (475,480) نسمة⁽²⁾.

ولعل مرجع الزيادة الكبيرة في السكان هو تحسن الظروف الاقتصادية، واستقرار الأوضاع السياسية، والاجتماعية في البلاد فضلاً عن عودة الكثير من المهاجرين الليبيين، كما يتضح من تعداد عام 1964م أن نسبة السكان في إقليم طرابلس تشكل 66,1% أي تقريباً حوالي ثلثي سكان البلاد، في حين أن نسبة سكان إقليم برقة يشكل 28,8%، أما إقليم فزان فلا يشكل سوى 5,1% من سكان البلاد، وهذه الإحصائية توضح الخلل الكبير في توزيع السكان في ليبيا⁽³⁾.

(1) المبروك حسن محمد شاقان، النشاط الزراعي والرعوي في ليبيا وأثره على المجتمع (في الفترة من 1963- 196م) رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، 2012م، ص238.

(2) وزارة الاقتصاد الوطني، (مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام لسكان ليبيا 1954م)، (النتيجة النهائية)، المملكة الليبية، طرابلس، 1958م، ص7.

(3) وزارة الاقتصاد والتجارة (مصلحة الإحصاء والتعداد)، التعداد العام للسكان 1964م، (طرابلس، 1966م)، ص10.

ولقد سجلت آخر إحصائية تقديرية في عهد المملكة الليبية في عام 1969م عدد سكان البلاد بحوالي (1,914,816) نسمة أي بزيادة عن إحصائية عام 1964م بحوالي (350,447) نسمة، وبمعدل نمو يصل 3,8%⁽¹⁾.

2- الحراك السكاني:

ينقسم السكان في ليبيا من حيث أسلوب الحياة، ودرجة الاستقرار إلى ثلاث فئات

رئيسة هي:

أ- **سكان المستقرون:** هم سكان المدن الدائمو الإقامة في المدن، وهم (الحضر)، ولا يغادرونها إلا نادراً، وخاصة في المواسم الزراعية البعلية.

ب- **سكان البدو (شبه الرحل):** هم سكان الريف، والذين يتنقلون داخل حدود أراضي قبائلهم ولا يغادرونها إلا في أوقات الجفاف، إذا ما استمرت لفترات طويلة.

ج- **سكان البدو (الرحل):** هم دائمو الترحال اتباعاً للكأ خلال فصلي الشتاء، والربيع بحثاً عن المرعى الجيد لحيواناتهم، وتنصف حياتهم بتنقل من مكان إلى آخر نظراً لأنهم يستوطنون المناطق الفقيرة زراعياً⁽²⁾، والجدول رقم (1) يوضح أعداد السكان، والنسبة المئوية على حسب حالة الاستقرار وفق تعداد سنة 1954م:

جدول رقم (1)

حالة السكان	العدد	النسبة المئوية
المستقرون الوطنيون	754,267	72,41%
شبه الرحل الوطنيون	196,571	18,87%

(1) حسن الخياط، تغيير التوزيع الجغرافي لسكان الجمهورية العربية الليبية، مجلة كلية التربية، الجامعة الليبية، العدد الثاني، بنغازي، 1971م، ص 87.

(2) عبد الله عامر الهمالي، التحديث الاجتماعي، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، [سابقاً]، مصراته، (د.ت)، ص 35.

الرحل الوطنيون	90,772	8,72%
مجموع السكان الوطنيين	1,041,599	100%

مصدر الجدول: المملكة الليبية، تقرير الإحصاء العام للسكان لسنة 1954م، المطبعة الحكومية، طرابلس، 1958م، ص17.

يتضح من الجدول السابق أن ثلاثة أرباع السكان هم مستقرون أي أنهم يزاولون أنشطتهم الاقتصادية داخل المدن والقرى القريبة من المدن، وأن شبه الرحل يشكلون أقل من ربع السكان في حين لا يشكل الرحل في ليبيا سوى 8% فقط من السكان، وهذه النسبة قلت في السنوات الآتية وخاصة بعد ظهور النفط الذي وفر فرص العمل لهؤلاء السكان في المدن، والموانئ، والحقول النفطية، وبذلك يمكن القول أن البترول أثر بشكل مباشر على التوزيع الجغرافي للسكان في ليبيا.

3- الهجرة الداخلية :

الهجرة الداخلية هي ترك المنطقة الجغرافية والذهاب إلى منطقة أخرى لغرض تغيير مكان الإقامة الدائم⁽¹⁾، ويقصد بها هنا حركة السكان في المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية للتوطن والإقامة، وذلك لغرض تحسين الظروف المعيشية، ولقد بدأت هذه الهجرة في الظهور بشكل ملحوظ إثر اكتشاف النفط في أواخر الخمسينات، حيث إن العديد من المزارعين أخذوا في النزوح من الريف بحثاً عن العمل في شركات البترول في مناطق البحث والتنقيب، وذلك كان له الأثر الكبير على الزراعة، والإنتاج الزراعي في ليبيا بالإضافة إلى تأثير بنية المجتمع الليبي بشكل كبير⁽²⁾.

(1) لميا فوزي الكيالي، السكان وموارد المياه في ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، جامعة القاهرة، 1968م، ص186.

(2) مصباح ياقا السوداني، الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا (1951-1969م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 2010م، ص204.

لقد عانت ليبيا من الهجرة الداخلية كثيرًا ، حيث ذكرت بعض المصادر أن نسبة سكان المدن عند الاستقلال 1951م كانت أقلية لا تزيد عن (20%) من مجموع السكان⁽¹⁾.

والجدير بالذكر أن المدن الكبرى: (طرابلس- بنغازي) قد شكلت بؤرة استقطبت المهاجرين إليها، بالإضافة إلى باقي المدن الأخرى، ويرجع السبب في ذلك إلى الفرص الاقتصادية والاجتماعية التي تتوفر بتلك المدينتان، وقد أكدت إحدى الدراسات أن البحث عن العمل من أكثر الأسباب التي أدت إلى هجرة حوالي (70%) من سكان القرى والأرياف، كما أن حوالي (48%) من هذه النسبة ذكروا أن البطالة تمثل عامل طرد رئيس⁽²⁾.

وأن من أهم دوافع الهجرة الداخلية^(*)؛ متمثلة في حالة الفقر، حيث يغادر المهاجرون أماكنهم بحثًا عن حياة اقتصادية أفضل، في ظل غياب وضع اقتصادي وافتقار إلى الرعاية الصحية، وتعليمية بمناطقهم: كحاجتهم إلى المعلمين، والأطباء، والمستشفيات، والمدارس، وغيرها من متطلبات المعيشة الأساسية⁽³⁾.

(1) اسمهان ميلود معاطي، التأثيرات النفطية على البنية الاجتماعية في ليبيا 1955-1969م، منشورات: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م، ص354.
(2) محجوب عطية الفاندي، علم الاجتماع الريفي، منشورات جامعة درنة، درنة، ط1، 1999م، ص112.

(*) كان الصحفي علي محمد التريكي قام بتحقيق صحفي في صحيفة الرائد عن أسباب الهجرة الجماعية للمزارعين عن مناطقهم: (مزده-وغريان-ويفرن-ونالوت) إلى طرابلس. للمزيد ينظر: بروشين، تاريخ ليبيا نهاية القرن التاسع عشر في عام 1969م، ترجمة: عماد حاتم، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 1988م، ص430.

(3) أمانة اللجنة الشعبية العاملة للتخطيط، المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية 1962-1996م، الإدارة العامة للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي، طرابلس، 1997م، ص10.

وفي عام 1964م شهدت ليبيا أكبر معدل للهجرة الداخلية في تاريخ البلاد، حيث لوحظ أن أكثر من 40% من السكان غيروا أماكن إقامتهم، ولوحظ أيضاً أن اتجاه هذه الموجات البشرية كان متجهاً إلى المدن الكبرى (طرابلس - بنغازي - البيضاء)، وقد نتج عن هذا الزحف الكبير ظهور مدن الصفيح حول المدن الكبيرة بشكل ملحوظ⁽¹⁾.

فكان لهجرة أعداد كبيرة من سكان الريف، والبادية نحو المدن كثير من الآثار، والنتائج السلبية، منها إهمال الإنتاج الزراعي في الريف، وتركيز العمالة في المدن مما أدى إلى إخلال التوازن بين مختلف قطاعات الإنتاج في المجتمع، فمثلاً من الآثار السلبية الواضحة التي خلفتها الهجرة الداخلية على قطاع الزراعة الذي كان يشكل عصب الاقتصاد الليبي قبل ظهور النفط، فقد كانت نسبة العاملين في هذا القطاع قبل ظهور النفط حوالي 80% من الأيدي العاملة، حيث انخفضت هذه النسبة لتصل في نهاية الحقبة الملكية سنة 1969م إلى 30,1% من الأيدي العاملة في ليبيا⁽²⁾.

ومن الآثار السلبية للهجرة الداخلية أيضاً تركيز العمالة في المدن، وهذا أدى بدوره إلى انخفاض الأجور، وبالتالي انخفاض مستوى المعيشة وظهور كثير من المشاكل الاجتماعية في مجتمع المدينة، ويؤدي إلى مشاكل الإسكان والمواصلات والخدمات الصحية والتعليمية، فضلاً عن المشاكل الأمنية وغيرها⁽³⁾.

وأمام تفاقم، وازدياد الهجرة نحو المدينة، وتداعياتها السلبية قامت الحكومة الليبية بخطوات عدة للحد من تلك الظاهرة ومحاولة علاجها بالطرق العلمية، نذكر منها إنشاء مؤسسة الاستيطان الزراعي في سنة 1963م والغرض منها توطين المزارعين في الريف،

(1) محجوب عطية الفاندي، التغيير الاجتماعي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 2000م، ص111.

(2) عبد الأمير قاسم، المملكة الليبية صناعاتها البترولية ونظامها الاقتصادي، دار الأندلس للطبع والنشر، بيروت 1963م، ص18؛ عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، دار الجامعات، الإسكندرية، 1962م، ص218.

(3) محمود جلال الدين الجمل، جغرافية ليبيا الإقليمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1961م، ص87.

وخلق عوامل جذب في القرى والأرياف والأراضي الصالحة للزراعة، وقد عملت هذه المؤسسة على إعداد مشروعات الاستيطان الزراعي، وتحويل الأراضي البور القابلة للاستصلاح إلى أراضي صالحة للزراعة، ونشر الوعي بين المزارعين، حيث رصدت الدولة مبالغ مالية لمؤسسة الاستيطان الزراعي ضمن الخطة الخمسية (1963-1968)، والتي بلغت حوالي (8,800,000) جنيه ليبي، أي ما نسبته (27,5%) من مجموع مخصصات الزراعة، كما استعانت المؤسسة بعدد من الخبراء التابعين لمنظمة الأغذية والزراعة في مجال التوطين⁽¹⁾.

ولقد قامت المؤسسة بإصلاح عدد كبير من المنازل المتضررة، وصهاريج حفظ المياه وشراء الآلات اللازمة للزراعة، ومد المزارعين بالبذور المحسنة وإعانات التشجيعية الخاصة بزراعة الفاكهة، ولقد فرضت المؤسسة شروطاً عدة على المزارعين المستفيدين من هذه المؤسسة⁽²⁾، كان الهدف منها بقاء المزارع في أرضه وعدم تركها، ولكي تضمن المؤسسة بقاء المزارع في أرضه قامت بإنشاء بعض المرافق الخدمية كالمدراس، والمستشفيات في كل مشروع زراعي، وبهذا استطاعت المؤسسة أن ترمم وتنتشئ ما يقارب من (3620) وحدة زراعية منتشرة في المناطق الزراعية: كمنطقة الجبل الأخضر، وسهل الحفارة في طرابلس، والجبل الغربي، وكذلك قامت المؤسسة بتزويد المزارعين بالحيوانات التي جلبتها الدولة من الخارج⁽³⁾.

ولعل من أهم مشاريع الاستيطان التي قامت بها المملكة الليبية هو مشروع (إدريس الإسكاني)، الذي تم تدشينه في عام 1965م بهدف إنشاء مائة ألف وحدة سكنية

(1) خالد حمد سعد، اكتشاف النفط وتأثيره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا (1953-1969م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة قاريونس، بنغازي، 2002م، ص21.

(2) سالم الحجاجي، المرجع السابق، ص138.

(3) حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، مطبعة سجل العرب، القاهرة، 1962م، ص411.

خلال خمس سنوات بتكلفة قدرها أربعمائة مليون جنيه ليبي، ولقد ركز هذا المشروع على إنشاء القرى السكنية المزودة بكافة المرافق العامة: كالمدارس والمستشفيات والكهرباء ومركز البريد وغيرها، وخصص حوالي 60% من مساكن المشروع بالكامل للقرى و40% للمدن، وذلك لمقاومة الهجرة المتزايدة من الريف إلى المدن⁽¹⁾.

وهكذا يتضح لنا الدور الذي قامت به الدولة في عهد الملك إدريس السنوسي من أجل الحد من الهجرة الداخلية، بالإضافة للاهتمام بمشاريع التنمية الاقتصادية، والاجتماعية للبلاد.

المحور الثاني: النسيج الاجتماعي في ليبيا:

يشكل النسيج الاجتماعي الليبي تركيبة متجانسة، فمعظم سكان ليبيا هم: عرب مسلمون سنيون على المذهب المالكي، وهذا إذا استثنينا بعض الأقليات العرقية المسلمة التي يتكون منها الشعب الليبي وهي على النحو التالي:

أ- البربر^(*): هم سكان ليبيا الأصليين، والحقيقة أن هناك آراء متعددة في بيان أصل سكان ليبيا الأولين، وموطنهم الأول، وكيفية وجودهم في شمال أفريقيا⁽²⁾، حيث ذكر بعض المؤرخين أن العرب هم من سمى سكان شمال إفريقيا الأصليين باسم البربر، وذلك بسبب تكلمهم بلغة غير مفهومة لدى العرب (بربر=غير مفهوم)، وقد استعمل هذا الاسم

(1) هنري حبيب، المرجع السابق، ص11؛ أسهان معاطي، المرجع السابق، ص100.

(*) لمعرفة المزيد عن الآراء التي قيلت حول البربر وقدمهم إلى ليبيا. ينظر: محمد حسين المرتضي، طلائع الفتح الإسلامي في ليبيا، وجهاد زهير البلوي و رويغ الأتصاري، ط1، مركز الجبل الأخضر للطباعة والنشر، (البيضاء، 1992م)، ص50-58؛ الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص15-23؛ محمود شاکر، ليبيا، ط.1، دار لبنان، بيروت، 1972م، ص62.

(2) سالم علي الحجاجي، ليبيا الجديدة، منشورات: مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس، 1989م، ص124.

منذ ذلك الوقت⁽¹⁾، في حين ذكر بعض المؤرخين أن الإغريق والرومان هم من أطلق على سكان شمال إفريقيا اسم (بربر)، ولقد كان البربر يطلقون على أنفسهم اسم (الأمازيغ) أي الأشراف الأحرار⁽²⁾.

ولا يزال يوجد بربر أصليين في عدة أماكن بليبيا، فحوالي نصف سكان البربر يعيشون في جبل نفوسة وحده، بينما النصف الثاني في مدينة زوارة على الساحل الغربي الليبي، وبعض الواحات مثل: (غدامس، وسوكنه، وأوجلته)، ولقد اصطبغ البربر إلى حد كبير بالثقافة العربية بعد الفتح الإسلامي العربي لليبيا، وبعد الهجرات العربية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر لقبائل بني هلال وبني سليم العربيتين، حيث أن البربر اكتسبوا اللغة العربية والثقافة العربية، على الرغم من أن بعض من البربر لا يزالون يحتفظون باللغة البربرية، ويفضلون عدم الاختلاط بالعرب وبعضهم على المذهب الإباضي⁽³⁾.

ب- **التبو:** هم من العناصر السودانية الزنجية أساساً ولا يمثلون في ليبيا إلا عدد قليل؛ سكنوا جنوب برقة، وبعض مناطق فزان؛ وهم لا يمثلون إلا امتداد فقط لتجمعهم الرئيس في شمال تشاد، وبعض المناطق في النيجر، والتبو من أكثر شعوب الصحراء خبرةً بطرق القوافل، فإن الكثير منهم يشتغلون كمرشدين لهذه الطرق⁽⁴⁾.

(1) مجموعة من المختصين، موسوعة تاريخنا (ليبيا)، ط1، دار التراث، سويسرا، (د.ت)، ص30.

(2) أحمد أبو زيد، سكان برقة (ليبيا) دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الجمعية الجغرافية المصرية، المحاضرات العامة، الموسم الثقافي، القاهرة، 1961م، ص168، 169.

(3) الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص15-23.

(4) عقيل محمد البربار، المرجع السابق، ص41-43.

ج- الطوارق^(*): قبائل بدوية منتشرة في معظم القسم الغربي في الصحراء الكبرى، ولا يشكلون إلا أعدادًا قليلة، ويعشون في الجنوب الغربي من ليبيا في ولاية فزان، ويتبعون المذهب السني المالكي، يطلق عليهم أحيانًا باسم المثلثين، ويبدو أنهم تعودوا على لبس هذا اللثام كوسيلة لحماية وجوههم من العواصف الرملية التي تكثر في مناطق تجولهم حيث أنهم يتميزون بخبراتهم الواسعة الخاصة بطبيعة الصحراء⁽¹⁾.

د- الكوارغية^(*) والشراكسية: أن الكوارغية ينحدرون من نسل جنود الانكشارية الأتراك وأنسابهم مختلطة بدماء عربية أو بربرية عن طريق التزاوج، وتعيش جماعات منهم اليوم في مصراتة والزاوية، وقليل منهم في طرابلس، وغريان، وجنزور، ويصعب الآن أن نميزهم عن العرب، فقد اكتسبوا العادات، والطبائع العربية بكاملها، كما أن دينهم هو الإسلام السني على المذهب المالكي.

أما الشراكسية: فيعيشون اليوم في مدينة مصراتة، وينقسمون إلى قبيلتين شرقية وغربية، كما أن دخولهم إلى ليبيا غير معروف ولا يختلف الشراكسية عن العرب في عاداتهم عربية محلية، وكذلك لغتهم كما أن دينهم الإسلام⁽²⁾.

هـ- الزنوج (الشواشنة): يرجع أصولهم إلى زنوج وسط إفريقيا الذين تم جلبهم كعبيد من كانوا، وبنو، ووداي، وبركو، وغيرها، وعندما تحرر هؤلاء عاش بعضهم في مراكز العمران الساحلية، والآخرون فضلوا العيش في الصحراء، وقد فقد هؤلاء لغتهم وتقاليدهم، وقد أسلموا وتعلموا اللغة العربية، واتبعوا التقاليد، والعادات العربية، وهم الآن يعيشون مع

(*) الطوارق: مثل قبائل التبو وأولاد سليمان وغيرهم. للمزيد ينظر: المولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا، مركز الدراسات العربية، ط1، بيروت، 2009م، ص88.

(1) الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص15-23.

(*) مصطلح القولوغي: مأخوذ من لفظتين تركيبيتين هما قول وأوغي ومعناها أبناء الرقيق، وقد نشأت هذه المجموعة فيما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر. للمزيد ينظر: فرج عبد العزيز نجم، المرجع السابق، ص126.

(2) راسم رشدي، المرجع السابق، ص187.

الجماعات الليبية دون تمييز أو وجود أي تفرقة عنصرية وهم موزعون في عدة مناطق في ليبيا، وخاصة في ولايتي طرابلس وفزان.

و- **الكريتيلية (القرية):** جاء هؤلاء إلى ليبيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهم مسلمو جزيرة كريت هرباً من ثورة اليونانيين ضد الأتراك، وقد اعتنق الكريتيليون الإسلام، وتعلموا اللغة العربية، واستقروا بمدينة سوسة في إقليم برقة، وعلى الرغم من أنهم تعربوا، إلا أنهم لا يزالون يتكلمون فيما بينهم بلغتهم الأصلية، وكان الكريتيليون منذ مجيئهم إلى ليبيا منغلقيين على أنفسهم، ولم يسمحوا لبناتهم، وأولادهم بالتزاوج من الليبيين الوطنيين، ولكن منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بدؤوا يتزاوجون عن رضا مع الليبيين، وهم الآن اختلطوا تماماً مع المجتمع الليبي، وتطبعوا بعادته⁽¹⁾.

ز- الجاليات الأجنبية:

-**الجالية اليهودية:** يعود استقرار اليهود في ليبيا على حسب قول الدراسات التاريخية إلى عهد الدولة البطلمية، حيث أسر بطليموس الأول الكثير من اليهود أثناء غزواته على فلسطين منذ عام 312 ق.م، وأدخلهم في جيشه، وأوفدهم إلى برقة، ليسيظروا عليها كجنود مرتزقة تابعين له، وهكذا عاش اليهود في ليبيا كجنود عسكريين أو حامية عسكرية، ولم يمضي وقت طويل حتى ازدهرت أحوال الجالية اليهودية في برقة، مما دفع كثير من اليهود من الأقطار المجاورة للهجرة إلى برقة، ثم جاءت موجات أخرى من اليهود وخاصة بعد استقرار الفتح الإسلامي في ليبيا ولاسيما في عهد الدولة الفاطمية⁽²⁾.

⁽¹⁾الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص15-23؛ عقيل محمد البريار، المرجع السابق، ص41-45.

⁽²⁾ أسامة الدسوقي بركات، اليهود في ليبيا ودورهم (1911-1951م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة طنطا، 2000م، ص23، 24.

وفي القرن الخامس عشر وصلت موجات من المهاجرين اليهود إلى ليبيا قادمين من الأندلس بعد زوال الحكم الإسلامي فيها، وقد لاقوا ترحيباً من العرب وقد بلغ عدد اليهود عام 1948م نحو 35 ألف نسمة تقريباً، وأخذوا يغادرون ليبيا إلى فلسطين⁽¹⁾. وفي عهد دولة الاستقلال^(*) منح اليهود الباقون في ليبيا الجنسية الليبية، واعتبروا مواطنين أسوة بالليبيين، وقد نص الدستور الليبي في الفصل الثاني من المادة الحادية عشر فيه على تساوى الليبيين جميعاً في الحقوق المدنية والسياسية دون تمييز بينهم، وذلك حسب الدين والمذهب أو العنصر واللغة، والتأكيد الحريات بأنواعها وخاصة الدينية والعقدية لدى غير المسلمين المقيمين في ليبيا⁽²⁾.

وقد اشتغل اليهود في العديد من الأنشطة الاقتصادية وخاصة التجارة، وبلغ نسبة نشاطهم التجاري قرابة 90% من محلات شارع إدريس بطرابلس ملكاً لليهود، ولقد حافظ اليهود على طابعهم الديني والثقافي، وكان لهم أحياءهم الخاصة، ولهم عاداتهم وأدينتهم، وهم يتكلمون العربية والإيطالية ولا يستعملون لغتهم العبرية إلا كلغة دينية⁽³⁾.

وحيثما اندلعت حرب 1967م ثار الشعب الليبي ضد اليهود الموجودين في ليبيا وخاصة في طرابلس وبنغازي، وأحرقوا محلاتهم وقتلوا العديد منهم، ولكن السلطات الليبية

(1) هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة: شاكرا إبراهيم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع [سابقاً]، طرابلس، 2001م، ص22.

(*) كان الملك إدريس اتخذ طبيبياً ألمانياً من أصول يهودية طبيباً خاصة له رافق السيد إدريس من الاستقلال حتى الانقلاب وكان اسمه باركر. للمزيد ينظر: سامي حكيم، ثورة ليبيا، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1971م، ص209.

(2) محمد بن الحبيب بن الخوجة، يهود المغرب العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1973م، ص174.

(3) خليفة محمد الأحول، يهود طرابلس الغرب تحت حكم الإيطالي (1911-1943 م)، منشورات: مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2005م، ص45؛ راسم رشدي، المرجع السابق، ص191.

تدخلت وحماتهم ووضعهم في أماكن خاصة لتسهيل مهمة هجرتهم من البلاد وهاجر عدد كبير منهم⁽¹⁾، ولم يبق إلا عدد قليل منهم، وفي عام 1970م أصدرت سلطات انقلاب سبتمبر 1969م قرارًا بمصادرة أموالهم وممتلكاتهم وهكذا هاجر اليهود من ليبيا بلا عودة⁽²⁾.

- الجالية الإيطالية:

يعود تواجد الجالية الإيطالية في ليبيا لفترات سابقة تعود القرون الوسطى، حيث استقر عدد كبير من التجار الإيطاليين في طرابلس قادمين من المدن الإيطالية: كجنوة والبندقية ونابولي، ثم ازداد عددهم في العهد العثماني، وذلك بسبب تلك الامتيازات التي منحت للإيطاليين في البلاد، وفي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومع ظهور نوايا إيطاليا لاحتلال ليبيا، بدأت إيطاليا في التمهيد السلمي لتحقيق أغراضها الاستعمارية، وذلك بزيادة أعداد الجالية الإيطالية في ليبيا، وفي سنة 1911م وقع الغزو الإيطالي لليبيا، ولم تمض سوى سنوات معدودة حتى أصبحت ليبيا مستعمرة إيطالية⁽³⁾. وعدت الجالية الإيطالية من أكبر الأقليات الأجنبية في ليبيا، حيث وصل عدد أفرادها في عام 1941م قرابة (110,000) نسمة، ومع طرد الإيطاليين من ليبيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية هاجر عدد كبير منهم، ولم يبق منهم حسب إحصاء عام 1954م سوى (40) ألف نسمة.

(1) محمد محمد المفتي، زمن المملكة (تطور المجتمع الليبي 1951 - 1969م)، دار الكتب الوطنية، بنغازي 2012م، ص224.

(2) سامي حكيم، المرجع السابق، ص208.

(3) مصباح ياقعة السوداني، المرجع السابق، ص234.

وكان معظم الجالية الإيطالية تعيش في طرابلس، وأغلبهم مارسوا أنشطة اقتصادية، وملكوا المزارع الكبيرة، كما كانوا يشكلون طبقة الحرفيين والفنيين والعمال المهرة، وإن معظم الصناعة في طرابلس تدار من قبل هؤلاء الإيطاليين⁽¹⁾.

وقد تناقص عدد الايطاليين بسبب عودة كثير منهم لبلادهم فبلغ عددهم حسب إحصائية عام 1964م حوالي (21,167) نسمة، وقد كانت الجالية الإيطالية تتمتع بحسب الدستور الليبي بكثير من الامتيازات مثل: حرية العبادة، وممارسة الشعائر الدينية، وحرية الصحافة، وحرية الاجتماعات، وغيرها من الحريات التي ضمنها لهم الدستور، واستمر الإيطاليين يتمتعون بهذه الامتيازات في ليبيا إلى أن وقع انقلاب سبتمبر عام 1969م، وحينئذ قررت السلطات الحاكمة طرد الجالية الإيطالية ومصادرة أملاكها⁽²⁾.

كما توجد في ليبيا مجموعات صغيرة من الماطيين، ويبلغ عددها حوالي (1600 نسمة)، يوجد كذلك ومن اليونانيين حوالي (800 نسمة)، بالإضافة إلى الذين يعيشون بصورة مؤقتة في ليبيا، حيث كان عددهم جميعا حوالي (25,030) نسمة تقريبا، ومعظم هؤلاء قد حضروا عن طريق الحكومة الليبية، والشركات الليبية الخاصة، والوكالات الأجنبية⁽³⁾.

ومن المهم أن نشير إلى ارتباط مصالح المملكة الليبية بالكتلة الغربية، مما أدى إلى تعاضم دور الجاليتين: (البريطانية والأمريكية)، وبلغ عدد الجالية البريطانية حسب التعداد العام لسنة 1964م في ليبيا كان حوالي (6672) نسمة تقريبا، في حين بلغ عدد الجالية الأمريكية في ليبيا حوالي (6337) نسمة، وكان الدستور قد ضمن للأجانب المقيمين في ليبيا حريات واسعة، كما أن الأقليات حافظت على هوياتها الشخصية، وعقيدتها الدينية، ومن جهة أخرى أعلن الملك إدريس في كلمته التي ألقاها في افتتاح

(1) على سالم الحجاجي، المرجع السابق، ص138.

(2) مصباح ياقعة السوداني، المرجع السابق، ص235-238.

(3) جمال حمدان، الجمهورية العربية الليبية- دراسة في الجغرافية السياسية، مطابع الهيئة

المصرية العامة، القاهرة، 1973م، ص141.

جلسات البرلمان الليبي بمجلسيه في بنغازي بتاريخ 25 مايو 1952م حماية حقوق الأجانب الذين يعيشون في ليبيا⁽¹⁾.

وهكذا تمتع الأجانب في ليبيا بهامش واسع من الحرية، والتعايش السلمي مع السكان الوطنيين.

المحور الثالث: الخدمات الصحية:

نقاس الحالة الصحية لأي بلد بعدد الأطباء والمستشفيات فيها، وما يتوفر فيها أيضاً من الأجهزة والمعدات الطبية، مقارنة بعدد السكان، فكلما كان معدل عدد السكان قليلاً بالنسبة لكل طبيب، اعتبرت الحالة الصحية جيدة، وكلما زاد عدد السكان لكل سرير متوفر في المستشفيات كانت الحالة الصحية متدنية وهكذا⁽²⁾.

وبالنظر إلى هذه المعايير لاشك أن ليبيا كانت في تلك الفترة تعاني من تردي الأوضاع الصحية، إذ لم تكن ثمة سوى بعض المستشفيات التي تعود إلى العهدين العثماني والإيطالي، إلى جانب قلة عددها كانت أيضاً تعاني من نقص شديد في الأطباء والمعدات الطبية⁽³⁾.

وفوق هذا وذاك فقد وصفت ليبيا عند استقلالها حسب تقارير الأمم المتحدة بأنها من أكثر بلدان العالم تخلفاً وفقراً، ولا يوجد بها طبيب وطني واحد⁽⁴⁾، كما أدى خروج إيطاليا من ليبيا إلى سحب الأطقم الطبية الإيطالية باستثناء بعض الممرضات الراهبات، كل ذلك يعطينا صورة واضحة عن الأوضاع الصحية في ليبيا إبان الاستقلال⁽⁵⁾.

(1) أسهمان ميلود، المرجع السابق، ص333؛ التعداد السكاني عام 1964م، ص13.

(2) المبروك محمود صالح، الأوضاع الصحية في إقليم برقة خلال العهد العثماني الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، 2006م، ص44، 45.
(3) الصحة الغذائية في ليبيا خلال الخمسينات. للمزيد ينظر: تقرير عن التغذية (منظمة الأغذية والزراعة 1958م) ص8-10.

(4) النشرة الاقتصادية لبنك ليبيا، العدد رقم (6) نوفمبر /ديسمبر 1968م، ص158.

(5) مصباح ياقعة السوداني، المرجع السابق، ص201.

وعلى الرغم من أن ليبيا تعد من البيئات الصحية بسبب المناخ المعتدل، ولا تقع في دائرة مناطق الأوبئة التي تعاني منها بعض المناطق الاستوائية، كما أن الإصابات بالأمراض المستوطنة قليلة باستثناء التدرن الرئوي⁽¹⁾، إلا أنه لوحظ تفشي بعض الأمراض بين البالغين من السكان بل وارتفاع نسبة الوفيات بين الأطفال ارتفاع غير عادي⁽²⁾، وذلك يرجع إلى عدة أسباب يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

1- التدرن الكبير في المستوى المعيشي لغالبية السكان الذي جعل الكثير من الأسر الليبية تعاني من سوء التغذية.

2- غياب المساكن الصحية الملائمة لمعظم الأسر الليبية، حيث تسكن من أسر كثيرة في الخيام، وبيوت من الحجارة والصفوح والأخشاب، وغيرها من المساكن البدائية غير لائقة صحياً.

3- انعدام وجود الثقافة الصحية المناسبة، وانعدام العناية الكافية بالنواحي الأخرى المتعلقة بالعلاج الوقائي، وعدم وجود وعي صحي لدى غالبية السكان.

4- قلة المؤسسات الصحية، والكوادر الطبية المؤهلة⁽³⁾.

بالإضافة إلى ما سبق فإن كثيراً من المواطنين يفضلون التداوي بالأعشاب، والنباتات الطبية، وهناك متخصصون أطباء شعبيون، وأماكن لبيع هذه الأدوية، وأماكن للعلاج بالكي بالنار والحجامة والوخزات وغيرها⁽⁴⁾، أما أطباء العظام الجبارين مشهورون بخبرة، وبراعة بتجبير الكسور بأدوات معينة ومواد خاصة ولا أحد يشك في أن العديد من

(1) عبد الكريم أبو شويرب، الأوضاع الصحية في المجتمع الليبي في الفترة ما بين (1835-1950م)، أعمال الندوة العلمية الثامنة التي عقد بمركز الجهاد 2000م منشورات: مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2005م، ص 868.

(2) على سالم الحجاجي، المرجع السابق، ص 138؛ مصباح ياقعة السوداني، المرجع السابق، ص 207.

(3) مصباح ياقعة السوداني، المرجع السابق، ص 208.

(4) عبد الكريم أبو شويرب، المرجع السابق، ص 67-69.

المرضى يتم علاجهم وشفائهم من الكسور، كما كان هناك العديد من المواطنين، وخاصة في القرى والأرياف يلجئون إلى الفقيه، وكاتب الأحجية، وهناك من يلجأ إلى المشعوذين، والدجالين⁽¹⁾.

ومن أهم الأمراض التي كانت منتشرة في ليبيا في الخمسينيات من القرن العشرين هي: (الالتهابات المعوية المعدية، ومرض التهاب العيون، والتدرن الرئوي (السل)، وكان مرض التهاب المعوي يهلك في ليبيا ما لا يقدر عن خمسة آلاف طفل سنويًا، وكانت قلة التغذية سببًا مهمًا في إصابة العديد من الأطفال بكثير من الأمراض؛ لأنهم كانوا قليلي المناعة لمقاومة الأمراض⁽²⁾.

وأمام هذه الأوضاع الصحية قامت الحكومات الليبية المتعاقبة بمجهودات كبيرة من أجل رفع المستوى الصحي العام، وتحسين الخدمات الصحية، وتوسعها في كافة أنحاء البلاد ففي خلال الفترة من 1955-1961م: زاد عدد الأطباء من (107) إلى (218) طبيبًا، وزاد عدد أطباء الأسنان من (6) أطباء إلى (18) طبيبًا، في المدة نفسها، وارتفع عدد الأسرة في المستشفيات من (2843) سريرًا إلى (4018) سريرًا، وزادت المصروفات الصحية باستثناء مصروفات الإعمار من (630,000) جنيه لبيبي في أعوام 1954-1955م إلى (1,790,000) جنيه لبيبي سنتي 1960-1961م⁽³⁾.

وفي مسعى وزارة الصحة لتحسين الخدمات الصحية قامت بجلب أطباء من خارج البلاد، وخاصة من إيطاليا بعد اتفاقية أكتوبر 1956م ومن دول أخرى مثل: (إسبانيا، ويوغسلافيا، وفرنسا، واليونان، وانجلترا، والصين)، بالإضافة إلى الدول العربية مثل: (مصر، وتونس، والعراق، وفلسطين)، ولم تقف مجهودات وزارة الصحة عند هذا الحد بل قامت الوزارة وبمساعدة منظمة الصحة العالمية بافتتاح عدد من مدارس

(1) المبروك محمود صالح، المرجع السابق، ص 89.

(2) على سالم الحجاجي، المرجع السابق، ص 139؛ مصباح ياقعة السوداني، المرجع السابق، ص 209.

(3) مصباح ياقعة السوداني، المرجع السابق، ص 207-210.

التمريض، كذلك قامت الوزارة بإرسال عدد من الطلبة لاستكمال دراستهم في العلوم الطبية في الخارج، حيث بلغ عددهم 47 طالباً سنة 1960م موزعين (31) طالباً في مصر، و(8) طلاب في بريطانيا، و(2) في تركيا، و(2) إسبانيا، و(3) بولندا و(1) في إيطاليا⁽¹⁾.

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى اكتشاف النفط أثر بشكل مباشر في تحسين الوضع الصحي في البلاد، حيث توفر للدولة مصدر كبير من الأموال للإنفاق على تحسين الخدمات الصحية، ومن ذلك نذكر إدخال نظام التطعيم الإجباري، ومكافحة الأوبئة والأمراض المعدية، كما ساعد الوزارة في إنشاء العديد من المستشفيات، والمراكز الصحية كمراكز الحجر الصحي، والمجامع الصحية المدرسية للاهتمام بصحة التلاميذ، وكذلك جلب الأجهزة، والمعدات الطبية الحديثة اللازمة⁽²⁾.

وقد بلغت مجموع ما خصصته الحكومة للإنفاق على قطاع الصحة وذلك من خلال الخطة الخمسية الأولى خلال عامي 1965-1966م (7,254,000) جنيه ليبي، والعامي التاليين 1966-1967م بلغ ما خصص لقطاع الصحة من مجموع الإنفاق العام خلال هذه السنة (9,763,000) جنيه ليبي، في حين كانت حصة عامي 67-1968 لقطاع الصحة (10,720,000) جنيه ليبي، أي ما نسبته 5,2 % من مجموع الإنفاق العام خلال سنتي 67-1968م⁽³⁾.

ويتضح لنا مما سبق ما أنفقته المملكة الليبية على قطاع الصحة، وهذا بفضل عائدات البترول التي أصبحت تزداد باطراد تصاعدي، وهذا نلمسه من خلال النفقات

(1) اسمهان ميلود معاطي، المرجع السابق، ص303؛ المبروك محمود صالح، المرجع السابق، ص75؛ علي أحمد عتيقة، المرجع السابق، ص172.

(2) علي أحمد عتيقة، أثر النفط على الاقتصاد الليبي 1956-1979م، دار الطباعة، لبنان، 1972م، ص171.

(3) رمضان عريبي خلف الله، حركة القوى العاملة والتنمية الإقليمية في ليبيا، (د.ط)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1984م، ص17.

على قطاع الصحة عام بعد عام، كما يتضح لنا حرص المملكة الليبية على تطوير الخدمات الصحية سواء من حيث المرافق أو من حيث العاملين في مجال الخدمات الصحية⁽¹⁾. وجدول رقم (2) يوضح عدد العاملين في المملكة في مجال الخدمات الصحية، في الأعوام الثلاثة الأخيرة من الخطة الخمسية.

جدول رقم (2)

سنة 1968	سنة 1967	سنة 1966	العاملون في مجال الخدمات الصحية
575	567	530	أطباء
43	39	37	أطباء أسنان
100	74	69	صيادلة
115	129	109	قابلات
24	37	30	مساعداً قابلات
1469	925	917	ممرضات
843	1222	975	مساعداً ممرضات
81	87	80	زائرات صحيات
342	400	278	أعمال مساعدة أخرى
5758	5786	5207	عدد الأسرة في المستشفيات

(1) علي لاشين على حلاوة، البترول والتنمية الاقتصادية في ليبيا، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم النظم السياسية والاقتصادية، شعبة اقتصاد، جامعة القاهرة، القاهرة، 1978م، ص 199.

مصدر الجدول: أمانة اللجنة الشعبية العاملة للتخطيط، المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية 1962، 1996م، الإدارة العامة للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي، (طرابلس، 1997م)، ص10-15.

ومن خلال الجدول السابق يتضح لنا التحسن والتطور الملحوظ في قطاع الصحة من خلال ازدياد العاملين في مجال الخدمات الصحية، مما يعكس تحسن الوضع الصحي للمواطن في المملكة الليبية، وهذا التطور والتحسين الذي لاحظناه في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية إلا هو دليل واضح على حرص الملك إدريس السنوسي على تحسين حالة الليبيين والخروج بليبيا من دائرة الفقر والعوز والتخلف إلى دائرة الدول المتطورة، والمتقدمة في كافة المجالات، وهذا ما أكدته الإحصائيات والأرقام التي مرت علينا خلال الدراسة .

الخاتمة

- إن عدد سكان المملكة الليبية كان قليلاً جداً والذي لم يتعد مليوني نسمة تقريبا، في حين كانت مساحتها كبيرة، تقدر بحوالي: 1'759'540 كم2 أي أن مساحتها تستوعب أكثر من مائة مليون نسمة .
- إن التركيبة السكانية في ليبيا متجانسة، على الرغم من تنوعها، فسكان ليبيا معظمهم من العرب، وهم مسلمون سنيون على المذهب المالكي، هذا إذا استثنينا بعض الأقليات العرقية المسلمة التي يتكون منها الشعب الليبي مثل: (البربر، والتبو والطوارق، والكراغلة، والزنوج، والكريتلية).
- إن ثلاثة أرباع السكان هم مستقرون ويزاولون أنشطتهم الاقتصادية داخل القرى القريبة من المدن، وأن شبه الرحل يشكلون أقل من ربع السكان، في حين لا يشكل الرحل في ليبيا سوى 8% فقط من السكان، وهذه النسبة قلت في السنوات اللاحقة، وخاصة بعد ظهور النفط.
- أن الخدمات الصحية في المملكة الليبية كانت متدنية إلى حد بعيد، إلا أن الحكومات

الليبية المتعاقبة قامت بمجهودات كبيرة من أجل رفع المستوى الخدمات والرعاية صحية، وتوسعتها في كافة أنحاء البلاد، كما قامت بجلب أطباء من خارج البلاد، وكذلك قامت الحكومة الليبية بإرسال عدد من الطلبة لاستكمال دراستهم في العلوم الطبية في عدد من دول العالم، ولقد أثر اكتشاف النفط بشكل مباشر في تحسين الوضع الصحي في البلاد، حيث توفر للدولة مصدر كبير من الأموال للإنفاق على تحسين الخدمات الصحية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق

- وزارة الاقتصاد الوطني، (مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام لسكان ليبيا 1954م)، (النتيجة النهائية)، المملكة الليبية، طرابلس، 1958م.
- وزارة الاقتصاد والتجارة (مصلحة الإحصاء والتعداد)، التعداد العام للسكان 1964م، (طرابلس، 1966م).
- أمانة اللجنة الشعبية العاملة للتخطيط، المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية 1962-1996م، الإدارة العامة للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي، طرابلس، 1997م.
- الصحة الغذائية في ليبيا خلال الخمسينات. للمزيد ينظر: تقرير عن التغذية (منظمة الأغذية والزراعة 1958م).
- النشرة الاقتصادية لبنك ليبيا، العدد رقم (6) نوفمبر /ديسمبر 1968م.

ثانياً: الكتب:

- إبراهيم أحمد زرقانه، المملكة الليبية، دار النهضة العربية، بيروت، 1964م.
- أحمد أبو زيد، سكان برقة (ليبيا) دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الجمعية الجغرافية المصرية، المحاضرات العامة، الموسم الثقافي لسنة 1961م.
- اسمهان ميلود معاطي، التأثيرات النفطية على البنية الاجتماعية في ليبيا 1955-1969م، منشورات: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.
- بروشين، تاريخ ليبيا نهاية القرن التاسع عشر في عام 1969م، ترجمة: عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1988م.

- جمال حمدان، الجمهورية العربية الليبية- دراسة في الجغرافية السياسية، مطابع الهيئة المصرية العامة، مصر، 1973م.
- حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، مطبعة سجل العرب، القاهرة، 1962م.
- خليفة محمد الأحول، يهود طرابلس الغرب تحت حكم الإيطالي (1911-1943م)، منشورات: مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2005م.
- راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، طرابلس، ط.2، 1953م.
- عبد الأمير قاسم، المملكة الليبية صناعتها البترولية ونظامها الاقتصادي، دار الأندلس للطبع والنشر، بيروت 1963م.
- عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، دار الجامعات، الإسكندرية، 1962م.
- عبد الله عامر الهمالي، التحديث الاجتماعي، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع [سابقاً]، مصراته، (د.ط)، (د.ت).
- على أحمد عتيقة، أثر النفط على الاقتصاد الليبي 1956-1979م، دار الطباعة، لبنان، 1972م.
- رمضان عريبي خلف الله، حركة القوى العاملة والتنمية الإقليمية في ليبيا، (د.ط)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1984م.
- سالم علي الحجاجي، ليبيا الجديدة، منشورات: مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس، 1989م.
- سامي حكيم، ثورة ليبيا، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1971م.
- محمد محمد المفتي، زمن المملكة (تطور المجتمع الليبي 1951-1969م)، دار الكتب الوطنية، بنغازي 2012م.
- محمد بن الحبيب بن الخوجة، يهود المغرب العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1973م.
- محمد حسين المرتضي، طلائع الفتح الإسلامي في ليبيا، مركز الجبل الأخضر

للطباعة والنشر، (البيضاء، 1992م).

- محمود شاکر، ليبيية، دار لبنان، بيروت، ط1، 1972م.
- مختار الطاهر كرفاع، الحركة العمالية في ليبيا (1963-1969م)، منشورات: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2000م.
- مجموعة من المختصين، موسوعة تاريخنا (ليبيا)، دار التراث، سويسرا، ط1، (د.ت).
- محبوب عطية الفائدي، علم الاجتماع الريفي، منشورات جامعة درنة، درنة، ط1، 1999م.
- محبوب عطية الفائدي، التغيير الاجتماعي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 2000م.
- المولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا، مركز الدراسات العربية، بيروت، ط1، 2009م.
- هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة: شاکر إبراهيم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس، 2001م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

- أسامة الدسوقي بركات، اليهود في ليبيا ودورهم (1911-1951م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة طنطا، 2000م.
- خالد حمد سعد، اكتشاف النفط وتأثيره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا (1953-1969م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة قاريونس، بنغازي، 2002م.
- علي لاشين على حلاوة، البترول والتنمية الاقتصادية في ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم النظم السياسية والاقتصادية، شعبة اقتصاد، جامعة القاهرة، القاهرة، 1978م.
- لميا فوزي الكيالي، السكان وموارد المياه في ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، جامعة القاهرة، 1968م.
- المبروك حسن محمد شاقان، النشاط الزراعي والرعي في ليبيا وأثره على المجتمع

- (في الفترة من 1963 - 196م) رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم التاريخ، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، 2012م.
- المبروك محمود صالح، الأوضاع الصحية في إقليم برقة خلال العهد العثماني الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، 2006م.
- مصباح ياقبة السوداني، الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا (1951-1969م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 2010م.
- محمود جلال الدين الجمل، جغرافية ليبيا الإقليمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (القاهرة، 1961م).

رابعاً: الدوريات:

- إسماعيل هاشم، السكان والقوة العاملة في ليبيا، مجلة الشرق الأوسط، مركز البحوث بجامعة عين شمس، العدد الثاني، القاهرة، 1975م.
- حسن الخياط، تغيير التوزيع الجغرافي لسكان الجمهورية العربية الليبية، مجلة كلية التربية، الجامعة الليبية، العدد الثاني، بنغازي، 1971م.

خامساً: المؤتمرات والندوات:

- عبد الكريم أبو شويرب، الأوضاع الصحية في المجتمع الليبي في الفترة ما بين (1835-1950م)، أعمال الندوة العلمية الثامنة التي عقد بمركز الجهاد 2000م منشورات: مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2005م.
- عقيل محمد البربار، سكان ليبيا (1935 - 1950م)، أعمال الندوة العلمية الثامنة حول المجتمع الليبي التي عقدت في سبتمبر 2000م، منشورات: مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2005م.

سبل إصلاح الإنسان في القرآن الكريم

سورة العصر أنموذجاً

د. إسماعيل عاشور بن صليل

د. محمد عمران شلفاح

مقدمة

إن من حكمة الله تعالى أن خلق الإنسان وأنشأه في هذه الأرض وجعلها له سكنًا وخلفة وإعمارًا قال تعالى: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)¹؛ ولأجل هذا الإعمار والإنشاء بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين ودعاة لهديه المستقيم. قال تعالى: {رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} ²، فكان يبعث لكل قوم من الأقسام رسلا من عند أنفسهم يدعونهم إلى الخير ويحذرونهم من الشر {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} ³، يبين لهم طريق الخير فيلتزموه ويعملوا ويدعو إليه، ويبين لهم طريق الشر فيجتنبوه ويحذروه. وكذلك جاءت الرسالة المحمدية وهي خاتمة الرسالات على نحو ما جاءت به الرسالات السابقة إلا أنها امتازت بالعالمية وإرسالها للناس كافة، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} ⁴، وقال ﷺ: (وكان النبي يبعث إلى قومه

¹هود: 61.

²النساء: 165.

³إبراهيم: 4.

⁴سبأ: 28.

خاصة، وبعثت إلى الناس كافة)¹، والمتأمل في كتاب الله تعالى يتضح له مدى اهتمامه بالإنسان وحرصه على بيان طرق إصلاح نفسه وتزكيتها، فهو كتاب هداية ونور، قال تعالى: **لِيَهْدِيَ بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** {2}.

ذكر الشيخ السَّعدي في تفسيره أن النور هو: القرآن، يستضاء به في ظلمات الجهالة وعماية الضلالة، وأن الكتاب المبين هوكل ما يحتاجه الخلق من أمورهم الدينية والدنيوية من العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، وكذلك من العلم بأحكامه الشرعية والجزائية، ثم ذكر طريق الهداية بالقرآن، فقال: **(يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ)** أي: يهدي به من اجتهد وحرص على بلوغ مرضاة الله، وصار قصده حسناً، وسبل السلام التي تسلم صاحبها من العذاب، وتوصله إلى دار السلام، وهو العلم بالحق والعمل به إجمالاً وتفصيلاً، ويخرجهم من ظلمات الكفر والبدعة والمعصية، والجهل والغفلة، إلى نور الإيمان والسنة والطاعة والعلم والذكر، وكل هذه الهداية بإذن الله، الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن³، وبهذا فإن على المسلمين جميعاً أن يبادروا في الأخذ بكتاب الله العزيز، وأن يستنبروا بهديه المستقيم، ويلزموا سنة رسوله الكريم، والدعوة إلى التمسك بها والصبر عليها، قال تعالى: **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا**

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: جعلت لي الأرض

مسجداً وطهوراً، الحديث رقم: 438، ج 1، ص 95.

² المائدة: 15، 16.

³ ينظر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج 1، ص 256.

أنا مِنَ الْمُشْرِكِينَ¹، ومن هذا المنطلق كان اختيارنا لسورة العصر كنموذج لهذه الدراسة، والتي احتوت واشتملت على الكثير من المعاني الغزيرة والفوائد الجليلة في الاهتمام بالنفس وطرق إصلاحها وتركيتها.

مشكلة البحث وتساؤلاته

يعاني الكثير من الناس من القصور في فهم تعاليم القرآن الكريم، وبيان أحكامه المتعلقة بإصلاح النفس البشرية، وسبل تهذيبها والرفع من شأنها، وبيان الأخطاء التي تقع منها وطرق تصحيحها، وإحياء روح الالتزام بها والدعوة إليها؛ لذلك فإن هذه الدراسة جاءت لعرض هذه المشكلة وتحليلها، وذلك من خلال ما تناولته آيات القرآن الكريم على وجه العموم، وما تناولته سورة العصر على وجه الخصوص. وحتى نصل إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما الأسس التي تقوم عليها شخصية الإنسان في القرآن الكريم؟
2. ما الطرق التي سلكها القرآن الكريم في إصلاح الإنسان وتقويم سلوكه؟
3. ما دور القرآن الكريم في دعوة الناس إلى الحق والصبر والتواصي بهما؟

أهداف البحث

تتمثل أهداف هذه الدراسة في الوصول إلى الغايات التالية:

1. التعرف على الأسس التي تقوم عليها شخصية الإنسان في القرآن الكريم.
2. بيان الطرق التي سلكها القرآن الكريم في إصلاح الإنسان وتقويم سلوكه.

¹يوسف: 108.

3. معرفة دور القرآن في دعوة الناس إلى الحق والصبر والتواصي بهما.

منهجية البحث: اتبع الباحثان المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك باستقراء النصوص الشرعية ذات العلاقة بالموضوع، واستنباط ما يتعلق بمفهوم إصلاح الإنسان.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ثلاثة مطالب وهي على النحو التالي:

المطلب الأول/ القوة العلمية وعلاقتها بالقوة العملية.

المطلب الثاني/ دور وسائل الإصلاح في تصحيح المفاهيم وتعديل السلوك.

المطلب الثالث/ لوازم الإصلاح من خلال لزوم الحق والصبر.

المطلب الأول: القوة العملية وعلاقتها بالقوة العلمية.

في هذا المطلب بيان العلاقة التي بين القوة العلمية والقوة العملية، ومعرفة التجانس الحاصل بينهما، ومنزلة الناس في الأخذ والالتزام بهما، والتوصل إلى الواجب معرفته اتجاههما.

أولاً: التجانس الحاصل بين القوتين.

لمّا خلق الله تعالى آدم عليه السلام وهو أبو البشرية علمه الله تعالى أسماء كل شيء، وميّزه عن كثير من المخلوقات، وأسجد له ملائكته، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾¹، وقد اهتم الإسلام بالعلم والعلماء في كثير من مواضع القرآن الكريم، فكان أول ما نزل على النبي من الوحي هو الحث على القراءة والتعلم، قال

¹البقرة: 31.

تعالى: {أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) أَفْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}، أي أفعال ما أمرت به من القراءة، وربك الذي أمرك بالقراءة هو الأكرم من كل كريم، ومن كرمه: تمكينك من القراءة وأنت أمي. وإنما كرر كلمة أفراً للتأكيد، ولأن القراءة لا تتحقق إلا بالتكرار والإعادة، ثم قرن القراءة بالكتابة، فقال: {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ} ²، أي علم الإنسان الكتابة بالقلم، فهو نعمة عظيمة من الله ﷻ، وواسطة للتفاهم بين الناس كالتعبير باللسان ولولا الكتابة لزالَت العلوم، ولم يبق أثر لدين، ولم يصلح عيش، ولم يستقرّ نظام. ³

ثم أبان عموم فضله وكثرة نعمه، فقال: {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} ⁴. أي علم الله الإنسان بالقلم كثيراً من الأمور ما لم يعلم بها، فلا عجب أن يعلمك الله أيها النبي القراءة، وكثيراً من العلوم؛ لنفع أمتك. ⁵

وقد بين الله تعالى في كتابه الكريم شرف العلماء وعظيم مكانتهم وأنهم أرفع الناس منزلة وأكثرهم خشية له سبحانه؛ قال تعالى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) ⁶، وقوله: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) ⁷.

¹العلق: 1، 2، 3.

²العلق: 4.

³ينظر وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج30، ص 317.

⁴العلق: 5

⁵التفسير المنير، ج3، ص 318.

⁶المجادلة: 11.

⁷فاطر: 28.

وإذا كان فضل الله تعالى على الناس ببيان العلوم والمعارف، فإنه من الواجب على الناس مقابلة هذه النعمة الحاصلة في القوة العلمية، وتوظيفها في الامتثال إلى أمر الله تعالى وطاعته بالقيام بالعمل الصالح والسير على منهج الرسول الأكرم ﷺ كما ذكرها سبحانه في كتابه، قال تعالى: {وَالْعَصْرِ} {1} إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ {2} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)،¹ فبيّن سبحانه أن مصير الإنسان هو الخسران المبين، واستثنى من ذلك من اتصفوا بالإيمان الذي طريقه المعرفة بأركانه وشروطه، وهو المراد بالقوة العلمية المعرفية، ثم تقويتها بالعمل الصالح المتضمن تلك المعرفة، وهو ما يعرف بالقوة العملية، فهما أمران متلازمان متجانسان لا ينفك أحدهما عن الآخر، ومتى حصل انفكاك أو تأخر أحدهما عن الآخر حصل للناس الالتباس والتخبط ونقص الدين، وقد تناول القرآن الكريم صفة الإيمان ولزومها بالعمل الصالح في كثير من المواضع، كما هو الحال في سورة العصر، ومن التعبير القرآني للقوتين ما ذكره الرازي عند تفسيره لقوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ} .² فالبشرية هي القوة المدركة، والانتشار هو القوة المتحركة المتصرفة، وهما صفتان أبعد ما تكونان من التراب³، فالبشرية تعني: القوة العلمية المدركة للعلوم والمعارف التي وهبها الله تعالى، وفي الانتشار إشارة إلى السعي في هذه الأرض بالأعمال المعبر عنها بالقوة العملية، وفي قوله تعالى: {وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} ⁴ إشارتان،

¹العصر: 1، 2، 3.

²الروم: 20.

³ينظر الرازي، مفاتيح الغيب، ج25، ص90.

⁴الشورى: 15.

إشارة إلى كمال القوة العلمية النظرية: (وقل آمنتم بما أنزل الله)، وإشارة إلى كمال القوة العملية: (الله ربنا وربكم)¹، كما أن في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾² دليل على أن الإنسان لا يقدم على فعل شيء من الأعمال إلا بعد معرفته معرفة تامة ويقينية، ثم يقوم بالعمل؛ لأنه لا يمكن أن يستغفر إلا بناء على علم ومعرفة، معرفة بما يستغفر ولمن يستغفر وعلى أي شيء، كما أنه لا يستغفر إلا بذنب أو خطأ قد عمله وهكذا، وقد ترجم الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾³

والم تأمل أيضا في سورة الفاتحة يجدها جامعة للقوتين؛ ليتحقق كمال الإنسان وسعادته، يقول ابن القيم: " فمن تحقق بمعاني الفاتحة علماً ومعرفة وعملاً وحالاً، فقد فاز من كماله بأوفر نصيب، وصارت عبوديته عبودية الخاصة الذين ارتفعت درجاتهم عن عوام المتعبدين"⁴.

وكمال قوته الإرادية: (لا يحصل إلا بمراعاة حقوقه سبحانه على العبد، والقيام بها إخلاصاً وصدقاً ونصحاً وإحساناً ومتابعة وشهوداً لمنته عليه، وتقصيره في أداء حقه).⁵ وقد بين نبينا ﷺ هذا الأمر بقوله: (ما بال أقوام يتزهون عن الشيء

¹ ينظر المظهري، محمد المظهري ج 8، ص 314.

² محمد: 19.

³ ينظر صحيح البخاري، ج 1، ص 24.

⁴ ابن القيم، الفوائد ص 27.

⁵ المصدر نفسه ص 25-26.

أصنعه، فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية)¹، قال البدر العيني: (قوله: إني لأعلمهم، إشارة إلى القوة العلمية قوله: (وأشدهم له خشية) إشارة إلى القوة العملية)².

كما أن كمال الإنسان لا يكون إلا بكمال وتكامل كل من القوتين: العلمية التي تكمل وترتقي بالإيمان، والقوة العملية التي ترتقي وتكمل بالعمل الصالح³ يقول تعالى: (وَالْعَصْرُ {1} إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ {2} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ)⁴، يقول ابن القيم: (أقسم سبحانه وتعالى بالدهر الذي هو زمن الأعمال الرابحة والخاسرة على أن كل واحد في خسر، إلا من كمل قوته العلمية بالإيمان بالله وقوته العملية بالعمل بطاعته فهذا كماله في نفسه، ثم كمل غيره بوصيته له بذلك، وأمره إياه به وبملاك ذلك وهو الصبر، فكمّل نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح وكمّل غيره بتعليمه إياه ذلك ووصيته له بالصبر عليه)⁵.

ثانيا: منزلة الناس في الأخذ والالتزام بين القوتين.

من خلال استعراضنا للقوتين العلمية والعملية ومدى تجانسهما وتلازمهما، فإننا لا نغفل جانب الناس وتفاوت منازلهم حول الالتزام والتمسك بهما، وفي هذا نجد ابن القيم - رحمه الله - يقسم الناس من حيث هاتين القوتين إلى أربعة أقسام: قسم تغلب

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم

الحديث: 6101، ج8، ص26.

² البدر العيني، ج32، ص296.

³ ينظر ابن القيم، جامع الآداب، ج3، ص9-10.

⁴ العصر: 1-2-3.

⁵ ابن القيم، إغاثة اللهفان، ج1، ص25.

عليه القوة العلمية، وثانٍ تغلب عليه القوة العملية، وثالث له القوتان معاً، ورابع ضعفت فيه القوتان. فذكر النموذج الأول، وهو من يكون له القوة العلمية الكاشفة عن الطريق ومنازلها وأعلامها، وتكون أغلب القوتين عليه، وأن هذا النوع تجده ضعيفا في القوة العملية بحيث يبصر الحقائق ولا يعمل بموجبها ويرى المتالف والمخاوف والمعاطب ولا يتوقّأها، وهو بهذا شارك الجهال في التخلف وفارقهم في العلم، وهذا هو الغالب على أكثر النفوس المشتغلة بالعلم، والمعصوم من عصمه الله ولا قوة إلا بالله، ثم ذكر القسم الثاني، والذي تكون له القوة العملية الإرادية وتكون أغلب القوتين عليه، وتقتضي هذه القوة السير والسلوك والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، والجد والتشمير في العمل، ويكون أعمى البصر عند ورود الشبهات في العقائد والانحرافات في الأعمال والأقوال والمقامات، كما كان الأول ضعيف العقل عند ورود الشهوات، فداء هذا من جهله، وداء الأول من فساد إرادته وضعف عقله، وهذا حال أكثر أرباب الفقر والتصوف السالكين على غير طريق العلم، ثم بيّن القسم الثالث، وهو من كانت له هاتان القوتان، فاستقام له سيره إلى الله ورجي له النفوذ وقوي على رد القواطع والموانع بحول الله وقوته، وذكر النموذج الرابع وهو الذي يكون سيره ضعيفا وهمته ضعيفة والعلم بالطريق ضعيفا، والقواطع الخارجة والداخلة كثيرة شديدة، فإنه جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء، إلا أن يتداركه الله برحمة منه من حيث لا يحتسب، فيأخذ بيده ويخلصه من أيدي القواطع، والله ولي التوفيق.¹

إن تنظيم العلاقة بين القوتين أمر واجب وشرعي؛ لأن التقصير في أحدهما يسبب الفساد، فالعلم والعمل سبب ونتيجة للآخر، وأنجع طريق لتثبيت مفاهيم العلم وتطبيقه وإخراجه إلى النور هو العمل، فكمال الإنسان في أن يعرف الحق والخير؛

¹ ينظر ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص 287 - 288.

لأجل العمل به، فالعلم والنظر والتدبر والتفكير تسبق العمل بل وأشرف منه، قال الرازي: (واستكمال القوة النظرية بالعلم واستكمال القوة العملية بفعل الخيرات، والقوة النظرية أشرف من القوة العملية، والقرآن مملوء من ذكرهما بشرط أن تكون القوة النظرية مقدمة على العملية؛ قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾¹، فالحكم كمال القوة النظرية، (وألحقني بالصالحين) كمال القوة العملية)².

وبهذا يتبين: أن العلم والعمل هما الأساس التي تقوم عليها شخصية الإنسان في القرآن الكريم، وأن من تمسك بهما، وأخذ بكل ما تضمنتهما أصبح من الموفقين لطريق الحق والهداية والإصلاح، ونال السعادة والأجر في الدارين، وأن من ترك أحدهما أو أخرهما كان من المخالفين لهدى القرآن الكريم ومنهج الرسول الكريم، والأشد من ذلك والأخطر من لم ينل من القوتين شيئاً فهو من الخاسرين النادمين إلا أن يتداركه الله تعالى برحمة منه وفضل. فالله تعالى بيّن للناس طريق ما يصلحهم ويقومهم وترك الاختيار لهم، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾³.

المطلب الثاني: دور وسائل الإصلاح في تصحيح المفاهيم وتعديل السلوك.

إن تعديل السلوك من أهم أهداف القرآن الكريم، فالإسلام اهتمّ بالجانب السلوكي في شخصية الإنسان على ما جاء به الدين من شرائع وأحكام تنظم حياة الإنسان، وتضبط حركته وسلوكه، وهي كلها تتدرج تحت اسم الإسلام بمعناه الخاص، الذي

¹ الشعراء: 83.

² الرازي، مفاتيح الغيب، ج7، ص112.

³ الإنسان: 3.

يمثل الجانب التشريعي لرسالة الإسلام، والوارد تعريفه في قوله ﷺ: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً)¹، وهذه أركان الإسلام التي يقوم عليها الجانب التشريعي للدين من عبادات ومعاملات، ترتقي بالجانب السلوكي في الإنسان.

إن الإسلام بمعناه التطبيقي والعملي، ذو علاقة وثيقة بالسلوك، فالإسلام في الأصل يعني الانقياد والخضوع والتسليم، وهي معاني سلوكية، كما أنه في تطبيقه له علاقة بالجوارح.

إن ضبط الإسلام للجانب السلوكي من الممكن الاستدلال عليه من خلال ما يحمله لفظ الشريعة من دلالات تفيد معنى طريقة الاتباع والتطبيق ومنهج العمل يقول سبحانه: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} ²، ويقول تعالى: {كُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} ³. يقول القرطبي في بيان البعد السلوكي للفظ الشريعة: (والشريعة والشريعة الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة، والشريعة في اللغة: الطريق الذي يتوصل منه إلى الماء. والشريعة ما شرع الله لعباده من الدين، وقد شرع لهم يشرع شرعاً أي سنّ، والشارع الطريق الأعظم)⁴، وقد بينت هذه الآية أيضاً أن الله سبحانه وتعالى قد جعل لجميع الأمم شريعة يسيرون على أحكامها، وطريقاً ومنهجاً فرض عليهم سلوكه، حسبما تقتضيه أحوال

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى. رقم الحديث 8، ج 1، ص 36.

² الجاثية: 18.

³ المائدة: من الآية 48.

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 8، ص 211.

المجتمعات وطبائع البشر واستعداداتهم وتطور الأزمان، وإن كانت تلك الشرائع منقّقة في أصول الدين وهي توحيدة سبحانه وتعالى، وفي أصول الأخلاق والفضائل¹.

فالإسلام في صناعته للإنسان انتهج منهجًا يجمع فيه بين تصحيح المفاهيم وتعديل السلوك، المفهوم الذي يتعلق بالقوة العلميّة والسلوك الذي يتعلق بالقوة العملية، وهنا يحدث كمال الشخصية، وهذا الارتباط بين تصحيح المفهوم وتقويم السلوك هو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾²، وهو أصل جامع في التربية الإسلاميّة دلّ على ذلك مما روي عن سفيان بن عبد الله الثقفي أنه قال: قلت: يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: (قل: آمنت بالله، ثم استقم)³.

إذاً فالإسلام كلّهُ دعوة إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة والموروثات السيئة، وكذلك منهج في ضبط سلوكيات الإنسان، ترى هذه الدعوة في كل آية من آيات القرآن، وفي كل سنة عن النبي ﷺ، فالقرآن عالج أهمّ سلوك، وصوّب أدقّ فهم ألا وهو علاقة الإنسان بربه، هذه العلاقة هي توحيدة سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾⁴ وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾⁵، فهذا ما دعى إليه الرسل

¹ ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج6، ص217.

² الأحقاف: 13.

³ أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الرقاق، حديث رقم 11776، ج10، ص380.

⁴ الأنبياء: 25.

⁵ النحل: 36.

وبدأوا به رسالاتهم، وعن ابن عباس قال: قال ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)¹، ففي هذا الحديث توجيه من الرسول ﷺ إلى التدرج في دعوة الناس إلى الإسلام، فيبدأ من الأهم إلى المهم، ولما كان التوحيد هو أصل الإسلام ولا يصح بدونه أي عبادة، كان هو أول ما يدعى إليه غير المسلم، فإن أجاب دُعي إلى باقي العبادات.

إن إصلاح الإنسان يبدأ من العقيدة، ثم يتدرج إلى جزئيات حياته المختلفة، فصالح العقيدة ينفّر عليه صلاح العبادة، فلا فائدة في بقية الأعمال مهما كثرت؛ لأن كل شيء يبني على غير أساس فإنه ينهار، قال تعالى: ﴿لَوْ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾².

إذا فالسلوك السوي لا يتحقق إلا بفهم صحيح كعلاقة العمل بالعلم، فالقرآن اهتم في أول نزوله بتصحيح المفاهيم، فغيرهم من الوثنية إلى التوحيد، ومن الكفر إلى الإيمان ثم أمرهم بتعديل سلوكهم باتباع الأوامر واجتناب النواهي، من هنا كانت خطوة الإسلام الأولى في تغيير الواقع الجاهلي هي: (نفي الأفكار الجاهلية البالية، ثم رسم طريق الفكرة الإسلامية الصافية التي تخطّ للمستقبل بطريقة صحيحة)³.

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد على الفقراء حيث كانوا، الحديث رقم: 1496، ج 2، ص 128.

² الزمر: 65.

³ مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 81.

وهي من باب التخلية ثم التحلية. تخلية الشرك وتخلية التوحيد، وتخلية الرذائل وتخلية الفضائل.

فالعرب كانوا قبل الإسلام (شئيتاً متناثرًا لا يأتلف ولا يتجمع رغم وجود كل عوامل التجمع، من وحدة الأرض ووحدة البيئة ووحدة اللغة ووحدة المعتقدات ووحدة الثقافة، ووحدة التاريخ، ومن هناك التقطهم الإسلام)¹ بعقيدته الصحيحة ومفاهيمه النيرة، فكانت هذه المفاهيم وتلك العقيدة هي التي كوّنت من مجتمعات الجاهلية الأولى الذين يحبّون الفوضى ويكرهون النظام وتشتعل حماسهم، ثم لا تلبث أن تتطفي صنعت منهم: (خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)²

فكان لزاماً علينا كمسلمين إذا أردنا أن نكون كما أردنا الله تعالى كوننا خير أمة أخرجت للناس، أن ندعو جميع أبناء المجتمع الإسلامي إلى التمسك بمنهج الرسول الأكرم الذي كان سبباً في نقل سلفنا الصالح من ظلمة الجاهلية إلى نور الإسلام، ومن الظلم إلى العدل، ومن الباطل إلى الحق، ومن موروثات الجاهلية وعاداتهم إلى مكارم الأخلاق، وتهذيب النفوس، وبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس، وبالتالي لا يمكن لأمة- هذا حالها- أن تقوم أو تنهض إلا بالرجوع إلى سلفها الصالح والوقوف على ما كان عليه هدي المصطفى، قال الإمام مالك -رحمه الله-: (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)³.

المطلب الثالث/ لوازم الإصلاح من خلال لزوم الحق والصبر

من خلال ما سبق علمنا أن الإنسان لا يمكن أن يصلح حاله ولا يقوم سلوكه إلا بالمعرفة الحقيقية الجلية بما هو مكلف به من عند ربه تعالى، ومن ثمّ يقوم بالعمل

¹ محمد قطب، مفاهيم ينبغي أن تصحح، ص33-34.

² آل عمران: 110.

³ الجوهري، مسند الموطأ، ص584.

المرتبت على تلك المعرفة حتى يسير على منهج صحيح وطريق سليم خال من الأفكار والمفاهيم الخاطئة، ثم يأتي دور الدعوة إلى هذا الأمر على بصيرة وعلى علم يقيني قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ¹، وفي هذه الآية دليل على أن الداعي لا بد أن يدعو الناس على بصيرة وهي: (الدليل الواضح الذي لا لبس في الحق معه، وينبغي أن تكون دعوته إلى الله بالحكمة، وحسن الأسلوب، واللطافة مع إيضاح الحق) ².

يقول الله تبارك وتعالى في سورة البلد: {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} ³، وفي سورة العصر قوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} ⁴، آيتان عظيمتان تبينان المنهج الذي ابتعد عنه أغلب الناس، فالإيمان هو الأصل الذي تتفرع منه جميع الأصول، والعمل الصالح هو النتيجة الحتمية للإيمان الذي استقر في القلوب يقول سيد قطب: (فالإيمان حقيقة إيجابية متحركة ما إن تستقر في الضمير حتى تسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها في الخارج بصورة عمل صالح) ⁵.

فأثر الإيمان والعمل الصالح لن يؤتي أكله في الأمة الإسلامية إلا بالتواصي بالحق والصبر، فالثبات على الحق ثقيل؛ لأن المحن تلازمه، فلذلك قرن به

¹ يوسف: 108.

² الشنقيطي، أضواء البيان، ج6، ص240.

³ البلد: 17، 18.

⁴ العصر: 3..

⁵ السيد قطب، في ظلال القرآن ج6، ص3967.

التواصي؛ لذا على الدعاة إلى الله أن يتواصوا بالحق الذي يحملونه ولا يكون ذلك إلا بالعلم والعمل؛ لأن الحق لا يحق في أرض الواقع بمجرد قناعتنا وإيماننا به فكم من فكرة حقٍ ضاعت؛ لأنها لم تجد من يضحي ويصبر من أجلها.

وسنة التواصي سنة إلهية نبوية، أوصانا الله بوصايا، وأوصانا نبيه كذلك بوصايا، وأمرنا أن نتواصى بها فيما بيننا، قال تعالى: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ) ¹، وقال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) ²، وغيرها من الآيات كثير، ومن الأحاديث التي ذكرت في السنة المطهرة ما أوصى به النبي ﷺ أبا هريرة في قوله: (أوصاني النبي ﷺ بالوتر قبل النوم) ³، بل إن الإمام البخاري في صحيحه وضع كتاباً سماه (الوصايا)، جمع فيه الكثير من أحاديث النبي الخاصة بالوصايا التي تدلهم على الخير والفلاح، والحث على الظفر بالموصى به.

إن الناظر للقرآن الكريم وما تضمنه من سور وآيات يجد أن الله تعالى قد أقسم ببعض من مخلوقته العظيمة، كقسمه بالأزمنة لما فيها من عظمة الله وقدرته، فالعظيم سبحانه لا يقسم إلا بعظيم، ومن ذلك قسمه بالعصر في سورة العصر، وكذلك سورة الفجر والليل والضحى وغيرها، قال تعالى: (وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ) ⁴ وقوله: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) ⁵، وقوله: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً

¹النساء: 131.

²العنكبوت: 8.

³البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ساعات الوتر، الحديث رقم: 994، ج2، ص25.

⁴الفجر: 1، 2، 3.

⁵الليل: 1، 2.

لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا¹. وفي سورة العصر ربط الله تعالى بدايتها ونهايتها وهي إشارة إلى ربط الزمن والعمر بالدعوة إلى الله تعالى؛ ذلك أن التواصي بالحق والتواصي بالصبر مربوط بزمن معين يدعو فيه الموصي نفسه وغيره بفعل الواجبات والطاعات والصبر عليها والدعوة إليها، وترك المحرمات والمعاصي والحذر من تتبع خطوات الشيطان إليها والوقوع فيها، وليس هذا فحسب بل الدعوة إلى التحذير منها ومن شرها وعاقبتها، وأن يستغلّ وقته كلّه في ذلك؛ لأنه مسؤول عنهما قال ﷺ: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)²، وقد جعل الله تعالى الوقت مما تقوم به الحجّة على الخلق كما في قوله: (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ)³.

وفي هذا دليل على أن من أراد النجاة في هذه الدنيا والفوز بالجنة أن يهتم بالوقت، وأن يستغله في كل ما ينفعه في أمور دينه ودنياه، وأن يعمل بصالح الأعمال، والقيام بالدعوة على منهج الرسول محمد ﷺ.

والتواصي بالحق أن يوصي بعضهم بعضاً بلزوم الحق والتمسك به، قولاً وفعلًا واعتقادًا. قال الزمخشري: (بالأمر الثابت الذي لا يسوّغ إنكاره وهو الخير كله من

¹الفرقان: 62.

²أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق، باب في القيامة، الحديث رقم 2417، ج4، ص612.

³فاطر: 37.

توحيد الله وطاعته، واتباع كتبه ورسله، والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة¹، وقال ابن كثير: (وهو أداء الطاعات وترك المحرمات)².

وأما قوله: (وتواصوا بالصبر) أي: أنه يوصي بعضهم بعضاً بالصبر على فعل الطاعة وترك المعصية مع إيمانهم وعملهم الصالح، وذلك في حال اجتماعهم وحال تفرقهم³.

وفي التواصي بالصبر والثبات عليه نجد أن الله تعالى قد أشار إلى مثل هذا في قوله سبحانه: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} ⁴، وهو بهذا يبين أن الأئمة لم يتصدروا للإمامة، ولم يصبحوا أهلاً لحمل رسالة الدعوة إلا بشيئين وهما: الصبر على الأذى بشتى أنواعه وتحمله، وكذلك اليقين والإيمان التام بصحة ما يدعون إليه، ونفعه ونجاعته⁵.

وقد ذكر الألويسي في تفسيره أن التواصي بالصبر يكون في الصبر عن المعاصي التي تشتاق إليها النفس بحكم الجبلة البشرية، وكذلك الصبر على الطاعات التي يشق عليها أداؤها وعلى ما يبنتلي الله تعالى به عادة من المصائب⁶.

وفي هذا إشارة إلى تقسيم الصبر إلى ثلاثة أنواع: صبر على الطاعة لما فيها من المشقة الحاصلة، وصبر على المعصية لما فيها من الفطرة المجبولة عليها النفس البشرية، وصبر على المصائب التي تتطلب من العبد الثبات، والصبر لما نزل

¹الزمخشري، الكشاف، ج4، ص800.

²ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج14، ص452.

³ينظر عبد القادر ملاً، بيان المعاني، ج1، ص274.

⁴السجدة: 24.

⁵ينظر الجزائري، أيسر التفاسير، ج4، ص235.

⁶ينظر الألويسي، روح المعاني، ج30، ص229.

عليه من المكاره وتفويض الأمر لله تعالى والرضا بقضائه وقدره، ومن هذا النوع ما قاله النبي ﷺ في حق المرأة التي مر عليها وهي تبكي عند القبر: (انقي الله واصبري)¹ وذلك بترك الجزع المحبط للأجر.

وقد أشار الألووسي إلى أن: (الصبر المذكور في الآية داخل في الحق وأن ذكره بعده مع إعادة الجار والفعل المتعلق هو لإبراز كمال العناية به، ويجوز أن يكون الأول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما يرضى الله تعالى، والثاني عبارة عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله تعالى فإن المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق إليه من فعل أو ترك، بل هو تلقي ما ورد منه ﷻ بالجميل والرضا به باطنًا وظاهرًا)².

فالداعية إلى الله تعالى لا بدّ أن يتسلّح بسلاح الحق ومعرفته معرفة واضحة جلية، والصبر على كلّ الشدائد التي قد تواجهه، أو على أيّ أذى قد يلحقه، وخاصة ممن يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر. ذلك أنه من العادة أن يلقي الداعية إلى الله تعالى بعض الرفض والأذية من المدعويين، وعدم تقبل نصحه وإرشاداته، فأمرهم الله تعالى بالصبر والثبات على الدعوة، وعدم التضجر والسخط وضعف الهمة والعجز، فعليهم البيان والبلاغ، وعلى الله الحساب، قال تعالى: (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ)³.

¹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول الرجل للمرأة عند القبر:

اصبري، الحديث رقم 1252، ج2، ص 73.

² تفسير الألووسي، روح المعاني، ج30، ص229.

³ الرعد: 40.

إن صلاح العمل مرتبط بصلاح الإيمان، وصلاحهما معاً يوجب التمسك بالحق والتواصي به، ولزومه الصبر والتواصي به. فالصبر بالنسبة للإيمان كمنزلة الرأس من الجسد. وأن من لا صبر له فلا إيمان له. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بان الجسد، ثم رفع صوته فقال: ألا لا إيمان لمن لا صبر له)¹.

وبهذا فإن هذه السورة شملت أربعة مراتب يكون فيها العبد المسلم في غاية الكمال الإنساني، وأنه في ربح دائم في دينه ودنياه وآخرته، وهي تتضمن تحقيق التوحيد والإيمان بالله تعالى وما جاء به والتمثل بالقوة العلمية، ثم تأتي المرتبة الثانية المترتبة في العمل الصالح وترك المحرمات، وعدم الغوص في الشبهات وهي المتمثلة في القوة العملية، ثم التواصي بالحق، والتواصي بالصبر والثبات عليه، يقول الشيخ السعدي في تفسيره: (والخسار مراتب متعددة متفاوتة: قد يكون خاسراً مطلقاً، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم، واستحقَّ الجحيم، وقد يكون خاسراً من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عمَّ الله الخسار لكل إنسان، إلا من اتصف بأربع صفات: الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به، والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحقوق الله، وحقوق عباده الواجبة والمستحبة، والتواصي بالحق الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضاً بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه، والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة، فبالأميرين الأولين، يكمل العبد نفسه، وبالأميرين الأخيرين يكمل

¹ سليمان بن عبد الله، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص 452.

غيره، ويتكامل الأمور الأربعة يكون العبد قد سلم من الخسار، وفاز بالريح العظيم¹.

إن الخسارة الكبرى والمصيبة العظمى التي لا جبر فيها ولا عوض هي التي تلحق الإنسان في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ²، وأن الفوز العظيم الذي لا يقدر بثمن هو لزوم السعادة في الدنيا والآخرة، وذلك عن طريق لزوم المراتب الأربعة التي ذكرت في سورة العصر- كما أسلفنا- وبهذا ينال الإنسان السعادة في الدنيا ونيل رضا الله تعالى في الآخرة والفوز بجنته والسلامة من عذابه والنجاة من ناره، وهذا هو مبتغى كل عبد مؤمن يرجو رحمة ربه ويخاف عقابه، نسأل الله تعالى التوفيق والسداد لما فيه خيري الدنيا والآخرة.

النتائج

من أبرز النتائج التي برزت للباحثين:

1. سورة العصر رغم قصرها واشتمالها على ثلاث آيات فقط، فإنها عظيمة جداً في المعاني والكلمات والدلالات العميقة التي وردت فيها، قال الشافعي: "إنها سورة لو لم ينزل إلى الناس إلا هي لكفتهم، وهو معنى قول غيره: إنها شملت جميع علوم القرآن"³.

2. كمال سعادة الإنسان في الدارين لا تتحقق إلا بأربعة مراتب: معرفة الحق- العمل به- تعليمه للناس- الصبر على التعلّم والعمل والتعليم. كل هذه المراتب ذكرها

¹السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج7، ص 670.

²الزمر: 15.

³البقاعي، نظم الدرر ج22، ص 234.

الله في هذه السورة وأقسم بالعصر أن الإنسان لفي هلكة إلا من آمن وعمل صالحا وعرف الحق وصدق به.

3. سلوك الإنسان لا يتعدل إلا بتصحيح المفاهيم، فالبناء الصلب لا يكون على مفهوم قاصر، قال محمد رشيد رضا عند تفسيره لقوله تعالى: (وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) { ما نصّه: " تركيته إياهم هي تطهيرهم من العقائد الزائغة ووساوس الوثنية وأدرانها، والعقائد هي أساس الملكات، ولذلك نقول: أن العرب وغيرهم كانوا قبل بعثة محمد ﷺ ملوثين في عقولهم ونفوسهم"¹.

4. أن على الداعية إلى الله تعالى أن يسير على منهج القرآن الكريم في اتباع الحق والوقوف عنده وعدم تجاوزه إلى غيره، وإكمال ذلك بقيامه بصالح الأعمال حتى يكون قدوة حسنة لأهله خاصة، وللناس المستهدين بالدعوة عامة، كما عليه أن يتجمل بالصبر على أذى الناس والمعارضين لدعوته منتهجاً في ذلك طريق رسل الله تعالى والصالحين من عباده.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
1. أبوالقاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد الجوهري، مسند الموطأ، تحقيق: لطفى الصغير، وطه بو سريح، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط/1، 1997م.
 2. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط/1، 1421هـ-2001م.

¹ محمد رشيد رضا، تفسير المنار ج4، ص 183.

3. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط/2، 1384هـ - 1964م.
4. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة- بيروت، ط/1، 1422هـ.
5. البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.
6. جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط/5، 14249هـ - 2003م.
7. سليمان بن عبد الله، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، مكتبة الرياض الحديثة- الرياض.
8. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت، ط/17، 1412هـ.
9. شهاب الدين محمود بن عبد الله الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، 1415هـ.
10. عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، تحقيق محمد زهدي النجار، ط/1، 1408هـ-1988م.
11. عبدالقادر بن ملاً آل غازي، بيان المعاني، مطبعة الترقى- دمشق، 1382هـ.
12. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد، مؤسسة قرطبة - الجيزة، ط/1، 1412هـ-2000م.
13. مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر-دمشق، 1986م.
14. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر - بيروت، 1415هـ - 1995م.
15. محمد بن أبي بكر ابن القيم، إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد

- حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ط/2، 1395هـ-1975م.
16. محمد بن أبي بكر ابن القيم، التبيين في أقسام القرآن، دار الفكر.
17. محمد بن أبي بكر ابن القيم، الفوائد، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد - مكة.
18. محمد بن أبي بكر ابن القيم، جامع الآداب، تحقيق: يسري السيد محمد، دار الوفاء - مصر، ط/1، 1423هـ - 2002م.
19. محمد بن أبي بكر ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: عمر ابن محمود أبو عمر، ط/2، 1414هـ-1994م.
20. محمد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/3، 1420هـ.
21. محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
22. محمد ثناء الله المظهري، تفسير المظهري، تحقيق: غلام نبي تونسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1425هـ - 2004م.
23. محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
24. محمد قطب، مفاهيم ينبغي أن تصحح، دار الشروق - بيروت، ط/8، 1415هـ - 1994م.
25. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي - بيروت، 1407هـ.
26. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
27. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط/2، 1418هـ.

Analytical Study of the Higher Education Environment in Libya

Dr. Zakarya Abdulla Elaokali- Dr. Massoud Abdulla El-daob

Abstract:

The main questions of this study are formulated as: In how can the Delphi technique be adapted to understanding and analysis of the higher education system?. The study was conducted by collecting and analysing primary and secondary sources of documented material on the case study of Libyan higher education. The empirical data collection comprised the application of the Delphi Technique to develop future scenarios using a panel of experts. The latter activity generated a final key study question: what are the possible strategies and scenarios for the development of higher education?. The Delphi technique has been applied effectively on this topic and has developed the analysis from primary data collection research resulting in four potential strategies for higher education; are: survival, defensive, reorientation and radical strategy. On the other hand, three kinds of scenarios - optimistic, possible and pessimistic - have been built for higher education.

Introduction:

Firstly: Statement of the problem: Education in Libya is the tool of change and reform, thus increasing the importance of Higher Education (HE) in our lives day by day especially in the age of scientific and knowledge revolutions in various areas, it is one of the sectors that proves reliable in achieving the development goals of the social sector. Al-Badry (2006, p. 150) in his study about HE problems in Libya says: "Higher education has no clear policies and scenarios, which has made a lot of problems in the higher education programmes".

Beyond this, Mogassbi (1984, p. 223) found that: "It is obvious that the majority of the respondents to the questionnaire showed their agreement that the present university functions and roles are not able to respond to the

needs of national manpower, therefore they should be re-evaluated and reformed". In fact, a coherent institutional framework is a crucial factor in facilitating effective higher education policies towards the development of a skilled human resource base. However, Libyan government do not possess the institutional capacity or organization to systematically coordinate their national higher education policies, that's because of a lack of effective coordination between government departments and Institutions of higher education.

Secondly: Research questions: The concept of higher education in Libya the comprises the following key aims: the quality and specialisation of knowledge, the development of students ready for the knowledge society, their ability to generate the knowledge needed by their country and to practically apply it in their professional life impacting on their workplace or in their private life impacting on their home and family context. So, this research will investigate the following research questions:

1. How can the Delphi Technique be adapted to understanding and analysis of the higher education system?
2. What are the possible strategies and scenarios for the development of higher education?

Thirdly: Libyan Higher education: The world has known universities since the era of Greek Culture, such as a medical school (the house of Hippocrates), philosophical schools and the library of Alexandria. Approximately one thousand years after Plato, establishments supporting a resemblance to the modern university existed in Persia and the Islamic world. Examples are: The University of Al Azhar in Cairo and the Persian Academy of Gundishapur (India).

Although, HE specifically refers to education provided by universities or equivalents, like high vocational schools, community colleges, art colleges, technical colleges, also includes teaching, research and social services activities of universities, it includes both the undergraduate level and postgraduate level. Nevertheless, there is no fixed definition of "the university" and its mission. Under those circumstances can use the Oxford dictionary to define the university; is: "The university is an institution that provides the highest level of education, in which students study for degrees and in which academic research is done" (Oxford University, 2000, p. 713). So, one can say that the university is an educational institution where it is

possible to study the highest level of education degrees. But it is not just a materialistic system for education, but also, group of regulations, policy, procedures and requirements, which build on different visions and philosophies because the university deals with beliefs and behaviour, and the analysis of educational policy needs to consider underlying philosophies of education which in turn derives from broader societal philosophical underpinning.

In Libya the HE refers to a level of education that is provided at academies, comprehensive universities, specialised university and vocational universities. The inception of HE in Libya in the modern era was on 15th of December 1955, the date of the foundation of the Faculty of Arts which is considered the nucleus of the Libyan University in Benghazi. In 1957 the Faculty of Economy opened in Benghazi city and the Faculty of Science in Tripoli. In 1961 the University of Mohammed Bin Ali Al-Sanusi - Islamic University – in the city of El-Bieda opened. After that faculties and universities emerged which covered most of the Libyan regions. On the whole the evolution of HE in Libya can be examined through the study of the growth of universities, numbers of students enrolled and graduates. Where that the universities' growth has been slow until 1975 this can be attributed to a small population, where the population of Libya in 1973 was 2,052,372 in accordance with the general census population in that year and also the lack of financial resources because of low oil prices in the sixties and early seventies of the twentieth century. In contrast, "the Libyan government began building a new headquarters for the University of Libya in Benghazi and Tripoli since 1968" (Libyan University, 1972, p. 24)

By 1985 the number of universities increased to 11 universities, 5 of which are comprehensive, 5 Specialised University and one Open University. In 2005 there were 12 Universities, 10 of which are comprehensive, and one specialised and open university. This can be attributed to the increase in oil revenues which gave Libya the opportunity to accelerate the process of educational development at the end of seventies and the beginning of eighties, as well as the re-structuring and reform of the educational system in 1980. However, some researchers argue: "That this number of universities was excessive for a population as small as Libya's (about 5.5 million according to the census in 2006). And educational planners had suggested a ratio of 1 university to 1,000,000 people" (Elzaitni,

2008, p. 45).

In the same way, some analysts have argued that the establishment of universities has not been appropriately planned to meet the actual needs of the different regions of the country. This unplanned expansion has been well summed up by Al-Badri (2006), who argues that: Haphazard and sudden expansion of universities has been conducted without taking into account the actual distribution and density of the population. These ideas have probably been born of the moment because they did not take into account the simplest requirements of the HE institutions such as appropriate buildings, administrative staff and most importantly, sufficient number of faculty members to carry out the various teaching responsibilities at these newly established universities.

As for, private universities did not start their activity until 1997, that in 1997 there was one private university without students, also in 1998 there were not students at three private universities, and in 1999 there were 5 universities, and 257 students. The number of private universities rose from 7 in 2000 to 32 in 2003. (Al-Tier, 2005, p. 44). This means that the growth rate was about 10 universities per a year, and this rate is very high if compared to the number of students, which did not exceed 5000 students nationally in 2003, and maybe this is what prompted some researchers and writers to criticize those universities. Furthermore, can be noted that some of the new HE institutions have no economic value due to the lack of sufficient equipment and professional human resources, and not to mention the low level of educational attainment of this new faculty, also observed that a large proportion of higher institutions tend to enrol in the social science and humanities, this is despite the fact that the society is badly in need of graduates of science disciplines.

Fundamentally, this focus on the university raises the issue of what is meant by a “university” in Libya? How is it defined and how can it be set up? Does it has degree awarding powers?, Where the Libyan Centre of Ensure Quality and Adoption of Institutions of Higher However, the numbers of university students that are shown in the Table (1), suggest that:

Table (1)
Enrolment of students in Libyan universities (from 1955 to 2006)

<i>Academic Year</i>	<i>Number of Students</i>	<i>Academic Year</i>	<i>Number of Students</i>
1955-1956 (1)	31	1985-1986 (3)	36600
1965-1966 (1)	1722	1995-1996 (4)	126348
1975-1976 (2)	11100	2005-2006 (5)	246000

Sources: Adapted from (1): Libyan university, 1972. (2): Al-Falah and Salem, 2006, p. 106. (3): Al-Tier, 2006, p. 42. (4): Al-Maury, 2006, p. 105. (5) Al-Badri, 2003, p. 127..

It is possible to ascribe these growth trends in the number of students enrolled in institutions of HE to several reasons, including:

- 1.High population growth rate, where the contribution of the high rate of population growth in increasing the number of students at the university.
- 2.Closure of intermediate teacher colleges prompting the students to demand university education instead.
- 3.The university system is obligated to provide college education to every secondary school graduate, through free access and open door admission to all colleges of the university.
- 4.The absence of a clear admissions policy at universities relating to the selection procedure for applicants to university learning programmes.
- 5.Employment policy, which gives access to jobs for university graduates more than others.

Section One: Building and application Delphi questionnaire:

.....

The Delphi technique is one of an important group of methods in futures studies. Its aim is to generate a consensus about possible future scenarios of a particular issue by a sequence of surveys of panel experts. In this study its aim is to generate a consensus about possible future scenarios of Libyan higher education. The email used to gather information, provide feedback from/to the 'expert panel'. To achieve this, the three steps were put in place, which can be seen in the following points:

First step: The Delphi process was started with an open-ended questionnaire; the open-ended questionnaire serves as the cornerstone for soliciting specific information about HE. This questionnaire was sent to a panel of experts and practitioners in the Libyan fields of HE. It should be

noted that this questionnaire will be used as the survey instrument for the second step of data collection. 54 paragraphs have been selected based on the open-ended questionnaire used in the first phase of the Delphi technique. Some paragraphs were also selected from previous studies. Two types of tests of the efficacy of the questionnaire responses were then conducted, these were:

1. Virtual test of honesty: The researcher selected paragraphs approved by 80% of the arbitrators, which resulted in the retention of 36 paragraphs.
2. Test of internal consistency: it is typically a measure based on the correlations between different items on the same test. For this research 30 employees were selected from three workplaces, it was decided to use a test re-test method. And all values were found to be statistically significant at level 0.01, (Internal environment 0.66, External environment: Economic factors 0.73, Political factors 0.68, Competitive factors 0.70, Social and cultural factors 0.67).

Second step: Each participant received a second version of questionnaire. This version has been adapted by the researcher according to the tests discussed above. Each participant is asked in this questionnaire to review the items summarized by the investigator based on the information provided in the first step. Accordingly, Delphi panelists are asked to rank-order items to establish preliminary priorities among items. This is intended to begin to analyze the priorities of the panelists and to begin to develop more specific views of the panelists which will be the basis for the more detailed aspects of the scenarios.

Third step: Each participant receives a third version of the questionnaire and is asked to review the items summarized by the investigators based on the information provided in the second step, where the proportion of panelists who agree on each paragraph is included in the information provided to them. This provides an additional layer of information to the panelists and prompts their responses.

Section Two: initial **SWOT** matrix (Matrix of Strengths, Weakness, Opportunities and Threats) of higher education (HE):

.....

Based on an analysis of HE initial SWOT matrix, a range of factors were found related to the internal environment (strengths, weaknesses), as

the table (2) shown:

Table (2)
Factors related to internal environment Libyan HE

Internal factors	Strengths	Weakness
FRS	<ol style="list-style-type: none"> 1. Ability of students to absorb information and turn it into usable knowledge. 2. Ability to adapt and learn quickly and possess the skills necessary to do it. 3. Ability to work collaboratively within a group. 	None
FRC	<ol style="list-style-type: none"> 4. Interest in foreign languages. 	<ol style="list-style-type: none"> 1. In curriculum there is no method to teach these skills. 2. There is no relationship between technical knowledge and learning, and another to develop thinking in general and scientific thinking in particular.
FRFM	None	<ol style="list-style-type: none"> 3. Using the method of memorization in teaching. 4. Focus most of the lecturers in the educational aspect without focusing on the community development and scientific research. 5. The absence of continuing education programmes for lecturers, and the inability of lecturers in innovation and continuous learning.
FRA	<ol style="list-style-type: none"> 5. There are multiple disciplines at the Libyan universities to meet the Labour market needs. 6. There are criteria for the selection of lecturers for the work at universities. 7. The actual study during the academic year is sufficient (between 22 and 25 weeks). 8. There are enough conferences and scientific symposia. 	<ol style="list-style-type: none"> 6. Weakness of practical training during the undergraduate. 7. The absence of precise criteria to the acceptance of students at Libyan universities. 8. There is no balance in the distribution of students between the departments at universities. 9. The lack of good information system at universities and therefore the lack of adequate information for decision-makers and curriculum designers.

Source: Authors Survey

Acronyms: Factors Related to Students (**FRS**), Factors Related to Curriculum (**FRC**), Factors Related to the Faculty Members (**FRFM**), Factors Related to the Administration (**FRA**).

There is a need to develop specific strategies to address the shortcomings of the elements of the internal and external environment of HE. But before that, there is a need to discuss the positive elements identified by the Delphi technique panel in the Libyan HE. Through the data contained in Table (2) it is possible to observe that there are eight factors of strength in

the internal environment of HE. The following discussion provides a detailed consideration of each of these results:

- 1 The ability of students to absorb information and turn it into usable knowledge (FRS), and ability to adapt and learn quickly and possess the skills necessary to do it (FRS). First of all, this result is not consistent with the findings of the Elfenish, et al, (1998, p. 283), where they suggest to: "Focus on the transfer of information more than the practical training, which led to inability of students to apply and develop their skills and abilities. Also, some curriculum focus on teach some of the issues and local problems such as the problems of population, migration, water, pollution and other without help students to use method of problem-solving or develop critical thinking skills and decision-making".

This result could be interpreted by saying that panel perceive that Libyan students have the ability to absorb information and turn it into usable knowledge and they have the ability to adapt and learn quickly and possess the skills necessary to do it, but there is the urgent question, which information and knowledge can the students make usable? And which skills can the students learn quickly? And it can be said that a focus on the transfer of information over the practical training at Libyan universities may have led to an inability among students to apply and develop their skills in the workplace.

- 2 The ability to work collaboratively within a group, because of possession of skills of verbal and written communication and others (FRS): This result is consistent with the finding of the Obaidat and Sada (2010, p. 84) study of skills in Jordan, as they concluded: "That the rate of acquisition of communication skills among Jordanian universities students was relatively high, Where was between 66% and 67%, but there are slight differences between males and females".
- 3 Interest in foreign languages (FRC): This result is not consistent with Mirza (2002) who recommends in relation to Libya: The institutes teaching English and other foreign languages should be supported, because these languages became the basis of scientific dealing in the areas of knowledge and technological development. In addition

to the private sector, the State should support the public education sector by providing teachers of foreign languages from countries speaking these languages. In 1985 the teaching of foreign languages were abolished at all stages of education in Libya. However in the second half of the nineteen-nineties the Libyan government has decided to teach English language at all stages of education. Indeed, there are more than fifteen years when foreign languages have not been taught in various stages of education in Libya. This naturally created a significant gap in the teaching of these languages. This also may limit the possibilities for Libyan students to experience and communicate with other cultures, and this is perhaps the reason that led some interviewees to say that the workers do not have to connect with expertise and international experiences.

- 4 There are multiple disciplines at the Libyan universities to meet the Labour market needs (FRA): This result is not consistent with the findings of Al-Badri (2007) - In his study about the problems of higher education policies in Libya - he suggests: returning to HE in our country and despite the spread of its institutions throughout the country, it is still weak in its policies and programmes and weak in its input. On the other hand, its outputs are not diverse, and that means that the HE system in Libya is lacks diversity. Despite the fact that the universities spread rapidly because of growth during the seventies and eighties of the twentieth century that the universities look the same all over the country as Alfaidy and Ibrahim (1997, p. 199) have observed: "that a large proportion of higher institutions tend to enrol in the social science and humanities, this is despite the fact that the society is badly in need of graduates of science disciplines." therefore there is a limited diversity.
- 5 There is a criterion for the selection of lecturers to work at universities (FRA): Al-Badri (2006) has supported this result, and he confirmed on: Adherence to standards specified to select the Libyan lecturers for the work at universities, to selection of non-Libyan lecturers for the work at universities must ensure the scientific competence, university teaching experience, scientific activity. There are no precise scientific criteria for the selection of faculty member in the regulations and decisions that govern the work in universities. But the LCEQAIHE (2007) has stated - in the guide to quality

assurance and accreditation - some conditions that should be provided for appointment as a lecturer at the university. But these conditions did not identify the skills that should be available in persons who want to work at the university as lecturer.

- 6 The actual study time during the academic year is sufficient (between 22 and 25 weeks) (FRA): This result does not agree with the recommendation made by Abu-Jafar (2006) in his study about private higher education in Libya, where he said: The academic year in private higher education in Libya should be like the academic year in public higher education, and have a minimum 14 weeks actual study. However, the numbers of instructional hours per week are not enough if compared it with the number and size of courses. For example: 'in the Department of Educational Planning, Faculty of Arts at Omar Al-Mukhtar University , Libya, the number of instructional hours per week dedicated to learning computer science is 1 hour 30 minutes. This is less than the required to learn the computer science due to lack of laboratory, computers and technicians etc, which cannot support computer skills. Whereas, the time required teaching the computer science is 3 hours per week (Omar Al-Mukhtar University , 2001). In contrast, it can be noted that the amount of time weekly is about 18 or 22 credits, and thus the number of lectures allocated to each grade is between 9 and 11 lectures a week. The number is different from one department to another (Omar Al-Mukhtar University , 2001).
- 7 There are enough conferences and scientific symposia (FRA): This result has not been supported by any Libyan researcher or writer, but on the basis of the researcher's personal experience and direct observations during the work at the Omar Al-Mukhtar University in Libya, it is clear that there were not enough conferences and scientific symposia. Although until 2006 there were 12 universities in Libya but there were 2 or 3 conferences and scientific symposia every year. In fact, this number of conferences and scientific symposia is very low if compared to the number of universities and colleges. Also, that the most lecturers are focusing on the educational aspect of their roles without focusing on the community development and scientific research, and there is an absence of continuing education programmes for lecturers, and an inability

amongst the lecturers to innovate and take up continuous learning programmes. Accordingly, the conferences and scientific symposia are an important area in which to develop the skills and capabilities of faculty members. In the same way, the Faculty of Arts at University of Garyounis (2002, 2002, p. 3) has confirmed that: "That the lack of participation of faculty members in conferences and scientific seminars and workshops, and weak sources of information that will help in their work. All this led to impact on their abilities and knowledge".

Apart from this, there are nine factors of weakness in the internal environment of HE which are presented in Table (2). Accordingly these factors can be discussed as the following:

- 1 The weakness of the practical training during the undergraduate programmes (FRA): Actually there is no Libyan research has confirmed this result. However, the ILO (2007) has emphasized that the developing countries often face difficulties in providing meaningful vocational education and skills training to enhance the quality of their labour force. This finding from the Delphi technique is therefore in keeping with what might be expected in a country of Libya's economic profile.
- 2 There is no method in the existing HE curricula in Libya for teaching practical skills demanded by employers (FRC): This result has been confirmed by some Libyan research such as Bibtana (2009) and Sheikh (2006). For example, Bibtana (2009) argued that: Content of the curriculum still promotes the concept of education for work in clerical jobs, and this concept did not create methods to link between academic study and field work especially the technical work. The ILO (2007, p. 35) reporting on a wide range of countries across Asia and the Pacific, offer a partial possible explanation for this situation: "there were still many outdated training courses being delivered because teachers did not feel comfortable to change to new areas".
- 3 There is no relationship between technical knowledge and learning, and a failure to develop thinking in general and scientific thinking in particular (FRC): This result was reported by Elzallitni (2008) - in his study about vocational education and training programmes in the Libyan higher education sector - has remarked: ... Clearly, humanities and social

sciences courses dominate HE institutions. One explanation of this strong and continuing dominance of such courses is the fact that these courses are taught by the traditional methods of “chalk and talk” and text books which do not require expensive equipments or special laboratories/ workshops...

- 4 Using the method of memorization in teaching at Libya’s HE (FRFM): this result was supported by Qaier (2001, p. 163), when he reported: “That some causes of low efficiency for HE, are: Using the method of memorization in teaching, the weakness of the practical training at the university and the underutilization of the modern technology”.
- 5 The absence of precise criteria on the acceptance of students into Libyan universities (FRA), and there is no balance in the distribution of students between the departments at universities (FRA). This result has been confirmed by Mniena (2001) as she agreed: The individual admission polices practiced by the different colleges at Garyounis University, and the transfer of many students from one college to another, reflected clearly the inability of Ministry of Education to implement and enforce its policies on one hand, and divided the central admission policy of its content and importance, on the other hand. where Al-Badri (2006, p. 147) confirmed that “Those policies were not able to identify the number of students, who can be absorbed by universities, where that the admission of students at universities is not based on data and information or statistics, which indicate the need for those students in each discipline”. In fact, this result point to the need for the Libyan universities to reform the student admission policies to be able to identify the number of students at university, colleges and departments, and the capacity of universities to accommodate these students.
- 6 The focus of most of the lecturers is in the educational aspects of the curriculum without focusing on community development and scientific research (FRFM): This result has been supported by some researchers and organizations, such as UNESCO (2008, p. 106) - Reinventing Higher Education - has emphasized in the case of developing countries "that most faculty members are not interested nor do they have the orientation or desire to work for social change, except for their own betterment", This situation applies to most faculty members in Libya, where they are working with more than one university to improve the

living situation and therefore neglect of scientific research and local community development, as Al-Badri (2006, p. 150) remarked: "Weak contribution of the faculty member at the scientific research and local community development because the high volume of daily teaching hours".

- 7 The absence of continuing education programmes for lecturers, and the inability of lecturers to maintain innovation and continuous learning (FRFM): Said (2006, p. 221) has supported this result, - in his study about the higher education in Libya "Dilemmas and Development" - where he recommended: "The establishment of special centres to universities to be interested in developing the skills of faculty members to be abreast of the latest achievements in the fields of research and development. In the same context, give the faculty members short-scholarships for the purpose of viewing and gaining more skills". Although most of the laws and decisions that organize the work of faculty members have confirmed that there should be continuing education programmes for lecturers to develop the ability of faculty members to innovate and pursue continuous professional learning and development, they have been unable to do in the absence of such programmes.
- 8 The lack of a good information system in the universities and therefore the lack of adequate information for decision-makers and curriculum designers (FRA): Ali (2006, p. 212) has supported this result - in his study about the reality of higher education and the development requirements in Libya - where he recommended that there was a need to: "Develop an efficient system of information to be able to provide a realistic and clear picture about demand and supply, and predict the requirements of development and the labour market from all disciplines". The Libyan universities and the Ministry of Education must build an information system to support educational decisions in Libya through data collection and classification, accessing the education indicators and analysis and educational policy-making.

According to, an analysis of HE initial SWOT matrix, a range of factors were found related to the external environment (opportunities, threats)-, as the table (3) shown:

Table (3)

Factors related to external environment Libyan HE

External factors	Opportunities	Threats
EF	None	<ol style="list-style-type: none"> 1. The low level of spending on HE. 2. There are not sufficient laboratories, and the libraries do not contain the modern periodicals and books. 3. Weakness of spending on research and studies. 4. The imbalance in the salaries of employees within the University
PF	None	<ol style="list-style-type: none"> 5. There are no strategies and implementation mechanisms that explain the universities beliefs and perspectives. 6. The absence of administrative and organizational stability of universities. 7. There is no comprehensive philosophy or clear principles and requirements, targets and policies. 8. There is no relationship between the central planning system and planning system on the HE sector. 9. Absence of a board is responsible for HE on an on-going basis.
CF	<ol style="list-style-type: none"> 1. There are specific criteria for measuring the quality of universities. 2. Harmony of the geographical distribution of universities. 	<ol style="list-style-type: none"> 10 Propagation of the establishment of small universities, which do not have human resources and capital assets.
SCF	<ol style="list-style-type: none"> 3. High cultural level and low rate of illiteracy among parents. 4. Decline in family size. 	<ol style="list-style-type: none"> 11 The absence of the concepts of career commitment, competition, and excellence in the Libyan society. 12 Not interested in the cultural diversity between regions. 13 Lack of attention of impact of the customs and traditions on the educational system.

Source: Authors Survey

Acronyms: Economic Factors (EF), Political Factors (PF), Competitive Factors (CF), Social and Cultural Factors (SCF),

Additionally, the opportunities identified by the expert panel -in the Delphi technique phase- include some elements, as following:

1. There are specific criteria for measuring the quality of universities (CF): In 2007 the LCEQAIHE has recommended, an analysis of the functioning of institutions and educational programmes and measure the level of performance and quality level to determine what may be shortcomings and the need to avoid in order to achieve the required level of quality, ten standards has identified to ensure quality and adoption of institutions of higher education, such as: an institution's

mission and objectives, organization of administrative, tutorial and faculty members. These standards have not been supported by any Libyan writer or researcher, because they see that the standards developed by the LCEQAIHE (2007) are not effective due to the fact that they not include mechanisms and methods that will be evaluated; For example: there is no mechanism to evaluate the faculty member, some private universities have been granted a license to operate without having facilities, such as buildings, lecture rooms or laboratories.

2. Harmony of the geographical distribution of universities (CF): Fundamentally, these results are not consistent with the findings of the Al-Badri (2006), who suggested that: The haphazard and sudden expansion of universities has been conducted without taking into account the actual distribution and density of population. These ideas have probably been born of the moment because they did not take into account the simplest requirements of the HE institutions.

Beyond this, Elzalatni (2008, p. 45) has stressed: "That this number of universities was excessive for a population as small as Libya's (about 5.5 million according to the census in 2006). And educational planners had suggested a ratio of 1 university to 1,000,000 people". For the most part, the harmony of the geographical distribution of universities is only formality - there is not an even spread of universities across the land of the nation - for example: can be noted that the universities are concentrated on the Libyan coast while there is only one university in the south of the country.

3. High cultural level and low rate of illiteracy among parents (SCF): This result has not been supported by any Libyan writers or research, but the GAI (2009) in Libya has confirmed: That the enrolment ratio of basic education has risen from 91.3% in 1995 to 97.1% in 2006, In contrast, the illiteracy rate has decreased from 18.7 in 1995 to 11.5 in 2006.

The education provides knowledge and information, and changes in the way students think. It also develops the sense of self-esteem and self-confidence. In contrast, education is considered as instrument for developing human resources and for human capital formation, so that, the people who have reasonable literacy and

numeracy skills tend to continue their education more than others. As Preston and Hammond (2002) have confirmed: Quantitative analyses reveal that esteem and efficacy are perceived as separate benefits of further education, and our qualitative findings suggest that esteem and efficacy bring about different classes of wider benefits. For example, esteem may lead to improved psychological health, whereas efficacy often leads to an increased propensity to participate in the community. Also, independence of thought, problem solving and improved IT skills are identified as outcomes of further education.

4. Decline in family size (SCF): This result is consistent to some extent with the results of Libyan General Population Census (LGPC), but it must be noted that the decline in family size was not a large, where the average of family members was 4.5 in 1954, in 1964 increased to 4.7, in 1973 became 6.0. Also, in 1984 has increased 6.82, and in 1995 were 6.96, in 2006 decreased to 5.9. Nonetheless, the sociological and demographic literature refers to the relationship between family size and education. As Marteleto (2005, p.3) stated that: "Theories regarding sibling's rivalry and resource dilution among siblings offer insights into how children's educational attainment relates to number of siblings. According to these theoretical frameworks children with many siblings are generally worse off than their counterparts in terms of several outcomes related to life chances, including nutrition, educational attainment".

According to the dilution of resources hypothesis developed by Blake (1985), a large number of siblings, or close spacing among siblings, dilutes the amount of parental time, attention, and money available per child, which tends to negatively influence several child outcomes, including educational attainment (Marteleto, 2005, p. 3). Simply put, parents with more children spend less time with each of them.

The Delphi technique panel surveys resulted in a number of threats being identified. These include following elements:

- 1 The low level of spending on Libyan HE (EF): Al-Ezzabi (2006) has recommended: The success of the

role of universities and their contribution to the development programmes depends on such things as; develop possibilities of the material through the allocation of budgets enough to cover the requirements of universities. This seems largely true because most of the spending on universities has granted for salaries and administrative expenses.

- 2 There are not sufficient laboratories, and the libraries do not contain the modern periodicals and books (EF): this result has been supported by Elzaltitni (2008) when he said: it is clear that most Institutions of HE do not possess the necessary supporting infrastructure facilities - such as laboratories, libraries, bookshop.- and human resources. These should be available for HEIs to enable them meet their exigencies and perform their functions adequately and accurately.
- 3 Weakness of spending on research and studies (EF): This has led to the weakness of scientific research at Libyan universities, as GPCE (2005, p: 3) has confirmed: "Weakness of scientific research at universities and institutes of HE and they do not yet start production of knowledge, In addition, we note the weakness of postgraduate studies. Furthermore, we find that the research centres interested in quantity and do not seek

to quality because those centres are conventional and did not work by scientific methods”.

These first three results (1, 2 and 3) seem largely true because most of the spending on universities has been granted for salaries and administrative expenses. In contrast, there is not enough spending on a scientific research or development of the laboratories, libraries and lecture rooms. According to Al-Tier (2006) between 90-93% from the public spending on HE in Libya was spent on salaries and administrative expenses. This means that only between 7-10% is spent on scientific research and development in the Libyan universities. This is a very small proportion of a very small allocation to HE.

- 4 There are no strategies and implementation mechanisms that explain the universities beliefs and perspectives (PF): This result has not supported by any Libyan researcher, but the ARCHE (1998) has recommended: The Arab States must set up policies and legislations as well as establish effective mechanisms to deal with the overall governance of the HE system and institutions, with due consideration to the promotion of institutional autonomy and the participation of all sectors concerned. Fundamentally this requires that there be interest in developing policies and clarity about how to implement these policies, because the lack of clarity leads to errors in the implementation of these policies and therefore they do not achieve their objectives.
- 5 There is no comprehensive philosophy or clear principles and requirements, targets and policies

(PF): This result has supported by Elzaitni (2008), and also Al-Badri (2006, p. 150) who argued: "There are no clear aims or philosophy for the Libyan higher education system, also there is no effective administrative system of higher education institutions in order to achieve aims, for which it was established". That the lack of clarity leads to errors in the implementation of these policies and therefore they do not achieve their objectives. So, the unclear aims or philosophy resulted in the HE sector being unable to achieve the aims for which it was established.

- 6 The absence of administrative and organizational stability of universities (PF): This result has supported by Theeb (2009, p. 71) when he stressed that: "One of the most important bits of evidence of the fluctuation of policies and strategies of Libya higher education is the instability of the administrative structure, in terms of exposure of the sector in different years to abolition or merger with other sectors, or the distribution of key departments to other secretariats; and thus it applies to universities and higher colleges in similar circumstances, leading to transition of the sector from centralization in the management of these institutions to decentralization, and back". One of the main pillars of

the development of any system is stability and administrative organization, since in the absence of stability there is no clarity in the policies, objectives or visions.

- 7 Absence of a board responsible for coordinating HE at a national level on an on-going basis (PF). As El-Hawat (1996) supported this result, writing about the legal basis on which Libyan universities were founded and the future prospect for HE in Libya: What was in these laws is a general principle for the organization of universities and it was not detailed and accurate. This means that Libyan universities are randomly working because orientations of the community are not formulated in the form of aims and interdependent philosophy, which can lead to programmes and specific plans. Fundamentally, the absence of a board responsible for coordinating HE at a national level on an on-going basis led to the lack of coordination between HE and other sectors in Libya, thus there is no clear relationship between with those sectors. Also there is no coordination in the plans and programmes between them.
- 8 There is no relationship between the central economic and social development planning system at a national level and the planning system on the HE sector (PF): This

result has not supported by any Libyan researcher. But a lack of effective coordination between government departments and educational agencies in Libya may be due to the absence of an effective system to transfer information between them. The ILO (2007, p. 36) emphasized in a review of a number of countries including Libya that: "A consistent issue is that there is a lack of effective coordination between government departments and educational agencies within countries. A coherent institutional framework is a crucial factor in facilitating effective training policies towards the development of a skilled human resource base.

- 9 Propagation of the establishment of small universities, which do not have human resources and capital assets (CF): Alfaidy and Ibrahim (1997, p. 199) - in their study about the higher education and future challenge in Libya - have supported this result when they noted: "Some of the new HE institutions have no economic value due to the lack of sufficient equipment and professional human resources, and not to mention the low level of educational attainment of this new faculty. It has also been observed that a large proportion of higher institutions tend to enrol in the social science and humanities, this is despite the fact that the society is in

badly need of graduates of science disciplines.”

- 10 The absence of the concepts of career commitment, competition, and excellence in the Libyan society (SCF): Because of the dependence of the Libyan population on the State to provide all the necessities for long periods of time, the Delphi technique panel have noted that the concepts of career commitment, competition, and excellence in the Libyan society almost do not exist. As Mirza (2002, p. 11) has confirmed: "The culture of profitability has influenced the mind of the educated classes to obtain a job - as insurance against unemployment - in the public sector. It requires an effort to change this culture and efforts in this direction will find social resistance because the culture of profitability has been established for a long time". Because of the laws that force the economic sectors on the employment of Libyans, the public sector absorbs the bulk of the labour force.
- 11 Not interested in the cultural diversity between regions (SCF): As discussed elsewhere, this may be due to the fact that the Libyan universities have similar courses, so they do not take into account the cultural diversity between regions. As Sheikh (2006) has argued: In fact, there is no correlation between the curriculum

and action field, this creates a gap between the educational institution and surrounding environment. To be more precise, Libya's population are not only Arabs, but there are other ethnicities such as the Amazigh, Tabu and Touareg. Also, Libya is a country diverse in terms of environment and natural resources. Under those circumstances flexibility and diversity in curricula is needed. Accordingly, Elmograbi (2006) has recommended: The content of higher education in Libya should be in line with the surrounding political environment, social environment and natural environment.

- 12** Lack of attention on the impact of the customs and traditions on the educational system (SCF): This result has been supported by Al-Maury (2006, p: 119) when he confirmed writing about reality and possibilities of development in the relationship between higher education outputs and Libyan labour market: "Reduce the impact of negative social factors on the relationship between the outputs of higher education and the labour market such as: the restrictions imposed on women and the negatives caused by tribal affiliation or family". Although, the proportion of females at Libyan universities is almost on a par with or in excess of the proportion of males customs and traditions have affected

the female students' choice of disciplines.

- 13** The imbalance in the salaries of employees within the University (EF): This result has supported by Al-Badri (2006, p. 143) when he said of the situation in Libya's HE sector: "The material and moral incentives are not available for faculty members, who teach in postgraduate or scientific supervision, prompting many of them to be satisfied with teaching at the undergraduate. Although salaries have improved, but the taxes lose their value, this has led faculty members to work outside the university".

Section Three: Building Libyan HE strategies and scenarios:

.....

On the whole, an analyst of the performance of the Libyan economy over recent years can observe the emergence of job seekers' problem especially among graduates of HE. This has been illustrated above by many of the points made as a result of the limited literature available, and the outcomes from the primary data collected for this study. So, this section aims to build and discuss the Libyan HE strategies. In fact, the development and implementation of strategies and scenarios for change in the Libyan HE has become an urgent necessity due to the importance of this sector. For this reason and according to results of the initial SWOT matrix - where internal factors (S/W) of Libyan HE intersect with the external factors (O/T) as they are received from the experts - the confrontation SWOT matrix has built for Libyan HE - where the main strengths, weaknesses, opportunities and threats are then used to create a SWOT Confrontation matrix, which is in turn used to identify the key strategies-.

Based on an analysis of confrontation SWOT matrix four strategies have been built for the Libyan HE. These strategies are intended to address

the issues raised in these SWOT analyses and to offer alternative foci in order to throw into sharp relief the pivots of each, as Table (5) shows.

Table (5)
HE Strategies and strategies pivots

Strategy	Strategy pivot	Strategy	Strategy pivots
<p>Survival strategy:</p> <p>To support strategy development and promote strategic thinking in the Libyan HE sector.</p>	<p>Determine the ministry responsible for HE.</p> <p>Increased spending.</p> <p>Provide new technologies.</p> <p>Develop the information system at universities.</p> <p>Develop continuing education programmes for lecturers.</p> <p>To establish small universities.</p>	<p>Reorientation strategy:</p> <p>To address the weaknesses in the Libyan HE.</p>	<ol style="list-style-type: none"> 1. Increase the hours of practical training. 2. Develop criteria for admission of students at the university. 3. Modify of curriculum. 4. Focus on the local community development and scientific research. 5. Increase the rate of integration of technology.
<p>Defensive strategy:</p> <p>To purposes of maintaining or improving education quality.</p>	<ol style="list-style-type: none"> 1. The financial and administrative autonomy of universities. 2. Promote decentralization. 3. Encourage and extend the existing relationship between universities and others. 4. Encourage research oriented towards the business community. 5. Setting up research institutes in universities. 	<p>Radical strategy:</p> <p>To address the strengths of the Libyan HE system.</p>	<ol style="list-style-type: none"> 1. Increase the measures and develop action on primary-level research. 2. Increase coordination of the Libyan universities. 3. Provide an education that point towards entrepreneurial, creative and cooperative attitudes.

Source: Authors Survey.

Through the data contained in Table (5) can discuss the Libyan HE strategies as following:

1. **HE survival strategy:** aimed to support strategy development and promote strategic thinking in the Libyan HE sector through reducing the negative effects of external threats on the HE weaknesses, in addition to

a framework setting out strategic direction. Therefore, this strategy can be implemented by the development of the human resources and capital assets available at the universities by determining the ministry responsible for HE clearly and providing new technologies for university education. Also, by developing the information system at universities to provide adequate information for decision-makers and curriculum designers; and not to establish small universities that do not have large human resources and capital assets and therefore high running costs relative to their outputs.

Indeed, Theeb (2009, p. 93) emphasized that the basic elements of the modernization of the university administration: "A successful university administration pursues scientific methods in the conduct of its affairs and a strategic planning approach; the pre-selection of the best academic, administrative and financial policies and trade-offs between access to the most appropriate. These must depend on how the university participates in the planning process, which contributes to the development plans of each interested party or beneficiary (external and internal) of the university's activities or outputs".

In contrast, the Egyptian National Specialized Councils - in its report (1996) on the national board of education and scientific research in Egypt - has confirmed for the following principle for designing of communication appropriate regulation which could be applied to the Libyan case: Design effective systems of communication between the university administration and faculties affiliated to it, and continuous improvement of laws, instructions and regulations consistent with the evolving goals of universities (National Specialized Councils, 1996).

2. HE defensive strategy: Strategies can be developed at all levels of the targeted HE institutions for the purposes of maintaining or improving education quality. This is called reactive strategy as it is oriented to face the Libyan HE threats as by supporting the strengths of the existing system rather than making radical changes. This strategy can be implemented by reshaping and strengthening the role of the university through the delegation of administrative and financial powers to promote decentralization. Also, encourage and extend the existing relationship between universities and other stakeholders in national development and innovation by encourage research oriented towards the business

community.

To be more precise, the development of administrative and financial situations at Libyan universities is an essential part within the development and implementation of the defensive strategy. As Theeb (2009) has emphasized in the case of Libya: There is no doubt that one of the most important duties of the management of university education is to create the appropriate atmosphere, providing the infrastructure needed to achieve all the objectives of university education and scientific aspects of research and the cultural and social aspects as well as the development of their resources to serve the community and the environment. To that end we must develop a group of university management systems, plans and methods which contribute to the proper use of the human and material resources and advance the development of scientific, cultural, social and economic contexts we are living in today and look forward to the future.

3. HE reorientation strategy: This approach is described as adaptation strategies and this strategic approach tries to take advantage of opportunities to decrease weaknesses in the system. Specifically, this strategy can address the weaknesses in the Libyan HE by bridging the gap between skills required and available through increasing the hours of practical training and modify the aims of curriculum to become more suited to the needs of the Labour market; focus on the local community development and scientific research.

So, the HE sector should be closely linked with the general education stages and should complement them through in-depth specialized courses/programmes and scientific research to ensure the development of the society in various fields (El-Hawat, 1996, p. 184).

4. HE Radical strategy: this strategy intends to benefit from the opportunities by exploiting strengths in the system, this strategy must be improving the coordination and governance of HE policies to support development and innovation through increasing the measures and develop action on primary-level research. In fact, the number of universities has increased, but the focus of the expansion has been on the quantitative aspects rather than the qualitative ones. Gannous and Aljoroushi (2004, p. 4) have said about this context: "The quantitative

increase in higher education institutions at the expense of quality, which may have so many negative damage consequences".

The qualitative scenario is a process of analysing possible future events by considering alternative possible qualitative outcomes. So, it presents consciously several alternative future qualitative developments. In contrast to a quantitative scenario, which try to show a quantitative picture of the future. In fact, the qualitative scenario is not using extrapolation of the past, but it try to consider possible qualitative developments because the qualitative scenario does not expect past quantitative picture to be still valid in the future. Based on the evidence collected in the Delphi technique and examining the HE factors related to the internal and external environment, also in light of all that has been said about the strategies for Libyan HE, three scenarios have been built for Libyan HE to development the human and physical resources, as shown in the points below. As will be seen in each case there are important roles for the Universities and Ministry of Education.

- A. The optimistic scenario (1) of the Libyan HE:** In this scenario, it is possible to the human and physical resources available at the universities - with assumption neutralize the effect of the external environment - by taking advantage of the actions and events. Where it is possible to take advantage of strengths elements (S) as actions in order to minimize the impact of elements weaknesses (W), because they the intended changes in internal phenomena of the scenario and therefore they are subject to the decision or perceptions -the researcher- scenario writer. These actions (S) are:
- i. Ability of students to absorb information and turn it into usable knowledge.
 - ii. Ability to adapt and learn quickly and possess the skills necessary to do it.
 - iii. Ability to work collaboratively within a group.
 - iv. Interest in foreign languages.
 - v. There are multiple domains at the Libyan universities to meet

the Labour market needs.

- vi. There are criteria for the selection of lecturers for the work at universities.
- vii. The actual study during the academic year is sufficient (between 22 and 25 weeks).
- viii. There are enough conferences and scientific symposia.

In contrast, it is possible to take advantage of opportunities (O) as events in order to minimize the impact of threats (T). It is important to not forget that the events are proceedings of the unintended and cannot be controlled during the time period covered by the scenario - the event is foreign variable of the process of building scenarios - and therefore they are not subject to the decision or perceptions scenario writer. These events (O) are:

- i. There are specific criteria for measuring the quality of universities.
- ii. Harmony of the geographical distribution of universities.
- iii. High cultural level and low rate of illiteracy among parents.
- iv. Decline in family size.

Fundamentally, human resources development encompasses an array of activities that enhances the ability of all human beings to reach their highest potential; attention to this human factor has always been a key element in its development agenda.

Precisely, this scenario is based to bridging the gap between skills required and available through an attempt reshape and strengthens the role of the university. So, the HE institutions must rethink in their policy and procedures to improve the quality of output of HE by try to change the way that HE institutions do educational process including redefining universities structures and put more power in the hands of the universities. In addition they can train their faculty members to understand the most effective methods to interact with students and to be aware of the best practices of the most successful universities.

The American Society for Training and Development (ASTD, 2009, p.4) “defines a skills gap as a significant gap between an organization’s current capabilities and the skills it needs to achieve its goals. It is the point at which an organization can no longer grow or remain competitive because it cannot fill critical jobs with employees who have the right knowledge, skills, and abilities”. Consequently, the management systems, curricula and teaching methods, and funding etc are no longer considered to be adequate to guarantee that Libyan universities can keep up with development in education, research and innovation. Innovation and modernisation are also considered to be necessary with regard to the roles of a university, in addition to its social, cultural and political roles.

In this scenario, can be development of human and physical resources available at the universities by take advantage of the actions and events. So, the Libyan universities change the proportion of their resources to fully invest in the development of their human resources and physical resources. Also the Ministry of Education must contribute a significant proportion because of limited financial resources of the universities. It is essential therefore to improve and develop those human resources and physical resources available at the universities through next four main pivots:

- I. Increased spending on the Libyan HE sector.
- II. Develop the information technology systems.
- III. Develop continuing professional development programmes for lecturers.
- IV. The adoption of programmes and mechanisms of academic accreditation and quality systems in the activation of universities and keep up with global changes to the requirements of quality in the educational process.

In the same context, in this scenario the relationships between the elements could take the trends that shown in the Figure (1).

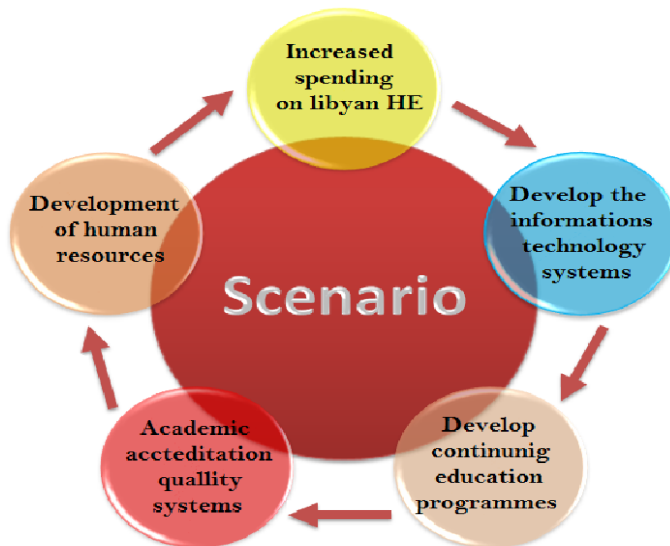


Figure (1): The relationships between the elements in Scenario 1

Through an examination of the relationships between the elements in Scenario 1 as shown in the Figure (1), can be note: The relationship between the elements of the scenario is a complementary relationship. This means, that the increased spending on Libyan HE will lead to the development of the information technology systems and thus to the development continuing professional development (CPD) programmes [CPD programme refers to in-employment professional training and education]. Through the adoption of such programmes, as well as mechanisms of academic accreditation and quality systems in the operation of universities this will help them keep up with global changes to the requirements of quality in the educational process. All this leads to the development of human resource and capital in the sector and also increased spending on Libyan HE due to changes that will occur in the skills. However, the evidence from this research suggests that this will also lead to increased productivity, effectiveness and efficacy in regard to the links to the labour market and impacts on the wider economy.

This scenario may come under pressure from events (O) that cannot be controlled during the time period covered by the scenario. So, the development process must be continuous. Therefore, this scenario

could lead to some views, such as:

- I. Increase the hours of practical training at the universities in order to acquire the mental and behavioural skills that would enable students to continue their study.
 - II. Increase the interest in foreign languages in order to help students to properly use foreign languages in all areas, in particular with regard to practical language usage to communicate with the world.
 - III. Increase disciplines at the Libyan universities such as engineering, medicine and IT, to address the human resources that Labour market needs.
 - IV. Increased ability of students/graduates to adapt and learn quickly and possess the skills necessary to do it, in particular with regard to predominance of the traditional character of curricula and educational programmes and the focus on conservation and memorization in Libyan universities, without much attention to building skills.
 - V. Develop the criteria of selection of lecturers for work at universities due to professional inability to recruit the modern educational progress in curriculum and teaching methods.
 - VI. Develop the criteria for measuring the universities quality in order to develop elements of the educational process, in particular with regard to evaluation standards and developing educational programmes at universities.
 - VII. Increase the rate of linking technical education with university education in particular with regard to increase the number of laboratories and updating of the university libraries.
- B. The possible scenario (2) of the Libyan HE: The scenario 1 was more optimistic scenario where the development of human and physical resources available at the universities can be achieved. In this scenario, a balanced process can be visualized for the development of human and physical resources available at the universities through bridging the gap

between skills required and available and attempts to reshape and strengthens the role of the university by taking advantage of the strengths and opportunities to address the deficiencies caused by weaknesses and threats. The scenario writer will therefore be able to take advantage of the strengths elements (S) in order to minimize the impact of weaknesses elements (W) on the actions of this scenario. As shown in following points:

1. Advantage of the ability of students to absorb information and turn it into usable knowledge (S) and interest in foreign languages (S) in order to minimize the impact of the weakness of low levels of practical training during the undergraduate (W). Over time, the Libyan HE sector has proved unable to effectively deliver the skills required and have, hidden their inability by strict adherence to rules and regulations. This sense of incompetence is based on fact; as long as the perception exists it becomes difficult for the Libyan HE sector to be effective in bridging the gap between skills required and those available. In fact, responding to skills shortages with short-term fixes is not enough. For Libyan HE institutions and Libyan policy makers, the more critical challenge is to address skills gaps for developing a highly skilled workforce in the long-term.
2. The ability to adapt and learn quickly and possess the skills necessary (S) can help to minimize the impact on the focus amongst most of the lecturers in the educational aspect of their activities the expense of the advancement of community development and scientific research (W). the Libyan universities should be aware that innovation is an important component of economic development and productivity growth, the OECD (2009) has emphasized that: Indeed, governments are aware that one of the ways they can begin to pull themselves out of the current financial and economic crisis is to invest in innovation. Several OECD countries have followed such a strategy in the past and come out ahead. Such investments in regional innovation systems and technology-transfer mechanisms can facilitate the transition to a knowledge economy and create job.
3. To minimize the impact of lack of correlation between technical knowledge and learning and a failure to develop thinking in general and scientific thinking in particular (W), it may be possible to take

advantage of identified ability to work collaboratively within a group (S) during the actual study in the academic year (S). The Libyan HE outputs are not able to meet changing labour market needs, so the employability skills must be addressed in schools and in HE.

4. The advantage of the multiple domains at university (S) may minimize the impact of the imbalance in the distribution of students between the scientific departments at universities (W). Beyond this, the Libyan universities have to invest significant resources in order to provide good educational to their students through and offer a variety of information and resources, encourage the exchange of ideas, and reward students for acquire new skills and expand their choices. In return, make Libyan universities more accountable to students than ever before and innovation the key ingredient for competitiveness in most Libyan universities.
5. It may be possible to minimize the impact of the absence of continuing education programmes for lecturers, and the inability of lecturers in innovation and continuous learning (W) through development of the criteria of selection of lecturers for the work at universities (S). Since the 1980s, the concept of the national innovation system (NIS) has been gaining popularity as a core conceptual framework for analyzing technological change, which is considered to be an indispensable foundation of the long-term economic development of a nation, even though, in Libya there was not NIS during all these years, so Libya - including Libyan universities - needs to build such a system to support the development and innovation.
6. Lack of good information system at universities (W). It may be possible to advantage of the opportunities of conferences and scientific symposia (S) in order to provide adequate information for decision-makers and curriculum designers. The most important challenge facing Libya's HE system is its ability to adapt to the requirements of economic development in the relationship between the educational plan and the economy. For this reason, the policy makers have tried at least theoretically and render it part of the general development plan. Nevertheless, there is still disparity in the points of views of the educational planner and the economic planner.

In contrast, there are two events (opportunities) related to competitive factors (CF), where can advantage of the specific criteria for measuring the quality of universities to minimize the impact of propagation of the establishment of small universities, which do not have human resources and capital assets. Also, can be advantage of the harmony of the geographical distribution of universities to minimize the impact of lack of interest the cultural diversity between regions. In the same context, there are two events (opportunities) related to social and cultural factors (SCF), high cultural level and low rate of illiteracy among parents and decline in family size, can be advantage of them to minimize the impact of absence of the concepts of career commitment, competition, and excellence in the Libyan society, and lack of attention of impact of the customs and traditions on the educational system.

Though the events are proceedings of the unintended cannot be controlled during the time period covered by the scenario, nevertheless, can be advantage of them to minimize the impact of threats. So, the Figure (2) shows nature of the relationship between actions and events in this scenario:

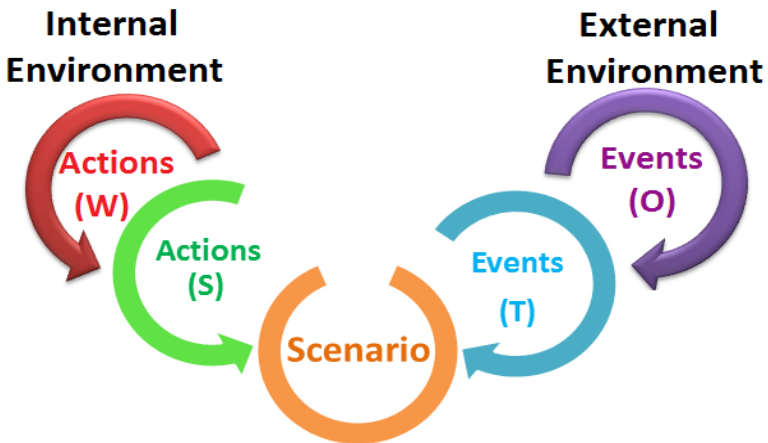


Figure (2): The relationship between actions and events in scenario

2

Through an examination of the nature of the relationship between

actions and events in this scenario, as the Figure (2) shown that the internal environment composed of actions, whereas the external environment consists of events. More specifically, the actions are the intended changes in internal factors of the scenario therefore can be controlled them, which leads to take advantage of actions (S) in order to minimize the impact of actions (W). The events are foreign factors of the process of building scenarios, which therefore cannot be controlled during the time period covered by the scenario. In this case the scenario is under the pressure of events (T) such pressure could be lead to an imbalance in the scenario results. But this scenario can take advantage of the events (O) to make equilibrium process among all external factors in order to minimize the impact of events (T) on the actions (S). It must be noted that if there are not obstacles, this would lead to some of direct views, such as:

- I. Develop precise criteria to the acceptance of students at Libyan universities in particular with regard to the providing educational opportunities for all and assist students to choose the specialization in order to meet the needs of the society and achieve sustainable human development.
- II. Minimize the impact of imbalance in the distribution of students between the scientific departments at university through develop the practical training programs during the undergraduate by focus on development of scientific thinking, in particular with regard to the helping students to achieve growth in their integrated mental, psychological, emotional and social development.
- III. Develop continuing education programmes for lecturers to increase the ability of lecturers in innovation, continuous learning, regulation, skills of creation and methods of thinking, in particular with regard to create relationship and access to knowledge in multiple ways within the framework of curriculum.
- IV. Develop information system at universities to provision of sufficient information for decision-makers and curriculum designers.

C. The pessimistic scenario (3) of the Libyan HE: Scenario 1 has the advantage of strengths to impact on the weaknesses -with assumption neutralizing the effect of the external environment-; and scenario 2 has the advantage of strengths to impact on the weaknesses and advantages of opportunities to impact on the threats. In this scenario the effect of the external environment cannot be neutralized. In fact, Libyan universities today do not have the cash reserves needed to generate new ideas and technologies in their own research laboratories. Under those circumstances, this scenario has some obstacles that come from events (threats), which cannot be controlled during the time period covered by the scenario. This would lead to views, such as:

- I. The low level of spending on HE and imbalance in the salaries of employees within the university.
- II. There are not sufficient laboratories, and the libraries do not contain the modern periodicals and books in particular with regard to the global changes and their implications on all dimensions of life including the life of the student as an individual and the life of the society as a whole.
- III. Weakness of spending on research and studies in particular with regard to the change the concept of investment to be based on the investment of human capital to ensure the best return and increase the value of science and innovation.
- IV. The absence of administrative and organizational stability of universities due to absence of a board is responsible for HE on an on-going basis.
- V. There are no strategies and implementation mechanisms that explain the universities beliefs and perspectives in the absence of comprehensive philosophy are clear principles and requirements, targets and policies, in particular with regard to link the curriculum content with the environment and the Libyan society and the technology surrounding the student.
- VI. Weakness of integration and coordination between HE planning and economy planning in particular with regard to the complementarity between the study courses and the Labour

market.

Clearly, the management systems, curricula and teaching methods, and funding etc are no longer considered to be adequate to guarantee that Libyan universities can keep up with development in education, research and innovation. Innovation and modernisation are also considered to be necessary with regard to the roles of a university, in addition to its social, cultural and political roles. In contrast, it is possible to note that the relationship among the elements - in this scenario - is under continuous pressure due to nature of the relationship between the actions and events, as Figure (3) shows:

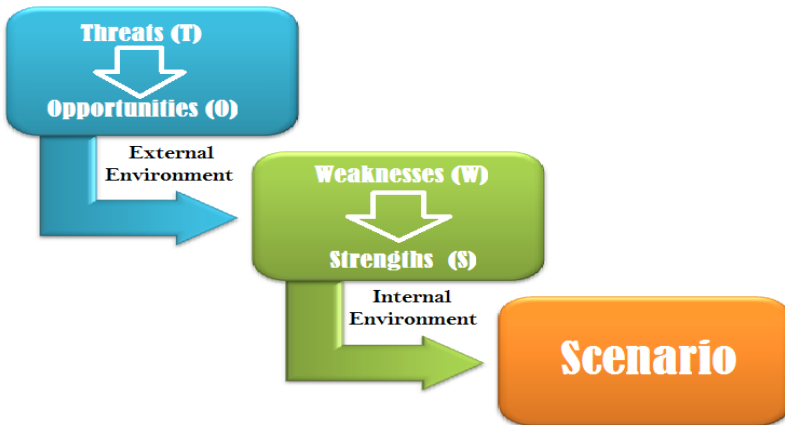


Figure (3): The relationships between the actions and events in scenario 3

Through an examination of the nature of the relationship between actions and events in this scenario as Figure (3) shows, could be noted:

- I. The external environment - threats (T) /opportunities (O) - had been under pressure from the internal environment - weaknesses (W) /strengths (S) -, and;
- II. threats (T) had constantly been under pressure opportunities (O), and;
- III. weaknesses (W) had constantly been under pressure

strengths (S), and;

- IV. Both external environment (T/O) and events (W/S) impact on scenario.

Section four: Conclusions and Recommendations:

.....

- 1) **Conclusions:** The results of the analysis of this research indicate that there are some factors relating to the HE internal and external environment, are:
- I. **Internal environment:** This environment includes all components of human and material within an HE institution such as: buildings, laboratories, libraries, devices, aims, curriculum, conditions, entities and events etc, which influence its activities and choices.
 - There are many factors related to students such as: Ability of students to absorb information, their ability to adapt and learn quickly and work collaboratively.
 - In the HE curriculum there is no method to teach skills, also there is no relationship between technical learning and another to develop of thinking. Overall, there is one factor considered as an element of strength in the internal environment of HE, which is interest in foreign languages.
 - There are three factors related to the faculty members and they represent the elements of weakness in the internal environment of HE: the common use of the method of memorization in teaching, and focus of most lecturers on the educational aspect without focusing on the community development and scientific research, and absence of continuing education programmes for lecturers, and the inability of lecturers to innovate and find opportunities for continuous learning and professional development.
 - In relation to HE administration there are a number of factors that the research has identified as strengths: there are multiple

domains at the Libyan universities which appear to meet the labour market needs and there are criteria for the selection of lecturers for work at universities, also the actual study during the academic year was considered sufficient. There are enough conferences and scientific symposia; in fact, they represent the elements of strength in the internal environment of HE.

- However, the study has also identified, four elements of weakness related to internal environment of HE. These, are: Weakness of practical training in the undergraduate curriculum; the lack of good information system at universities and therefore the lack of adequate information for decision-makers and curriculum designers; absence of precise criteria to admit students at Libyan universities; and imbalance in the distribution of students between the departments at universities.

II. HE external environment: The external environment includes all conditions, entities, events, and factors surrounding an institution, which influence its activities and determine its policy:

- There are many economic factors which can be considered a threat to the external environment of HE, comprising: The low level of spending on Libyan HE and an insufficient number of laboratories; the libraries do not contain modern periodicals and books. Also, weakness in spending on research and studies and imbalance in the salaries of employees within the university.
- Five political factors considered a threat to the external environment of HE: there are no strategies and implementation mechanisms that explain the universities beliefs and perspectives, and there is no comprehensive philosophy with clear principles and requirements, targets and policies. Also, there is an absence of administrative and organizational stability of universities. Even, there is no relationship between the central planning system and planning system for the HE sector.
- Two factors related to competitive aspects of the HE sector ,

are: specific criteria for measuring the quality of universities and the harmony of the geographical distribution of universities with distribution of Libyan population, and a key factor in relation to the competitive aspects of the sector, is: the propagation of the establishment of small universities that do not have physical or human resources.

- The social and cultural factors affecting the sectors, are: high cultural - education - level and low rate of illiteracy among parents; and a decline in family size.
- Nevertheless, three threats in relation to social and cultural factors, which are: The absence of the concept of career commitment, competition and excellence in Libyan society; the cultural diversity between regions in the country; and a lack of attention on the impact of the customs and traditions of the educational system.

On the other hand, due to factors relating to the internal and external environment resulting in four potential strategies for Libyan higher education , as follows:

1. Survival strategy: To support strategy development and promote strategic thinking in the Libyan higher education sector.
2. Reorientation strategy: To address the weaknesses in the Libyan higher education.
3. Defensive strategy: To purposes of maintaining or improving education quality.
4. Radical strategy: To address the strengths of the Libyan HE system.

Finally, in the light of all that has been said about the strategies for Libyan higher education, three kinds of scenarios have been built for higher education.

1. The optimistic scenario of the Libyan higher education: In this scenario, it is possible to the human and physical resources available at the universities by taking advantage of the actions and events.
2. The possible scenario of the Libyan higher education: In this scenario, a balanced process can be visualized for the

development of human and physical resources available at the universities.

3. The pessimistic scenario of the Libyan higher education: In this scenario the effect of the external environment cannot be neutralized.

2) **Recommendations:** In the light of the findings, but taking account of the limitations of the study and the difficulties encountered in the course of the research, the researcher proposes sets of recommendations for future Libyan higher education, are:

1. The Libyan universities should be expand the practical training period from a few weeks in the final year to continuous participation throughout the years of study.
2. The Libyan universities should develop their curricula to bridge the gap between skills available and labour market demands.
3. It is very important that Libyan universities create standards for the appointment of faculty members and that more attention be given to developing and improving the skills of the faculty members rather than standards that depend on the qualifications.
4. To produce a clear portrait of graduates' skills of any assessment process must look beyond the quantifiable variables in the higher education sector, because these indices and the criteria used to calculate them provide only a preliminary idea of these skills.
5. Due to the low rate of introduction of new technology to the universities the Ministry of Education should be increase spending on Libyan higher education in order to raise the level of laboratories and libraries development.
6. It is very important that the Ministry of Education considering the geographical distribution of universities to be more compatible with the size and distribution of the population in each region.
7. Develop clear policies for higher education that would raise the economic value of output of higher education through raising the level of interest in applied science.

References:

- Abu-Jafar, Abdulla Elabed (2006). Private Higher Education in Libya "Between reality and ambition", (conference Higher Education and Development in Libya, part two, Tripoli): International Centre to Green book

Research.

■ Al-Badri, Abdulrahim Mohammed. (2003). the reality of the internal efficiency of postgraduate studies management at Libyan universities, Benghazi, Garyounis University.

■ Al-Badri, Abdulrahim Mohammed (2007). Some problems of higher education policies in Libya. (First National Conference for public policies in Libya, Benghazi, University of Garyounis, 11-13 June 2007).

■ Al-Badri, Abdulrahim Mohammed. (2006). Problems of Higher Education in Libya (Symposium Higher Education and Development in Libya, part two, Tripoli): International Centre to Green book Research.

■ Al-Ezzabi, Abu al-Qasim Mohammed (2006). Higher education and development requirements, (Symposium Higher Education and Development in Libya, part one, Tripoli): International Centre to Green book Research.

■ Alfaidy, M A and Ibrahim, A. M. (1997). Higher education and future challenge in Libya: an analytical and critical prospective. Garyounis Scientific Journal, 10 (2-3).

■ Al-Falah, Sava Abd Alreda and Salem, Jalal Al-hady. (2006) Fact of education and relationship with development needs (Symposium Higher Education and Development in Libya, part one, Tripoli): International Centre to Green book Research.

■ Al-Maqury, Ali Ramadan. (2006) Relationship between higher education outputs and labour market "reality and possibilities of development" (Symposium higher education and development in Libya, part two, Tripoli): International Centre to Green book Research.

■ Al-Tier, Mustafa Omar (2005). Half a century of local university education "notes and thoughts", Journal of Al-Jameai, spring 2005, Tripoli, General syndication of university staff members.

■ Al-Tier, Mustafa Omar. (2006) The Higher Education and Development in Libya "planning model of multi-twists" (Symposium Higher Education and Development in Libya, part two, Tripoli): International Centre

to Green book Research.

■ ARCHE "Arab Regional Conference on Higher Education" (1998), Beirut.

■ ASTD (American Society for Training and Development) (2009). Bridging the skills gap: New factors compound the growing skills shortage, ASTD, Virginia.

■ Bibtana, Abdulla (2009). Contributions to education and higher education, Benghazi, Abdulla Bibtana.

■ Efenish, Ahmed, et al, (1998). The Higher Education in Libya "Comparative Study" National Authority for Scientific Research, Tripoli, Libya.

■ El-Hawat, Ali Al-Hade (1996). Higher education in Libya: reality and future prospective. Tripoli: Tripoli Scientific Library.

■ Elmograbi, Mohammed Abu-Bakr (2006). Policy to linking between higher education and production, (Symposium Higher Education and Development in Libya, part two, Tripoli): International Centre to Green book Research.

■ Elzaitni, Saad (2008). Vocational education and training programmes in the Libyan higher education sector: an explorative study, unpublished PhD Dissertation University of Salford, Salford, UK.

■ Faculty of Arts (2002). The results of a scientific study to evaluate and develop the educational system in the Libyan, University Garyounis.

■ GAI (2009). Libyan in Figure, Tripoli, General Authority for Information.

■ Gannous, S. M. and Aljoroushi, S. M. (2004). A report on private universities and higher colleges in the eastern region. Unpublished document, The Secretariat of Services Affairs, The General People's Committee, Libya.

- GPCE "People's Committee for Education" (2005). The Draft for the Libyan Higher Education Strategy, the first meeting for 2005, Sirte, Libya.
- ILO (2007). Developing Skills and Employability for Young People in Asia and the Pacific. Regional Technical Meeting on Developing Skills and Employability for Young People in Asia and the Pacific, Chiba, Japan, 13-16 February 2007, International Labour Office.
- LCEQAIHE (2007). Guide of Quality Assurance and Dependence, Tripoli, GPCE.
- Libyan university (1972). Guide the Libyan university since its establishment until 1972, Libyan university, Benghazi.
- Marteleto, Leticia (2005). Family Size, Demographic Change, and Educational Attainment: The Case of Brazil, University of Michigan, Research Investigator Population Studies Centre.
- Mirza, Ali Khudair (2002). The formation of the identity of the Libyan economy "Strategic options", Workshop on the identity of the Libyan economy and the task of planning, Sirte, Council of General Planning, 28-09-2002.
- Mniena, Abeer Ibrahim (2001). The effect of structural and administrative changes on higher education policies in Libya, (Case Study of admission at Garyounis University 1980-1994) Unpublished MBA, Garyounis University, Benghazi.
- Mogassbi, Mohamed M (1984). Perception of the Higher Education system and manpower development in Libya, (Unpublished PhD Dissertation), the George Washington University.
- National Specialized Councils, Report of the National Board of Education and Scientific Research, Egypt (1996).
- Obaidat, Osama Mohammed and Sada, Saieda Tasir (2010). Availability of skills in the output of the Jordanian educational process compared with the local labour market needs, (Arab Journal for Quality

Assurance Higher Education, 5 Issue, 2010) Sana, Yemen.

■ OECD (2009). Regional Innovation in 15 Mexican States, Mexico.

■ Omar Al-Mukhtar University (2001). Omar Al-Mukhtar University Guide, El-beida, Omar Al-Mukhtar University.

■ Oxford University (2000). Oxford Word power dictionary, Oxford.

■ Preston, John and Hammond, Cathie (2002). The Wider Benefits of Further Education: Practitioner Views, London, the Centre for Research on the Wider Benefits of Learning.

■ Qaier, Fathi Awad (2001). Internal efficiency of education systems at the University of Garyounis, Cairo, unpublished PhD Dissertation the Cairo University.

■ Said, Sasi (2006). The higher education in Libya "Dilemmas and Development", Al-jameai Journal, No. 11, General syndicate of university staff members, Tripoli, Libya.

■ Salem, Abu Baker Matook. (2006). the reality of higher education in Libya and its impact on the workforce, (conference Higher Education and Development in Libya, part two, Tripoli): International Centre to Green book Research.

■ Sheikh, Mohamed Khalifa (2006). Higher education between curriculum and appropriateness of apply. (Symposium Higher Education and Development in Libya, part one, Tripoli): International Centre to Green book Research.

■ Theeb, Munir (2009). Development of a Model for Implementation of Strategic Change Management in Libyan Higher Education, A thesis submitted in partial fulfilment of the requirements of Edinburgh Napier University, for the award of Doctor of Philosophy.

■ UNESCO (2008). Reinventing Higher Education: Toward Participatory and Sustainable Development. Bangkok.

The Translation of the Adverbial Clause in English Language Into Arabic Language

(ترجمة الجملة الظرفية في اللغة الانجليزية إلى العربية)

أ. عبد الله محمد ضو*

مقترح تدريس الجملة الظرفية وترجمتها

في مقرر الترجمة لطلبة المرحلة الجامعية بقسم اللغة الإنجليزية - كلية الآداب - الخمس

A Proposal for Teaching the Adverbial Clause in the Translation Course for the Undergraduate Students in English Department Faculty of Arts, Khoms

Abstract

The paper presents a methodological proposal for teaching the translation course from English into Arabic and vice versa for the undergraduate students in the department of English in El-Mergib University. It discusses one of the most important parts in the complex sentence. It is the adverbials clause. The researcher collected 12 sections from different references and listed them together so that the students can distinguish them from other clauses. The ultimate goal of this paper is to get knowledge about this section and to know how to analyze it linguistically and to translate it smoothly and correctly. This research considers this step is significant for understanding the text and for the processing of translation. Concerning the structure of this work, it consists of three parts: section one is an introduction to the study. It introduces the rationale, the aim, significance and the structure of the work. Section two covers the main topic (*The Translation of the Adverbial Clause in English Language*) into

* أستاذ مساعد، قسم اللغة الانجليزية /كلية الآداب - جامعة المرقب - الخمس
abdulladaw53@gmail.com

Arabic in some details. Section three presents the conclusion followed by recommendations for further research in other aspects in linguistic translation which need to be investigated and explored in separate studies.

الملخص

تقدم هذه الورقة مقترحا لتدريس الجملة الظرفية وترجمتها في مقرر الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، وذلك بالمرحلة الجامعية بكلية الآداب - جامعة المرقب - الخمس، تركز على التحليل اللغوي للعبارة الظرفية (Adverbial clause) في اللغة الانجليزية، وبيان مكوناتها قبل ترجمتها إلى اللغة العربية، وإعطائها الأهمية القصوى في الترجمة، إذ أنها تعد أساس وحدة الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، كما توضح الدوافع وراء عرض هذا المقترح، وهي وجود قصور جوهري في توصيف المقررات الموضوعية ودورها في تدريس الترجمة بالمرحلة الجامعية، وكذلك عدم قدرة الطلبة على ترجمة الجمل الظرفية.

ينكون هذا المقترح من ثلاثة أجزاء: الجزء الأول وفيه مقدمة تشمل أهمية ترجمة هذا الموضوع، ودور الترجمة والتعريب، والأهداف المنشودة من طرح هذا المقترح، وذلك استنادا على آراء بعض المراجع وآراء المختصين في هذا المجال، والجزء الثاني يقدم عرضا لأنواع الجملة الظرفية، والخطوات التي ينبغي أن يتبناها الطالب المترجم عند ترجمته للجملة الظرفية، لأن ذلك سيساعده على تحليل الجملة لغويا فيسهل عليه ترجمتها ترجمة صحيحة، والجزء الثالث يعرض النتائج المستقاة من ترجمة هذا الموضوع، والتوصيات التي من شأنها الإسهام في تعديل مناهج الترجمة للمرحلة الجامعية وتطويرها.

إن الهدف الرئيس من هذه الورقة هو تطوير مقرر الترجمة، وتزويد الطالب بمنهجية تساعده في تحليل الجملة الظرفية من الانجليزية الى العربية وترجمتها وذلك بأسلوب سهل، وبأمثلة واضحة مترجمة، ثم الإسهام في تعريب المناهج الجامعية التي تعد من مهام أساتذة

الجامعة المتخصصين، وتوصى هذه الورقة بمزيد البحث والدراسة في جوانب أخرى في الترجمة اللغوية التي تحتاج إلى المزيد من التحقيق والاكتشاف في دراسات أخرى متقدمة.

الجزء الأول:

1. مقدمة:

تعد الجملة الإنجليزية من أهم وحدات الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، فقد أشار (باسل حاتم 2004: ص 17) في كتابه بعنوان (الترجمة Translation) إليها في نقل المعنى بقوله: "The sentence is the most appropriate unit of translation" – "الجملة تحتوي على المكونات الأساسية التي تجعلها مستقلة في التركيب، كاملة البنيان، وتعطي معنى تاماً"، وتأسيساً على هذا، فإن هذه الورقة البحثية تبرز أهمية ترجمة العبارات الظرفية (Adverbial clauses) التي تعد جزءاً من الجملة الإنجليزية التي هي أساس في النص، إذ أن النص يتكون من جمل، وعبارات، وفقرات، وقد قسم اللغويون الجملة الإنجليزية إلى أنواع، وأقسام، وأجزاء، ولكي نبسط الأمر للطالب ونذكره بترتيب الجملة الإنجليزية، وتصنيفها، نقدم هذه الورقة وفيها عرض ملخص للجملة في اللغة الإنجليزية – بصفة عامة - ثم نتناول الجملة الظرفية بشيء من التفصيل، وفق الآتي:

1. **الجملة البسيطة (simple sentence)** وتشمل أربعة أقسام من الجمل، وهي:

أ - الجملة الخبرية (a statement) ب- الجملة الطلبية (a request)

ج - الجملة الاستفهامية (a question) د - الجملة التعجبية (an

exclamation)

2. **الجملة المركبة من جملتين (compound sentence)** تتكون من جملتين أو أكثر

مرتبطة برابط يربطها ببعضها.

3. **الجملة المعقدة (complex sentence)** التي تتكون من (main clause and

subordinate clause، وتشمل ثلاثة أنواع من الجمل، هي:

(أ) الجملة الظرفية (adverbial clause) (ب) الجملة الإسمية (noun

clause

(ج) الجملة الوصفية (adjectival clause)

تركز هذه الورقة على **الجملة الظرفية** وما بها من تركيبات ظرفية متنوعة، تحتاج إلى شرح وتوضيح من أستاذ الترجمة قبل إجراء عملية الترجمة حتى يكون الطالب على دراية كاملة بمعنى ودلالات الألفاظ لينتج ترجمة صحيحة بعيدة عن الغموض والتأويل.

إن معرفة الطالب لأنواع الجملة في اللغة الانجليزية وأخذ فكرة عنها قبل وأثناء عملية الترجمة تشجع الطالب وتعطيه دفعا قويا لترجمتها إلى العربية؛ لأنها تساعد على اختيار المكافئات الترجمة المناظرة لها بدقة أكثر، كما أنها تعزز من ثقة الطالب في نفسه وفي ترجمته؛ لأنها قائمة على أسس صحيحة، تزيد رغبة وحماسا لمعرفة المزيد عن التركيبات اللغوية واقتراح الترجمات المناسبة لها.

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1. تسليط الضوء على الجملة الظرفية فقط، وحصرها، وبيان أنواعها – حتى يستوعبها ويميزها الطالب عن بقية الجمل والعبارات في الإنجليزية وذلك بأسلوب مبسط وبأمثلة واضحة مترجمة.
2. تزويد الطالب بالخطوات الأساسية العملية التي تساعد في الترجمة لطرق الترجمة المبنية على قواعد لغوية سليمة بحيث يستطيع الإعتماد على نفسه في الترجمة بعد التخرج.
3. الإسهام في التعريب في المناهج الجامعية التي تعد من المهام الأساسية لأساتذة الجامعات المتخصصين.
4. دفع الزملاء والمهتمين بالترجمة إلى مزيد من إجراء التحليلات اللغوية للجمل الوصفية، والجمل الإسمية، وغيرها من العبارات مثل: (prepositional phrase, gerund, participial etc.) التي لا يسع المجال لذكرها هنا، وهي لا تقل أهمية

عن الجملة الظرفية التي نحن بصدد تحليلها في هذه الدراسة.

أنت فكرة هذا المقترح نتيجة لتجربة شخصية في تدريس مادة الترجمة لطلبة المرحلة الجامعية لمدة عشر سنوات متتالية – حيث لاحظ الباحث المشاكل التي تواجه الطلاب عند القيام بالترجمة العملية للنصوص التي تعرض عليهم، فبعض الجمل في تلك النصوص تكون أحيانا ناقصة أو غامضة، فإذا لم يعرف الطالب المترجم الجملة الانجليزية، وأنواعها، وتقسيماتها، بحيث يعرف ما بها نقص، أو غموض، فإنه لن يتمكن من ترجمتها ترجمة صحيحة، ونقل معناها بصورة دقيقة، لأن التركيب البنيوي للجملة في اللغات مختلف فيما بينها، فمثلا: الصفة تتبع الموصوف في العربية، بينما تسبقها في الإنجليزية، كما أن اللغة العربية تعتمد على نظام التشكيل للمفردة (الفتح، والكسر، والضم، والتسكين، والتنوين) بخلاف اللغات الأخرى، وعلى سبيل المثال، فإن أقصر جملة بسيطة في اللغة الإنجليزية تتكون من كلمتين: فاعل، وفعل، مثل (Time flies)، بينما في اللغة العربية قد تجد كلمة واحدة، مثل (فأسقيناكموه) يوجد بها حرف عطف، وفعل ماضٍ، وفاعل، ومفعول به أول، ومفعول به ثانٍ، ولهذا ينبغي تزويد الطالب المترجم بمعلومات أساسية عن الجملة، ليس فقط في اللغة المصدر، بل أيضا في اللغة الهدف، وأن يتعلم الطالب كيف يجري مناظرات ومقارنات بين الجملتين وملاحظة الفروق بينهما، وهكذا فإن الصورة ستكون واضحة أمام الطالب المترجم، ولن يجد صعوبة في ترجمة الجملة إلى اللغة الهدف بطريقة صحيحة، بالإضافة إلى أن ذلك يفتح الباب واسعا للنقاش، والحوار، وتبادل الأفكار مع المختصين في أقسام اللغة العربية وآدابها.

ليست كل الجمل الانجليزية سهلة وبسيطة، فقد عُرضت على الطلبة جملا معقدة

مكونة من جملتين أو أكثر (clauses) فمثلا¹: هذه الجملة (Had he enough money,)

¹ ينظر الجمل في كتاب: Modern English Grammar, by Dr. Bashir M. Shawish & Mr. Faris.S.

الناشر: الازدهار – مصراته- ليبيا Audeesh, 1st ed. 2000.

(Some students will never be able to get high marks no matter how they work hard.) وكذلك الجملة: (he would buy a house.) لو سألت الطالب عن نوع هذه الجمل لما تحصلت على إجابة كاملة، وكذلك لو سألت الطالب عن إذا الشرطية (if condition) ، أو عن الكلام المباشر وغير المباشر (Direct and indirect speech) في أي نوع من الجمل الإنجليزية، لما وجدت إجابة أيضا.

لهذا، نجد أن طالب الترجمة يواجه مشاكل عند ترجمة مثل هذه الجمل، فإذا لم يتعرف على العبارات (clauses) المكونة لهذه الجمل بحيث يقوم بتقسيمها إلى جمل بسيطة، فإنه لن يتمكن من ترجمتها ترجمة صحيحة، وعليه، رأيت أن أكتب في هذا الموضوع، وشجعتني على ذلك رغبة الطلبة وحماهم للتعرف على المنهجية المناسبة التي تساعد على تحليل النص المراد ترجمته، وفهمه؛ حتى تتم الترجمة بيسر وسهولة.

وبالرجوع إلى بعض المصادر نجد أن كتاب (Longman Preparation Course for the TOEFL Test) قد نبه على أن بعض التركيبات اللغوية في الإنجليزية قد تسبب إرباكا للطالب في تمييز الفاعل في الجملة من المفعول به لحرف الجر أو البديل – كما في الاقتباس التالي:

Some sentences in English have just one subject and verb. In some sentences it is easy to find the subject and the verb. However, certain structures such as subjects of prepositions, appositives, and participles, can cause confusion in locating the subject and verb because each of these structures can look like a subject or a verb. The object of preposition can be mistaken for a subject.

ولهذا، على الطالب أن يقرأ الجملة أولاً، ثم يركز على أركانها الأساسية، فإذا نقص منها ركن كالفاعل، أو الفعل، فإن الترجمة ستكون خاطئة، ويجب أن يضع الطالب في اعتباره دائماً أن الجملة الإنجليزية لا بد أن تتكون من فاعل وفعل على الأقل، ولنأخذ مثالا

على ذلك في الجمل الآتية، فالمطلوب من الطالب أن يترجم هذه الجمل¹ ويرى إن كان سيستقيم معه المعنى أم لا، فيميز الجملة التامة من الجملة الناقصة:

1. Last week went fishing for trout at the nearby mountain lake.
2. A job on the day shift or the night shift at the plant available.

وحرصا على عدم الوقوع في الخطأ، فقد وجه الكاتب (المصدر السابق) النصائح

التالية للطالب:

- (1) أن يتأكد الطالب أولاً أن الجملة الإنجليزية يوجد بها فاعل وفعل.
- (2) أن ينتبه إلى المفعول به لحرف الجر والبدل وذلك عندما يبحث عن الفاعل في الجملة.
- (3) عليه أن ينتبه إلى الزمن المضارع والزمن الماضي وهو يبحث عن فعل الجملة.

You should be able to do the following in sentences with one subject and verb; (1) be sure the sentence has a subject and a verb (2) be careful of objects of prepositions and appositives when you are looking for the subjects, and (3) be careful of present participles and past participles when you are looking for the verb²

كما ينبغي أن يعرف الطالب الفرق بين الجملة (sentence) و (clause) وكذلك (phrase)، في النص الذي يعرض عليه لغرض الترجمة، فالنص يتكون من فقرات، والفقرة تتكون من جمل، والجملة قد تشمل (clauses) و (phrases). فالجملة كما عرفتھا المصادر اللغوية هي:

Longman Dictionary, 1992, defined the sentence -in grammar- as:

1 أخذت الجمل من كتاب Longman Preparation Course for the TOEFL Test the Paper test by Denorah Phillips published in 2003 by Pearson Education, Inc.

2 أخذت الجمل من كتاب Longman Preparation Course for the TOEFL Test the Paper test by Denorah Phillips published in 2003 by Pearson Education, Inc.

(.....)the largest unit of grammatical organization within witch parts of speech (e.g. nouns, verbs, adverbs) and grammatical classes (e.g. word, phrase, clause) are said to function. In English, a sentence normally contains one independent clause with a finite verb. Units of which are larger than the sentence (e.g. paragraph) are regarded as examples of discourse.

ولتوضيح العلاقة بين الجملة ومكوناتها فقد ذكر (كاتفورد)¹ أنه "في الإنجليزية نضع سلسلة من خمس وحدات، تكون أكبرها في مقياس الترجمة هي الجملة وأصغرها هي "المورفيم"، وهناك بين الودعتين ترتيب تنازلي: الجملة- المجموعة - الكلمة، إذ أن كل جملة تتألف من عبارة أو أكثر، وأن كل عبارة تتألف من مجموعة أو أكثر، وأن كل مجموعة تتألف من كلمة أو أكثر، وأن كل كلمة تتألف من "مورفيم" أو أكثر، ويمكن القول: إن (نعم) تشكل جملة مؤلفة من عبارة واحدة ومن كلمة واحدة ومن "مورفيم" واحد".

وفيما يتعلق بتحديد مفهوم الجملة (clause)، نجد أنها مجموعة من الكلمات تقوم بعمل الفاعل أو المفعول به أو المكملات في الجملة، غير أنها تتكون من فاعل وفعل متعلق بها:

A clause² is a group of words acting as **subject, object, complement, or modifier**, but having a subject and verb of its own.

1 ج.اس. كاتفورد (ص 71) نظرية لغوية في الترجمة - ترجمة د. خليفة العزابي د. محيي الدين حميدي 1991. الناشر: معهد الانماء العربي، بيروت، والهيئة القومية للبحث العلمي طرابلس- ليبيا

وعبارة (clause) بالرغم من أنها تتكون من فعل وفاعل إلا أنها تعد جزءًا من الجملة الكلية (main clause)، أما عبارة (phrase) فهي مجموعة من كلمتين أو أكثر، تقوم بوظيفة واحدة في الجملة، ولكنها لا تحتوي على فاعل وفعل متعلق بها، كما في الاقتباس الآتي:⁸

A phrase consists of a group of words performing a single function. A phrase that begins with a preposition is called a *prepositional phrase*; a phrase that begins with a form from a verb (either a participle or an infinitive) is called a *verbal phrase*.

ومن خلال هذه التعريفات نلاحظ أنه لا بد من وجود الفاعل والفعل في الجملة، ثم المكملات، فإذا لم يكن الطالب على دراية تامة بأنواع الجملة الانجليزية ويميز مركباتها المختلفة، فإن ترجمته لن تكون تامة، والنص – المراد ترجمته – عندما يكون مبنياً بناء سليماً في اللغة، ومتناسقاً في الأسلوب، وسلساً في المعنى، فإن ترجمته تكون سهلة وممتعة، ويتم إنجازه بكل سرعة وإتقان.

وعليه، فإن النتيجة التي تسعى إليها هذه الدراسة، هي أن الهدف من تدريس مقرر الترجمة لن يتحقق كاملاً ما لم يتم تزويد الطالب بهذه المعلومات الأساسية، وإن الطالب يتخرج من الجامعة وهو لا يعرف كيف يتعامل مع النص من حيث التحليل اللغوي، من هنا رأيت أن أتقدم بهذا المقترح، وعرضه باللغة العربية، حتى يساعد على الفهم، ويسهم في التعريب¹ ويحقق الهدف المأمول منه.

2 . المقترح:

تكمن أهمية هذا المقترح في أنه يضيف الى مكتبة الترجمة منهاجاً لتدريس الجمل الظرفية في مادة الترجمة من الانجليزية إلى العربية وبالعكس المقررة على طلبة المرحلة

8 Modern English Grammar, Part II: Sentences and Complex Structures by Marcella Frank, 1972 by Prentice –Hall, Inc. Englewood Cliffs, New Jersey

9 هاني مرتضى: دور الأستاذ الجامعي في تعريب التعليم العالي في الوطن العربي- مؤتمر التعريب العاشر دمشق (2002).

الجامعية بقسم اللغة الإنجليزية – كلية الآداب – الخمس، والتركيز على دراسة الجملة، لأنها هي الأساس في النص.

3. مشكلة البحث:

من خلال الاطلاع على مفردات منهج الترجمة (Course Description) المقررة على طلبة السنة الثالثة والرابعة بقسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب – الخمس - جامعة المرقب، يلاحظ أنه يتم التركيز على تحليل المفردات المعجمية (Lexical analysis)، وعمّا إذا كانت الجملة طويلة، أو قصيرة دون الإشارة إلى نوع الجملة وكيفية التعامل معها، كما يلي:¹

The curriculum concentrates on lexical analysis such as: simple/complex words, technical words, archaic words, idiosyncratic words, foreign words, cultural words, neologisms, abbreviations, etc.

ولم تتطرق المفردات إلى مناقشة التركيب اللغوي للجملة، ومن خلال التجربة العملية لاحظ الباحث أن الطالب يواجه مشاكل في كيفية ترجمة الجملة، ويقترح عدة ترجمات لها، لكن محاولاته عادة ما تكون مبنية على التخمين والاجتهاد الذاتي، وليس على أساس التحليل اللغوي السليم للجملة، وأنواعها، وتقسيماتها؛ ذلك أن التحليل يركز على التعرف على نوع النص، ونوع الفكرة، وعلى نوع التناغم، دون التعمق في تحليل الجملة باعتبارها وحدة الترجمة، فمثلاً هذه الجملة:

"So that I want the children to get warm when they come back from school, I have lit the fire." (P 92)²

عندما عرضت هذه الجملة على الطلبة لم يتمكنوا من معرفة أنها جملة ظرفية للغرض، أما في الجملة التالية فلم يتعرف الطلاب على الفعل الرئيسي في الجملة:

"Margaret Mead, the anthropologist, who won fame describing primitive peoples to more culturally evolved people, sought to explain the young

1 مقتبس من المنهج المقرر على طلبة السنة الثالثة والرابعة بقسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب – جامعة المرقب.

2 ينظر الجملة في كتاب

Modern English Grammar, by Dr. Bashir M. Shawish & Mr. Faris.S. Audeesh, 1st ed. 2000.

الناشر: الازدهار – مصراته- ليبيا

and old to each other in a recent lecture at New York City's American Museum of Natural History".¹

معرفة الفعل الرئيس في الجملة يساعد الطالب كثيرا على الترجمة ترجمة صحيحة، حيث إن الجملة العربية تبدأ بالفعل الرئيس، فإذا تعرف الطالب على الفعل الرئيس وبدأ به الترجمة، فإنه يكون قد حافظ على سير المعنى للجملة، وحمى نفسه من الانحراف عن المسار السياقي للمعنى أو الانزلاق وراء معان أخرى في الترجمة.

وتأسيسا على رأى الأستاذ جمال جابر (2019: 53)، فإن أحد أهداف نظرية الترجمة هو تزويد المترجمين بالطرق التي تنتج الترجمة، بمعنى تزويدهم بمنهجية الترجمة.

One of the goals of translation theory is to provide translators with guidelines for the production of translations, i.e. to provide the translators with some kind of translation methodology.

كما أن (ديلايسل 1980) أكد على أن الكفاءة والمقدرة اللغوية تعد شرطا أساسيا لممارسة الترجمة:

Linguistic competence is a necessary condition, but not yet sufficient for the practice of translation (Delisle 1980).

أجمع علماء الترجمة على وجوب توفر الخصائص الأساسية في المترجم وهي: أن تكون له معرفة باللغة المصدر، وكذلك معرفة اللغة الهدف. (knowledge of the knowledge of the target language and source language) وأظن أن المقصود بكلمة (knowledge) هنا هو المعرفة التامة باللغة، ومعنى ذلك أن تكون للمترجم دراية كاملة بالتركيبات اللغوية للجملة، ومعرفة مكوناتها، حتى يعرف كيف يترجمها.

وعليه، فإن هذه الورقة البحثية تؤكد على أن تطوير مقرر الترجمة، وتزويد الطالب بالقواعد النحوية التي تسهل عليه فهم الجملة أصبح أمرا ضروريا، وفي رأي

¹ ينظر الجمل في كتاب

Developing Reading Skills Advanced , by Louis Hirasawa & Linda Markstein 1978 Newbury House Publishers, INC USA

الباحث أنه إذا تغاضى أستاذ مادة الترجمة عن تحليل النص المراد ترجمته تحليلاً لغوياً، ولم يوضح للطالب نوع الجمل وكيفية التعامل معها عند الترجمة، فإن الهدف من تدريس مقرر الترجمة لن يتحقق كاملاً، والنتيجة أن مخرجات القسم ستكون ضعيفة ولا يستطيع الطالب الاعتماد على نفسه في هذا المجال.

وحرصاً على تزويد أبنائنا الطلاب بكل ما هو مفيد، وإعدادهم الإعداد الجيد لمواجهة متطلبات سوق العمل، أتت فكرة هذا المقترح، وطرحه باللغة العربية؛ لأنه مختص بمقرر الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، حتى يكون أقرب إلى الفهم، ويسهم في تعريب المناهج¹ ويؤدي الهدف المأمول منه.

4. أهداف المقترح:

- أ- أن يتعرف الطالب على أنواع الجملة الانجليزية ويميزها عن بعضها.
- ب- أن يتعرف الطالب على تركيب الجملة الظرفية في اللغة الانجليزية بشيء من التفصيل.
- ت- أن يتعرف الطالب على الفروق اللغوية بين اللغتين العربية والانجليزية، ويقارن بينهما.
- ث- أن يتم تزويد الطالب بالخطوات الأساسية للترجمة الصحيحة.
- ج- أن يعزز هذا المقترح ثقة الطالب في نفسه عند قيامه بالترجمة.
- ح- أن يفتح المجال للطالب لإجراء مقارنات متقدمة على مستوى الجمل الوصفية والجمل الإسمية وغيرها من التركيبات اللغوية، مثل الجملة الفعلية (verbal phrase)، والمقارنة بين النصوص، ويفتح الباب واسعاً للبحث اللغوي للمتخصصين.

5. منهجية العمل

¹ ينظر الترجمة العلمية ودورها في دعم مسيرة التعريب د. مسلم المعنى - جامعة السلطان قابوس - عمان

قام الباحث بتجميع المادة البحثية من عدد من المصادر والمراجع، ثم رتبها بطريقة رأى أنها مفيدة للطالب، ثم قام في البداية بإبراز أهمية ودور الجملة في اللغة الإنجليزية، ثم أتى على سرد أنواع الجملة وتقسيماتها، ثم تناول الجملة الظرفية (adverbial clauses) بشيء من التفصيل، حيث قام بتجميعها من عدة مراجع وصنفها مع ذكر أمثلة عن كل تركيبة لغوية، وقام بترجمتها، وذلك حتى تكون أنموذجا للطلاب يحتذى به في الجمل المشابهة، والغرض من ترتيبها لها بهذه الطريقة أنها ستجعل الطالب متوصلا مع التسلسل الذي وضعه الباحث واقترحه حسب تجربة شخصية – ثبتت نتائجها – استخلصها من خلال تدريسه لمقرر الترجمة لمدة تزيد على عشر سنوات متتالية.

الجزء الثاني: موضوع البحث

1.2 الجملة الظرفية¹ – أنواعها:

الجملة الظرفية تتكون من فاعل وفعل، والجملة يتقدمها رابط داعم، مثل (when, although, because, if) و مثل هذه الروابط يمكن أن توجد في بداية الجمل أو في نهايتها، وأحيانا في وسطها مع الفعل الرئيسي للجملة، وحتى تكون واضحة للطالب، قام الباحث بتجميع الجمل الظرفية من عدة مراجع وترتيبها وتصنيفها حسب التقسيمات الآتية:

"An adverbial clause consists of a subject and predicate introduced by a subordinate conjunction like **when, although, because, if**. Such a clause may be used in initial position, final position and occasionally in mid-position with the main verb of the sentence."

verb Clause of Time	1. الجملة الظرفية للزمن
verb Clause of Place	2. الجملة الظرفية للمكان
verb Clause of Cause	3. الجملة الظرفية للسبب

¹ Modern English Grammar, Part II: Sentences and Complex Structures P 23, by Marcella Frank, 1972 by Prentice –Hall, Inc. Englewood Cliffs, New Jersey

verb Clause of Condition	4. الجملة الظرفية للشرط
verb Clause of Contrast	5. الجملة الظرفية للتناقض
verb Clause of Purpose	6. الجملة الظرفية للغرض
verb Clause of Result	7. الجملة الظرفية للنتيجة
verb Clause of Manner	8. الجملة الظرفية للأسلوب
verb Clause of Comparison	9. الجملة الظرفية للمقارنة /المنزلة
verb Clause of Preference	10. الجملة الظرفية للتفضيل
verb Clause of Exception	11. الجملة الظرفية للاستثناء
verb Clause of Adversative	12. الجملة الظرفية للاستدراك

الغرض من هذا التصنيف هو: أولاً، إعطاء فكرة للطالب على أنواع الجمل الظرفية، وحصراً في تسلسل معين، حتى يميزها من بعضها. وثانياً: أن يعرف كيف يتعامل معها عند الترجمة، فمثلاً لو وجد كلمة (so that) في جملة، فإنه ينبغي أن يتذكر أنها جملة ظرفية للغرض وأن يأخذ ذلك في الاعتبار عند ترجمتها.

1.2 أنواع الجمل الظرفية

2.1.1. Adverb Clauses of Time

1.1.2. الجملة الظرفية للزمن¹

These clauses show time relationship between the main clause and the subordinate clause. A subordinate time clause begins with one of the following subordinating **conjunctions** (subordinators):

هذه الجمل (العبارات) تبين العلاقة بين الجملة الرئيسية والجملة التابعة لها، وتبدأ الجملة الظرفية للزمن بأحد الروابط الآتية:

after before when as since
ever since

1 ينظر الجمل في كتاب Modern English Grammar, by Dr. Bashir M. Shawish & Mr. Faris.S.

Audeesh, 1st ed. 2000.

الازدهار - مصراته - ليبيا

as soon as by the time till until once
the moment

أمثلة (تعطى هذه الجمل للطلاب لإجراء اختبار عليها) – فمثلا: Examples:

1. By the time we arrived, Sam had already left.	1. في الوقت الذي وصلنا فيه، كان سام قد غادر.
2. I'll see the boss before he leaves his office.	2. سأرى المدير قبل أن يغادر مكتبه.
3. As soon as I arrive, I'll call you.	3. بمجرد أن أصل سأتصل بك.
4. The moment I arrive in London, I'll give you a ring.	4. في اللحظة التي أصل فيها لندن سأتصل بك.
5. Ever since he came to school, he has troubles.	5. منذ حضوره إلى المدرسة وهو يعاني من المشاكل.
6. I have not seen him since he came back.	6. لم أراه منذ عودته.
7. The baby had no sooner heard the noise than he began to cry	7. ما كاد الطفل يسمع الضجة حتى بدأ في البكاء.

2.1.2 Adverb Clauses of Place

2.1.2. الجملة الظرفية للمكان

These clauses are introduced by subordinate conjunctions like:

هذه الجمل يمكن تمييزها بالروابط الآتية:

where

wherever

anywhere

everywhere

Adverb clauses of place normally follow the independent clauses in the complex sentence. However, the **adverbial clause of place** may begin the sentence when we wish to make emphasis on such a clause. e.g.

والجملة الظرفية للمكان عادة تتبع العبارات الأساسية للجملة في الجمل المعقدة،

غير أن الجملة الظرفية للمكان يمكن أن نبدأ بها الجملة عندما نريد أن نؤكد على مثل هذه العبارة.

Examples:

أمثلة: (تعطى هذه الجمل للطلاب : لإجراء اختبار عليها)¹

1. You can camp wherever you wish in the country.	1. يمكنك أن تخيم في أي مكان تشاء في الريف.
2. Wherever I went, I met some good people.	2. أينما ذهبت قابلت بعضاً من أناس طيبين.
3. Our house was built where the river grows wider.	3. بني منزلنا حيث يتمدد النهر.
4. Anywhere Salma went in her town, she was mistaken for her mother.	5. إلى أي مكان ذهبت إليه سالمة في المدينة، لم تتصادف مع أمها.
6. Everywhere you go, you can find kind-hearted people.	6. أينما ذهبت ستجد أناساً قلوبهم رحيمة.

2.1.3. Adverb Clauses of Cause²

3.1.2. الجملة الظرفية للسبب

Adverb clauses of cause are used to express cause and effect (result) relation between the main clause and the subordinate clause. These subordinate clauses may precede or follow the main clauses. The meaning relation held between the main clause and the subordinate clause of cause can be illustrated as follows:

تستخدم هذه الجمل الظرفية لتوضيح العلاقة بين السبب والنتيجة في الجملة الرئيسية والعبارة التابعة لها، ويمكن أن تتقدم العبارات التابعة أو تلحق بالعبارات الرئيسية، وعلاقة المعنى بين العبارتين يمكن توضيحها حسب المثال الآتي:

1 ينظر الجمل في كتاب Modern English Grammar, by Dr. Bashir M. Shawish & Mr. Faris.S.

Audeesh, 1st ed. 2000.

الناشر: الأزدهار - مصراته- ليبيا

2 المصدر السابق.

Because he studied hard, he passed the exam. لأنه درس بجد واجتهاد، فقد اجتاز الامتحان.

He passed the exam **because** he studied hard. اجتاز الامتحان؛ لأنه درس بجد واجتهاد.

The subordinate clauses of cause are introduced by:

الجمل الداعمة للسبب يتقدما أحد الروابط الآتية:

because **since**
as **inasmuch as**

Examples: أمثلة (تعطى هذه الجمل للطلاب لإجراء اختبار عليها):

1. Because Bitty bought a new car last week, she can drive to school.	1. لأن (بيتي) اشترت سيارة الأسبوع الماضي، فإنها تستطيع القيادة إلى المدرسة.
2. Since it is very cold today, I am wearing a coat.	2. حيث إنه برد اليوم، فإنني أردي معطفا.
3. Now that Aisha was sleepy, she went to bed.	3. بما أن عائشة كانت تنعس، فقد ذهبت إلى السرير.
4. As we were approaching, we stayed at home.	4. عندما اقتربنا بقينا في المنزل.
5. Inasmuch as had a flat tire, Ahmed was late to class.	5. بما أنه تعرض لعطب في الإطار، تأخر أحمد عن المحاضرة.

2.1.4. Adverb Clauses of Condition

4.1.2. الجملة الظرفية للشرط

العبارات الشرطية تتقدما الروابط الآتية¹:

Conditional clauses are introduced by the subordinate conjunctions:

if **unless** **only if** **in case**

1 ينظر الجمل في كتاب Modern English Grammar, by Dr. Bashir M. Shawish & Mr. Faris.S.

Audeesh, 1st ed. 2000.

الناشر: الازدهار - مصراته - ليبيا

provided providing in the event that even if

The conditional clause can occupy either of the two positions of the sentence. (in the beginning or at the end)

والعبارات الشرطية يمكن أن تأتي في موضعين في الجملة؛ إما في بداية الجملة أو في بداية الجملة الثانية التابعة لها.

Adverb clauses of condition can be classified into three types:

النوع الأول للجملة الظرفية للشرط – يمكن تصنيفها إلى ثلاث حالات:

1. Type one (real condition) *be sure of punctuation!*

This is called real condition because it is about a situation or a statement which is quite possible or probable to happen in the future. The structure of the sentence in this type is as the following examples:

1. الحالة الأولى: هي حالة واقعية، لأنها تعبر عن وضع أو وصف، وهو ممكن الحدوث أو من المتوقع أن يحدث في المستقبل، وتركيب الجملة في هذا النوع كما في الأمثلة الآتية:

Examples:

أمثلة (تعطى هذه الجمل للطلاب لإجراء اختبار عليها)¹

1. If you drive slowly , you won't have any accidents.	1. إذا قُدت سيارتك على مهل، سوف لن تتعرض إلى أي حادث.
2. If I should see Jamal , I'll congratulate him on his success.	2. إذا حدثت وقابلت جمالاً فسأهنئه على نجاحه.
3. If you meet Mustafa , tell him to ring me up soon.	3. إذا قابلت مصطفى أخبره أن يتصل بي حالاً.
4. If you should go to Sabrata , go and see the monuments there.	4. إذا كان ولا بد من الذهاب إلى صبراتة، فاذهب وشاهد الآثار هناك.
5. If you are looking for the album , you will find it in my cupboard.	5. إذا كنت تبحث عن ألبوم الصور فستجده في خزانتي.
6. If you are visiting me today ,	6. إذا كنت تنوي زيارتي هذا اليوم،

I'll fix you a good lunch.	فسأعد لك غذاء طيباً.
7. If their new baby has been born , they will move to their new flat.	7. إذا رزقا بمولود آخر فإنهما سيرحلان إلى شقتهم الجديدة.

We use present simple tense when we express facts:

نستخدم الفعل المضارع البسيط مع (إذا) الشرطية عندما نعبر عن الحقائق العلمية، مثل:

If we boil water, it evaporates

إذا قمنا بغلي الماء، فإنه سيتبخّر.

If we drop something, it falls to the ground.

إذا قمنا بإسقاط أي شيء، فإنه سيقع على الأرض.

The following words can replace (if);

الكلمات التالية يمكن أن تحل محل (إذا):

(had, were, should, provide /providing that, on condition that, whether, as long as, so long as, only if, no matter how)

مثلاً:

1. Had he enough money, he would buy a house.	1. إذا كان لديه مال كاف، لا اشتري منزلاً.
2. Were he become a doctor, he would gain much money.	2. إذا أصبح طبيباً، فإنه سيكسب أموالاً طائلة.
3. Should he travel to London, he would see Hyde Park.	3. إذا سافر إلى لندن، فإنه سيُشاهد (هايد بارك).
4. Provide/providing that you follow me, you will reach the river.	4. في حالة ما تبعني (إذا تبعني) فإنك ستصل إلى النهر.
5. Whether you come with me or not, I'll leave the party.	5. سواء أتيت معي أو لم تأت، فإنني سأترك الحفلة.
6. You can use my dictionary so long as or as long as you keep it.	6. بإمكانك استعمال المعجم الخاص بي ما دمت تحتفظ به.
7. You could join the university only if you got high marks.	7. يمكنك الالتحاق بالجامعة فقط إذا حصلت على درجات عالية.
8. Some students will never be able to get high marks no matter how they work hard.	8. بعض الطلاب لن يتمكنوا من الحصول على درجات عالية مهما بذلوا من جهد.
9. On condition that you listen to my advice, you will be safe.	9. بشرط أنك تسمع نصيحتي، سوف تكون في أمان. (أو إذا سمعت نصيحتي، سوف تكون في أمان)

Unless (= if... not)

Both **unless** and **if ... not** are interchangeable and can be used in negative type one conditional clause without a noticeable change of meaning.

فإذا كانت (إف) منفية، فإنه يمكن استبدالها بعبارة **(if ... not)** ، وفي هذه الحالة فإن كلا من: **(unless)** و **(if ... not)** متبادلتان، ويمكن استخدامهما في الجملة الظرفية الشرطية المنفية دون أي تغيير في المعنى، فمثلا: رسالتك سوف لن تسلم إلا إذا كانت تحمل الرسم البريدي الصحيح.

Your letter won't be delivered **unless** it has the correct postage.

ما لم تلعبوا جيدا، فإنكم ستخسرون المباراة = إذا لم تلعبوا جيدا، فإنكم ستخسرون المباراة.

Unless you play well, you'll lose the match = if you don't play well, you'll lose the match.

Unless (= if... not)

الحالات التي تأتي عليها (إف) الظرفية

إذا استثنينا الحالة التي تأتي عليها (إف) الشرطية والمتعلقة بالحقائق العلمية)، فإن (إف) الظرفية الشرطية) قد اختلفت كتب القواعد الانجليزية في تسميتها، فبعضهم سماها (If zero) وبعضهم سماها (إف 1)، ولذا فإنه يمكن أن نلخص الحالات التي تأتي عليها، ويمكن أن نسميها (إف 1) و(إف 2) و(إف 3) وذلك حتى نميزها عن بعضها، المهم أن نعرف الحالات التي تأتي عليها، بحيث نعرف كيف نترجمها؛ لأنها تحتوى على تركيبات مهمة من الأفعال، فمثلا:

- **الحالة الأولى لقاعدة (إف 1)** (فعل مضارع - وشرط حقيقي) وهي حالة حقيقية:

1. Type one (present - real condition)

This type always describes a situation which is a fact now.

هذه الحالة دائما تصف الوضع الحالي الذي يمثل الحقيقية والواقع، وهي تتكون من فعل مضارع وحالة حقيقية، وتعد من أسهل حالات (إف) الشرطية) في الترجمة.

him, I **will** tell him.

إذا رأيته سأخبره.

- **الحالة الثانية لقاعدة (إف 2)** (فعل ماض - وحالة غير حقيقية) وهي حالة غير حقيقية.

This type always describes a situation which is hypothetical or contrary to fact now. That is, it describes imagined (unreal) situation and the results are at present,

هذه الحالة تصف دائما واقعا غير حقيقي، افتراضيا أو مناقضا للواقع الحالي الذي يمثل الحقيقية والواقع الآن، بمعنى آخر هي تصف حالة خيالية (غير حقيقية) والنتائج في الوقت الحاضر.

If I saw him, I would tell him. إذا رأيته لكنثُ أخبرته.
ومعنى هذا في الواقع أنني لم أراه، و لم أخبره.

• **الحالة الثالثة لقاعدة (إف3)** (فعل ماض - وحالة غير حقيقية) وهي حالة غير واقعية.

هذا النوع من (إف3) يصف جملا خبرية غير حقيقية متناقضة مع الواقع في الماضي، وهذا النوع يصف أوضاعا تصورية ناتجة عنه، وهي تتكون من تركيبية من الأفعال ينبغي الانتباه عند ترجمتها.

Type three (past- unreal condition)

This type describes statements which are hypothetical or contrary-to-fact in the past. Thus, this type describes imagined situations, consequences then,

فمثلا:

If he had had money, he would have bought a house. إذا كان امتلك المال، لكان اشترى منزلا.
والتي تعنى في الحقيقة أنه لم يمتلك المال، ولذا لم يشتري منزلا.
which means in truth, he didn't have money.

مثال آخر للتوضيح:

If she had been married, she would have two children. لو كانت قد تزوجت، لكان لديها طفلان.

ولكنها في الواقع لم تتزوج ولذا ليس لديها أطفال.

عند ترجمة جملة (إف الشرطية) يجب الانتباه جيدا إلى الأفعال الموجودة في الجملة، وذلك من حيث الأزمنة، بحيث يتضح نوع الجملة والحالة التي هي عليها، ومن خلال المناقشة مع الطلبة لاحظ الباحث ارتباكا ملحوظا في التفريق بين حالات (إف الشرطية) الثلاث المذكورة أعلاه.

2.1.5. Adverb Clauses of Contrast or Concession **الجملة الظرفية**

للتناقض¹

هذه الجمل أو العبارات تبدأ بالروابط الداعمة الآتية:

These clauses begin with subordinate conjunctions like:

although/though

in spite of the fact that

no matter

despite the fact that

however

whatever

even though

The subordinate clause of concession stands in contrast relation with the main clause. The subordinator of concession in a complex sentence corresponds to the coordinator of concession, namely **yet/but** in a compound sentence, e.g:

الجملة الداعمة للتناقض في الجملة الظرفية تكون متناقضة مع ما هو مذكور في الجمل الرئيسية، فالجملة الداعمة للتناقض في الجمل المعقدة تتوافق مع منسق التناقض الذي يسمى (ومع ذلك / ولكن (yet/but) في الجمل المركبة.

<ul style="list-style-type: none"> • Although /Even though/ Though it was foggy, they set out for Tripoli at dawn. 	<ul style="list-style-type: none"> • بالرغم من / على الرغم من / رغم أن الجو كان ضبابيا إلا أنهم بدأوا الرحلة إلى طرابلس عند
--	--

1 ينظر الجمل في كتاب Modern English Grammar, by Dr. Bashir M. Shawish & Mr. Faris.S.

	الفجر.
• Despite the fact that Bill and Bitty were on bad terms a week ago, they were seen arm-in-arm downtown yesterday .	• بالرغم من حقيقة أن (بيل وبيتي) كانا على غير وفاق الأسبوع الماضي، فقد شوهدا مترافقين في المدينة أمس.
• However fast Tom drives, he has never had any accidents.	• بالرغم من السرعة التي يقود بها (توم) فهو لم يشكل أي حادث.
• No matter how rich you are, you always seem anxious to make more money.	• بالرغم من أنك غني، فأنت دائما تبدو متلهفا لكسب المزيد.
• Despite the fact that Allen is indifferent to his work, he has recently been promoted to a sales manager.	• بالرغم من حقيقة أن (ألن) غير ملتزم بعمله، إلا أنه قد رقي أخيرا ليكون مدير مبيعات.
• Whatever money he has, he is not happy.	• مهما حصل على المال فهو ليس سعيدا.
• Strong as he is , he lost the boxing match.	• بالرغم من قوته إلا أنه خسر مباراة الملاكمة.
• I will believe the story even if (though) it is too strong.	• سأصدق القصة (بالرغم من/ حتى لو) أنها فضيحة جدا.

2.1.6. Adverb Clauses of Purpose

6.1.2. الجملة الظرفية للغرض¹

هذه العبارات تسبقها الروابط التالية، مثل:

These clauses are introduced by conjunctions like:

so that

in order that

for the purpose that

for fear that

in the hope that

lest

Examples:

• He needs money. He wants to buy a new car.	• هو يحتاج إلى المال. يرغب في شراء سيارة جديدة
• He needs money (in order that/ so that /	• هو يحتاج إلى المال (لكي - من أجل - على أمل أن) يتمكن من

¹ المصدر السابق.

in the hope that) he buys a new car.	شراء سيارة جديدة.
• She studied hard (so that / in order that / in the hope that) she could/might join the university	• هي درست باجتهد. هي ترغب في الالتحاق بالجامعة.
• I ran fast. I was afraid to miss the train. • I ran fast (lest /for fear that) I should /might miss the train.	• جريت بسرعة، كنت خائفا أن يفوتني القطار. • جريت بسرعة، خوفا (من /أو خشية أن) يفوتني القطار.
• I turned on the radio so that I could listen to the news. • So that I could listen to the news, I turned on the radio	• فتحت المذياع لكي أتمكن من الاستماع إلى الأخبار. • حتى أتمكن من الاستماع إلى الأخبار، قمت بفتح المذياع.

2.1.7. Adverb

7.1.2. الجملة الظرفية للنتيجة

Clauses of Result

العبارات الظرفية للسبب تتقدمها الروابط الآتية:

These are introduced by

so that

such that

So is an adverb and is followed by adverbs and adjectives.

فالكلمة (**so**) تعد حالا وتتبعها الأحوال والصفات، مثل:

Bitty is **so** clever **that** she can pass the exam easily.

مثال: (بيتي) ذكية جدا لدرجة أنها تستطيع أن تجتاز الامتحان بسهولة.

so + adj. + that

They played **so** well **that** they won the match easily.

لعبوا بكفاءة عالية لدرجة أنهم ربحوا المباراة بسهولة.

Such is an adjective and is used before a modified noun.

(مثل) تعد صفة تستخدم قبل الاسم المقيد.

Such + adj. + noun + that

Betty is **such** a clever student **that** she can pass the exam easily.

(بيتي) مثال للطالبة الذكية لدرجة أنها تستطيع أن تجتاز الامتحان بسهولة.
على الطالب أن لا ينسي عملية القلب عندما تأتي (so) و (such) في بداية الجملة.

Don't forget the inversion when (so) and (such) come at the beginning of the sentence:

أمثلة:

- So kind **was she** that everybody liked her.
كانت رقيقة جدا لدرجة أن كل واحد أحبها.
- So loudly **did he** shout that they were angry.
بصوت عال صرخ لدرجة أزعجتهم.
- Such fright **has she** that she nearly fainted.
مثل هذا الخوف كاد أن يصيبها بالإغماء.

8.1.2.Adverb

8.1.2. الجملة الظرفية للأسلوب¹

Clauses of Manner

These are introduced by the conjunctions:

الجملة الظرفية لأسلوب الحال تتقدمها الروابط الآتية:

as **as if** **as though**

As means in the way.

كلمة (as) تعني بالطريقة.

e.g. Do it **as** I showed you.

الترجمة: اعملها كما أريتها لك.

Adverbial clauses can be introduced by **as if** or **as though** proceeded by verbs like: **be, act, appear, behave, feel, taste, smell, look, seem**, etc.

الجملة الظرفية يمكن أن تتقدمها الروابط (**as if** or **as though**) التي تسبق الأفعال،
مثل:

(**be, act, appear, behave, feel, taste, smell, look, seem**, etc.

مثال:

Susan was trembling **as if** she had seen a ghost.

سوزان كانت مرتعبة كما لو أنها رأت شبحا.

¹ المصدر السابق

الجملة الداعمة عادة تتبع الجملة الرئيسية، المزاج يعبر عن الحالة التي قيلت فيها الجملة، وفي هذه الحالة فإن لدينا ما يشير إلى الدلالة على المزاج، ولهذا عندما يلحق بالكلمات (as if) or (as though) فعل دلالي – بمعنى أن الفعل في الجملة الأساسية يتوافق مع زمن الفعل في الجملة الظرفية، فانه يعبر عن فكرة أو حقيقة ممكنة، فمثلا:

Sam looks **as if** he is ill. (= he is probably ill).

الترجمة: سام يبدو وكأنه مريض. (= ربما يكون مريضا).

It looks **as though** / **as if** it is going to rain.

الترجمة: كأنها ستمطر.

However, these conjunctions may be followed by the subjunctive verb form i.e. the verb form in the main clause does not agree with the form in the subordinate clause. This expresses hypothetical or contrary-to-fact ideas.¹

ومع ذلك، فإن هذه الروابط يمكن أن تتبع بصياغة فعل شرطي، بمعنى أن صياغة الفعل في الجملة الرئيسية لا يتوافق مع صياغته في الجملة الداعمة، وهذا يعبر عن الأفكار الافتراضية أو المتعارضة مع الواقع والحقيقة.

She behaves **as if** she were a film star. (= in fact she is not a film star).

مثلا: هي تتصرف كما لو أنها نجمة سينمائية. (= وفي الواقع هي ليست نجمة سينمائية).

He behaves as if he is a famous writer. (= in fact he is not a famous writer).

مثال آخر:

الترجمة: هو يتصرف كما لو أنه كاتب مشهور. (= في الواقع هو ليس كاتباً مشهوراً).

¹ المصدر السابق

2.19. Adverb Clauses of Comparison 9.1.2. الجملة الظرفية لدرجة المقارنة

as as not so as than
 the more the more
 the more the less
 not as as, than that

• She is as clever as her friend.	• هي ذكية مثل صديقتها.
• He is not so happy as his brother.	• هو ليس سعيدا جدا مثل أخيه.
• Israa is younger than Sondus.	• إسرائ أصغر من سندس.
• The older I get, the happier I am.	• كلما كبرت كلما ازدت سعادة.
• The more you have, the more you want.	• كلما امتلكت أكثر، كلما طلبت المزيد.
• The more dangerous it is, the less I like it.	• كلما ازدادت خطورته كلما قل حبي له.
• The work is easier than you think.	• العمل أسهل مما تعتقد.
• This work is easier than that you did last day	• هذا العمل أسهل من العمل الذي قمت به بالأمس.

2.1.10. Adverb Clauses of 10.1.2. الجملة الظرفية للتفضيل والمقارنة¹

Comparison

rather than, sooner than

e.g. I would walk on fire **rather than** I stay with him.

مثال: أفضل أن أمشي على النار على أن أبقى معه.

the..... the, as.....so.....

e.g. **The** older you get, **the** more responsibility you will have to bear.

كلما كبرت زادت المسؤوليات التي ينبغي تحملها.

¹ المصدر السابق

As hard as you work, so you will get paid.

بقدر ما تعمل بجهد سيدفع لك.

2.1.11. Adverb Clauses of exception **الجملة الظرفية للاستثناء**

except that

e.g. He welcomed his friends to the party **except that** he gave them nothing to eat.

مثال: رحب بأصدقائه في الحفلة ولكنه لم يقدم لهم طعاماً.

2.1.12. Adverb Clauses of exception **الجملة الظرفية للاستثناء**

while where whereas

e.g. Some people spend their spare time reading, **while/where/whereas** others watch television.

مثال: بعض الناس يقضون وقت فراغهم في القراءة (في حين/ بينما / في الوقت الذي فيه) الآخرون يشاهدون التلفاز. (انتهى النص).

الجزء الثالث: الخاتمة

تناولت هذه الورقة موضوعاً يعد من أساسيات منهج مادة الترجمة في قسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب – الخمس؛ ذلك أنه يقترح منهجية تتناول الجملة الظرفية في اللغة الانجليزية بشيء من التفصيل أثناء عملية الترجمة، ويبرز دورها، وأهميتها، وحيث إن هذه الورقة البحثية تركز على الجملة الظرفية باعتبار أن بها تركيبات ظرفية متنوعة يحتاجها الطالب ليميز بين أنواع الجمل، فقد ذكرت الدراسة عرضاً ملخصاً عن الجملة الانجليزية – حتى لا يلتبس الأمر على الطالب، ثم أتت على الجملة الظرفية (adverbial clause) فقسمتها إلى اثني عشر قسماً مع أمثلة مترجمة؛ حتى يميز الطالب بينها في التركيب والدلالة. وتقترح هذه الورقة أن طالب الترجمة لا بد أن يعرف هذه التقسيمات

حتى ينتج ترجمات دقيقة، مبنية على تحليل لغوي سليم. ولهذا، فإن هذه الورقة توصي بتطبيق هذا المقترح في منهج تدريس مادة الترجمة للسنة الثالثة والرابعة من المرحلة الجامعية أو ما يعادلها في نظام الفصل الدراسي حتى يكون الطالب ملماً بالتحليل اللغوي الذي يساعده على إيجاد المكافئ الترجمي بسهولة ويسر. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن تزويد الطالب بمثل هذه المعلومات هو السبيل لتحقيق أهداف تدريس مقرر الترجمة. كما توصي هذه الورقة بمزيد البحث والدراسة في الجمل الإسمية والجمل الوصفية، وكذلك في بقية التركيبات اللغوية، مثل: (prepositional phrase, gerund, participial) etc. التي لا يسع المجال لذكرها هنا.

المصادر الأجنبية للترجمة

The Translation References

- Catford, J. (1965) *A Linguistic Theory of Translation*. London: Oxford University Press.
- Frank, Marcella (1972) *Modern English Grammar, Part II: Sentences and Complex Structures* by Prentice –Hall, Inc. Englewood Cliffs, New Jersey
- Giaber, Jamal (2019) *Translation: Theory, Methodology and Practice*, Al-Falah Books for Publishing & Distribution, Kuwait
- Hatim, Basil and Ian Mason (1990) *Discourse and the Translator: The variational Approach*. London Rutledge.
- Nida, E.A. & Taber, C.R (1974) *The Theory and Practice of Translation*. Leiden: Published for the United Bible Societies by E.J. Brill.
- Owens, Rachel (1996) *The Translator's Handbook*. 3rd ed. London: Aslip.
- Phillips, Denorah (2003): *Longman Preparation Coursrs for the TOEFL Test: the Paper Test* by Pearson Education Inc.
- Shawish M. & Audeesh. S, (2000) *Modern English Grammar*, 1st ed. Al-Ezdihar, Misurata

Webster (1979) Webster's New Collegiate Dictionary. U.S.A.: G. & C. Merriam Company.

المصادر باللغة العربية

بسام بركة – الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، نشرت هذه الدراسة في العدد الأول من مجلة "تبيين" صيف 2012 " : ص (90-96). يصدرها المكتب العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة – قطر.

ج. اس. كاتفورد - نظرية لغوية في الترجمة، ترجمة: د. خليفة العزابي د. محي الدين حميدي 1991.

حسن غزالة: الجامع في الترجمة a Textbook of Translation تأليف بيتر نيومارك (Peter Newmark) ترجمة بروفييسور حسن غزالة – الطبعة الأولى، دار مكتبة الهلال – بيروت – 2006.

صناعة الترجمة في المملكة العربية السعودية، مركز دراسات الوحدة العربية: التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، بيروت، أغسطس 1982 - جامعة الملك سعود، ندوة تعميم التعريب وتطوير الترجمة في المملكة العربية السعودية، الرياض 1998.

محمد المنصوري؛ كلية الآداب والفنون والإنسانيات – جامعة منوبة – تونس: "الترجمة في الدراسات الجامعية: أقوم المسالك للارتقاء المعرفي ومواكبة المستجدات" – كتاب أيام في الترجمة - المركز الوطني للترجمة – تونس 2015.

مسلم المعني؛ الترجمة العلمية ودورها في دعم مسيرة التعريب في الوطن العربي - جامعة السلطان قابوس. نشرت في هذا المرجع Citroen, I.J. (1959) "The translation of Texts dealing with applied Science" in Babel Vol 5, No. 1; 2 Marchuk, Y. (1984) "Scientific and technical translation and the all-union translation center" in

نوره هادي السعيد، دور الترجمة في العولمة، جامعة الجوف، السعودية، الجوبة، خريف 1432.

هاني مرتضى: دور الأستاذ الجامعي في تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، مؤتمر التعريب العاشر، دمشق، (2002).